٢٣

زكي فهمي

صفوة العصر

...يخ ورسوم مشاهير رجال مصر

الناشر: مكتبة مدبولي - القاهرة

Bibliotheca Alexandrina
0130748

صفوة العصر

فى

تاريخ ورسوم مشاهير رجال مصر

من عهد ساكن الجنان محمد على باشا الكبير

متوجاً برسم صاحب الجلالة فؤاد الاول ملك مصر والسودان

وتاريخ ورسوم حضرات أصحاب السمو امراء البيت المالكى وفى مقدمتهم

رسم وتاريخ حضرة صاحب السمو الأمير الجليل عمر طوسون باشا

وتواريخ ورسوم أصحاب الدولة رؤساء الوزارات الحالين والسابقين وضمنهم رؤساء الاحزاب المؤتلفة واصحاب المعالى والسعادة الوزراء ووكلاء الوزارات ، وسفراء مصر فى الخارج ، وصفحة فى تاريخ مصر المجيد للمغفور له الفريق راشد حسنى باشا بطل من أبطال مصر وبعض المستشارين ، ومديرى المديريات وكبار رؤساء المصالح الاميرية وبعض أعضاء مجلسى الشيوخ والنواب وحضرات علماء الدين ، والرؤساء الروحانيين ، والشعراء ، والصحافيين ، والمحامين ، ونطس الاطباء والاعيان ، وبعض كبار التجار ، وكل ذى حيثية ومقام من أبناء وادى النيل الكرام

لصاحبه وواضعه **زكى فهمى**

جميع حقوق الطبع محفوظة

١٩٩٥م

مكتبة مدبولى

القاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الكتاب

الحمد لله الذى جعل لنا من سير الماضين عبرة وتبصرة ، وقص علينا من أخبار السالفين موعظة وتذكرة ، والصلاة والسلام على جميع أنبيائه الذين جمّلوا صفحات التاريخ بعظائم أخبارهم ، وجميل آثارهم

أما بعد فان علم التاريخ من أجلّ العلوم نفعاً ، وأرفعها شأناً ، وأصفاها مورداً فهو المرآة لحوادث الزمان ، والمشكاة لاستنارة الاذهان ، والمنهاج لاهتداء الخلف ، بهدى السلف

اذا عرف الانسان أخبار من مضى فتحسبه قد عاش من أول الدهر
وتحسبه قد عاش دوماً مخلداً الى الحشر إن أبقى الجميل من الذكر

وحسب التاريخ من عظيم الاهمية ؛ أن عنيت به الكتب السماوية ؛ فكم نقلت الينا من سير وقصص ، بدليل (نحن نقص عليك أحسن القصص) وكم قصت علينا بدء العالم ، و بعثة الانبياء ، وأعمال الرسل ، ونشأة الشعوب ، والطوائف ، وأخبار الملوك ، وحوادث الامم ، والافراد ، وتطورات الاحوال وتقلبات الحدثان

ولا تزال كتب التاريخ لها المقام الارفع بين العالم يستضيئون بنورها ويهتدون بها الى سبيل الفضائل ولذلك عنى رجال العلم وأساطين العرفان فى كل زمان ومكان بتأليفها وتصنيفها وتنميقها وترتيبها و بذلوا جهد الاستطاعة فى جمعها والتفنن فى وضعها وقسموها الى خصوصية وعمومية على اختلاف مشاربهم وتنوع مقاصدهم

وقد اهتم المؤرخون بتاريخ مصر قديماً وحديثاً وتصدّى كثير منهم لوصف ملوكها ، وأمرائها ، وعلمائها ، وعظمائها ، ودونوا أخبارهم وآثارهم وأحوالهم وأطوارهم وما امتازت به من طيب تربتها ونجابة أبنائها فكم : —

شهد الخلائق ان مصر نجيبة   بدليل من ولدت من النجباء

وقد أوجد الله فيها من سلافة هـذا العصر من جميع الطبقات رجالا يجب أن تكون سيرتهم حلية فى اجياد الاجيال المقبلة فلا بد من ظهور آثارهم فى بطون الاسفار لتكون كالكواكب النيرة لانهم أنفقوا ذخائر الاعمار ، فى جلائل الاعمال ، ولكل زمان رجال ، ولكل ميدان مجال ، ولا بد لكل حين ، من بنين ، تظهر بهم فضائله ، ويتحلى بهم عاطله

تجمل باعمالك الصالحات   ولا تعجبن لحسن بديع

فحسن النساء جمال الوجوه   وحسن الرجال جميل الصنيع

فكم رأينا من هلال مجد أشرق فصار بدراً ، وينبوع فضل زخر حتى صار بحراً ، وشبل ترعرع فى عرينه حتى اصبح ليثاً ، وقطراً انسكب ، حتى انقلب غيثاً وغوثاً

وقد رأينا كثيراً من مؤلفات المتقدمين والمتأخرين ذكرت المئات والالوف من العائلات والاسر المصرية واستوعبت أخبار جم غفير من الافراد الذين هم كالكواكب الساطعة فى افق المجد والرفعة . والحصون الحصينة فى حمى العز والمنعة فكانت هـذه المؤلفات عنواناً لمحاسن الشمائل وديواناً للمآثر والفضائل فزهت بها رياض المسامرة وابتهجت مجالس المحاضرة والمذاكرة ، ولم تزل كالشهاب الثاقب لاكتساب المفاخر والمناقب

ولكن رأينا فى الكثير من لفّق السطور بزخارف الاساطير فضلا عن أن كتبهم خلت من ذكر غالب أكابر الفضلاء ، وأماثل النبلاء ، واهملتهم وهم أجل قدراً من أن لا يعرفوا ، وحاشاهم أن يكونوا نكرة فيعرفوا ، وكم انبعثت فى النفوس لواعج الشوق للوقوف على أسماء هؤلاء السادة الاعلام ورؤية رسومهم ومحاسنهم ومعرفة أحوالهم وطرف أنسابهم وتدرجهم فى مدارج الكمال فلم تصل الى بغيتها بعد الكد والعناء

وقد عن لى ان أستدرك هذا التقصير بوضع كتاب يشمل على محاسن أهل هذا

العصر : يزرى بيتيمة الدهر وسلافة العصر ، لتدوين هذه المفاخر وجمع شوارد هذه المآثر ، والغرر الزاهيـة التى تستنير بها حنادس الليـل ، والدرر الساطعة التى تحسد بهجتها الثريا وسهيل ، لتكون رسائل تسفر لمن يأتى بعد عن أخبار بدور المجد ، وكواكب السعد ، ويحق له أن يتمثل

فاتنى أن أرى الكرام بعينى — فلعلى أرى الكرام بسمعى

وقد اعتمدت على العناية الصمدانية ، مستنيراً بنور الهداية الربانية ، وسامرت الليل ، وشمرت الذيل ، ووجهت الهمة نحو هذه المهمة ، وعاهدت اليراع ، ان يتمسك بالحقائق فيما يكتب لتكون منه شهادة النطق بصحة الواقع ، لان الصدق والامانة ، من لوازم صفات المؤرخ ، كما أن من شروطه امعان النظر والتثبت ، وان يتجرد عن الغرض ، حتى لا يبيع الجوهر بالعرض ، وسميت مؤلفى هذا

« صفوة العصر فى تاريخ ورسوم مشاهير رجال مصر »

فجاء بمعونة الله تعالى مملوءاً بالفضل دون الفضول لترتاح اليه النفوس ، وتشحذ به العقول ، وتتلقاه الخواطر بالترحاب والقبول ، وقد توخينا كل سيرة ، طاهرة السريرة تزيد للناشـئة نشاطها ، وتجدد لها اغتباطها ، وتكون لتلك المأثرة تذكرة ولأولى الالباب فى المستقبل تبصرة

ومن درى أخبار من قبله — أضاف أعماراً الى عمره

وأسأل الله أن يعصمنا من الزلل ، وأن يوفقنا للاخلاص فى هذا العمل انه على ما يشاء قدير ؟

زكى فهمى

حضرة صاحب الجلالة مولانا الملك المعظم احمد فؤاد الاول

بالملابس الرسمية (آخر رسم لجلالته)

شارة جلالة الملك

حضرة صاحب الجلالة الملك احمد فؤاد الاول

بالملابس الملكية

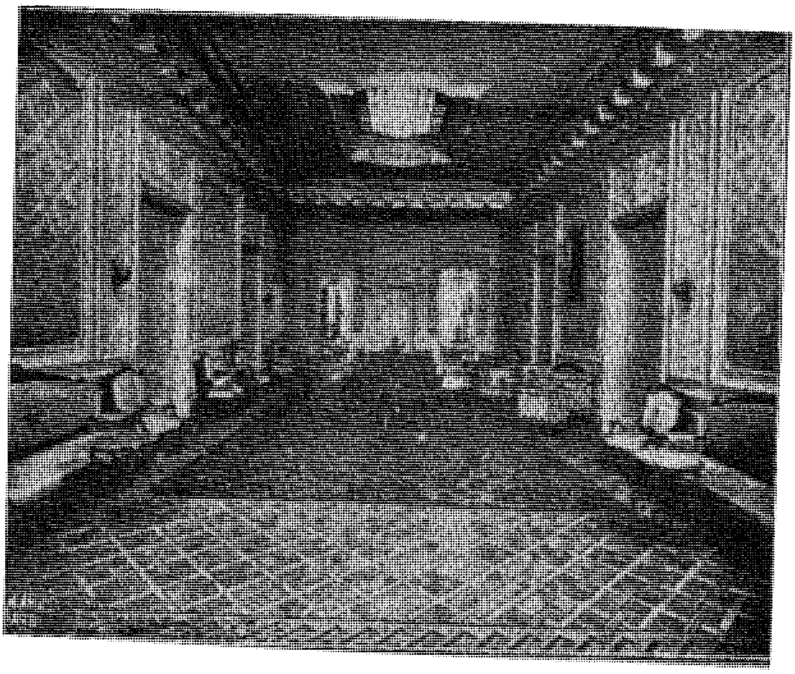

احدى قاعات الاستقبال بقصر عابدين العامر

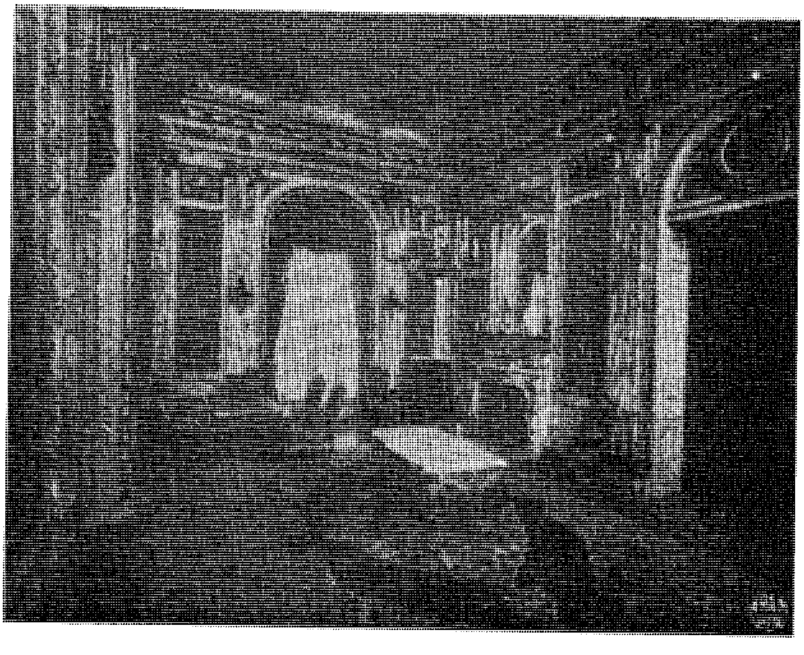

مكتب جلالة الملك بقصر عابدين العامر

اهداء الكتاب

الى حضرة صاحب الجلالة مولانا الملك المعظم فؤاد الأول ملك مصر والسودان
وطد الله عرشه وحرس ملكه وأدام ولى عهده

لك التاج فى مصر والصولجا ... ن ومجد الفراعنة الأولين
وعرش توطد أركانه ... بمصر محبة شعب أمين
وأنت فؤاد مليك البلا ... د وحامى حماها من الطامعين
أبوك ممدين مصر الفتا ... ة وجاعلها بهجة الناظرين
وبيتك بيت رفيع العما ... د عظيم بأبنائه الفاتحين
(محمد) أنهض مصر وأنت ... صعدت بها للمكان الأمين
وشيدتها دولة حرة ... برأى حصيف وعقل رزين
وبالعلم والعدل جددتها ... فقامت وأدهشت العالمين
وكانت لها نهضة بالمليـ ... ـك كنهضة آبائه الأوّلين
وأسعدت مصر بدستورها ... لتحيا بنوابها العاملين
وعصرك رد شباب الفنو ... ن بخصب العقول وخصب السنين
وساد الأمان وفاض الرخا ... ء وأنت الكفيل وأنت الضمين
اليك كتابى مليك البلا ... د ولا زلت تزداد دنيا ودين
ومثلك يسعدنى بالقبو ... ل وأنت العزيز القوىّ المتين
« فصفوة عصرك » فيه تجلت ... على القارئين كصبح مبين
وجودك فاض فعمّ البلا ... د وكلّ البلاد به تستعين
وكعبة مصر وآمالها ... ستبقى مدا الدهر فى عابدين

عبدكم الخاضع
زكى فهمى

الملك فؤاد الاول

وُلد سنة ١٨٦٨ وتولى عرش مصر فى ا كتوبر ١٩١٧
عقب وفاة أخيه السلطان حسين كامل الاول

هو صاحب الجلالة احمد فؤاد الاول ابن الخديوى الجليل اسماعيل بن القائد العظيم ابراهيم باشا بن محمد على باشا الكبير رأس العائلة المحمدية العلوية

وُلد هذا الملك الدستورى فى قصر والده الخديوى اسماعيل باشا بالجيزه فى الثانى من شهر ذى الحجة سنة ١٢٨٤ هـ الموافق ٢٦ مارس سنة ١٨٦٨ وهو أصغر أنجال المغفور له اسماعيل باشا وكان والده قد أنشأ مدرسة خاصة فى رحبة عابدين لتعليم أنجاله الأمراء الفخام فأدخله فيها وكان قد بلغ السابعة من عمره السعيد فاستمر فيها ثلاث سنوات بملاحظة سعادة يعقوب باشا أرتين الذى كان ناظراً للمدرسة وقتئذ

وفى سنة ١٨٧٨ كان قد بلغ العاشرة من عمره وأتقن كثيراً من مبادئ العلوم والتربية العالية وظهرت عليه مظاهر الفطرة الذكية ودلائل الفطنة الغريزية فرأى والده أن يرسله الى (مدرسة توديكم) وهى من المدارس الكلية الكبرى بمدينة جنيف من أعمال سويسرا وكانت هذه عادته مع أولاده كلهم فانه كان قد أرسل كل واحد منهم الى عاصمة من عواصم أوروبا

ثم اختار كلاً من حسن جلال باشا وحمد الله امين باشا ليكونا فى معية الامير فى السفر والاقامة هناك وكان كلاهما من صفوة رجال العلم وكبار المدرسين بالمدارس الأميرية وأمر دور بك الفرنساوى الذى كان مفتشاً بنظارة المعارف العمومية المصرية أن يسافر مع الأمير ليدخله المدرسة المذكورة ويمهد له أسباب الراحة ومعدات الاقامة ويعرفه بأعاظم الرجال فسافر معه دور بك وبعد ان أتم مأموريته عاد الى مصر ثم استمر

فى معية الامير حسن جلال باشا لتدريس اللغة العربية وحمد الله امين باشا لتدريس اللغة التركية . وجدّ الامير واجتهد فى دراسة العلوم العالية حتى نجح نجاحاً باهراً وفاق معظم رفقائه وكان مثالا للذكاء النادر وعنواناً للنشاط والاجتهاد . وفى سنة ١٨٧٩ أقيل والده الخديوى اسماعيل من خديوية مصر وسافر الى ايطاليا فقابل الأمير والده بمدينة نابولى ثم أتى مصر ليزور أخاه المرحوم محمد توفيق باشا الذى كان قد جلس على عرش مصر . وعاد فأقام مع والده ثلاثة أشهر فى قصر فلورينا الملكى الشهير فى ضواحى نابولى وفى سنة ١٨٨٠ أشار الملك امبرتو الأول ملك ايطاليا السابق على صديقه الخديوى اسماعيل أن يدخل الأمير فى المدرسة الاعدادية الملكية فى مدينة تورينو فاستمر بها حتى أتم دروسه ثم انتقل منها الى مدرسة تورينو الحربية وتخرج منها فى سلاح الطوبجية برتبة ملازم ثان ثم دخل المدرسة الحربية العالية بمدينة تورينو أيضاً وهى احدى المدارس الحربية الثلاث المعروفة بالشهرة الفائقة فى جميع العالم فأتم دروسه الفنية بها وخرج منها سنة ١٨٨٨ وانضم الى آلاى الطوبجية الثالث عشر المعسكر فى مدينة روما عاصمة ايطاليا ومكث ضابطاً فى الجيش العامل سنتين كاملتين وقد أظهر هنالك من المزايا الباهرة والاخلاق العاطرة ما جذب اليه قلوب الجند واستمال قلوب الضباط والقواد حتى ألحق بالبلاط الملكى فاختص بمنصب هام يليق بمقامه الرفيع وسمو مداركه وسعة معارفه التى أعجب بها ملك ايطاليا وقتئذ وفى سنة ١٨٩٠ كان والده قد انتقل الى الاستانة فسافر اليها لزيارته وهناك زار السلطان عبد الحميد فرأى جلالته عليه من مخائل الشجاعة والذكاء ما دعاه لأن يعينه ياوراً فخرياً لجلالته بالبلاط الملكى ثم انتدبه بعدئذ ليكون ملحقاً حربياً لسفارة الدولة العلية فى مدينة فينا عاصمة النمسا فاستمر فى هذه الوظيفة سنتين وفى أثنائهما كان قد توفى المرحوم والده . وفى سنة ١٨٩٢ استدعاه الخديوى عباس الثانى من فينا ورغب أن يوليه منصب كبير الياوران فى المعية ويجعله من أركان حربه فاستأذن من جلالة السلطان عبد الحميد فأتاه الاذن من المابين الهمايونى بذلك فلبى داعى الوطنية وعاد الى مصر ونال رتبة الفريق الرفيعة

ثم صدر الامر العالى بتعيينه ياوراً للحضرة الفخيمة الخديوية ولازم الخديوى ولقى منه ومن حكومته كل إجلال وإعظام وظل فى هذا المنصب السامى ثلاثة أعوام متوالية جعل فيها الحرس الخديوى يضارع أعظم حرس فى العواصم الاوربية فى حسن النظام وجمال الهندام ولا يزال جميع الضباط الذين انتظموا فى الخدمة العسكرية تحت أمرته يذكرون له تلك السنين الثلاث بمزيد الفخار ومنتهى الاعجاب

مناقبه ومفاخره

أما اخلاقه فهى من علو الهمة وشرف العواطف وجميل السجايا على جانب يوازى طيب محتده وعنصره فقد جمع الى مكارم الاخلاق و بشاشة الوجه شجاعة نادرة وثباتاً غريباً برهن عليهما فى حادثة الاعتداء الشهيرة التى نجاه الله منها لسعادة مصر وحسن حظها وهو معروف بالنظر الثاقب وحب الخير لبلاده وقد وقف حياته على خدمة وطنه بنشر الوية العلم والعرفان ولا تزال البلاد تذكر له همته العالية وعنايته الفائقة فى مشروع الجامعة المصرية فانها لم تكن الى سنة ١٩٠٨ م الا مجرد أمنية من الامانى الوطنية الكبرى وهو الذى أخرجها الى حيز الوجود واحتفل بافتتاحها فى ٢١ ديسمبر سنة ١٩٠٨ م وقد القى خطبة ضافية فى حفلة الافتتاح الرسمية فى الساحة الكبرى لمجلس شورى القوانين رن صداها فى انحاء القطر المصرى فبعثت فى الشبيبة المصرية روح الشجاعة والاقدام على ورود مناهل العلوم العالية والتربية الصحيحة . ثم استمر يعضد الجامعة بثاقب افكاره و يساعدها بنفوذه حتى سعى لدى الدول الاوربية فجذب كبار العلماء المستشرقين من أوربا للتدريس فيها والقاء المحاضرات التى كانت تطبع وتنشر وقتئذ فى جميع أنحاء البلاد ووضع العلماء كثيراً من المؤلفات فى العلوم العالية و بفضل مساعيه لدى الدول قبلت حكومات بريطانيا وفرنسا وايطاليا أن يتعلم بعض الطلبة المصريين مجاناً فى جامعات لندن و باريس وروما

وهو الذى أنشأ المكتبة العظيمة للجامعة واهتم بها حتى أصبحت تحتوى على

ما ينيف على اثنى عشر الف مجلد وأهدت اليها الحكومات الاجنبية والمعاهد العلمية الاوروبية مجموعات عديدة من ذخائر الكتب النفيسة ونالت الجامعة خمسة آلاف جنيه اعانة سنوية من ديوان الاوقاف وألفى جنيه اعانة لها من مالية الحكومة

أما رغبته فى الاعمال والمصالح الخيرية العامة وحبه فى تشجيعها والأخذ بناصرها فذلك أشهر من أن يذكر فاليه يرجع الفضل فى تأسيس الجمعية السلطانية للاقتصاد والاحصاء والتشريع وقد افتتحها باحتفال شائق فى ٨ ابريل سنة ١٩٠٩ م وقامت هذه الجمعية بمحاضرات عديدة ومباحثات مفيدة خصص لها مجلة سميت مجلة (مصر الحاضرة) فكانت تنشر تلك المحاضرات حتى أصبحت من أنفس المجلات وفى سنة ١٩٠٩ أيضاً أسس جمعية لترغيب السياح فى زيارة البلاد المصرية ومشاهدة آثارها العظيمة ولا يخفى ما فى هذا من توثيق عرى الالفة والمودة بين الأمم الأجنبية والأمة المصرية وتمهيد أسباب الارتزاق لكثير من المصريين

وفى ٥ يناير سنة ١٩١٠ م انتخبه مجلس ادارة جمعية الاسعاف بمدينة القاهرة رئيساً لتلك الجمعية باجماع الآراء فقام برئاستها خير قيام واقترح انشاء صيدلية كبرى فى مركز الجمعية لتوفير الاسعافات اللازمة وفعلا أنشئت بمساعدته تلك الصيدلية الفائقة

وفى ٦ فبراير سنة ١٩١٥ خلف أخاه السلطان فى رئاسة شركة السكة الحديدية البلجيكية بالوجه البحرى فنالت بهمته أكبر نجاح ثم فى ٣٠ اكتوبر من تلك السنة أسند اليه أخوه المرحوم السلطان حسين أيضاً رئاسة الجمعية الجغرافية السلطانية وهى التى كان قد وضع أساسها والدهما المرحوم الخديوى اسماعيل فى سنة ١٨٧٥ فتداركها الامير بحسن عنايته و بعث فيها روح الحياة بعد أن كادت تكون فى خبر كان وهو الذى وضع لهذه الجمعية اللائحة الداخلية الجديدة التى صدر بها الامر العالى فى ١١ اغسطس ١٩١٧ واعتنى بتنسيق مكتبتها ومتحفها المحتوى على نفائس الآثار

وفى ٢ مارس ١٩١٦ رأس جمعية الهلال الاحمر فى مصر فلقيت منه العناية التامة والهمة العالية التى رفعت شأنها وأجزلت فوائدها ومنافعها

وانتخب عضو شرف فى المجمع العلمى المصرى فكان من أعماله المبرورة أنه وضع جائزة مالية لمن يؤلف أحسن تاريخ لحياة والده الخديوى اسماعيل وأعماله الباهرة وقصد بذلك أيجاد المنافسة فى أحياء العلم والتاريخ

وهو يحسن التكلم بلغات عديدة وله شهرة واسعة فى جميع أنحاء المعمورة وله المقام الرفيع فى أوروبا التى زار معظم عواصمها وطاف أقطارها وتعرف بكثير من ملوكها وأمرائها حتى نال عندهم المنزلة السامية والمودة والصداقة مع الملك چورج الخامس ملك بريطانيا العظمى والملك فيكتور عمانوئيل الثالث ملك ايطاليا وجناب رئيس الجمهورية الفرنساوية وملوك اسبانيا ورومانيا واليونان وأسوج والبلچيك وسربيا وغيرهم من العلماء والعظماء فى أوروبا وأقطاب السياسة المشهورين حتى رشحته الدول الاوروبية لأن يكون ملكا لالبانيا عند خروجها من حكم تركيا سنة ١٩١٢ كما فكروا أن يسندوا اليه امارة طرابلس الغرب

وقد أثنت عليه الصحافة الاوروبية وقتئذ حتى قالت جريدة الطان انه الرجل الذى عرف أن يصون علاقته السياسية و يحافظ على صداقته مجردة من كل شائبة مع الدولتين المحار بتين يومئذ وخلاصة القول انه محب للعلم والعلماء وحريص على المصالح الخيرية والاعمال النافعة وله اليد الطولى فى عمل البر والخير حتى انه كان يرأس أكثر من اثنتى عشرة جمعية بين علمية وخيرية واقتصادية فكان لها من غرر أياديه ما وطد دعائمها وضمن لها بقاءها وهو الذى وقف حياته على تعضيد مصالح الامة المصرية واحياء مرافقها الحيوية ومعاهدها العلمية وترقية الزراعة والصناعة والتجارة وتعضيد موارد الثروة والسعادة فى البلاد

جلوسه على عرش مصر

فلا عجب اذا ابتهجت الامة المصرية جميعها بجلوسه سلطاناً على عرش أجداده الفخام فى يوم الخميس المبارك ٢٤ ذى الحجة ١٣٣٥ هـ الموافق ١١ من شهر اكتوبر

١٩١٧ م وابتهجت الثغور وانشرحت الصدور وعم الهناء والسرور واقبلت الوفود من جميع الجهات ساعية الى سلطانها الجديد مقدمة له فروض الاخلاص والولاء وكان جلالته وقتئذ يناهز الخمسين من عمره وهو سن الكمال الذى يجمع بين عزيمة الشباب وحزم الشيوخ

ما نالته مصر فى عهد جلالته من الحكم النيابى

علم مما تقدم ان جلالة الملك فؤاد الاول الجالس على عرش مصر ملك حاد الذهن ذكى الفؤاد وانه تربى فى وسط له شأن عظيم من الرقى والرفعة وانه اختلط بطبقات مختلفة من ذوى الافكار السامية والمدارك الواسعة وعاشر كثيراً من أهل العلم ورجال السياسة واصحاب الرأى فاستفاد خبرة بالحياة ومعلومات واسعة بشؤون عصره لانه أتيح له من التجارب والخبرة مالم يتح لسواه من اصحاب التيجان فانه قد تتبع الحركة الفكرية والسياسية فى العالم فادرك ان الافكار العصرية والمبادئ الجديدة قد بلغت منتهاها وتشرب بالروح الدستورية من نفسه الشريفة واستمد من تلك الروح اعظم باعث له على الاخذ بناصر أمته ونجاح شؤونها ووجد من نزعته الوطنية اعظم عاصم له من الزلل فوضع لها أصلح نظام وحقق لها امانيها ولم يرض ان تكون بلاده متأخرة عن اللحاق بغيرها من الامم الراقية لان ما فطر عليه من حب الخير لبلاده واسعاد امته ونهوض شعبه جعل من أكبر امانيه ان تنال مصر فى عصره السعيد حظا وافراً من التقدم والارتقاء فتوج أعماله الجليلة بأثر جميل سجله التاريخ وابقى ذكره خالداً على ممر الاجيال وتوالى العصور بعد ان ارتقى نظام الحكومة المصرية وصارت دولة مستقلة ذات سيادة عظمى وصار السلطان احمد فؤاد الاول ملكا على مصر يلقب بصاحب الجلالة

فانه فى أول مارس سنة ١٩٢٢ اصدر لحكومته أمراً كريما باعداد مشروع لوضع نظام دستورى يحقق للبلاد امانيها بالتعاون بين الامة والحكومة فى ادارة شؤون البلاد

ويقرر مبدأ المسؤولية الوزارية جاعلا نصب عينيه ان يكون الدستور محققاً لرغبات الامة وامانيها الحقة وان تراعى فيه تقاليد البلاد وعاداتها القومية

وفعلا وضع الدستور بمعرفة لجنة كبيرة من ذوى الخبرة والصفة النيابية تحت رئاسة حضرة صاحب الدولة (حسين رشدى باشا الذى كان له العناية الكبرى والمساعى المشكورة فى هذه النعمة العظمى) فجاء مطابقا لاحدث النظامات الدستورية وموافقا لرغبة جلالة الملك

وقبل صدور الامر بالدستور رأى من الحكمة ان يضع جلالته قانوناً خاصاً بتوارث العرش وقانوناً خاصاً أيضاً بامراء الاسرة المحمدية العلوية وفعلا وضعهما على مبدأ العدل والحرية . ثم رأى من مفاخر حكمه ومظاهر مجده أن يشيد لامته ذلك البناء الفخم وهو بناء الشورى فأصدر الامر بالدستور والحكم النيابى . ونحن نثبت هنا المقدمة التى صدر بها جلالته أمره الكريم باصدار الدستور برهانا على ما ذكرناه من أوصافه ومزاياه

امر ملكى رقم ٤٣ سنة ١٩٢٣

وضع نظام دستورى للدولة المصرية نحن ملك مصر

بما اننا مازلنا منذ تبوءنا عرش اجدادنا وأخذنا على أنفسنا ان نحتفظ بالامانة التى عهد الله تعالى بها الينا نتطلب الخير دائما لامتنا بكل ما فى وسعنا ونتوخى ان نسلك بها السبيل الذى نعلم انه يوصل الى سعادتها وارتقائها وتمتعها بما تتمتع به الامم الحرة المتمدينة . ولما كان ذلك لا يتم على الوجه الصحيح الا اذا كان لها نظام دستورى كاحدث الانظمة الدستورية فى العالم وارقاها لتعيش فى ظله عيشاً سعيداً مرضياً وتتمكن به من السير فى طريق الحياة الحرة المطلقة ويكفل لها الاشتراك العملى فى ادارة شؤون البلاد والاشراف على وضع قوانينها ومراقبة تنفيذها ويترك فى نفوس الامة شعورا بالراحة والطمأنينة على حاضرها ومستقبلها مع الاحتفاظ بروحها القومية والبقاء على صفاتها ومميزاتها التى هى تراثها التاريخى العظيم

وبما ان تحقيق ذلك كان دائماً من أجل رغباتنا ومن اعظم ما تتجه اليه عزائمنا حرصا على النهوض بشعبنا الى المنزلة العليا التى يؤهله لها ذكاؤه واستعداده الفطرى وتتفق مع عظمته التاريخية القديمة وتسمح له بتبوأ المكان اللائق به بين شعوب العالم المتمدين وامه

امرنا بما هو آت

ويتبع ذلك مواد الدستور ونصه

وباصدار هذا الدستور حقق جلالته ظن الامة فى اميـاله الشريفـة واعراضه المنيفة فلبى نداءها وأقر حقوقها فنحن نبتهل الى الله تعالى جلت قدرته ان يحفظ جلالة الملك فؤاد الاول زخراً للبلاد حتى تجنى الامة فى رعايته ثمرات غرسه وان يجعل الحرية فى ظله مصونة والحقوق مقدسة مضمونة

الله يبقيـــــه ويعلى شأنه فى الخافقين على السهى والانجم
ويديمـه حصنا حصينا ما شدا طير على غصن بحسن ترنم

ونسأله تعالى ان يحرس بعين عنايته لمستقبل مصر حضرة صاحب السمو الملكى الامير فاروق ولى عهد الاريكة المصرية ممتعا فى ظل جلالة والده العظيم

ابقاه ربى بخير وبهجة وســــياده
وزاده الله مجـداً ورفعة وسعـــــاده

ونبسط أكف الدعاء والابتهال الى الله جل شأنه ان يجعل عهد هذا الدستور عهدا سعيدا حافلا بالخير والبركات وان يوفق الامة فى حياتها الدستورية الى سلوك سبيل الحكمة والرشاد آمين

ساكن الجنان صاحب العظمة السلطان حسين كامل

بالملابس الرسمية

ساكن الجنان صاحب العظمة السلطان حسين كامل

بالملابس الملكية

رثاء المغفور له

صاحب العظمة السلطان حسين كامل

تقوّض ركن المجد وانهار جانبه — فوا أسفاً للعرش قد مات صاحبه
رحلت فما يبكي على غيرك الندى — وباسمك تهمى فى البلاد سحائبه
وقالوا قضى السلطان قلت فيا له — زمان توالى همه ومصائبه
« حسين » لقد فارقت مصر أسيفة — على ملك كانت كباراً رغائبه
وقد سار بالمجد المكفن جيشها — تنوح على سلطان مصر كتائبه
فواهاً لوادى النيل ريعت قلوبه — وواهاً لهذا العرش مادت جوانبه
فيا مخصب الوادى وزارع أرضه — كما تشتهى زراعه وكواسبه
ويا باذل المعروف والخير محسناً — لقد عُطِل المعروف مذ راح واهبه
ويا ناشر التعليم أنت الذى به — صفت لبنى مصر بمصر مشاربه
وكم بائس بل كم يتيم أعلته — ورحت تواسيه فخفت متاعبه
بكتك بلاد كنت تحمى ذمارها — تدافع عنها خصمها فتغالبه
ولما نعى الناعى حياتك للورى — سرى الحزن تمشى فى القلوب مواكبه
ولو عشت للوادى لكانت تحققت — لشعبك يا سلطان مصر مآربه
رحلت لربّ عنده كل محسن — اذا جاءه يلقى جزاءً يناسبه
فلا برح القبر الذى قد نزلته — تطوف به زوّاره وحبائبه
وفى ذمة الله الرحيم ممالك — الى الخلد شدت فى الغداة ركائبه
ولا زال بيت الملك فى مصر عامراً — تلوح بها أقماره وكواكبه

العبد الخاضع

زكى فهمى

ترجمة السلطان حسين كامل

ولد المرحوم السلطان حسين كامل بمدينة القاهرة فى ١٩ صفر سنة ١٢٧٠ ﻫ الموافق ٢١ نوفمبر ١٨٥٣ وهو ابن المرحوم اسماعيل باشا خديوى مصر الاول ابن البطل المغوار ابراهيم باشا والى مصر ابن ساكن الجنان محمد على باشا رأس هذه الأسرة المالكة

كان مولد السلطان حسين فى مدة ولاية عباس باشا الاول فى سنة ١٨٦١ م وكان والده اسماعيل باشا رئيساً لمجلس الأحكام الأعلى فى ولاية المرحوم سعيد باشا فأنشأ مدرسة بسراى المنيل لأنجاله الثلاثة وهم صاحب الترجمة (الذى كان قد بلغ السنة الثامنة من العمر) وأخواه المرحوم توفيق باشا والمرحوم حسن باشا واختار من أبناء أعيان مصر وسراتها سبعين تلميذاً ادخلوا هذه المدرسة مع الأنجال الكرام فتعلموا القراءة والكتابة ومبادئ اللغات الحية والعلوم النافعة وفى سنة ١٨٦٣ — آلت ولاية مصر الى والده اسماعيل باشا فجلس على اريكتها فاهتم بتلك المدرسة ونقلها الى القلعة فاستمروا فى الدراسة فيها حتى فتحت المدارس الأميرية فنقلوا اليها وصحبهم فى الدراسة البرنس طوسن باشا والبرنس ابراهيم احمد باشا وظهرت على صاحب الترجمة مخايل النجابة وبوادر النبوغ فأمر الخديوى اسماعيل أن ينقلوا الى سراى نمرة ٣ باسكندرية وعين لهم (الميرالاى جابر) الذى كان من ضباط أركان حرب فرنسا لتهذيبهم وتثقيف عقولهم ونمو أفكارهم ومداركهم وفى سنة ١٨٢٧ كان الخديوى اسماعيل قد ذهب الى الاستانة للمفاوضة فى الشؤون المصرية فسافر اليها صاحب الترجمة مع اخيه حسين باشا لمقابلة والدهما هناك واستمرا فيها شهرا ثم رغب والدهما أن يسافرا معا الى باريس وأمر المرحومين مراد باشا غالب ومحمد زكى باشا التشريفاتى أن يكونا بمعيتهما ثم سافر البرنس حسين لطلب العلم بجامعة اكسفورد واستمر

السلطان حسين بباريس ومعه الميرالاى اركان الحرب كاستكس للقيام بشؤونه وارشاده وكان ذلك فى عهد نابليون الثالث امبراطور فرنسا الذى كان صديقاً حميما للمرحوم اسماعيل باشا فاهتم الامبراطور بنجل صديقه وأنزله فى قصره مع الاعزاز والاكرام حتى جعله عشيراً لنجله وولى عهده مدة سنتين وفى سنة ١٨٦٩ حضرت الامبراطوره أوجينى الى مصر اجابة لدعوة اسماعيل باشا للاحتفال بفتح قناة السويس فعاد السلطان حسين الى مصر وجعله والده مهمندارا فى معيتها ومعه المرحوم رياض باشا و بعد انتهاء الاحتفال سافر بمعيتها الى الوجه القبلى حتى بلغت كروسكو

ثم عاد الى باريس وفى أثناء عودته كلفه والده بقضاء مهمة فى فلورنسا عاصمة ايطاليا حينئذ فنزل ضيفاً على ملكها عما نوئيل جد ملكها الحالى وكان بمعيته فى تلك المهمة مصطفى باشا فهمى وتونينو بك وغيرهما من رجال المعية السنية ثم وصل الى باريس لاتمام دروسه وأقام بها الى أن قامت الحرب السبعينية بين فرنسا والمانيا فخرج من باريس قبل حصارها بعشرة أيام وعاد الى مصر فعينه والده مفتشاً للأقاليم بالوجهين البحرى والقبلى فاتخذ المرحوم حسن باشا راسم وكيلا له على الوجه البحرى والمرحوم محمد سلطان باشا وكيلا فى الوجه القبلى وجعل اقامته فى مدينة طنطا فأقام بها مدة عشرين شهراً مهتما بجميع أعمال الحكومة خصوصاً العمليات التى كانت جارية على قدم وساق لانشاء الترع الجديدة وتطهير الترع القديمة واقامة الجسور وما أشبه ذلك من المنافع العمومية ثم تعين بعد ذلك ناظراً لثلاثة دواوين وهى الاوقاف والمعارف والاشغال العمومية وعين المرحوم عبد الله باشا فكرى وكيلا له فى نظارة المعارف وعلى باشا مبارك مستشاراً له فيها وحسن باشا المعمار وكيلا له فى نظارة الأوقاف وكانت نظارة الأشغال وقتئذ مكلفة بأعمال جسيمة منها انشاء الترعة الاسماعيلية وليمانات السويس والاسكندرية وغيرها من الأعمال العظيمة التى قام بها خير قيام وفى عهده أنشأت نظارة المعارف مدرسة دار العلوم التى كان عليها المعول فى نشر العلوم والمعارف وتخريج الاساتذة الجهابذة الذين عم فضلهم سائر البلاد المصرية وفى عهده أيضاً تأسست

أول مدرسة للبنات بالسيوفية وأقبل التلامذة على التعليم وطلب العلوم خير أقبال بفضل ما بثه فى النفوس من روح الجد والاجتهاد والحمية والغيرة حتى أنه جعل جوائز عظيمة تعطى للناجحين والمجتهدين وتقلب فى ادارة تلك النظارات مدة ثم تعين ناظراً للداخلية وكان المرحوم احمد باشا رشيد مستشاراً لها ثم تعين ناظراً للحربية والبحرية والاشغال العمومية وعين المرحوم على باشا غالب وكيلا له فى الجهادية وفى ذلك العهد دخلت الجهادية فى النظام الجديد وتشكلت الفرق الجديدة من العساكر السودانية وعم الأصلاح جميع جزئياتها وكلياتها حتى صار للعسكرية شأن عظيم ومجد رفيع وغير القوانين العسكرية القديمة ووضع لائحة معاشات الجهادية ووجه عنايته الى جميع طرق الاصلاح وأحكام نظام الجندية نظرا الى الفتوحات الواسعة التى كانت الحكومة المصرية تفتحها فى ذلك الوقت فى جهات بحيرة فكتوريانيزا و بلاد النيام نيام بالسودان وجهات دارفور وهرر وما يليها وغير ذلك من الفتوحات التى اتسع بها ملك مصر حتى عم بلاد الصومال وامتد الحكم على شرق افريقيا وغربها لان والده المرحوم اسماعيل باشا كان قد رسم خطة لفتح جميع بلاد السودان قبل أن تسبقه دولة أخرى اليها وكان عازماً على فتح بلاد وداى كما فتح دارفور وأن يصل الى حدود طرابلس الغرب لتصير مصر دولة عظيمة السلطان باتساع أراضيها وكثرة سكانها فى أفريقيا

فضلاعن أن نظارة الجهادية المصرية ارسلت فرقاً من جيوشها لمساعدة الدولة العلية فى حربها مع السرب سنة ١٨٧٥ وأرسلت مددا عظيما للدولة أيضاً فى حربها مع الروسيا تحت لواء البرنس حسن باشا أخيه

ومن الاعمال النافعة التى تمت فى عهده انشاء سكة حديد حلوان من ميدان محمد على الى مدينة حلوان وتأسيس مدارس الاحداث العسكرية التى دخلها اكثر من أربعة الآف تلميذ من أولاد الضباط وأنشأ أيضاً طابور الخطرية من ابناء الذوات والاعيان وفى سنه ١٨٧٣ أقام المرحوم اسماعيل باشا الخديوى لأنجاله الافراح التى سارت

الركبان بأوصاف بهائها وفخامتها الى أقاصى البلدان احتفالا بقران الامراء الثلاثة وهم صاحب الترجمة وأخواه الاميران توفيق وحسن ولا عجب فان افراح الملوك ملوك الافراح وسمى بعض الشوارع باسم شارع أفراح الانجال ولا يزال بهذا الاسم الى الآن ومما زاد الاحتفال بهجة أن الانجال الثلاثة نالوا رتبة الوزارة فى هذه الاثناء

ومما اتفق فى سنة ١٨٧٤ م أنه علا فيضان النيل حتى زاد عن ٢٦ ذراعاً بمقياس الروضة فكان سمو الامير حسين فى ذلك الوقت يتجافى عن المضاجع حرصاً على وقاية البلاد من الغرق ووضع آلات التلغراف فى غرفته الخصوصية فكان يصدر الاوامر تترى الى الجهات وكانت جهات مصر القديمة والقصر العينى والقصر العالى وغيرها على وشك الخطر لولا عناية الامير باقامة الجسور وتقويتها على ضفاف النيل فى كل جهة

وفى سنة ١٨٧٥ — لاحت بشائر مولد الأمير كمال الدين حسين وفى هذه السنة تعين سموه ناظراً للمالية المصرية وتعين على نظارة الداخلية أخوه المرحوم توفيق باشا ثم خرج كلاهما من الوزارة بسقوط وزارة شريف باشا وفى ٢٥ يونيه سنة ١٨٧٩ أقيل الخديوى اسماعيل من خديوية مصر فسافر معه نجلاه الأميران حسين وحسن الى نابولى بايطاليا وأقام معه صاحب الترجمة اكثر من ثلاث سنوات ثم عاد الى مصر بعد انتهاء الثورة العرابية واجتهد فى تسوية الخلاف الذى كان قائما بين الحكومة وافراد العائلة الخديوية والمشاكل بشأن استبدال مرتباتهم بأطيان من أراضى الدومين وأدار حركة هذه الاطيان كلها وبذل عنايته فى صلاحها وتوسيع نطاق الزراعة فيها ولكفاءته المعهودة ولشغفه بالزراعة وجه اهتمامه الى استئجار الاطيان الواسعة من مصلحة الدومين وغيرها وتولى زرعها وضمها وفى سنة ١٨٨٩ أنتدبه أخوه الخديوى توفيق لمقابلة الملك ادوارد السابع حين حضر الى مصر وهو ولى عهد بريطانيا العظمى كما انتدبه سنة ١٨٩٠ لمقابلة القيصر نيقولا الثانى عند قدومه الى مصر وهو ولى عهد دولة الروسيا وكان له رحمه الله اليد الطولى فى أدارة حركة الزراعة و بث الرغبة فيها وانمائها ورأس جملة جمعيات أجنبية

ومصرية منها شركة سكة حديد الدلتا والشركة البلجيكية وغيرها وافرغ الجهد فى تأسيس الجمعية الزراعية ومنها تولدت فكرة انشاء وزارة الزراعة وهو الذى أنشاء المعارض الزراعية فى القطر المصرى ففتح أول معرض للازهار بحديقة الازبكية بمصر وحديقة طوسن باسكندرية سنة ١٨٩٦ ثم وسع نطاقه فعمم الازهار فى جميع المزروعات والمحصولات ثم فى معرض سنة ١٨٩٨ أضاف اليه الحيوانات من مواشى ودواب وطيور وخصص له مكانا فى الزمالك فصار معرضاً زراعيا عموميا وبجليل مساعيه بنى له المكان الخاص به فى الجزيرة وفتح هناك معرض سنة ١٩٠٠ شاملا لجميع المحصولات على اختلاف انواعها والمواشى والآلات الزراعية وأضيفت اليه المصنوعات الوطنية المرتبطة بالزراعة فصار بذلك معرضا زراعيا صناعيا معاً وكان يرسل فى كل معرض ازهاراً واشجاراً وغيرها من أجمل وأكمل ما يعرض فيها

ويستثنيها من المعروضات الطالبة للجوائز ترغيباً للناس فى اتقان زراعتهم ومباراتهم له فى العناية والاتقان وله الفضل الاكبر فى انشاء المدرسة الصناعية بدمنهور بالاكتتاب الذى تم تحت رياسته

وبالجملة فقد حصر همته فى ترقية الشؤون الزراعية والاقتصادية فزاد عدد أعضاء الجمعية من كبار المزارعين زيادة عظيمة وصار يتنقل فى البلاد الأوروبية كايطاليا وفرنسا وبلجيكا باحثاً عن كل ما يعود على الفلاّح المصرى بالخير والاسعاد ثم وجه عنايته الى انشاء النقابات الزراعية للتعاون والتعاضد بين جميع طبقات المزارعين لاصلاح شؤون زراعتهم حتى لقبه جميع الناس بأبى الفلاح ونصير الخير والفلاح ثم عينه الخديوى فى سنة ١٩٠٩ رئيسا لمجلس شورى القوانين والجمعية العمومية وظل فى رياستهما الى ان عرضت مسألة اطالة امتياز قناة السويس واشراك مصر فى ارباحها فأبت اكثرية الاعضاء الموافقة على هذا الاقتراح واشتد النزاع فاستعفى وقتئذ من الرياسة ولكنه لم يفتر عن خدمة وطنه فالتفت الى الجمعية الخيرية الاسلامية وكان قد تقلد رياستها منذ اعوام فبذل عنايته فى ترقية شؤونها وكذلك جمعية الاسعاف لتخفيف آلام المصابين

وكان لا يكاد يوجد عمل خيرى أو مشروع اجتماعى الاوله فيه اليد البيضاء والهمة الشماء . وفى ١٩ ديسمبر ١٩١٤ جلس على أريكة السلطنة المصرية ودعى بالسلطان حسين كامل الاول خلفا لابن أخيه عباس حلمى الثانى خديوى مصر لتخلفه فى الاستانة العلية لامور سياسية تختص بالحرب الاوربية العامة فقبض السلطان حسين على زمام السلطنة المصرية التى هى تراث جده الاكبر وأزال الارتباكات المعلومة التى كادت تعود على البلاد بالوبال والخذلان ونظر فى أمور الرعية بعين الحكمة والسداد واستبشر الناس فرحا ومسرة بهذا الجلوس السعيد وصار الشعراء والبلغاء يتبارون فى صوغ قلائد التهانى ودرر المدائح وتوافد على سراى عابدين وفود المهنئين أفواجا وزمراً من كل صوب وأقسم بين يديه الوزراء ورجال الحكومة يمين الاخلاص والطاعة والولاء لذاته الكريمة ثم أخذ ينظر فى شؤون البلاد بكل روية وخبرة ودراية رغما عن حوادث الحرب الاوربية الكبرى التى عمت مصائبها واشتعلت نيرانها فى ارجاء المعمورة فاصلح شأن التعليم واهتم بتعليم البنات وأكثر من أنشاء المدارس لتربيتهن وتهذيبهن لانهن أمهات رجال المستقبل واعتنى بالاحوال الادارية المالية والزراعية وكل ما يعود على المصريين بالخير فى هذه الاوقات العصيبة خصوصا ما يتعلق بتوطيد الامن العام فرفرفت رايات الطمأنينة على البلاد ورفل أهلها فى حلل الهناء ورتعوا فى ميادين السعادة والمنى

ومن عجيب ما اتفق للسلطان حسين كامل رحمه الله رحمة واسعة انه فى سنة ١٣٣٣ هـ رماه بعض الاشقياء بقنبلة فأخطأته وحكم على هذا الشقى المغرور بالاعدام فقال السيد محمد نور الدين عبد الرحيم الطهطاوى (سلطاننا عاش ومات المجرم) فوافق حساب هذه الجملة تاريخاً لتلك السنة بحساب الجمّل المعروف ثم نظم على هذا التاريخ قصيدة عجيبة ضمنها معظم الحوادث التاريخية المهمة التى حصلت فى سلطنة السلطان حسين وهذه هى القصيدة

سلطاننا عاش ومات المجرم فلتبتهج مصر فنعم المغنم

وعنـاية الله وقت سلطاننا   (واستبطأت ذاك الخبيث جهنم)
قد أخطأ المرمى ولا عجب اذا   خاب الذى يرمى السماء ويرجم
مولاى يا سلطان مصر ومن له   منن على تلك البـلاد وأنعم
مُلكٌ تقادم ارثه فى بيتكم   لولاك كاد بنـاؤه يتهدم (١)
صنت البلاد من الخطوب فأصبحت   بعد الشقاء ثغورها تتبسم
محن ألمت بالبـلاد فلم يكن   ألا علاك بهـا أبر وأرحم
طاشت عقول يوم صلصل رعدها   فحمى حماها منك رأى أحزم
مولاى مصر قد غدت بك جنة   وسع العباد نعيمها فتنعّموا
قد أظهروا (شكراً لنعمة ربهم)   تلك المظاهر والعدا تتبرم
أحييت مصراً بعدما احتضرت فهل   ولدتك مع عيسى قديماً مريم
قد سولت نفس الخبيث وساوساً   لو نالها لغـدا لمصر مأتم
(واذا العناية لاحظتك عيونها   نم فالمخاوف كلها لك مغنم)
فاسلم وفز مولاى واحىَ لأمة   تحيى بخير ما حييت وتسلم
صعب عليها أن ترى يا سيدى   أحداً سواك بأرضها يتحكم
ولذاك قال السعد فى تاريخه   سلطاننا عاش ومات المجرم
سـنة ١٣٣٣   ٢٠١ ٣٧١ ٤٤٧ ٣١٤

وفى ١٠ اكتوبر سـنة ١٩١٧ م حدث مصاب الأمة الجلل وخطبهـا الجسيم ففوجئت بوفاة هذا السلطان العظيم فكان لمنعاه ضجة خطيرة ارتجت لها أرجاء القطر المصرى بعد ان حكم مصر ثلاث سنوات متواليات ظهرت فى خلالها جلائل الاعمال وفاضت مبراته وخيراته على جميع البلاد وسادت فيهـا الطمأنينة فجزاه الله الجزاء الأوفى وتغمده برحمته ورضوانه آمين

(١) يشير بهـذا البيت وما بعده الى الحوادث الخطيرة التى تداركها المرحوم السلطان حسين بتوليه سلطنة مصر وما كان من مجىء الامير أغا خان الهندى وكادت حكومة مصر ان تخرج من بيت محمد على رأسا لولا حزم السلطان حسين الذى دفع هذا الخطر

ترجمة

ساكن الجنان المغفور له

محمد على باشا الكبير

والى مصر ورأس الأسرة المالكة المصرية .

مولده ونشأته

أنظر الى خارطة بلاد الروملى فى سواحلها الجنوبية على مسافة ٣٢٠ كيلو متراً من الاستانة غرباً ترَ قرية اسمها (قواله) لا يزيد عدد سكانها على ثمانية آلاف نفس . وكان فى تلك القرية فى أواسط القرن الثامن عشر رجل اسمه ابراهيم أغا كان متولياً خفارة الطرق ولد له سبعة عشر ولداً لم يعش منهم الا واحد وفى سنة ١٧٧٣ توفى هذا الرجل وامرأته عن ذلك الولد وسنه أربع سنوات واسمه محمد على

فأصبح الغلام يتيماً ليس له من يعوله الا عمه طوسون أغا وكان متسلماً على قواله فجاء به الى بيته شفقة عليه غير أن المنية عاجلت طوسون فقتل بأمر الباب العالى بعد ذلك بيسير فأصبح الغلام يتيماً قاصراً وليس من ينظر اليه

وكان لوالده صديق يعرف بجربجى براوسطة فشفق على الغلام وجاء به اليه وعنى بتربيته مع أولاده . غير أن ذلك لم ينسه حاله من اليتم فكان يشعر بالذل وضعف النفس . ويروى عنه بعد ان ارتقى ذروة المجد واعتلى منصة الاحكام انه كان يحدث أخصاءه عما قاساه فى طفولته من الذل

قلنا أنه ربى فى طفولته ببيت جربجى براوسطة وتعلم فى صغره ما يتعلمه أبناء تلك البلاد من ألعاب السيف والجريد والحكم وما شاكل فنبغ فيها حتى اذا بلغ

ساكن الجنان المغفور له محمد علي باشا الكبير

منشئ مصر الحديثة ومؤسس العائلة المالكة

اشده انتظم فى سلك الجهادية تحت ادارة مربيه فاظهر فى جباية الضرائب مهارة وبسالة عجيبتين فرقاه الى رتبة بلوك باشى , وزوجه احدى ذوات قرابته وكانت مطلقة ولها مال

ساكن الجنان المغفور له محمد على باشا الكبير

وعقار فترك الجهادية وتعاطى التجارة وعلى الخصوص فى صنف التبغ لانه أكثر

اصناف التجارة فى بلاده . وقد برع فى تلك التجارة حتى اكتسب شهرة واسعة وثقة عظمى لدى عملائه وكان قد ذاق لذة التجارة وأحبها مذ كان يتردد على شخص اسمه (ليون). احد صغار التجار (ويقال انه كان وكيلا لاحدى المحال التجارية بمرسيلية مسقط رأسه) ولذلك رأيناه بعد ان تولى مصر يوجه انتباهه بنوع خاص لتنشيط التجارة

نابليون بونابرت امبراطور فرنسا

وما زال يتعاطى التجارة الى سنة ١٨٠١ حينما عزم الباب العالى على اخراج الفرنساويين من مصر بمساعدة انجلترا . وكان الفرنساويون قد جاءوا مصر تحت قيادة نابوليون بونابرت سنة ١٧٩٨ فحاربوا الامراء المماليك ودخلوها عنوة واقاموا فيها

ثلاث سنوات والحكومة العثمانية تبعث اليهم الجنود وتحاربهم تارة وحدها وطورا بمساعدة انجلترا وهم قائمون بين اقدام واحجام الى سنة ١٨٠١ فبعثت الحكومة العثمانية اليهم عمارة قوية تحت قيادة قبطان باشا وفيها قوات انجليزية وبعثت الصدر الاعظم فى حملة من جهة البر

ارتقاؤه منصة الاحكام

وكان محمد على فى جملة القوة البحرية وقد تجند فيها فى جملة من تجند فى براوسطة بصفة معاون لعلى اغا ابن مربيه على ثلاثمئة جندى البانى (ارناؤوط)

فجاءت العمارة الى ابى قير وكانت الغلبة هناك للفرنساويين ثم عاد على آغا الى بلاده تاركا رجاله تحت قيادة محمد على وكان هذا قد ترقى الى رتبة بيكباشى

ثم تغلب العثمانيون بمساعدة العمارة الانجليزية وحملة الصدر الاعظم ودخلوا البلاد واخرجوا الفرنساويين منسحبين انسحابا قانونياً وجعلوا يهتمون بتأييد سلطة الباب العالى فيها

وبعد جلاء الحملة الفرنسية من البلاد المصرية ورجوعها الى فرنسا ابتدأت جماعة المماليك تشرئب اعناقها لان تقبض على زمام ادارة شؤون البلاد كما وان الباب العالى كان يطمح ببصره الى طرد المماليك من الديار المصرية واستئصال شأفتهم ، واسترجاعها بعد ان اغتصبت منه مدة من الزمان فبدأ النزاع بين الباب العالى والمماليك عند ما اراد الباب العالى ان يستقل بالسيادة فى الديار المصرية فاستعمل للتغلب عليهم طريقة غير مقبولة فأوعز سراً للقبطان حسين باشا بأبادة جماعة المماليك واستئصالهم عن آخرهم فاحتال عليهم القبطان حسين باشا ودعا البكوات العظام من حزب مراد بك الى معسكر أبو قير بعلة التفاوض معهم فى ادارة شؤون حكومة مصر فكان معظمهم غير مرتاح البال وأوجس خيفة من هذه

الدعوة الا انهم تخوفوا اذا تأخروا ان تنزع السلطة من أيديهم وهذا الامر الذى حملهم على تلبية الدعوة وسكن روعهم لقرب معسكر القائد (هتشنسون الانجليزى) فقابلهم الباشا المشار اليه آنفاً بوجه باش وبكل حفاوة واكرام ثم دعاهم الى ركوب زورق لزيارة القائد الانجليزى بعلة انه يريد ان يتفاوض معهم فى صيرورة حكومة مصر ولما بعد عن الشاطىء قليلا لحقه زورق آخر يحمل بعض الاوراق ، فاستأذنهم لقراءتها على انفراد وترك الزورق بمن فيه من المماليك فظهر لهم عند ذلك انه يريد بهم سوءاً فأمروا النوتية

مراد بك أحد أمراء المماليك
توفى بالطاعون بالوجه القبلى سنة ١٢٥٠ هـ
ودفن بسوهاج بجوار الشيخ العارف

بالرجوع فامتنعوا واطلقوا عليهم الرصاص فقتلوا ثلاثة وجرح عثمان بك البرديسى واثنان آخران فلما وصل خبرهم للقائد الانجليزى استشاط غيظا فاعتذر له القبطان باشا باسباب واهية . وفى الوقت نفسه مثلت الرواية فى باقى المماليك الموجودين بالقاهرة وقد احتمى معظم البكوات (المماليك) بالمعسكر الانجليزى فيها فاسعفهم القائد (رمزى) رغم الحاح الصدر الاعظم فى تسليمهم اليه فكانت هذه الحادثة سبباً فى اشعال نار

الحقد فى صدور المماليك وقد زادها لهيباً تولية « محمد خسرو » مملوك القبطان باشا والياً على مصر فى ربيع الاول سنة ١٢١٦ ﻫ (يوليو سنة ١٨٠١ ميلادية) بتوسط القبطان باشا لدى الصدر الاعظم يوسف باشا بصدور امر همايونى بتولية المذكور على مصر

ويعتبر خسرو باشا الوالى الجديد علي الديار المصرية من أشهر رجال الترك فى القرن الثالث عشر وكان ذا حظوة عظيمة لدى السلطان . وقد استحكم الخلاف بينه و بين محمد على ونال على أثره رتبة (قبى بلوك) فرتبة (سرجشمه) وأصبح قائداً لاربعة آلاف ساعياً جهده وراء استمالة رجاله اليه حتى أجمعت القلوب على محبته والسنتهم على شكره . فلما اراد خسرو مطاردة المماليك ونزع البلاد من أيديهم وقاوموه مقاومات عنيفة بعث لهم حملة عسكرية لكبح جماحهم فلم يفلح فاضطر الى امداد جنوده بفرقة محمد على ولكن قبل أن تصل هذه الفرقة الى ميدان القتال تقهقرت الحملة وفشلت فتوهم قائدها أن أسباب هذا الفشل ورجوعهم القهقرى تأخر محمد على وفرقته ورفع تقريراً مسهباً لخسرو باشا فاضمر له الشر و بعث يطلب محمد على ليلا فاقبل وأتى الى مصر موجساً شراً من هذه الدعوة ودخل الى القلعة وعلى أثر مجيئه تمرد الجند لتأخير صرف رواتبهم وثاروا وحاصروا الخزانة ونهبوا وسلبوا القاهرة فاعتصم خسرو باشا بالقلعة وأصلى العصاة منها ناراً حامية فاراد اذ ذاك طاهر باشا قائد فرقة البانية وعددها (٥٠٠٠) أن يتوسط بين خسرو والعصاة فأبى خسرو ورفض وساطته فانضم العصاة عليه ولما لم يجد خسرو لديه حينئذ جنداً تحميه ولى هارباً الى دمياط وبقى بها ينتظر فرصة يسترد فيها ما فقده

ولما علم طاهر باشا بذلك جمع رؤساء العلماء وأشراف العاصمة وشاورهم فى الامر فرضوا أن يكون نائباً عن الوالى عليهم ، فاعلن أنه هو الحاكم على مصر حتى يولى الباب العالى خلفاً لخسرو باشا وذلك فى صفر سنة ١٢١٨ ﻫ (مايو سنة ١٨٩٣ م)

وكان من سوء طالع طاهر باشا أنه وقع فى نفس الحيرة التى وقع فيها خسرو اذ لم يمكنه دفع مؤخر رواتب الجنـد . وبعد اثنين وعشرين يوماً من قبضه على زمام الاحكام تألب عليه الجند واغتاله ضابطان هما (موسى أغا واسماعيل أغا) بعـد أن تظلما من تأخير رواتب الجند

فأصبح محمد على بعد هرب خسرو وقتل طاهر باشا رئيس الجند غير المماليك من الارناؤط وغيرهم ، لان رتبته فى الجيش تلى رتبة طاهر باشا وقد طمحت نفس احمد باشا قومندان الضبطية الى الاستيلاء على مصر فلم يتوصل الى أمنيته لأن محمد على كان اتفق مع عثمان البرديسى وابراهيم وكلاهما من أمراء مماليك الصعيد على اخراجه من القاهرة ولما نفذ هذا الاتفاق توجه البرديسى الى دمياط فى ١٤ ربيع أول سنة ١٢١٨ هـ وأسر خسرو باشا ولما علمت الدولة العلية ذلك عينت على باشا الجزائرى والياً على مصر ونزل هذا الوالى الجديد بالاسكندرية فى ربيع الأول سنة ١٢١٨ هـ (٨ مايو سنة ١٨٠٣ م) فرأى أنه لا يمكنه مقاومة البرديسى ومحمد على بحد السيف فاتفق معهما ظاهراً ، على حين أنه كان يعمل فى الخفاء على هدم قوتهما وتكوين حزب وطنى مصرى يناهض المماليك . ولـكن من سوء حظه أن بعض مراسلاته مع السيد (السادات وقعت فى يد البرديسى وكان هذا ضيفاً عنده) فاحتال البرديسى فى قتله وتم له فى شوال سنة ١٢١٨ هـ (ينـاير سنة ١٨٠٤ م) وكان للمماليك رئيس آخر مع البرديسى يدعى محمد بك الالفى الذى كان سافر الى انجلترا ليطلب منها المساعدة التى تنيله الاستئثار بحكم مصر فلما عاد منها ووصل الى ساحل مصر علم أنه لا يمكنه الوصول الى ضالته الا بتوحيد قوى المماليك وجعلهم تحت حماية الأنجليز وكان ذلك لا يتم له الا باتحاده مع البرديسى عدوه العنيد وابراهيم بك الـكبير فلما نزل عند أبو قير قابله اعوانه بكل حفاوة وا كرام . واذ كان فى ريبة من أمر البرديسى اتخذ مسكنه فى دمياط وأصدر الأوامر الى اتباعه بالاجتماع فى ضيعة بالجيزة ومعهم كل ما يمكن جمعه

من العدة والعدد على أن يلحق بهم فيما بعد الا أن وصوله الى الديار المصرية لم يرق فى نظر كل من البرديسى ومحمد على لان الاول رأى أن من الخطل أن تكون نتيجة خلعه والبين وقتله ثالثاً أن يشاركه فى السلطة مناظر كان بعيداً عن الديار المصرية أثناء حربه معهم ، وفاته أنه لو اتحد مع الالفى ومع ابراهيم بك لاستعادوا سلطة المماليك فى مصر لان محمد على غريب عن البلاد وهو وحده لا يقوى على مقاومتهم ولكن تدبير محمد على ودهاؤه وسعوده كلها حالت دون اتفاقهم فاتفق الاثنان على أن يتخلصا من محمد الألفى . وفعلا حاصر محمد على ومن كان معه من الالبانيين قصره فى الجيزة وأخذ أتباعه على حين غرة وقتل منهم خلقاً كثيراً وفر الباقون أما عثمان البرديسى فصار بجيشه ليفتك بالألفى فى طريقه الى القاهرة فقابله بالمنوفية هو وحاشيته فافلت الألفى من يده وهرب الى سوريا وأما من كان معه فقتل معظمهم وسلب كل ما معهم من المتاع والمال وظل البرديسى فى القاهرة يتصرف فى شؤونها كيف يشاء وضرب على الأهالى الضرائب الفادحة حتى أثقل كواهلهم لكى يصرف رواتب الجند فلم يكن للاهالى طاقة لقبول هذه الضرائب فثاروا ضده وحملوه على الهرب فى عام ١٨٠٤ م الى سوريا ولما صفا جو مصر لمحمد على ولم يبق فيها سواه أرسل خسرو باشا الى الاستانة ابعاداً وجمع لديه علماء مصر ومشائخها واستشارهم بتعيين خورشيد باشا حاكم الاسكندرية والياً على مصر فوافقوه على شرط أن يعينه حاكماً للقاهرة ورفعوا القرار للباب العالى فصدق عليه فى ٢٣ محرم سنة ١٢١٨ ﻫ

وفى ٢١ صفر سنة ١٢٢٩ ﻫ . عين محمد على بارادة سنية حاكماً (لجده) ولكن أهالى مصر وجنوده أبوا الا عدم مبارحته لبلادهم فعينوه والياً على مصر فقام اليه الشيخ الشرقاوى والسيد عمر مكرم نقيب الاشراف والبساه (الكرك) والقفطان ايذاناً بولايته وكان فى يد السيد عمر مكرم أمر العامة فى جميع أنحاء مصر لا يعارضون له أمراً فأيد أمر محمد على باشا بنفوذه وجاهه أكثر من أربع سنوات تأييداً لم يقم به

أحد مثله . وارسل العلماء رسولا الى الباب العالى يلتمس العفو عما فرط منهم فى حقه ويرجو اعتماد تنصيب محمد على والياً لمصر فعلم السلطان من ذلك مقدار ميل الاهلين لمحمد على وأيقن أنه أصبح صاحب الكلمة العالية فى مصر فوافق على تنصيبه والياً عليها فى ربيع الثانى سنة ١٢٢٠ ﻫ (يوليو سنة ١٨٠٥ م) ولما علم خورشيد باشا بهذا النبأ سلم له القلعة وتخلى عنها ولم يمض الا زمن يسير على تولية محمد على حتى أقبلت العمارات العثمانية الى ميناء الاسكندرية فى يوم ١٥ من ربيع آخر سنة ١٢٢١ ﻫ تقل أمير البحر التركى يصاحبه (موسى باشا) والى سلونيك يحمل فرماناً سامياً ليكون والياً على مصر ، لينتقل منها محمد على ليتولى منصب موسى باشا فى سلونيك . فتظاهر محمد على باظهار الطاعة لاوامر الباب العالى ، ثم ادعى أنه يغادر مصر تواً ثم جمع كبار المشايخ والعلماء وبلغهم الامر . فكتبوا عريضة الى الباب العالى يلتمسون بها بقاء محمد على والياً على مصر ورفعوها على يد ابراهيم بك نجله ، الذى سافر بها خصيصاً الى الاستانة وقدمها الى المرجع الايجابى بمساعدة سفير فرنسا فى دار السعادة فصدرت الاوامر السامية فى ٢٤ شعبان سنة ١٢٢١ ﻫ (نوفمبر سنة ١٨٠٦ م) بتأييد محمد على فى منصب والى مصر وبعد ورود هذه الاوامر بثلاثين يوماً أخذ كل من عثمان البرديسى ومحمد الالفى يناوش محمد على فقضى على البرديسى فى ١٩ الحجة سنة ١٢٢١ ﻫ (دسمبر سنة ١٨٠٨ م) ومات الالفى فى ذى القعدة سنة ١٢٢١ ﻫ (يناير سنة ١٨٠٧ م) وبموتهما تفرق اتباعهما أيدى سبا ولم يبق فى البلاد المصرية مناظر لمحمد على ولا معارض البتة غير أن انجلترا قد ارتأت بتأييد ولاية محمد على اجحافاً بمصلحتها ومساساً بنفوذها فى القطر المصرى . فجردت ضده حملة بدد بعضها الارناءوط عند ثغر رشيد وحمل بعضها الآخر على الجلاء بعد أن عقدت انجلترا ومصر معاهدة الصلح فى ١٣ رجب سنة ١٢٢٢ ﻫ (سبتمبر سنة ١٨٠٧ م) وذلك بمدينة دمنهور ، وكان من نتائج هذه الحملة رضاء الباب العالى عن محمد على . فمنحه السلطان خلعة وسيف

شرف . وأمر بارجاع ابنه ابراهيم اليه (وكان معتقلاً فى القسطنطينية) وقد صار لهذه الانعامات السلطانية أثر عظيم فى توطيد سلطته اذ كان فى هذا الوقت فى وجل شديد من جنده حتى انه استعد للاعتصام بالقلعة اذا تألبوا عليه

وفى ٥ جمادى الثانى تبوأ السلطان محمود الثانى عرش الخلافة على أثر تنازل السلطان مصطفى فاستمد محمد على رضاء الخلف عنه وضم الاسكندرية لولايته ، ثم أمره فى السنة التالية حيث استفحل أمر الوهابيين فى شبه جزيرة العرب حتى امتدت شوكتهم من الشمال الى صحراء سوريا ومن الجنوب الى بحر العرب ، ومن الشرق الى خليج العجم ، ومن الغرب الى البحر الاحمر ، بأن يجمع الجنود و يذهب بهم الى حيث يشتت عملهم قوة واقتداراً فصدع محمد على بالأمر وارسل ثمانية آلاف مقاتل مع ولده طوسون باشا ولكن أوجس من المماليك شراً بعد سفر هذه القوة فدعاهم لوداع ولده الذى عين للاحتفال أجلا محدوداً وهو اليوم الخامس وفى شهر صفر سنة ١٢٢٦ هـ فتوافدت وفود المماليك يومئذ الى القلعة يتقدمهم زعيمهم شاهين بك ولبثوا حتى اذا سار الموكب والمماليك وراءه محتاطين بالمشاة والفرسان ووصلوا الى باب القلعة . أمر محمد على بوصد أبوابها فوصدت وأشار الى جماعة من أخصائه الارناءوط فهجموا على المماليك وحكموا سيوفهم فى رقابهم حتى قتلوهم جميعاً وعددهم ٤٠٠ ولم

السلطان محمود الثانى
ولد سنة ١٧٨٥ م ، وتولى سنة ١٨٠٨ م ، وتوفى سنة ١٨٣٩ م

ينجح منهم الا احمد بك وأمين بك و بعد وصول حملة طوسون الى حيث كانت قاصدة قابلها الوهابيون ثم جمعوا قواهم وعادوا فبددوا شمل الوهابيين وقد أمدهم محمد على بكثير من الجند فهجمت على الوهابيين وقهرتهم واحتلت مكة المكرمة وفى سنة ١٢٢٨ ﻫ عاود الوهابيون الكرة على حملة طوسون فى ترابيا (تراباة) وكانت خسائر هذه الهزيمة عظيمة جداً ، حتى أن سعوداً زعيم الوهابيين زحف بجيشه على المدينة ثانية وهددها بالاخذ عنوة

ولما وصل خبر هذه النكبة الى محمد على عزم على ان يتولى قيادة الجيش بنفسه فأخذ العدة ، وتوجه الى الاقطار الحجازية . ولما وصل هناك أدى فريضة الحج ثم علم من بعض الافراد أن الشريف غالباً مذبذب فى ولايته فاحتال فى القبض عليه بواسطة طوسون ابنه وارسله الى القسطنطينية حيث قتل هناك بعد مدة وجيزة وفى أوائل سنة ١٢٢٩ ﻫ (سنة ١٨١٤ م) مات سعود الثانى و بموته فقد الوهابيون أعظم ساعد وأكبر بطل وخلفه ولده عبد الله فعهد هذا بمحاربة المصريين (لأخيه فيصل) فحاربهم فى كثير من الارجاء ولم يفز من عواقب هذه الحرب الا بالفشل والخجل . ولما اطمأن محمد على ولده من قوة الوهابيين عاد الى مصر وترك ابنه هناك لابادة اعدائه وخصومه فوصل القاهرة فى ٤ رجب سنة ١٢٣٠ ﻫ (سنة ١٨١٥ م) وخصوصاً أنه اتصل به هرب نابليون من منفاه فى (البا) فرجع عن طريق الاقصر . فقنا . فالقاهرة وعلم له أيضاً بتدبير مؤامرات على عزله وقتله فظن أن ذلك بايعاز من رجال الباب العالى . أما رئيس المؤامرة فهو (لطيف باشا) أحد المماليك وكشف سر هذه المؤامرة الفظيعة (الكخيالاظ أو على باشا) فقتل لطيفاً ومن معه بعد أن حاول الهرب والاختفاء وكان غرضه أن يكون والياً على مصر اذا نجح فى قتل محمد على وعند عودة محمد على هم بتنظيم جيشه على الطراز الغربى وفى خلال ذلك رجع ولده طوسون ناجحاً ولكنه

لم يصل ثغر الاسكندرية حتى توفاه الله عقب مرض لم يمهله أكثر من عشر ساعات

ولما رأى محمد على أن الوهابيين لم ينفذوا شروط الصلح جهز حملة أخرى وارسلها الى بلاد العرب بقيادة ابنه ابراهيم باشا و رافقه فى هذه الحملة القائد العظيم سليمان باشا

سليمان باشا الفرنساوى
منظم الجند المصرى

فى شوال سنة ١٢٣١ هـ (سبتمبر سنة ١٩١٦ م) وقد أعمل الفكرة ذلك البطل العظيم فى استنباط الخطط الحربية التى أوقفته بين صميم عظماء الرجال ومشاهير القواد فأول موقعة التحم فيها جيشه مع الوهابيين كان عند (البريس) سنة ١٢٣٢ هـ (سنة ١٨١٧ م) وفى هذه المقتلة انهزم جيشه هزيمة لم تثن من عزمه ولم تفت فى ساعده ، بل استمر سنة كاملة فى كفاح وجدال حتى ذلل كل الصعوبات ، ولذلك

اخضع قرى كثيرة وصار قاب قوسين أو أدنى من الدارعية حاضرة الوهابيين وهى على بعد ٤٠٠ ميل من المدينة المنورة التى اتخذها قاعدة لاعماله الحربية وحاصر ابراهيم باشا الدارعية فى جماد الثانى سنة ١٢٣٣ ﻫ (وأول شهر ابريل سنة ١٨١٨ م) وفى هذه الاثناء انفجر مخزن ذخيرته فلم تفتر همته ولم يساوره اليأس لانه كان على يقين من استياء العالم الاسلامى اجمع من فظاعة الوهابيين وعند ذلك اضطر عبد الله الى الخضوع والاستسلام لسيطرته وسلطانه ، فسلم نفسه فى ذى القعدة سنة ١٢٣٣ ﻫ (سنة ١٨١٨ م) ولم يعامله ابراهيم باشا الا بكل كرامة واحسان ثم ارسله الى ابيه بالقاهرة فبالغ فى اكرامه ايضا ، وارسله الى الباب العالى وبعد وصوله بزمن قليل أمر به فقتل وقد ضرب ابراهيم باشا مدينة الدارعية وتركها أثراً بعد عين وهكذا انتهت الحروب فى بلاد العرب بعد القضاء على سلطة الوهابيين

فتح السودان

فكر محمد على باشا فى فتح السودان ، فارسل خمسة الاف مقاتل بقيادة اسماعيل باشا ابنه الثالث فتوجه فى شعبان سنة ١٢٣٥ ﻫ ففتح شندى والمتمة وسنار فالخرطوم واخضع قبيلة الشائقية وكردوفان وتقدم الى فذقل وتفشى المرض فى جيش اسماعيل فمات كثير من جنوده فى هاتيك البقاع المقفرة فأمده والده بثلاثة الآف مقاتل تحت قيادة صهره احمد بك الدفتردار فأقامه على كردوفان . وصار هو الى المتمة فقتله نمر ملك شندى بحيلة غريبة وهو انه أقام مأدبة فاخرة دعا اسماعيل لحضورها فلبى طلبه فأمر (نمر) اتباعه واشياعه ان يجعل حول منزله حطباً ومواداً ملتهبة ثم يضرمون فيها النار ، ففعلوا . فشبت النار فى المنزل فدمرته وحرقت جميع من فيه وكان بين المحروقين اسماعيل باشا فلما بلغ احمد بك الدفتردار صهره زحف بما لديه من الجند

وحارب الملك النمر مستقتلا حتى تمكن من النصر والظفر . وقتل عشرين الف نفس انتقاما لاسماعيل وأخذاً بثأره

ثم أخذ محمد على بعدئذ فى العناية باحوال الجهادية فاسس لها مدرستين حربيتين الاولى للمشاة فى الخانـكا والثانية للطوبجية وعين لها ناظراً فرنساوياً يدعى الـكولونيل (ساف) وهو الذى اعتنق الاسلام وسمى سليمان باشا الفرنساوى ثم انشأ فى القاهرة

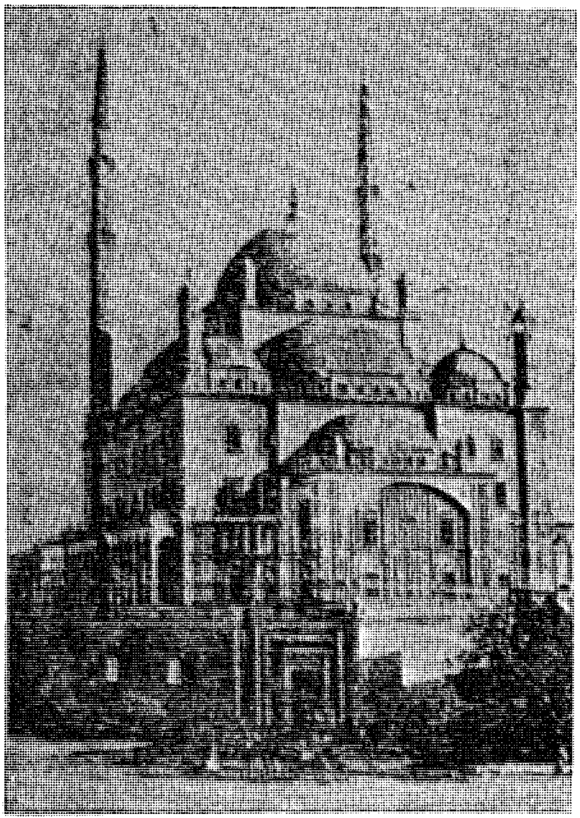

جامع محمد على بالقلعة

معامل لسبك المدافع والرصاص كما شاد فى الاسكندرية حصناً حصيناً ثم التفت بعين عنايته الى داخلية البلاد فاصلح شؤونها وعنى بزراعتها وتجارتهـا فأتى ببذور القطن

الامريكى من الهند وأكثر من زراعة الاشجار فى البنادر والثغور والعواصم والاباعد والجفالك تلطيفاً للهواء وهبوب الزوابع فى الصيف ثم أنشأ ميناء الاسكندرية وحفر ترعة المحمودية وبنى معامل للقطن . والنيلة . والطرابيش وشيد مدرسة طبية وصيدليات ومستشفيات بنظارة الدكتور كلوت بك

وألف مجلساً للمعارف وارسل كثيراً من طلبة العلم الى أوربا لاقتباس نور المعارف والفنون وأمر بغرس حديقة الازبكية وتقسيم القطر المصرى الى مديريات ومراكز وشيد القناطر الخيرية ومطبعة بولاق الاميرية كما وانه شيد المسجد الشهير باسمه الكائن بالقلعة بمصر وأمد الدولة العلية عام ١٢٣٩ هـ بحملة مصرية فى حرب المورة واخضع حكام سورية وفى مقدمتهم عبد الله باشا حينما جاهروا بالعدول ضد الدولة العلية وقد فتح كل البلاد السورية واستولى على حلب على يد ابنه ابراهيم فأوجس الباب العالى خيفة فأرسل جيشاً لارجاع العساكر المصرية فلم يستطع الى ذلك سبيلا لان ابراهيم باشا كان قد تقدم فى آسيا الصغرى تقدما سريعاً كاد يتهدد به الاستانة ثم عقدت على أثر ذلك معاهدة لندن سنة ١٢٥٥ هـ التى قضت بان يبقى محمد على تابعاً لدار الخلافة العثمانية ثم ارسل اليه الباب العالى فرماناً همايونيا مؤرخا فى ٢١ ذى الحجة سنة ١٢٥٦ هـ يخوله حق وراثة الاريكة المصرية لاعقابه

الدكتور كلوت بك
ناظر مدرسة الطب والصيدليات

ويؤيد ولايته على نوبيا ودارفور وكردوفان فضلا عن القطر المصرى

وفى عام ١٢٦٢ هـ توجه الى دار السعادة فأكرم جلالة السلطان الاعظم وفادته ثم عاد الى مصر شاكراً داعيا وفى أثناء رجوعه مر على (قوله) وطنه الاول وبنى فيها كثيراً من الابنية الخيرية لفقرائها وظل فى مصر بين آيات التعظيم وتحت رايات التبجيل لغاية سنة ١٢٦٤ هـ اذ مرض مرض الشيخوخة وخلفه ابنه ابراهيم باشا ونقل هو الاسكندرية تبديلا للهواء ولكن لم يستقر به المقام حتى توفاه الله فى ١٨ رمضان سنة ١٢٦٦ هـ الموافق ٢ اغسطس سنة ١٣٨٩ م وكان عمره اذ ذاك ٨٤ سنة قمرية ثم نقلت جثته الى القاهرة بمزيد الاحتفاء والاحتفال ودفنت بجامع القلعة بملء الاكرام . تغمده الله برحمته ورضوانه واسكنه فسيح جنانه

ترجمة ابراهيم باشا

فى آخر ايامه

ولد جنتمكان ابراهيم باشا ابن محمد على فى مدينة (قوله) سنة ١٢٠٤ هـ وكان منذ حداثته ذكى الفؤاد عالى الهمة دمث الاخلاق وعند ما بلغ الثامنة عشر عينه والده فى الجندية المصرية وفى زمن يسير ارتقى رتبها . وتولى قيادة فرقة فبرهن على مقدرة فائقة ، ثم عين مديراً فى احدى المديريات فقام بعبء وظيفته خير قيام

ولد سنة ١٢٠٤ هـ ، وتولى سنة ١٨٤٨ م وتوفى فى السنة نفسها

وكان يعرف الفارسية والتركية والعربية وله اطلاع واسع فى تاريخ البلاد الشرقية وقد تولى الامارة المصرية بعد تنازل ابيه عام ١٢٦٥ فسار على خطواته سيراً حسناً وان كان فى الحقيقة يختلف عنه بمواهبه الاصلية فقد كان ابراهيم باشا صارم المعاملة صعب المراس شديد الوطأة كما يغلب ان يكون رجال العسكرية . وكان ابوه لين العريكة حسن السياسة ذا دهاء وحكمة ولم يطل حكم ابراهيم الا ١١ شهراً وتوفى قبل والده

وكان ربع القامة ممتلىء الجسم قوى البنية مستطيل الوجه والانف اشقر الشعر فى وجهه أثر الجدرى كثير اليقظة قليل النوم وكان نقش خاتمه « سلام على ابراهيم »

عباس باشا الاول

هو عباس باشا بن طوسن بن محمد على باشا ولد عام ١٢٢٨ هـ أو ١٨١٣ م وربى أحسن تربية وكان محبا لركوب الخيل فرافق عمه ابراهيم باشا فى حملته الى الديار الشامية وشهد أكثر الوقائع الحربية . وفى سنة ١٢٦٥ هـ تولى زمام الاحكام على الديار المصرية بعد وفاة عمه ابراهيم وكان على جانب من العلم والمعرفة لان المرحوم جده كان يحبه كثيراً فاعتنى بتعليمه فى مدرسة الخانكا

ومن مشروعاته المهمة الشروع فى انشاء الخط الحديدى بين مصر واسكندرية وتأسيس المدارس الحربية فى العباسية ومد الخطوط التلغرافية لتسهيل سبيل التجارة وغير ذلك

وكان له ولد يدعى الامير ابراهيم الهامى على جانب عظيم من الجمال والذكاء واللطف والمعرفة والعلم زار الاستانة سنة ١٢٧٠ هـ وتشرف بمقابلة جلالة السلطان عبد المجيد فأحبه وزوجه من ابنته وغمره بنعمه فرجع الى مصر شاكراً حامداً والمرحوم الهامى

عباس باشا الاول

باشا هو والد ذات العفاف والعصمة حرم المغفور له توفيق باشا الخديوى السابق ووالدة الخديوى عباس حلمى الثانى

وعباس باشا الاول هو الذى وضع الحجر الاول لمسجد السيدة زينب بيده وقد كان لذلك احتفال عظيم حضره كثير من الاعيان ورجال الدولة وذبحت فيه الذبائح وفرقت الصدقات الكثيرة على الفقراء والمساكين

وفى أيامه كانت بين الدولة العلية والروسيين حروب فبعث حملة كبيرة لنجدة الدولة سارت عن طريق بولاق فى البحر وسار هو بنفسه لوداعها هناك وقبل ركوبها النيل نهض لوداعها فالقى فى الجنود خطاباً بليغاً منشطاً

وتوفى عباس باشا الاول فى شوال سنة ١٢٧٠ أو يوليو سنة ١٨٥٤ م فى قصره فى مدينة بنها العسل ثم نقل ودفن فى مدفن العائلة الخديوية فى القاهرة

السيد خليل البكرى

الشيخ عبد الله الشرقاوى

الشيخ المهدى الكبير

الشيخ سليمان الفيومى

بعض أعضاء المجلس النيابى فى ذاك العهد

ترجمة سعيد باشا

هو ابن محمد على باشا ولد فى الاسكندرية عام ١٢٣٧ هـ (١٨٢٢ م) وكان محباً للعلم بارعاً فيه وعلى الخصوص فى اللغات الشرقية والعلوم الرياضية والرسم وكان يتكلم الفرنساوية جيداً . تولى زمام الاحكام عام ١٢٧٠ هـ أو ١٨٥٤ م بعد وفاة عباس باشا ابن أخيه وكان محباً للعدل والفضيلة وكان مهتما بالاصلاح الادارى ومن أعماله اتمام الخطوط الحديدية والتلغرافية بين اسكندرية ومصر والشروع فى مد غيرها وتنظيم لوائح الاطيان واسترجاعها من المتعهدين الى أربابها وقد عدل الضرائب

ساكن الجنان سعيد باشا
ولد سنة ١٢٣٧ هـ وتولى سنة ١٢٧٠ هـ وتوفى ١٢٧٩ هـ

فجعلها عادلة ورفع كثيراً من الضرائب التي كان يتظلم منها الرعايا ونزح ترعة المحمودية وفى أيامه تمت معاهدة ترعة السويس وقد نشطها تنشيطاً كبيراً وأقام فى طرفها الشمالى مدينة حديثة دعيت باسمه وهى بورت سعيد وغرس الاشجار فى طريق المنشية

وفى السنة الثانية من توليه على مصر وضع الحجر الاول لاساس القلعة السعدية عند رأس الدلتا فيما بين القناطر الخيرية تداعت أركانها الآن

وفى أيامه ثارت مدينة الفيوم على الحكومة فبعث اليها وأخمد الثورة فهدأت الاحوال . ولما اختتن نجله طوسون أطلق كل من كان فى السجون من المجرمين حتى القاتلين . وفى أيامه اعطيت بلاد السودان بعض الامتيازات وتولى عليها البرنس حليم باشا حكمداراً . وفى عام ١٢٧٦ ﻫ أو ١٨٥٩ م توجه لزيارة سوريا فمكث فى بيروت ثلاثة أيام ونزل ضيفاً كريماً على وجهاء المدينة وكان فى أثناء مروره فى الطرقات ينثر الذهب على الناس

وفى عام ١٢٧٨ ﻫ أو ١٨٦١ م توفى المغفور له السلطان عبد المجيد وتولى السلطان عبد العزيز . وفى يوم السبت ٢٦ رجب عام ١٢٧٩ ﻫ أو ١٧ يناير ١٨٦٣ م توفى سعيد باشا فى الاسكندرية ودفن فيها

ترجمة حياة اسماعيل باشا

هو اسماعيل باشا ابن ابراهيم باشا ابن محمد على باشا الكبير وكان لوالده ثلاثة أولاد ذكور أكبرهم البرنس احمد (ولد عام ١٨٢٥) ثم البرنس اسماعيل (ولد عام ١٨٣٠) ثم البرنس مصطفى (ولد عام ١٨٣٢) وكان البرنس احمد نابغة من نوابغ الزمان ذكاء وفطنة كثير الشبه بوالده شكلا واخلاقا ولكنه توفى فى أنمن سنى حياته بين الشباب والكهولة فاصبح صاحب الترجمة كبير ابناء ابراهيم

وربى اسماعيل باشا فى حجر والده وتعلم وتثقف بحياطة جده لان جده رحمه الله كان قد أنشأ لاولاده الصغار وأولاد أولاده الكبار مدرسة خصوصية فى القصر العالى فيها نخبة من مهرة الاساتذة فتلقى صاحب الترجمة فيها مبادىء العلوم واللغات العربية والتركية والفارسية ونذراً يسيراً من الرياضيات والطبيعيات فلما بلغ السادسة عشرة من عمره بعث به جده مع ولديه المرحومين البرنسين حليم باشا وحسين باشا والمرحوم البرنس احمد باشا مع ارسالية فيها نخبة من شبان مصر الاذكياء الى مدرسة باريس يتولى رئاستهم وجيه أرمنى اسمه اسطفان بك فقضوا فى تلك المدرسة بضع سنوات تلقوا بها العلوم العالية ثم عادوا الى مصر الا حسين بك فان المنية ادركته هناك . ومن العلوم التى تلقاها اسماعيل باشا اللغة الفرنساوية والطبيعيات والرياضيات وخصوصاً الهندسة وعلى الاخص فى التخطيط والرسم وهذا هو سبب شغفه بعد ذلك بتنظيم الشوارع وزخرفة البناء

ولما عادت الارسالية كان عباس باشا الأول والياً على مصر فمكث اسماعيل معه على صفاء ومودة حتى وقع بين عباس وسعيد باشا نفور مبنى على اختلاف فى اقتسام التركة وانحاز سائر أفراد العائلة الخديوية الى سعيد وفى جملتهم اسماعيل فساروا كافة الى الاستانة ورفعوا شكواهم الى جلالة السلطان فصدرت الارادة السنية الشاهانية بانفاذ المرحوم فؤاد باشا الصدر الاعظم وكان يومئذ فؤاد افندى وجودت افندى وهو جودت باشا الوزير والمؤلف الشهير الى مصر فاتيا وسويا الخلاف وتصالح أفراد هذه العائلة الكريمة فعادوا الى مصر الا اسماعيل فانه بقى فى الاستانة وتعين عضوا فى مجلس أحكام الدولة العلية

وفى سنة ١٨٥٤ توفى عباس باشا الاول وتولى عمه سعيد باشا فعاد صاحب الترجمة الى مصر فولاه عمه المشار اليه رئاسة مجلس الاحكام فاهتم بشأنه أعظم اهتمام ونظمه على مثال مجلس أحكام الدولة العلية

وفى عام ١٨٦٣ توفى المغفور له سعيد باشا فافضت ولاية مصر الى اسماعيل باشا وهو خامس ولاتها من السلالة المحمدية العلوية فأخذ منذ تبوئه الاحكام فى رفع شأن

ساكن الجنان اسماعيل باشا بملابسه الرسمية
ولد سنة ١٨٣٠ وتولى سنة ١٨٦٣ وخلع سنة ١٨٧٩ وتوفى سنة ١٨٥

هذه الديار واعادة رونقها الذى كان لها فى عهد محمد على باشا فاطلق يده فى النفقة لتنظيم الشوارع وتشييد الابنية وانشاء المشروعات النافعة على أنواعها مما سيأتى تفصيله غير مبال بما قد يجر اليه ذلك من الضيق

ساكن الجنان اسماعيل باشا بملابسه الملكية

وفى عام ١٨٦٣ توفى المغفور له سعيد باشا فأفضت ولاية مصر الى اسماعيل باشا وهو خامس ولاتها من السلالة المحمدية العلوية فأخذ منذ تبوئه الاحكام فى رفع شأن هذه الديار واعادة رونقها الذى كان لها فى عهد محمد على باشا فأطلق يده فى النفقة لتنظيم الشوارع وتشييد الابنية وانشاء المشروعات النافعة على أنواعها مما سيأتى تفصيله غير مبال بما قد يجر اليه ذلك من الضيق

وكانت ولاية مصر تنتقل من العائلة الخديوية الى من يختاره جلالته بقطع النظر عن علاقته بالوالى السابق وكان ولاة مصر يلقبون بالعزيز أو الوالى أو الباشا واذا لقبوا أحياناً بالخديوى فانما يكون ذلك على سبيل التجمل والتفخيم . أما اسماعيل باشا فهو أول من نال رتبة الخديوية ولقب الخديوية فأصبحت ولاية مصر ارثاً صريحاً فى نسله ينتقل منه الى اكبر أولاده ومنه الى اكبر أولاده وهكذا على التعاقب . وذلك بناء على نص الفرمان الصادر فى ١٢ جمادى الاولى سنة ١٢٩٠ هـ أو ٨ يوليو سنة ١٨٧٣ م وقد امتاز سمو اسماعيل باشا عن سائر ولاة مصر قبله . بانه حبب سكنى الديار المصرية الى الاجانب من جالية أوربا وأميركا وغيرهما بما مهده من وسائل الراحة والطمأنينة مع الأخذ بناصرهم وتأييد مشروعاتهم وتنشيطهم وتوسيع نطاق التجارة فتقاطروا اليها أفواجا وأقاموا فيها على الرحب والسعة لما آنسوه من الكسب الحسن والعيش السهل

وفى عام ١٨٦٩ م احتفل اسماعيل باشا بافتتاح قناة السويس وكان قد بوشر بحفرها على عهد سعيد باشا . فحضر ذلك الاحتفال جميع ملوك أوربا أو من يقوم مقامهم وكان له رنة بلغ صداها أربعة أقطار المسكونة لما أعده اسماعيل باشا من وسائل الزينة مما قد تقصر عنه همم الملوك العظام . وفى هذه الاثناء بنى الاوبرا الخديوية بالقاهرة لتكون مسرحاً يشاهد فيه ضيوفه صنوف التمثيل . وكانت المدة غير كافية لتشييد ذلك البناء فبذل الدراهم والدنانير فلم يمض خمسة أشهر حتى تم البناء وسائر معدات

التمثيل على ما نشاهد الآن . وهو من المراسح التى لا مثيل لها الا فى عواصم أوربا العظمى

ومما اختص به سموه من الشرف العظيم دون سواه من الولاة ان ساكن الجنان السلطان عبد العزيز حلت ركابه فى القطر المصرى فى السنة الاولى من ولاية اسماعيل فلاقى ترحاباً عظيما

وفى سنة ١٨٧٢ م تعدى الاحباش على حدود مصر مما يلى بلادهم وأسروا بعضا من رعايا مصر فبعثت الحكومة المصرية بطلب ردهم فجرت المخابرات فآل ذلك الى حرب جرد فيها اسماعيل باشا حملة نال على أثرها الصلح وفى سنة ١٨٧٣ م شخص رحمه الله الى دار السعادة فاحتفل بقدومه فعاد وقد حاز رضى الحضرة الشاهانية ورجال المابين الهمايونى . وفى تلك السنة احتفل بزواج انجاله الثلاثة وهم المرحوم توفيق باشا الخديوى والبرنس حسن باشا والمرحوم السلطان حسين الاول احتفالا واحداً تحدث به الناس زمنا طويلا ومما زاد ذلك الاحتفال بهجة أنهم نالوا عندئذ رتبة الوزارة الرفيعة معاً

ولنأت الآن الى أمر هو أهم الأمور المتعلقة بالخديوى اسماعيل وعليه مدار ما آل اليه أمره نريد به أمر الديون التى تعاظمت على مصر فى أيامه . وايضاحاً لذلك نذكر ملخص تاريخ الدين المصرى . فأول من وضع جرثومته المرحوم سعيد باشا سنة ١٨٩٢ م وقدره الاسمى « ٨٩٠ ر ٢٩٢ ر ٣ » جنيه بفائدة ٧ فى المائة . وفى السنة التالية تولى اسماعيل باشا الاريكة الخديوية فأخذ فى البذل والنفقات فى التشييد والبناء وتوسيع الشوارع واقامة الحدائق وغير ذلك حتى زادت النفقات على دخل البلاد فبلغت الديون نحو مائة مليون جنيه حتى آل الأمر الى مداخلة الدول الاجنبية المحافظة على أموال رعاياها أصحاب الديون فتخابرت الدول وتشاورت فى أحسن الوسائل لضمان تلك الأموال واستهلاكها فألفت لجنة دولية مشتركة سموها لجنة صندوق الدين العمومى

صدر الأمر العالى بتشكيلها فى ٢ مايو سنة ١٨٧٦ م وورد فى ذلك الامر أن هذا الصندوق قد انشئ لتأمين ارباب الديون على ديونهم واستلام ما يستحق لهم من الفوائد وغيرها . وأن الحكومة لا يجوز لها تجديد قرض الا بالاتفاق مع صندوق الدين . وأن الدعاوى التى يتراءى لصندوق الدين رفعها على الحكومة تنظر فى المجالس المختلطة

وكانت الديون المصرية قسمين دين الحكومة ودين الدائرة السنيه فضموها فى ٧ مايو من تلك السنة الى دين واحد فبلغ قدره ٩١ مليون جنيه وسموه الدين الموحد بفائدة ٧ بالمائة ويتم استهلاكه فى ٩٥ عاماً ثم رأى اسماعيل باشا أن توحيده على هذه الصورة لا يتيسر له اتمامه فاصدر فى ١٨ نوفمبر منها امراً يقول فيه أن تصدر الحكومة المصرية عليها سندات بمبلغ ١٧ مليون جنيه تكون ممتازة برهن خصوصى هو السكة الحديدية المصرية وميناء الاسكندرية وفائدته ٥ بالمائة وسماه الدين الممتاز

على أن كل هذه الوسائل لم تكن كافية لاقناع الدول لان الحكومة لم تكن تقوم باستهلاك الديون حسب الشروط فعينت الدول عام ١٨٧٨ لجنة مالية مختلطة لمراقبة حسابات الحكومة المصرية فرأت فيها عجزاً مقداره مليون ومائتا الف جنيه فتنازل اسماعيل باشا عن أملاكه الخاصة وأملاك عائلته للحكومة وهى التى تعرف باملاك الدومين وتقرر فى تلك السنة استقراض ثمانية ملايين ونصف وجعلوا أملاك الدومين رهناً لها وهذا الدين هو المعروف بدين روتشيلد

وكانت أعمال الحكومة المصرية تجرى بمقتضى ارادة الخديوى رأساً أما بعد تداخل الاجانب فى أحوال المالية فلم ير اسماعيل بداً من جعل حكومته شورية فشكل مجلس النظار برئاسة نوبار باشا وصادق على تعيين ناظرين أحدهما انجليزى وهو المستر ولسن للمالية والآخر فرنساوى وهو المسيو بلينير للاشغال العمومية فرأى مجلس النظار أن يقتصد شيئاً من نفقات الجند فرفت جانباً منهم فثار المرفوتون وجاء جماعة منهم

وفيهم ٤٠٠ ضابط الى نظارة المالية وأمسكوا بنوبار باشا والمستر ولسن وطلبوا اليهما دفع ما تأخرلهم من رواتبهم وخاطبوهم بعنف وشدة حتى علت الضوضاء وكادت تؤول الى ثورة لولا أن أقبل اسماعيل باشا وخاطب الجند ووعدهم وأمر بانصرافهم . أما هم فحالما رأوه ذعروا وكأنه جاءهم برقيـة أو سحر فانكفأوا راجعين والمظنون أن ذلك حصل بالتواطؤ من قبل

نوبار باشا

ثم استقال الوزيران نوبار ورياض تخلصاً من عبء التبعة لمـا آنسوه فى أعمال الخديوى من الخطر فشكل مجلساً آخر برئاسة ابنـه توفيق باشا على أن ذلك لم يقلل من القلاقل لان الداء لم يكن فى المجلس ولـكنه كان فى مقاصد اسماعيل لانه استعظم

اغلال يديه بمجلس فيه ناظران فقلب هيئة ذلك المجلس فى ٧ ابريل عام ١٨٧٩ وأخرج الناظرين الاجنبيين وعهد برئاسة المجلس الى المرحوم شريف باشا فعظم ذلك على دولتى انكلترا وفرنسا لانهما اعتبرتا تلك المعاملة اهانة لهما فعمدتا الى الانتقام فسعتا فى ذلك لدى الباب العالى سراً وجهراً وفى ٢٥ يونيو سنة ١٨٧٩ صدر الأمر الشاهانى باقالته وتولية المغفور له توفيق باشا وفى ٣٠ منه وقيل فى ٢٩ سافر اسماعيل باشا من القاهرة الى الاسكندرية ومنها الى أوربا وما زال بعد سفره مقيما فى أوربا حتى افضت به الحال الى الاقامة فى الاستانة العلية فاقام فيها الى أن توفاه الله فى ٦ مارس عام ١٨٩٥ وله من العمر ٦٥ عاماً فحملت جثته الى مصر ودفنت فيها باحتفال لم يسبق له مثيل

أعماله وآثاره

قلنا أن اسماعيل باشا كان شغفاً بتنظيم المدن حتى قيل أنه يريد أن يجعل القاهرة تضاهى باريس فى النظام والترتيب فنظم طرقها ووسعها وأكثر من فتح الشوارع الجديدة وبناء الابنية الفاخرة كالاوبرا الخديوية والقصور الباذخة فى القاهرة والاسكندرية وأعظم تلك الابنية سراى الجيزة وهى مما تقصر عنه همم الملوك حتى ضربت بها الامثال وأنشأ المتحف المصرى فى بولاق والمكتبة الخديوية بالقاهرة وهما من أجل الآثار وأنفعها وأما المتحف فقد أنشأه بأمره ماريت باشا وقبره فيه وكان المتحف أولا فى بولاق ثم نقل على عهد الخديوى توفيق الى سراى الجيزة وهو اليوم فى بناية فخمة شيدت له خاصة بجوار قصر النيل . أما المكتبة فقد كانت أولا فى درب الجماميز ثم اقيم لها بناء خاص فى ميدان باب الخلق نقلوها اليه والمكتبة نفيسة تفتخر بها مصر على سائر الامصار الشرقية لما حوته من الآثار العلمية وبينها جانب كبير من الكتب الخطية التى يعز وجودها

ومن أعماله أنه جر الماء بالانابيب الى بيوت العاصمة وكان الناس يستقون قبلا

بالقرب والصهاريج وعمم زرع الاشجار فى المدن وضواحيها وأنار القاهرة بالغاز وتدارك ما ينجم عن الحريق فاستجلب آلات الاطفاء

وهو الذى نظم معظم فروع الادارة على ما هى عليه الآن فقسم القطر المصرى الى ١٤ مديرية وعين لها المراكز وأسس مجلس النواب ونظمه ونظم مجلس القضاء الاهلى والقضاء الشرعى وجعل لكل روابط وحدوداً ووضع نظام المجالس الحسبية وأنشأ مجلس حسبى القاهرة . وعلى عهده انشئت المجالس المختلطة بمساعى نوبار باشا وقد أراد بها تقليل نفوذ القناصل وحصر النفوذ الاجنبى ولكنها كانت سبباً لزيادة النفوذ واتساع دائرة المداخلة . وكانت مصلحة البريد قبلا شركات أجنبية فأنشأ مصلحة البوسطة المصرية وجعلها من المصالح الاميرية كما هى الآن وحسن مطبعة بولاق وزاد فيها وأمر بترجمة الكتب المفيدة وطبعها ونشرها وأسس معملا للورق ونشط المطبوعات فلم يكن فى القاهرة قبله الا جريدة الوقائع المصرية ولم تكن تصدر على نظام فجعل لها ادارة خاصة بها . وتكاثرت على عهده المطابع والجرائد العربية كجريدة التجارة ومصر والوطن والاهرام والكوكب الاسكندرى وغيرها وبالجملة فقد كان للعلم فى أيامه نهضة مرجع الفضل فيها اليه لانه كان يقرب العلماء ويجيز المجيدين منهم ويأخذ بناصرهم مادياً وأدبياً وكان يشهد الاحتفال بامتحان التلامذة بنفسه ويسلم الجوائز لمستحقيها بيده وقد يقف عند تقديمها تنشيطاً لهم

ولم يكن فى القطر المصرى يوم توليه الا خط حديدى ممتد بين القاهرة والاسكندرية فأنشأ كثيراً من الخطوط الاخرى الممتدة الى سائر انحاء القطر شمالا وجنوباً وشرقاً وغرباً ومد أسلاك التلغراف حتى وصلها الى السودان وقد بلغت نفقات الخطوط الحديدية والآلات التجارية والعربات والآلات التلغرافية التى أحدثها بين عام ١٢٨١ و ١٢٩٠ هـ ٣٢٧ ٦٥٨ ٩ جنيهاً على تقدير المرحوم صالح مجدى بك

ومن آثاره مدينة الاسماعيلية بناها على قنال السويس وسماها باسمه وجعل فيها

الحدائق والقصور. وأنشأ المنارات فى البحرين الابيض والاحمر وزين حديقة الازبكية بغرس أشجارها وتسويرها وغيرها من الاعمال الهامة

ومما تم على يده من الاعمال العظيمة ابطال تجارة الرقيق واتمام فتح السودان واخضاعها فافتتح مملكة دارفور عام ١٢٩١ ه وما بعدها حتى بلغت جنوده الدرجة الرابعة من العرض الجنوبى وراء خط الاستواء . وعنى بتحسين أحوال السودان فمهد شلال عبكة وفتح سداً كبيراً جنوبى مديرية فشوده طوله ستون ميلا كان يعيق مسير السفن فى النيل الابيض فتسهلت طرق التجارة كثيراً . ومن مآثره تسهيل اكتشاف ما غمض من قارة أفريقيا بيد أصحاب الخبرة

وخلاصة القول أن مصر كانت فى أيامه زاهية زاهرة والناس فى رغد ورخاء وخصوصاً بعد ارتفاع أثمان الاقطان أثناء حرب أميركا فان ثمن القنطار الواحد بلغ ١٦ جنيهاً فكان سكان هذا القطر السعيد وفيهم الكاتب والشاعر والتاجر والصانع يتحدثون بمآثره وانعامه وتنشيطه

صفاته

كان اسماعيل باشا ربعة ممتلئ الجسم قوى البنية عريض الجبهة كث اللحية مع ميل الى الشقرة أما عيناه فكانتا تتقدان حدة وذكاء مع ميل قليل نحو الحول أو أن احداهما أكبر من الاخرى قليلا

وكان جريئاً مقداما ذا قوة غريبة على اقامة المشروعات كثير العمل لا يعرف التعب ولا الملل ولا مستحيل عنده . وكان ساهراً على ماجريات حكومته لا تفوته فائتة وأما أعمال الدائرة السنية فقد كان يطلع على جزئيات أعمالها وكلياتها فلا يباع قنطار من القطن الا بمصادقته

وكان عظيم الهيبة جليل المقام لا يستطيع مخاطبه الا الانقياد الى رأيه حتى قيل

على سبيل المبالغة ان الذين يخاطبونه يندفعون الى طاعته بالاستهواء أو النوم المغنطيسى

وكان حسن الفراسة قل أن ينظر فى أمر الا استطلع كنهه فاذا نظر الى رجل عرف نواياه أو تنبأ بمستقبل أمره . ومما يتناقلونه عنه أنه أدرك مستقبل احمد عرابى وهو لا يزال ضابطاً صغيراً فأوصى المغفور له الخديوى توفيق باشا أن لا يرقيه لئلا يتمكن من بث نواياه الثورية فتقود الى مالا تحمد عقباه

وكان يتكلم الفرنسوية جيداً وهى اللغة التى يخاطب بها الاجانب ويحسن العربية والتركية والفارسية ويحب الفخر والبذخ

أما وصيته فانه كان قد أضاف ٤٧٠٠ أو ٤٨٠٠ من أطيانه فى أيام ولايته الى الاطيان الموقوفة على أهل قوالة وقدرها ١٠ آلاف فدان فى كفر الشيخ وجعل لنفسه الشروط العشرة فى هذا الوقف بما فيها من حق التغيير والابدال . ثم آلت نظارة هذا الوقف اليه ففصل ٤٧٠٠ فدان التى أضافها اليه عملا بحقه ووقفها على حاشيته كلها ولم يستثن منها أحداً حتى من كان فرنسياً كسكرتيره أو انكليزيا كطبيبه أو غيرهما من الاتباع والجوارى اللواتى يبلغ عددهن ٤٥٠ جارية عدا ٤٠٠ بيضاء كان قد زوجهن باعيان مصر قبل مفارقته هذه البلاد

وقد أقام صديقه الحميم راتب باشا وكيلا لحرمه وأوصى أن يعطى ١٥٠ جنيهاً شهرياً وأن تعطى حرمه ٥٠ جنيهاً شهرياً وأن يضاف راتبها الى راتبه اذا توفيت فى حياته . ويؤخذ راتبهما كليهما من تفتيش ايتاى البارود . وتؤول نظارة وقف قواله بعده الى حضرة صاحبة العصمة الاميرة زبيده هانم بنت محمد على باشا الصغير ابن محمد على باشا الكبير وتؤول نظارة وقف القصر العالى الى الامير عثمان باشا فاضل ولهذا الوقف بيوت ونحو ١٢٠٠ فدان من الاطيان ويبلغ دخله نحو ٥ آلاف جنيه سنوياً .

وقد ترك سراى الزعفران لحرمه الثلاث وكذلك كل منقولاته وقيمتها غير معلومة

ترجمة

ساكن الجنان محمد توفيق باشا

هو أكبر انجال المرحوم اسماعيل باشا الخديوى الاسبق ولد سنة ١٨٥٢ وأدخله والده مدرسة المنيل وسنه تسع سنوات فدرس فيها اللغة والجغرافية والتاريخ والطبيعيات

محمد توفيق باشا
ولد سنة ١٨٥٢ وتوفى سنة ١٨٩٢

والرياضيات واللغات العربية والتركية والفرنساوية والانكليزية وكان ميالا للعلم من صغر سنه فاحرز منه جانباً أهله لرئاسة المجلس الخصوصى فى حياة والده وسنه ١٩ سنة

ثم تقلد نظارة الداخلية ونظارة الاشغال ورئاسة مجلس النظار

ولما بلغ الحادية والعشرين من عمره تزوج بكريمة المرحوم الهامى باشا وهى مشهورة بالجمال والتعقل والكمال . وفى السنة التالية (١٨٧٤) ولد ولده البكر فسماه عباس حلمى ثم ولد الامير محمد على سنة ١٨٧٧ والاميره خديجه هانم سنة ١٨٧٧ والاميره نعمت هانم سنة ١٨٨١

وما زال يتقلد المناصب فى عهد المرحوم ابيه حتى قضت الاحوال باقالته كما تقدم فى ترجمته فاستلم رحمه الله ازمة الاحكام فى ٢٦ مايو ١٨٧٩ وجاء الفرمان الشاهانى المؤذن بذلك . وكان مشهوراً بحبه للوطن المصرى وقد شعر باحتياجه الى الحرية والرفق بالرعية فخفف الضرائب ونظر فى تأمين أصحاب الديون وفى أيامه تشكلت لجنة التصفيه وأنشأت قانونها فصادق هو عليه ثم طاف القطر المصرى لتفقد الرعية واستطلاع أحوالهم فدرس فى أثناء تلك الرحلة ما يحتاج اليه القطر من الاصلاح ولما عاد عمد على اصلاح حال الفلاح من ناحية ما عليه من الضرائب فأمر بتقسيط الاموال والعشور على اشهر معلومة وان تقتضى من الكبير والصغير على السواء مع اتخاذ الرفق فى تحصيلها ومن تأخر عن السداد تباع أرضه . فانتظمت الاحوال أحسن انتظام

ثم وجه عنايته الى اصلاح شؤون المعارف فأمر بانشاء المدارس العالية والابتدائية ووسع دوائر المدارس التى انشأها آباؤه ونظم شؤونها وجعل للبلاد نظامات شورية وشكل مجالس المديريات ومجلس شورى القوانين والجمعية العمومية

وفى أيامه أنشئت المحاكم الاهلية وتحسنت حال الرى بانشاء الترع وبناء القناطر الخيرية ورفع العونة والسخرة وانشأ لائحة المستخدمين الملكية والعسكرية ومعاشاتهم

وكان مع سهره على مصالح رعاياه تقياً ورعا بنى المساجد ونظر فى الاوقاف الخيرية واصلح فيها وكان شفوقا على رعاياه كثير الرفق بهم فاكثر من تنشيط أهل العمل بالرتب والنياشين وكانت الرتب على عهد أبيه تستلزم زيادة الرواتب فلما كثرت فى أيامه جعلها لا تستلزم الرواتب بل هى علامة شرف من أمير البلاد

وكأنه بالغ فى اكرام الناس وزاد فى اطلاق الحرية قبل استعداد البلاد لها فانقلب النفع المنتظر منها الى ضرر فحدثت الثورة الوطنية المعروفة بالثوره العرابية مما سنأتى على ذكره بعد

المرحوم رياض باشا رئيس مجلس النظار

وعند ما كانت الاصلاحات التى ذكرناها سائرة فى طريق تقدم البلاد كانت

روح الاشياء تتمشى فى الجيش يوما بعد يوم ذلك لان معظم الترقى بين الضباط كان قاصرا على الاتراك والشراكسه وقلما وجد وطنى متقلدا احدى الرتب والالقاب السامية وكان الضباط المصريون يتوقعون ان ينال الجيش شيئاً من الاصلاح العام الذى دخل البلاد فلم يحظوا بأمنيتهم ، فحقدوا على الحكومة وازداد سخطهم حينما أصدر (عثمان رفقى باشا) الشركسى ناظر الحربية قانون القرعة القاضى بمنع الترقى من تحت السلاح ، اذ جعلت فيه مدة الخدمة العسكرية فى الجيش العامل اربع سنوات فقط ، يذهب الجندى بعدها الى بلده (رديفاً) خمس سنوات واحتياطيا ست سنوات والمدة الاولى غير كافية للحصول على معلومات عسكرية تؤهل الجندى للرقى . عند ذلك تضجر بعض الضباط المصريين بزعامة على فهمى واحمد عرابى وعبد العال حلمى من أمراء الآلايات وقرروا الاحتجاج على ذلك بارسال معروض الى رياض باشا رئيس النظار يطلبون فيه : —

احمد عرابى باشا
زعيم الثورة العرابية

أولا — عزل (رفقى باشا) من وزارة الحربية

ثانياً — اجراء تحقيق فى كفاءة من فازوا بالترقى حديثا بدون استحقاق وكان المعروض شديد اللهجة فأدى الى سلوك الحكومة مسلكا جعل هذه الحادثة فاتحة (للثورة العرابية)

ولم يكن أحمد عرابى المحرك الأول لهذه الثورة وانما كان المحرك لها (على فهمى بك) لانه أمير الألاى المعهود اليه حراسة القصر الخديوى وكان قد أوقع به رفقى باشا عند الخديوى لأمر فى نفسه ، فحقد عليه على فهمى وعمل على النكاية به أما اطلاق لفظ (العرابية) على هذه الحوادث فلأن أحمد عرابى هو الذى بعد انضمامه الى أصحاب الحركة الأولين ظهر عليهم حتى صار هو المحرك لكل شىء فيما بعد والسبب فى ظهوره على غيره أنه كان قبل الانضمام الى الجيش يطلب العلم بالازهر الشريف فكانت له مقدرة متوسطة فى الخطابة لم تكن عند غيره من الضباط فضلا عن انتمائه للبيت النبوى الشريف يرشحه لاكبر زعامة اسلامية فأصبح بكل هذا صاحب المقام الاكبر فى الثورة واعتقد الناس فى اخلاصه لأنهم لم يروا له غرضاً خاصاً مما كان فى غيره من أصحاب هذه الحركة

أما المعروض الآنف الذكر فقدمه الى رياض باشا أحمد عرابى وعلى فهمى بأنفسهما فى ١٣ صفر سنة ١٢٩٨ ﻫ الموافق ١٥ يناير سنة ١٨٨١ م فألح عليهما أن يسترجعاه ، وهو فى نظير ذلك يبذل غاية وسعه فى تلبية مطالبهما فلما لم يذعن الضابطان وسمع الخديوى بالأمر استشاط غضباً وأمر بتأديب هؤلاء العصاة وقمع روح الفتنة من الجيش . وفى يوم ٢٨ صفر سنة ١٢٩٨ ﻫ (٣٠ يناير سنة ١٨٨١) عقد مجلس برئاسة الخديوى وقرر القبض أولا على الضابطين المشار اليهما ومحاكمتهما أمام مجلس حربى ، ثم النظر فى مظالمهما

وفى غرة ربيع الاول استدعى الضابطان الى نظارة الحربية دون أن يخبرا بأن ذلك لمحاكمتهما . ولكن قرار مجلس النظار كان قد بلغهما سراً فاتفقا مع ضباط فرقهما

ورجالها على أن هؤلاء ان وجدوا أن رئيسيهما لم يعودا بعد ساعتين يذهبوا لانقاذهما بالقوة . ولما بلغ الضابطان نظارة الحربية (قصر النيل) قبض عليهما وأحيلا فى الحال على مجلس عسكرى لمحاكمتهما

فبينما هذا المجلس مجتمع اذ هجم ضباط الآلايين ورجالها وأخرجوا رئيسيهما من حجرة اجتماع المجلس بعد أن عبثوا بأثاثها وأهانوا ناظر الحربية . ثم سار أحمد عرابى وعلى فهمى بجندهما الى قصر عابدين وطلبا من الخديوى عزل ناظر الحربية . و بعد أن نظر الخديوى فى حرج الامر لم ير بداً من اجابة طلبهما فاستبدل عثمان رفقى باشا بمحمود باشا سامى ففرح الثوار وطلب فهمى بك وعرابى بك العفو من الخديوى بعد أن أعربا له عن رغبتهما فى الولاء لسموه فصفح عنهما

وبعد أن عزل الخديوى ناظر الحربية أمر بتشكيل لجنة للنظر فى مظالم رجال الجيش ورفع رواتب الضباط والجند المصريين وأعلن أنهم سيكونون فى مستوى واحد مع غيرهم من الاتراك والشراكسة . وبالاختصار هدأت الاحوال قليلا وكان يظن أن الخطب انتهى عند هذا الحد

على أن رجال الجيش لم يهدأ روعهم وعاشوا فى خوف من الخديوى خشية أن يعاقبهم على ثورانهم وكانوا يرون كل يوم من الشبهات ما زاد اضطرابهم خصوصاً أن ناظر الحربية الجديد (محمود سامى باشا) عزل ونصب مكانه (داود باشا ابن اخى الخديوى)

وفى مساء ١٣ شوال (٨ ستمبر) ذهب الى بيت عرابى رجل غير معروف فلم يسمح له بالدخول فراب عرابى أمره وذهب فى الحال ليقص ذلك على زملائه من الضباط واذا بهم قد حدث لهم هذا الامر بعينه فأيقنوا أن هناك مكيدة مدبرة لاغتيالهم

مظاهرة عابدين

وازداد اعتقادهم يقينا عندما أصبحوا فرأوا أن الاوامر صدرت (للآلاى الثالث

من المشاة بالسفر الى الاسكندرية . فهاجوا وماجوا وسار عرابى بقسم من الجيش يبلغ ٥٠٠ر٢ جندى معهم ١٨ مدفعاً الى ميدان عابدين واصطفوا أمام قصر الخديوى فى ١٥ شوال (٩ سبتمبر) يريدون مطالب جديدة — فهال الخديوى الامر وطلب (السير أوكلند كلفن) المراقب الانجليزى « وكان هذا قد نصب مكان السير بارنج الذى نقل الى منصب آخر فى الهند ودعى بعد ذلك باللورد كرومر » ليستشيره فيما يجب عمله فحضر وسار مع الخديوى الى قصر عابدين ونصح له بالظهور بالثبات ، وأن لا ينسى أنه مليك البلاد وأن له هيبة تصغر أمامها كل شجاعة لعرابى ورجاله

فنزل الخديوى الى الميدان فتقدم اليه عرابى ليعرض مطالبه وكان ممتطياً جواده وبيده حسامه فناداه الخديوى أن (ترجل واغمد سيفك) ففعل ذلك بالامتثال الواجب للملوك . ثم سأله الخديوى عما يقصد من عمله هذا (فقال يا مولاى للأمة ثلاثة مطالب قد أتى الجيش الى هنا للحصول عليها بالنيابة عن الأمة ولن ينصرف حتى يحظى بها)

عند ذلك أشار (السير أوكلند كلفن) على الخديوى أن لا يناقش الجند فى هذه الامور حفظاً لكرامته وأن يدخل القصر و يترك له المفاوضة معهم فيما يريدون فخاطب السير أوكلند كلفن الجيش وشرح لهم حرج الحالة ونصح لهم بالانصراف قبل أن يتفاقم الخطب فتمسك الثائرون بمطالبهم وهى : —

(١) عزل جميع النظار وتشكيل نظارة جديدة

(٢) تشكيل مجلس نيابى للامة

(٣) زيادة عدد الجيش الى ١٨٠٠٠ ألف

وبعد المداولة رضى الخديوى بعزل النظار مع ارجاء الفصل فى المطلبين الآخرين الى أن يأخذ رأى الباب العالى

فقبل عرابى ذلك وانصرف الجيش داعياً للخديوى بطول البقاء وطلب عرابى

من الخديوى أن يصفح عنه فكان له ذلك

غير أن عرابى داخل نفسه الغرور فبالغ فى ادعاء ما ليس من حقه فأصدر فى ٩ سبتمبر منشوراً لقناصل الدول يطمئنهم فيه على رعايا دولهم ويخبرهم أنه المؤاخذ على حفظ النظام وهو حق غريب استباحه لنفسه وكان الاجدر تركه لامير البلاد أو لاحد وزرائه . فشكلت النظارة الجديدة برئاسة شريف باشا بعد ان أخذ تعهداً من رؤساء الحزب العسكرى بالامتثال لاوامره فتهدئة للافكار ارسل عرابى مع (ألايه) الى رأس الوادى وعبد العال مع ألايه الى دمياط فامتثلا وأثناء غيابهما عن القاهرة حضر وفد من قبل الباب العالى للنظر فيما سمعته الدولة من المشاكل الجارية فى مصر ، فوجد ظاهر الامور هادئاً فاعلم الدولة بذلك . وبعد سفر الوفد أصدر الخديوى أمراً فى ٢٦ محرم سنة ١٢٩٩ هـ ١٨ ديسمبر سنة ١٨٨١ م بتنصيب محمد سلطان باشا رئيساً لمجلس شورى النواب

فاجتمع الاعضاء وشكلت منهم لجنة لمراجعة قانون المجلس . فأقرت اللجنة أكثر المواد الا ما تعلق منها بميزانية الحكومة . اذ رأت اللجنة أن للمجلس الحق فى مراجعتها . مع أن شريف باشا قد تذرع بالقانون الى عدم جواز ذلك للمجلس عملا برغبة المراقبين والدول الاوروبية خوفاً من تطرق الاضطراب ثانية الى الشؤون المالية

وكانت عرى الاتفاق بين الاعيان ورجال الجيش قد وثقت فعين الخديوى عرابى وكيلا لنظارة الحربية سنة ١٢٩٩ هـ يناير سنة ١٨٨٢ وأنعم عليه برتبة باشا ارضاء لذلك الحزب فتمسكت اللجنة برأيها ولم ير شريف باشا وسيلة لاجابة طلبها لعلمه أن الدول لا تسمح بذلك

وكانت الحكومة الفرنساوية منذ مظاهرة ٩ سبتمبر سنة ١٨٨١ م ترى وجوب بسط انجلترا وفرنسا شيئاً من الاشراف على الديار المصرية

فأرسلتا مذكرتين الى شريف باشا عن يد معتمديهما فى مساعدة الخديوى ومساعدة حكومته للتغلب على المصاعب المتنوعة التى تزيد الارتباك والقلق فى القطر

محمد سلطان باشا
رئيس مجلس شورى النواب المصرى

المصرى فراب الأمر أعضاء مجلس الشورى وتمسكوا برأيهم فى أمر الميزانية . ولما رأوا أن شريف باشا يعارضهم طلبوا الى الخديوى اقالته فاستقال ثم شكل الخديوى وزارة جديدة فى ٢٦ ربيع الاول سنة ١٢٩٥ هـ (فبراير سنة ١٨٨٢ م) برئاسة (محمود باشا سامى البارودى) طبقاً لرغبة أعضاء المجلس وجعل أيضاً عرابى باشا ناظراً للحربية فيها . على أن اذعان الخديوى لرغبة الاعيان بهذه الصفة كان يقصد به حلا عاجلا للمشكلة ريثما يتم الاتفاق على من يوكل اليه قمع هؤلاء الثوار بالقوة ، وبمجرد تشكيل الوزارة الجديدة أخذ نفوذ الحزب العسكرى فى الازدياد يوماً بعد يوم لان رئيسه من المنتمين للحزب العسكرى وتعيين عرابى ناظراً للحربية وهو أكبر عامل فى الثورة

وفى يوم ٢٠ فبراير كتب السير ادوارد ملت المعتمد البريطانى بمصر الى حكومته يخبرها بأن المراقبة الثنائية أصبحت اسمية فقط ثم زادت الوزارة الجديدة عدد الجيش ورفعت رواتب رجاله بلا اكتراث بما يصيب الميزانية . فجر كل ذلك الى اشتداد الخلاف بين الخديوى ونظاره وتفاقم الخطب حتى كان يظن أن العرابيين يرمون الى عزل الخديوى وتنصيب محمود باشا سامى مكانه كل هذه الاعمال حركت همة الدول الاوربية من جديد

المرحوم محمود باشا سامى البارودى

رئيس مجلس النظار

ورأت الحكومة الانجليزية أن يطلب الى الباب العالى أن يصدر أمراً الى مصر يعضد به الخديوى ويستدعى زعماء الثورة الى الاستانة للاجابة عن عملهم . فوافقت على ذلك الحكومة الفرنساوية بعد تردد وفى ٨ رجب (٢٦ مايو) قدم معتمدا

انجلترا وفرنسا مذكرة الى رئيس مجلس النظار طلبا فيها استقالته من الوزارة وابعاد عرابي باشا عن القطر المصرى مؤقتاً مع حفظ راتبه والقابه . وأن يقيم عبد العال باشا وعلى فهمى باشا فى الارياف . ولهما أيضاً رواتبهما وأوسمتهما . فاستقالت الوزارة ولكن لم يسافر أحد ممن ذكروا فى المذكرة

أما الاسطول الانجليزى والفرنسى فقد وصلا الى مياه الاسكندرية حسب الاتفاق وكان قائد السفن الانجليزية (السير بوشمب سيمور) فلما وصل وجد النفوذ كله فى المدينة بيد الحزب العسكرى وأن الاحوال فى هياج واضطراب فأخبر دولته بذلك وكانت الوفود من الاعيان والعلماء وغيرهم تذهب الى الخديوى يرجونه ارجاع عرابى الى منصبه فلم يقبل منهم

المرحوم محمود باشا سامى البارودى
رئيس مجلس النظار

أما الباب العالى فانه لما بلغه رجاء انجلترا وفرنسا أراد أن يظهر بمظهر صاحب السيادة فى البلاد وقال أنه سيرسل سفيراً من قبله لفحص المسألة ، وأنه لاداعى لبقاء أساطيلها بالاسكندرية فلم توافق الدولتان على ذلك ورأت أن مجرد بقائها بالمياه المصرية يكفى لارهاب الثائرين والقاء الرعب فى قلوبهم ودعت انجلترا وفرنسا الدول الاوربية الى مؤتمر الاستانة للنظر فى المسألة المصرية ودعى الباب العالى ، فلم يرض بارسال مندوب من

قبله اعتقاداً أن حل المسألة المصرية من شأنه هو لا من شأن مؤتمر يعقده غيره من الدول . ثم أسرع الى ارسال المشير مصطفى درويش باشا مبعوثاً من قبله الى مصر لتفقد أحوال العسكرية . ومن الغريب ان الباشا المذكور قال فى تقريره الى الحضرة السلطانية أن العساكر محافظة على الطاعة وطلب لضباط الجيش نحو ٢٠٠ وسام منها الوسام المجيدى من الطبقة الاولى لعرابى نفسه

ثم اشتد غلو الحزب العسكرى وأخذ يجمع الجيوش ويعد العدة فزاد خوف الاوربيين المقيمين بالبلاد ، حتى أن سكان الاسكندرية منهم تأهبوا للدفاع عن أرواحهم عند الحاجة وبقيت الاحوال تزداد صعوبة واضطراباً حتى جاءت تلك الحادثة المشئومة الشهيرة بحادثة ١١ يونيو أو (واقعة الاحد)

وأصل هذه الحادثة أنه فى ٢٤ رجب سنة ١٢٩٩ هـ (١١ يونيو سنة ١٨٨٢) تشاجر رجل مالطى مع مكارى مصرى فى الاسكندرية لامتناع المالطى عن اعطاء الاجر الكافى نظير ركوب حمار المكارى . وكان المالطى ثملا بالخمر . فطعن المكارى بمدية فانتصر لكل منهما قوم من ابناء جلدته ، فتذمر بعض الرعاع من الوطنيين وأرادوا أن يثأروا من الاوربيين ، ولا سيما أن حوادث الحركة العرابية كانت قد أوغرت صدور بعض الفريقين من بعض ، وابتدأ الاوربيون يطلقون النيران من نوافذ بيوتهم على كل مار من الوطنيين . فازداد غضب المتجمهرين ، وتضاعف الخطأ ولم يوجد من يزجر الرعاع أو يشرح لهم ضرر فعلتهم مع تمادى الاوربيين المتحصنين فى بيوتهم فى اطلاق النار حتى عظم القتال بين الفريقين ونهب كثير من مخازن المدينة . ثم صدرت الاوامر للجند بتفريق المتجمهرين ، فلم يأت الغروب الا وقد هدأت الاحوال وسكن الاضطراب ، وقبضت الحكومة على كثير ممن وقعت عليهم شبهة القيام بهذه الثورة

وقد لاحظ قائد الاسطول الانجليزى بمياه الاسكندرية أن عرابى باشا مهتم

بزيادة تحصين قلاع الثغر ليضرب منها أسطوله . فطلب القائد الانجليزى ابطال هذا التحصين فأخبره عرابى أنه ليس بالقلاع أدنى حركة تحصين جديدة ولكن « سيمور » أبصر بعد ذلك أن الاستعداد فى القلاع قائم على قدم وساق ، فأعلن قناصل الدول بالاسكندرية بأنه ان لم تسلم له قلاع المدينة فى ظرف ٢٤ ساعة اضطر الى اطلاق نيران أسطوله عليها وكان ذاك البلاغ فى فجر ١٠ يوليو فلم يجبه عرابى الى طلبه فضربت العمارات الانجليزية المدينة الساعة السابعة من صباح ٢٢ شعبان (١١ يوليو سنة ١٨٨٢ م) وعددها أربعة عشر سفينة بين مدرعة ومدفعية فجاوبتها قلاع الاسكندرية بعد خمسة عشرة طلقة واستمر تبادل النيران بين الفريقين عشر ساعات انتهى بدك تلك القلاع الضعيفة دكا من غير أن يصيب السفن الانجليزية أذى يذكر . وفى اليوم التالى تراجعت حامية المدينة الى الداخل ، وعند خروجها من الاسكندرية أمر أحد أمراء الآلايات المدعو سليمان داود بغير علم (عرابى) أن تحرق المدينة فاشتعلت فيها النيران ونهبها الرعاع وفى يوم ٢٤ و ٢٥ شعبان أنزل الاسطول الانجليزى بعض الجنود تحتل المدينة فعاد اليها الامن وأخذ الاهلون يرجعون اليها بعد أيام قلائل

ثم أخذت الجيوش الانجليزية والهندية تفد الى الاسكندرية لمحاربة عرابى بقيادة « جراند ولسلى » وكان عرابى قد عسكر بجهة كفر الدوار على بعد بضعة اميال من الاسكندرية ، فلما وجد الانجليز ان موقعه هناك حصين رأوا ان يدخلوا البلاد من الشرق من جهة قنال السويس وعلم بذلك عرابى فعزم على ردم القناة كى لا تمر منها السفن الانجليزية ولكن المسيو ديلسبس حمله على الكف عن هدم هذا العمل الخطير وقال انه يمنع بحق حياد القناة مرور أى سفن حربية منها . فخدع عرابى بأقواله ، ولم يقدر ديلسبس طبعاً على انجاز وعده ، ونزلت الجنود الانجليزية من طريق القناة فاستعد العرابيون للقائهم بجهة (التل الكبير) وكانت أهالى القطر تمد جيش عرابى بحاجاته

طوعا او كرها حتى اجتمع له من الخيل والبغال شيء كثير . اما موقعة التل الكبير فكانت فى السحر الساعة الرابعة من صباح ٢٩ شوال سنة ١٢٩٩ هـ (١٣ سبتمبر سنة ١٨٨٢ م) وكان عدد الجيش الانجليزى فيها ١٧٤٠٠ مقاتل وجيش عرابى نحو ٢٧ الف جندى فلتدريب الجنود الانجليزية وحسن نظامهم انهزم عرابى امامهم شر هزيمة ولم تدم الواقعة أكثر من عشرين دقيقة وفر عرابى نفسه الى القاهرة واراد الوقوف للانجليز فى طريق القاهرة فخذله الناس وانكسرت نفس مساعديه فسار الانجليز الى القاهرة فدخلوها بلا مقاومة وتسلموا القلاع وباقى الشكنات العسكرية فى ٢٢ ذى القعدة سنة ١٢٩٩ هـ (١٥ سبتمبر سنة ١٨٨٢ م) وبذلك ابتدأ احتلالهم للقطر المصرى فأيدوا العرش الخديوى وعادت الطمأنينة الى الاهلين وقبض على زعماء الثورة وحوكموا بعقوبات صارمة ولكن أدركهم عفو خديوى كريم باستبدال عقوبة الاعدام بالنفى فقابلت الامة هذه المنة بالشكر العظيم

هذا وقد ظل رحمه الله ١٣ عاما بين أسرته الكريمة أميراً محبوباً وبين رعاياه مليكا مهيباً حتى أدركته منيته ظهر يوم الخميس ٧ يناير سنة ١٨٩٢ م فبكى عليه الرفيع والوضيع وفى اليوم الثانى احتفل بتشييع جنازته من حلوان الى مصر ودفن بمدفن العائلة الكريمة تغمده الله بالرحمة والرضوان

ترجمة

سمو عبـاس حلمى الثـانى

خديوى مصر السابق

ولد سنة ١٨٧٤ م وتولى عرش مصر فى ١٨ يناير سنة ١٨٩٢ وخلع فى أغسطس سنة ١٩١٤

ولد عباس حلمى باشا ابن المرحوم توفيق باشا بالقاهرة سنة ١٨٧٤ م فتربى على بساط العز والسؤدد . ولما بلغ أشده ادخله المرحوم والده مع سمو شقيقه الأمير محمد على مدرسة عابدين التى شادها . فتثقفا بالعلوم والمعارف وظهر عليهما النبوغ فلما أتما دروسهما فيها أرسلهما والدهما الى ڤينا ، وانتظما فى مدرستها الملوكية العليا . وفى أثناء اقامتهما فى تلك المدرسة استأذنا والدهما بالتجول فى أنحاء أوربا لاستطلاع أحوال تلك المدنية من مصادرها فزارا ألمانيا . وانجلترا . وروسيا . وايطاليا . وفرنسا . ولقيا من ملوك هذه الممالك ترحابا حسنا وزارا الممالك الاخرى

وفى سـنة ١٨٨٩ م ، عادا الى مصر وأستأذناه فى زيارة معرض باريس الذلك العام فأجابهما الى ذلك فلقيا هناك ترحاباً جميلا ، وعادا الى المدرسة وفى سنة ١٨٩١ م عادا الى مصر فى أثناء الراحة المدرسية ثم رجعا الى المدرسة فى ڤينا

وفى ٨ يناير سنـة ١٨٩٢ م ، جاءهما النبأ البرقى بوفاة الخديوى الاسبق فأصبح أكبرهما سمو عباس باشا حلمى خديوياً على مصر من ذلك اليوم . ثم جاءته رسالة الصدر الاعظم بتثبيته على ذلك العرش فأسرع الى مقر حكومته فوصل الاسكندرية فى ١٦ يناير المذكور فاحتفل القطر المصرى بقدومه احتفالا يليق بمقامه

ويمتاز عصره فى مصر بنهضـة الاقلام واتساع نطاق الصحافة ، وتكاثر المطابع

والجرائد والمجلات والمكاتب وسائر عوامل النهضة العلمية

وفى هذا العصر أيضاً تم فتح السودان وانقضت دولة الدراويش بتعاضد الجيشين الانجليزى والمصرى وذلك بفضل القائد العظيم المرحوم اللورد كتشنر ومعالى ابراهيم فتحى باشا أحد وزراء مصر السابقين وغيرهما من الضباط البريطانيين والمصريين الذين توجوا تاريخ حياتهم بتاج الشهامة والاقدام

وفى شتاء سنة ١٩٠١ م ، رحل سموه الى السودان لتفقد احواله فاحتفلوا بوطء أقدامه هناك احتفالا عظيما . وكانت عرى الاتحاد بين سموه ودولة بريطانيا على أتم وفاق . غير أن بطانة سموه أثرت عليه بتغيير هذه السياسة واتخاذه طريقا آخر . وربما كان هذا بدء الضرر ، فأخذ فى انتقاد الجيش المصرى السودانى ، فعد ذلك القائد « المرحوم كتشنر » اهانة له نخابر المعتمد البريطانى بالقاهرة بذلك فأخذ الاجراءات الشديدة فقام الخديوى السابق بعمل الترضية اللازمة لجناب القائد وهى تعرف بحادثة الحدود

وفى صيف سنة ١٩١٤ سافر سمو الخديوى السابق الى أوربا فالاستانة للاصطياف حسب عادته . فاعتدى عليه مصرى مفتون تعرض له فى الاستانة يوم ٢٤ يوليو من السنة عينها بان اطلق عليه مسدسه وجرحه ولكن الجرح لم يكن بالغاً : وما كاد الجانى يرتكب فعلته الشنعاء ، حتى أطلق الحرس العثمانى النار عليه وأمعنوا فيه ضرباً وطعناً حتى أخمدوا أنفاسه تماماً . وبقتل الجانى أمن شركاؤه ولم يعلم لهم امر

وظل سموه بالاستانة حتى اعلنت الحرب الاوربية المشهورة فى أول اغسطس سنة ١٩١٤ فطلبت دولة بريطانيا من الخديوى السابق ان يبرح الاستانة الى ايطاليا فلم يذعن لاوامرها . فبسطت حمايتها على مصر وأمرت بخلعه وهذا ما كان من أمره . وقد تولى عرش مصر من بعده المغفور له السلطان حسين كامل الاول

أمراء العائلة الملكية

ترجمة الامير عمر طوسون باشا

حضرة صاحب السمو الأمير عمر طوسون

ولد الامير عمر بن طوسون بن سعيد بن محمد على الكبير بمدينة الاسكندرية فى ٨ سبتمبر سنة ١٨٧٢م وفى السنة الرابعة من عمره توفى والده فكفلته جدته لابيه خير كفالة وعنيت بتربيته هو وأخوته واخواته أجل عناية فنبت نباتاً حسناً وشب على الكمال خلقاً وخلقاً . ودرس مبادئ العلوم على أساتذة قصر والده الى أن بلغ الحلم فنزح الى سويسرا ودرس فيها دراسة مستفيضة . ولما تخرج تاقت نفسه الى السياحة فرحل الى انجلترا وفرنسا باحثاً مدققاً معتبراً بما هنالك من تقدم اجتماعى وعلمى وصناعى وزراعى ثم قفل الى الديار المصرية حاملا بين جنبيه همة علية ونفساً زكية وقلباً المعياً وأدبا عبقرياً . وهو يجيد اللغات التركية والعربية والفرنسية والانجليزية قراءة وكتابة ويشارك فى مختلف العلوم مشاركة تدل على سمو مداركه . وسعة معارفه وقد نال من الرتب والوسامات المصرية أسماها وأعلاها . واقترن باحدى كريمات الامير حسن باشا ابن الخديو اسماعيل فرزقه الله منها النجباء والنجيبات من البنين والبنات وسعادتهم بتثقيفه وتعليمه لهم تتفق مع سعادة طالعهم . وتبشر بأنهم سيطلعون نجوم سماء ويسطعون كواكب علاء

والامير ولع بالفروسية وكل ما يؤدى اليها فلذلك كانت دائما جميع أندية الرياضة فى البلاد ملحوظة بجميل رعايته . كمضامير السباق فى الديار المصرية فهو رئيسها منذ آن بعيد . ومن أكبر المنشطين لها . كما له ولع قديم بالصيد، والقنص جعله من أمهر الرماة . واكتسب الامير من وراء هذا الميل الغريزى فيه صحة ونشاطا ينطقان بفوائد الرياضة بأفصح لسان

رسم وتاريخ حضرة صاحب السمو الأمير الجليل عمر طوسون باشا

امير الاحسان المحسنين

ومنذ بلغ أشده جعل نصب عينيه أن يقبض يوماً على زمام دائرته و يدير شؤونها بنفسه . فانكب على التمرن وكان من وقت لآخر يطوف بمزارعه الواسعة و ينعم النظر فى كتب الفلاحة . و يعنى بالوقوف على أسرارها وأصولها العملية . كما يعنى اذا رجع الى ديوان دائرته بالشؤون الادارية والمالية . ولما كملت أهليته تولى أمره بنفسه وقد أصبح الآن ممن يشار اليهم بالبنان فى سعة الاطلاع على المعارف الزراعية والمعاملات المالية . وعهدت الى ادارته بعد دائرتان من أكبر الدوائر وهما دائرة الامير حسن باشا وزوجه الاميرة خديجة هانم . ودائرة الامير محمد ابراهيم فتبرع بادارة شؤونهما غيرة منه على مصالح المستحقين فيها من أبناء أسرته الكريمة وأبى أن يأخذ على ذلك أجراً وطالما كلفه الطواف على مزارع الدائرتين ورعاية مصالحهما مالا . فتأبى نفسه الكريمة الا أن يكون على حسابه الخاص . فهو يضحى الكثير من وقته وماله فى سبيل منافع بعض أعضاء أسرته شأنه فى محبة الخير واسداء النصيحة الى القريب والبعيد . وقد بلغت الدوائر الثلاث بحسن ادارته اعلى مكانة . وغدا مركزها المالى ثابتاً على أقوى الدعائم . ونهضت بها عزيمته نهضة جعلتها فى مقام رفيع

ومن وقف على حياة الامير عجب أشد العجب من انكبابه على العمل دون سآمة أو ملل فهو مع أعمال الدوائر العظيمة لا ينقطع عن القراءة والدرس فى مكتبته الحافلة بالنفائس . وله غرام باقتناء كتب التاريخ والوقوف على آثار الاقدمين ولا يخلو الكثير من أيامه من النظر فى شأن هام . أو دعوة لاكتتاب . أو رئاسة جمعية كما لا يخلو شهر من سفرة الى ضياعه مرة أو أكثر . وقد يبقى فى الارياف أسبوعاً لمشارفة الاعمال الجارية فى أراضيه . وأراضى الدائرتين الموكولتين اليه .

والامير بعيد بفطرته السليمة . وتربيته القديمة . عما يغضب الله وهو يكره الخمر و يكره شاربيها و يعاقب من يعلم أنه يشربها من موظفيه أشد العقاب . ويجل الاسلام واوامره . وايمانه بالله عظيم . واعتقاده فيه راسخ . يعجبه من الناس الصدق والاخلاص

ويقربهم اليه اكثر مما يقربهم جاههم ومناصبهم . ومحبته المصريين تعدل محبتهم له وهم فى نظره سواء لا فرق بين مسلمهم ومسيحيهم . وكثير من موظفى دوائره من الاقباط وبينهم من بلغوا مراكز سامية . وتولوا المناصب العالية عنده . وفيهم سوريون وأجانب . وهو شرقى فى ميوله . ويعتبر أن اكبر جزاء له من الامة المصرية على التفاته السامى نحوها . وعنايته التى يظهرها فى ظروف مختلفة لصالحها . هو ذلك الحب الخالص الذى يتجلى لسموه فى غدوه ورواحه وعند كل فرصة تمكنها من اظهار ما تكنه لشخصه المحبوب . وفى أيام المظاهرات الوطنية الكبرى كان يقف الجمع المحتشد تحت شرفات دائرته هاتفاً له داعياً . ولا ينصرف حتى يطل سموه عليهم ويحييهم . وكذلك حالهم معه فى كل مشهد واحتفال

بعض مآثر الامير ومبراته

لا ينتظر القارئ أننا نحصى له مبرات الامير وأعماله العظيمة فى هذه العجالة وانما سبيلنا فى ذلك أن نلمع الى بعضها الماعاً . ونذكر ماحضرنا منها . ليقاس عليه ما غاب عنا فكرمه الواسع لا تحضرنا عبارة تفى بالافصاح عنـه خصوصاً اذا أهابت بجدواه دواعى البذل . ونزلت بالناس سنو الشدائد فهناك تتجلى أريحيتـه للعطاء . ويكون بأياديه الجسام أندى كفاً من الغمام وأسخى راحة من السحاب الماطر . والبحر الزاخر . فالحرب الطرابلسية انما كانت مادتها ماله . ولو لم يسعفها بمعونته وجاهه ومبرته لما أمكن أهلها الدفاع عن حوزتهم بضعة أشهر . وكذلك حرب البلقـان التى شبت نارها على أثر حرب طرابلس فقد أقر فيها عين الدولة والملة . ورأس لجنة الاعانة فى مصر فلبته الامة والتفت حوله . وألف اللجان فى المديريات والبلدان وكان يستندى الاكف بنفسه . ويخطب الخطب الرنانة فى المشاهد الحافلة بالامراء والاعيان فيجرى النضار بين يديه سيلا متدفقاً وهو يبعث به الى الدولة تباعاً

ولقـد عرفت الدولة العثمانية مواقفه العظيمة لها فى مواطن كثيرة خصوصاً فى

هاتين النازلتين . وفى جمعية الهلال الاحمر . وأرادت أن تكافئه بالوسامات والرتب بل والولايات فأبى شاكراً وقال : انى لم أفعل غير الواجب وليس على الواجب جزاء

وغرضه الاقصى من أعماله هذه احياء عاطفة التعاون والتعاضد بين الشرقيين واحكام روابط الالفة والاتحاد التى تقويهم لعلمه أنهم اذا لم يتمسكوا بهذه العروة الوثقى فقد ذهبت ريحهم

والايام تبين عن كثب صدق ما يرى وليس أصدق من عبر الدهر وحوادثه وهذا هو مذهبه السياسى للشرقيين عامة ورأيه أنهم لو عملوا بهذا المبدأ . مبدأ التضامن ما تخطفتهم ذئاب الغرب . ولا التهمت بلدانهم واحدة تلو الاخرى : وطالما مد يد المساعدة للدولة فى ظروف مختلفة فقد حدث حريق هائل فى الاستانة وحدث مثله فى الشام ومصر فى وقت واحد فأعمل همته وجمع للمصابين فى البلدان الثلاثة مبالغ ذات بال نفست من خناقهم . وأزالت بعض كربتهم . ولم ننس تبرعه للاسطول العثمانى والطيارين العثمانيين واحتفاله بهم فى مضمار الابراهمية من رمل الاسكندرية فى يوم مشهود

ومن مآثره الغراء عوله لجماعة البخاريين الذين سدت عليهم الحرب الأوروبية الكبرى طريق الوصول الى بلادهم بعد أدائهم فريضة الحج فقد كفاهم ببره معرة السؤال والتكفف اكثر مدة هذه الحرب المشؤومة وحاطهم بمعروفه فى ستر وكفاية . حتى تمول منهم المعدم واشتغل العاطل وفتحت فى وجوههم الطريق الى غير ذلك من المكارم التى تعفر فى وجه حاتم وتنسينا ذكر الغيث الركام . وتعيد لنا ذكرى الأجواد فى سالف الأيام ولما تمخضت الحرب الكبرى عن انتصار الحلفاء واقتطاعهم اكثر الولايات العثمانية واحتلالهم عاصمة الخلافة وانحازت فلول الجيش التركى وعلى رأسها مصطفى كمال باشا الى داخل الأناضول يدافعون عن البقية الباقية من بلادهم وهم خلو من المال والسلاح . أهاب هذا الأمير الكبير بالمصريين فلبوه مسرعين الى معاضدة

هؤلاء الأبطال ومساعدتهم بالمال ونهجت الامم الاسلامية وخصوصاً الهنود هذا السبيل مقتفين أثره فى هذا العمل الانسانى الذى بيض وجه مصر وعطر الخافقين بذكرها

وقد دامت هذه المعونة ثلاث سنوات متواليات وهى تتدفق على الاناضوليين من غيث جوده سيلامنهمرا حتى فازوا على اليونان وأخرجوهم مدحورين من بلادهم ثم استمرت ولا زالت لاعالة أيتام الأناضول الى أن توارى شبح الموت والجوع عن أعينهم

ولكن بعد أن تم الفوز للكماليين ثملوا بخمر الانتصار وقلبوا السلطة العثمانية جمهورية على رأسها مصطفى كمال ثم تمادى بهم السير فى هذا الطريق فألغوا الخلافة وأخرجوا الخليفة عبد المجيد وسائر أسرة آل عثمان مشردين فى الممالك الاجنبية مجردين مما يقوم باود معيشتهم فظهر بطل الاسلام مرة أخرى فى ميدان العمل وأثارت هذه الكوارث نخوته المعروفة فقام يدافع عن مقام الخلافة المقدس ويذود يد الدهر عن هذه الاسرة الكريمة وألف جمعية لامداد الخليفة عبد المجيد وامراء البيت العثمانى واميراته كان أول مدد لها أرسل اليهم أربعة آلاف جنيه

أما أعماله لمصر والمصريين فهى أجل وأعظم فبابه مجمع العفاة . ومزدحم الواردين والصادرين عن ذلك المنهل العظيم . وسدته قبلة عرائض أولى الحوائج وكعبة آمال ذوى الخلة من الفقراء والمستورين . وهو يسعهم بفضله . ويعمهم بشيبه . وموظفو الدوائر من أياديه فى بحر خضم . فهو الذى يواسيهم فى مرضهم وفى موتاهم . ويعينهم فى زواجهم وفى ولادة أولادهم وختان ذكورهم . وقد رتب لهم نطس الاطباء وتبرع لهم بما يحتاجون اليه من الدواء . وهو الذى يمون بيوتهم بالغلال منذ بداية الحرب ومدارسه لابناء الفلاحين فى ضياعه العامرة وأبناء الموظفين فيها تعلمهم بدون أجر مبادئ العلوم وتصرف لهم أدوات الدراسة كلها بغير مقابل

وذلك غير اقامته المساجد فيها وتعليم موظفيه عامة على نفقاته علوم اللغة العربية فى دروس يوميـــة تعطى لهم عقب فراغهم من أعمالهم . واعطائه الجوائز السنيـة للناجحين فى امتحانها كل عام . وقد يرى فى بعض هؤلاء نجابة فيعينه على تتميم دراسته ومن ابنــاء الموظفين وغيرهم من بعث بهم الى مدارس أوربا العاليـة على مصاريفه لامتيازهم بالنبوغ . ولا يزال بعضهم فيها الى الآن

واعطياته لمعاهد العلوم . والجمعيات الخيرية . لا تدخل تحت حصر نذكر منها تلك الهبة الجليلة التى نفح بها جمعية العروة الوثقى . وجمعية المواساة على أثر رجوعه الأخير من أوروبا . فقد وهبهما من أجود أطيانه ما جعل الالسنة تنطق بشكره عليه وكم وهب هاتين الجمعيتين والملجأ العباسى هبات أخرى جزيلة سابقة ولاحقة فى ظروف متعددة وله فى مشيخة العلماء بالاسكندرية كل مأثرة جميلة فمنها . عطاياه لترقية المتعلمين بها . وهباته لمكتبتها . وأننا نثبت ابياتاً من قصيدة لفضيلة الشيخ ابراهيم سليمان أحد شيوخهم تلاها بين يدى سموه على أثر عطيةمن تلك العطايا . وقد جاءه منهم وفد شكرتحت رئاسة شيخهم اذ ذاك وهو الأستاذ الاكبر الشيخ محمد أبو الفضل شيخ الجامع الازهر الآن وهى .

أكلما ناب خطب قيل (يا عمر) ... كأنما (عمر) من جنده القدر
وكل خطب دجا يبدو له (عمر) ... كأنه الشمس للآفاق والقمر
البدو يسأله والمدن تأمله ... كانما من ذويه البدو والحضر
اوكان فى زمن القرآن اذ نزلت ... آياته أنزلت فى مدحه السور
فلا عدمنا هبات منه واكفة ... لم يسقنا مثلها من كفه المطر
حنا على العلم واستسقت معاهدنا ... منه فظل عليها الخير ينهمر

ومن شكر العروة الوثقى لسموه أنها سمت مدرستين من مدارسها احداهما للبنات والاخرى للبنين باسمه الكريم . والدار التى فيها مدرسة البنين موهوبة لها

من سموه ومن أفضل أياديه المشكورة إيعازه لجمعية المؤاساة التى يرأسها سموه رئاسة شرف بتوزيع مقدار كبير من الدقيق على فقراء الاسكندرية عندما اشتدت الضائقة بهم . وخلت الاسواق او كادت من هذه المادة الضرورية للحياة

وقد اخذ يعضد مشروع الكشافة الآن اعامه بما فيه من الفوائد الجلى للبلاد فلقب عن جدارة من جمعية الكشافة بالاسكندرية بلقب (الكشاف الاعظم) بعد أن جعلها تحت رعايته العالية

واذا لم تقم فى وجه هذا المشروع الجليـل عقبات فسيبلغ . بجميل رعايته مبلغاً عظيما ويجنى شبان مصر منه نفعاً عميما

أما أعماله العامة فلا تكاد تجد مشروعاً نافعاً ظهر تحت سماء مصر الا وله فيه يد بيضاء . ومن ذلك تعضيده للمعارض الزراعيـة . واشتراكه فى الاكتتابات لاحياء العلم . وتشجيع المشروعات الاهلية . وبلغ به هذا التعضيد ان تنازل واشترك مع الاسكندريين بخمسمائة سهم فى جمعية المشروعات الاهلية وكان غرضها تجارياً محضاً ولما كان الكثير من اعماله العظيمة واقعاً تحت اعيننا وهو كل يوم يتجدد فلا حاجة بنا الى عده . وانما نذكر هنا اعانته (الوفد المصرى) الى مؤتمر فرساى بعشرة آلاف جنيه وبهذه المناسبة نذكر ان سموه هو اول من القى فى اذن رئيس الوفد (سـعد زغلول باشا) هذه الفكرة عند ما وضعت الحرب اوزارها . واول من اراد جمع المصريين عليها بدعوة صدرت منه فعلا فى يوم معين ونشرت فى الجرائد ولكن الظروف حالت دون هذا الاجتماع

ومما لا يفوتنـا ذكره اكتتابه فى لجنة الامراء التى صرفت جل مالها فى تخفيف الويلات التى نتجت عن ضحايا المظاهرات . ولم يكتف حفظه الله بذلك بل دعا الاسكندرية الى مثل هذا العمل ليكون خاصاً بضحايا المظاهرات فى الاسكندرية وحدها وكان لهم نعم القدوة الحسنة . وشأنه فى انضمام الامراء الى بقيـة الامة فى

نهضتها الوطنية الأخيرة والمطالبة بالاستقلال التام مشهور معلوم

ومما نذكره لسموه مقروناً بالشكر والاعجاب دعوته فى الصحف للمصريين عامة الى مد يد المساعدة للجمعية الخيرية الاسلامية وتقدمهم الى الاكتتاب لها بمبلغ خمسة آلاف جنيه بمجرد ما علم سموه بحاجة الجمعية الى المال . واستصراخها لذوى البر والاحسان . فكان أول الملبين وامام المحسنين

وعلى أثر هذه الدعوة لفت نظره العالى بعضهم الى الجمعية الخيرية القبطية وأنها أيضاً فى حاجة الى تعضيد سموه فنفحها بألف جنيه ودعا الاقباط الى الاكتتاب لها كما دعا المسلمين الى الاكتتاب لجمعيتهم فى نشرة مذيلة باسمه الكريم جاء فى آخرها ما نصه :

(والغرض الأقصى لى من ذلك أن أشرف على مضمار للخير فى مصر بين الأخوين الشقيقين (المسلم والقبطى) تتسابق فيه العزائم . وتتبارى الهمم . لأنظر الى أية غاية يجرى الاخوان المتباريان . وأيهما يحرز قصبات السبق فى هذه الحلبة الخيرية . وفى ذلك فليتنافس المتنافسون)

تلك سجية فيه عرفتها له مصر فهى ما هزت مواضع الاريحية من أنفس كرمائها الا رأت ذلك الأمير المحبوب يرتجل الندى ارتجالا . ويرسل مكارمه أمثالا .

وكثيراً ما تقدمت أريحية سموه دعوة الداعين فاحالت دعوتهم دعاء وثنتهم عن الطلب الى الثناء .

فانا لم نكد نسجل للأمير الجليل تلك النفحة التى شمل بها الجمعيـة الخيرية الاسلامية حتى ارتجل مبرة أخرى فشمل الجمعية الخيرية القبطية بنفحة ترفع القواعد من بنائها . ولم نكد نفرغ من شكر هاتين المبرتين حتى بدهنا بثالثة لا ينقطع برها . ولا ينقضى شكرها :

فانه لم يكد تمثال (نهضة مصر) يتصل حديثه بسموه حتى تفضل فتبرع بخمسمائة جنيه مصرى من ثمن ذلك التمثال

ومن مبراته الخالدة التى زادت أواصر الاتحاد متانة ما تبرع به أخيراً لمدرستى

البطركخانة والمشغل البطرسي على أثر زيارته غبطة الانبا كيرلس بطريرك الأقباط الارثوذكس فمنح المدرستين سندات من الدين الموحد لتعطى ارباحها السنوية جوائز لأوائل الناجحين والناجحات منهما وهكذا غرس بيديه الكريمتين يبقى نفعه ما توالى الجديدان .

مكارم يتلو بعضها بعضاً . ومبرات يسطع فى العصر شذاها . الا أن مصر التى تقدر كل عامل لها من أبنائها لتحمد للأمير أياديه البيضاء وتذكر له أنه لم يدع فرصة سانحة للبر بها الا انتهزها مشكوراً . وأن حياته المباركة تجح لكل عمل عميم النفع : وبالجملة فالأمير الذى يزدان به صدر هذا الجزء من كتابنا باجماع الأمة المصرية أكرم عظماء مصر يداً . وأعمهم نداً ، وأرفعهم ذكراً وأجلهم قدراً . وهو بعد صاحب الايادى العديدة . والاعمال المجيدة . والشيم الحميدة ، والآثار الخالدة . والسيرة الطاهرة والمناقب الفاخرة سمو صفات . وجمال ذات . ورأى صائب . ونظر ثاقب ، وبعد عن الشهوات . وترفع عن الغايات . وثبات عند الملمات . واجتهاد وجد . ويمن طائر . وسعادة جد . وحياء وكمال . وعلاء وجلال . يشبه سميه سيد المسلمين عمر ابن الخطاب فى الصلابة فى الحق . والثبات على العهد . والميل الى الجد . ثابت على مبادئه ثبوت الجبال حتى ليس فى مقدوره أن يقول ما لا يعتقد أو يعمل ما لا يريد أو يعد فيخلف . أو يحكم فيجحف . صبور وقور . ذو أناة وحلم . لا تنال الملمات من نفسه الكبيرة . ولا يظهر لها أثر عليه . وذلك من عجيب ما أودعه الله فيه من الخلائق فهو نسيج وحده . ووحيد هذا العصر فى كرم الخلال . وشرف الفعال فما أجدره بقول القائل :

ولو صورت نفسك لم تزدها على ما فيك من كرم الطباع

أما العلم والتأليف وهما مما تنبو عنه عادة طباع أهل النعمة والسراء فضلا عن الأمراء فقد بلغ الأمير فيهما الشأو البعيد والغاية التى ليس بعدها غاية

وما ظهر الى الآن لهذا الأمير النابغة من آثار قلمه البليغ باللغتين العربية والفرنسية ودبجته براعته من المباحث الممتعة وكلها من الطريف الذى لم يكن معروفا من قبل يجعل له القدح المعلى فى هذا المضمار

وذلك مثل مقالاته التى نشرتها الصحف والمجلات العلمية عن الجيش المصرى أيام محمد على وعن المدارس . والصنائع . والارساليات . فى ذلك العهد . ومحاضراته القيمة التى ألقاها فى المجمع العلمى المصرى وتلقتها أندية العلم فى الشرق والغرب بمزيد الاهتمام . وكتابه النفيس عن افرع النيل القديمة الذى ظهر منذ عهد قريب مطبوعا باللغة الفرنسية . وسيظهر عن قريب باللغة العربيـة . ورسائله التاريخية عن منارة الاسكندرية . وسد ابو قير . وترعة المحمودية . الى غير ذلك مما شارك الامير فيه أكابر العلماء المحققين وسلكه فى سلك جهابذة المؤرخين المتميزين

وقد تغنى الشعراء بمدحه واكثروا من القول فيه مما لو جمع لكان ديوانا كبيراً . واننا نختم هذه السيرة المتضوعة بقصيدة فى الأمير لشيخ الشعراء اسمعيل صبرى باشا بعث بها الى سموه أيام حرب البلقان والهلال الأحمر وهى :

لك الامارة والاقوام ما برحت ... بكل عالى الذرى فى الكون تأتمر
لو لم تنلها لما القت أعنتها ... الا اليك خلال كلها غرر
يا ابن الألى لو أطلوا من مضاجعهم ... يوما عليك لقالوا ايه يا (عمر)
أعدت أيامهم فى مصر ثانية ... حتى توهم قوم أنهم نشروا
وسرت سيرتهم حتى كأنهمو ... اذا خطرت بأرض مرة خطروا
لله درك كم نبهت من همم ... تثنى على أهلها الآصال والبكر
وكم تعهدت جرحى من أسود وغى ... ان يكشر الدهر عن احداثه كشروا
مستنجداً من بنى مصر أولى شمم ... اذا رأوا ثلمة فى حوضهم جبروا
مستهمياً هامياً والنيل فى وجل ... من أن تجود به أيمانكم حذر

حتى تفاهمت الأرحام وادكرت ما بينها الأهل والخلان والأسر
وآذن البر بالسقيا وما فتئت منهم ومنك صنوف البر تنتظر
وحركت كل كف بالندى مقة حتى تعجبت الأنهار والغدر
والناس ان قام يستسقى الكريم لهم سحائب الفضل بشرهم فقد مطروا
أبى علاء سعيد أن يشابهه الا ابن دوحته ان قام يفتخر
ما زال يحمده رائيك مدكرا والأصل بالفرع ان حاكاه يدّكر

ومما اطلعنا عليه أخيراً فى مدحه قصيدة لحضرة الاديب محمد محمد عبد الرازق افندى وهى :

رويدا فما الجود الا عمر

سليل العلا والمقام الأغر ونسل الأماجد فيمن غبر
وعون اليتيم على يتمه وذخر الفقير اذا ما ادخر
وملجأ من كان فى بسطة من العيش ثم هوى وافتقر
وحصنا تخذناه فى الحادثات ليدفع عنا الأذى والضرر
وتاجاً نباهى به غيرنا اذا ما تصدى لنا وافتخر
وبرهان صدق على أننا جديرون بالملك بين البشر
وشمساً تطرز ثوب النهار وان أظلم الليل فهو القمر
وعزما اذا سل من غمده على عاديات الزمان انتصر
وصوتا هو الحق يعلو فلا يرى المبطلون لهم من مقر
اليك أزف بنات القريض وأنظم فيك عقود الدرر

* * *

عذولى دعنى ولو كان يد ري عذولى ما بين قلبى عذر

فهل أنت أبصرت أسخى يداً وهل أنت أبصرت منه أبر
وهل ولدت مصر أزكى فتى تلبيه مصر اذا ما أمر
وان غاب حييته عنا القلو ب وتحني الرؤوس اذا ما حضر
وهل خلق الله أشرف أصلا وان شرف الأصل طاب الثمر
فقل للفقير أتاك الغنى وقل لليتيم أبوك نشر
وقل للذى مل من فقره هنيئاً لك العيش زال الضجر
وقل للذى نال منـه الزما ن فغرط فى عمره وانتحر
أهلا انتظرت فنلت الغنى ويغنى الفقير اذا ما انتظر
وداع اهاب بوادى الحمى فأحيا لوادى الحمى ما اندثر
وما أوشك الجمر يخمد حتى أتاح الوقود له فاستعر
(بألف) ومن قبله (خمسة) وفى الغد منـه ندى مستمر
كذلك يا قوم جود الملوك فلا يسمحون بغير البدر
ولا تعجبوا لسخاء الأمـ ير فما يقذف البحر الا الدرر
وقد يملك الجود عرش القلوب وكم من فتى بالجميل أسر
وان السؤال مرير المذا ق ولـكنما الفقر منه أمر
وكم من فقير اذا علمو ه تحلت بسعاه بيض السير
فيامن يكفكف دمع اليتيـ م وفى عبرات اليتيم العبر
لجوزيت عن (مصر) خير الجزا ء فما أنت الا ندى منهمر
أذا قيل للجود (حاتم) قلنا رويداً فما الجود الا (عمر)

ترجمة
ساكن الجنان طوسون باشا سعيد

هو طوسون بن سعيد بن محمد على الكبير ، ولد فى يناير سنة ١٨٥٤ م ولم يرزق والده المرحوم سعيد باشا من الذرية غيره ، لا قبله ولا بعده ، ولذا كان شغفه به عظيما ، فرباه أحسن تربية ، ونزل من عنايته فى أكرم منزلة ، ولما بلغ سن التعليم أسلمه الى أبرع أساتذة عصره ، فتخرج على أيديهم ثم التحق بالمدرسة الخاصة التى أنشئت لأبناء الأسرة المحمدية العلوية وأبناء المقربين اليها من كبار الحكام ، وسراة الامة ، فنبغ بين أقرانه ، وبعد ان استكمل حظه من العلم فى مصر قصد أوربا متنقلا بين ربوعها مدة ثم عاد الى الديار المصرية مرجواً لكل عظيمة لما امتاز به من دماثة الاخلاق وكرم الخلال مع الصلاح والتقوى والتمسك بالدين والبر بالمساكين

وفى عهد الخديو اسماعيل عين ناظراً للاوقاف، فالمعارف فالبحرية وكان محظياً لديه فاختاره زوجاً لابنته الاميرة « فاطمة هانم »

ولقد يحسن بنا هنا ذكر تلك القصيدة العصماء التى نظمها كبير شعراء عصره السيد على أبو النصر مضمناً اياها تاريخ الزفاف وهى

تهنئة الامير طوسون باشا

بزفافه على كريمة الخديو اسماعيل باشا

أحيا النفوس مسامرى بخطابه وأدار كأساً زانه بخضابه
وجلا علينا الراح صرفا ليتها جليت لنا ممزوجة برضابه
رشأ له فى كل جارحة هوى تستعذب الارواح مر عذابه
ومن استهام بحبه لغرامه وشجونه قاضى الهوى أوصى به

ساكن الجنان طوسون باشا سعيد

يشكو لواعج وجده مستعطفا قمراً يعز عليه كشف حجابه
لو كانت الدنيا بما فيها له ما سره الا لقا أحبابه
فاليك عنى عاذلى واعذر فكم اضمرت لى ما احتلت فى أعرابه
وانظر لهاتفة الحمام والفها مهما نأى حنت الى استجلابه
واذا دنا منها على عود شدت بسؤاله ليريحها بجوابه
والروض يصبو للحيا ظمأ فان وافاه أرواه بوبل سحابه
والغصن يهواه النسيم فينثنى متمايلا بذهابه وايابه
وانا الولوع بمن احب فكيف لا يرضى أيخشى الاسد من حجابه
ويميل عنى والوفا عاداته ومحاسن الاخلاق فى آدابه
ولم التوانى والبشائر اقبلت وأتى السرور الملك من أبوابه
وبدت بمصر بدائع الفرح الذى كادت تطير قلوبنا برحابه
فرح باسعاد الخديوى تزدهى أنواره فيتيه فى أعجابه
شرفت مباديه بتوفيق وقد أهدى الى « طسن » بديع عجابه
فى محفل العقد ارتقى اوج العلا بسعود طالعه وعز جنابه
غدا علينا فاز بالزهرا فما أولاه بالبشرى لدى أحبابه
شهم احبته المعالى فارتضا ه مليكنا حرصاً على أنسابه
واختار للاصهار نعمة قربه ليكون مقصوراً على اربابه
لا زالت الايام خادمة له والسعد والاقبال حول ركابه
ما دامت الدنيا ليعظم شأنها بورود من فيها على اعتابه
حيث المعالى عنه قالت ارخوا « طسن » اقتنى مجد العلا بكتابه
وازدادت الافراح اشراقا بما أولاه مولاه من استحبابه
وهو الاحق بما حباه وخصه فى مظهر صعب على طلابه

نعم التأهل بالمخدرة التى زادته احسابا على احسابه
فروى الفخار لدى الزفاف مؤرخا « طسن » اتى الشرف البهى من بابه
سنة ١٢٨٩ هـ

وقد أنجب من الذرية الامير — سعيدا — فالامير — عمر — فالاميرة — امينة — فالامير — جميلا — فالاميرة — عصمت — والاخيران من ابنة اسماعيل
ومما يروى عن الجلة من الاكابر الذين كانوا فى عصره انه اطلع وهو فى اوروبا على كتاب عربى فى احدى مكتباتها فى سيرة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب اسمه نعم السمر فى مناقب عمر — فاشرب من هذا الوقت حب الفاروق وكان لهجا بذكره معجبا بمناقبه ولما رزقه الله بالذرية سمى ثانى ابنائه « عمر » راجيا أن يكون له نصيب من هذا الاسم المبارك فحقق الله فى صاحب السمو الامير « عمر طوسون » هذا الرجاء العظيم رحم الله المترجم رحمة واسعة واطال حياة ولديه الباقيين الاميرين « عمر » و « جميل »

ولقد كان كريم الاخلاق لطيف المعاشرة محبا للخير يسعى جهده فى تفريج هم المكروبين وكان اكبر نصير للانسانية باراً بالادباء معضدا للعلم عاملا على اسعاد وطنه لايرد سائلا قصده الا أن المنيــة عاجلته فراح مبكيا عليه فى يوليو سنة ١٨٧٦م وهو فى شرخ الشباب ومقتبل العمر قصف الموت غصنه الرطيب فحرمت البلاد والامة من أمير عظيم كانت مخايل الخير فيه موجودة وحزنت الامة المصرية لفقده على بكرة أبيها فما كنت ترى فى ربوع البلاد فى ذلك اليوم الا مأتما عاما لافرق بين القصر الرفيع والكوخ الوضيع اذ أن الكل فى الاسف على فقده سواء ولقد رثاه الشعراء والكتاب ونذكر من بين تلك المراثى مرثية ذلك الشاعر العبقرى السيد على ابى النصر شاعر الحضرة الفخيمة الخديوية مضمنا اياه تاريخ وفاته حيث قال

رثاء المرحوم طوسون باشا

ايرد سائل مرسل العبرات صبرا وقد وصل الاسى للذات
لا والذى جعل الحمام محجة فيها العبيد تقاس بالسادات
انى أرى دعوى التثبت قد خلت ممن يحاولها عن الاثبات
حيث الحياة كما علمت عزيزة وتشبث الآمال وصف ذاتى
لكنما الدنيا كظل زائل والنفس واثقة بما هو آتى
كم أودعت أيدى المنون اعزة تحت الثرى من بعد طيب حياة
حنت لطول بقائهم واطالما كانت تجود اليهم بهبات
ماتوا فاصبحت المآثر للندى تشكو دوام تخلف العادات
سكنوا اللحود وغادروا ماشيدوا أو ليس من ذا اعظم الآيات
وتحجبوا خلف الجنادل بعد ما كانوا كتيجان على الهامات
فلنبكهم ما دام فى اجفاننا دمع اتبكى العين غير سراة
ولنحتسب مهجا جرت من مدمع أسفا فمازجها دم الحدقات.
يا صاح ولنبك المعالى بعدهم اذ اصبحت فى حيز الاموات
وأعجب لدهر كلما استعطفته اغرى على حوادث الاوقات
واجتاز حد الاعتدا فعدمت من سمع الاصم لفقده أناتى
(طسن) الفريد بن (السعيد) اخو العلا خدن الوقار ابو الكمال الذاتى
اخلاقه ما كان اشرفها فما أحلى الشمائل فى بديع صفات
من كان يؤثر بالجزيل نزيله ويقيل من يهفو من العثرات
والآن امسك عن جميل حديثه أرأيت ما عاينت يوم وفاة
جرت الدموع دماً وما اغنى البكا وحشاشتى ذابت لصوت نعاة

حانت منيته فمن لاجله قاسى القلوب وجد فى اللهفات
والناس عزى بعضهم بعضاً لما نظروه من حى بغير حماة
أسفى على ذات يروق شبابها أمست رهينة موحش الابيات
يا أيها الليث المنيع حجابه من أين جاءك هازم اللذات
كنت الشجاع وكان بطشك يتقى وجنود عزمك هم بنو العلات
وأراك طوعاً قد أجبت مساءاً لقضاء ربك لا لأمر عداة
ساروا بنعشك والمهابة حوله للقبر تحمله كرام ذوات
يبكون فقد حلى شبابك بينهم وخلو بدر سناك عن هالات
فى مشهد أعيا مشاهده الأسى وبدت عليه لواعج الحسرات
ولأنت عن هذا وذاك بمعزل تسعى لتدرك أرفع الدرجات
فانعم بروضة قبرك الفيحا وطب وأنس بما قدمت من حسنات
ولسوف تمنح ما يسر من الرضا ما بين حور ثم مقصورات
بشراك فى دار النعيم بمشتهى ما تشتهى من يانع الثمرات
وبك الحدائق تزدهى أنوارها واليك يهدى عاطر النفحات
وبجنة المأوى تفوز بما تشا من فضل ربك واسع الرحمات
ماذا أقول اذا رثيتك والتقى أهدى ضريحك أبلغ الابيات
وأشار للبشرى وقال مؤرخاً «طسن» ثوى بساكن الجنات

سنة ١٢٩٣ ١١٩ ٥١٦ ١٧٣ ٤٨٥

واشعراء عصره كثير من القصائد فى مدحه ورثائه ومن بينهم شاعر الوقت المرحوم الشيخ على الليثى ولولا ضيق المجال لاثبتناها هنا

رسم وتاريخ حضرة صاحب السمو الامير الجليل محمد علي باشا

بملابسه الرسمية

حضرة صاحب السمو كلى الاحترام الامير الجليل محمد على باشا
رئيس المحفل الأكبر الوطنى المصرى بزيه الماسونى

ترجمة

حضرة صاحب السمو الامير الجليل محمد على باشا الافخم

مولده ونشأته : هو صاحب السمو الامير الجليل محمد على باشا شقيق صاحب السمو عباس باشا حلمى الثانى خديو مصر السابق والنجل الثانى للمغفور له محمد توفيق باشا بن المغفور له اسماعيل باشا ابن المغفور له ابراهيم باشا ابن المغفور له محمد على باشا الكبير مؤسس الاسرة المالكة ومنشىء مصر الحديثة

ولد صاحب السمو الامير فى ١١ شوال سنة ١٢٩٢ ﻫ بمدينة القاهرة ولما بلغ أشده دخل المدرسة العليا بعابدين « مدرسة الانجال » وتلقى بها مبادىء العلوم والمعارف مع شقيقه صاحب السمو عباس باشا حلمى الثانى الخديو السابق ثم برح مصر ميمما الغرب ليهل من بحر علومه الفياضة فدخل كلية هكسوس بسويسرا فتعلم فيها من العلوم ما شاء وشاءت له مقدرته الفائقة وذكاؤه النادر ولقد كان موضع اعجاب العالم الغربى فضرب للعالم المثل على ذكاء المصريين بما كان يبهر به العالم بين حين وآخر من آيات النبوغ وعلو الهمة وعزة النفس والشجاعة والاقدام وقد نال أسمى الشهادات العالية . وقد كان فى أبان دراسته يصرف أجازاته السنوية فى الرحلات العلمية المفيدة ولا يترك صغيرة ولا كبيرة مما يقع تحت حسه الا ويحرر به المذكرات ويقابل بينها وبين ما يراه بمصر ويستنتج الاستنتاجات التى تدل على مبلغ اصابة رأيه وقد زار كل عواصم أوروبا مع شقيقه الخديو السابق فكان يقابل أينما نزل بما يليق بمقامه الرفيع من الاحتفاء من ملوك أوروبا الذين أهدوا اليه من الاوسمة والنياشين العدد الكثير اعترافاً بقدره وتقديراً لذكائه واصالة رأيه وسمو مكانته

وكان حفظه الله مع صغر سنه يجمع بين ذكاء الشباب وحكمة الشيوخ وكان شديد الميل للاعمال الخيرية عظيم العطف على المعوزين كبير الرغبة فى الاقدام على تنفيذ

كل ما يعود بالخير العميم على منفعة العباد والبلاد خاصة والشرق والانسانية عامة .

ولقد تجلى عطفه الشديد وكرمه الفائق ابان الحرب الطرابلسية وكذلك حرب البلقان فكان له فى اعانة المنكوبين وسد عوز المحتاجين اليد الطولى التى بدلت بؤسهم وتعاستهم مسرة وهناء مما لهجت بذكره الالسن . وكان سموه رئيساً لجمعية الهلال الاحمر التى أدت الى الانسانية أجل المساعدات مما يدونه التاريخ لسموه بمداد الشكر والثناء وتنطق به آيات الفخر والاعجاب

رحلاته : ليس فى العالم طراً من يجهل ما لسمو الامير الجليل من الايادى البيضاء على العلم والتاريخ وتعضيد المشروعات المفيدة والاعمال النافعة التى تنهض بالمجتمع الانسانى الى ذروة الكمال وترفع من شأن الامة التى شرفها حظها بانتساب ذلك الامير الجليل لها فكم تجشم من الصعاب والاخطار فى الاسفار طلباً لرفعة شأنها بما يدونه من مشاهداته فى أسفاره مما يفيدها ويعلى شأنها . ولقد قام بالسياحات العظيمة وحرر بها المذكرات التى تشهد بمقدرته العلمية التى أوقفها على خدمة بلاده فمن ذلك رحلاته فى أوروبا وأمريكا واستنتاجه أن الهنود الامريكيين قد رجع جنسهم الى جنس سكان آسيا واستنتج أن سفرهم الى أمريكا كان عن طريق كمتشكا كما جاء فى رحلته المباركة « صفحة ١٨٥ حيث قال حرسه الله »

«لما رأيت فى منشوريا اليورجوت وقارنتهم بصور الهنود الامريكيين التى رأيتها فى بطاقات البريد (الكارت بوستال) التى اشتريتها فى مكدن علمت وقتئذ أنه لا بد أن تكون هنود أمريكانيين هؤلاء اليورجوت ومن سكان شمال آسيا وليس ببعيد أنهم هاجروا الى هذه البلاد فى الزمن القديم من طريق كامتشكا وعلى ذلك الرأى يكون الاسيويون هم البادئون فى اكتشاف أمريكا قبل كريستوف كولمب ولكن لما كانت حالتهم وحشية ومعارفهم قاصرة واختلاطهم بباقى العالم معدوماً ولا توجد بينهم وبين الاوربيين مواصلات ولا مكاتبات فان اكتشافهم لم يعلم به أحد ومع

ذلك لا يمكن تأييد هذا الرأى باقامة برهان عليه من معلومات هؤلاء الهنود أنفسهم لانهم لا يعرفون أصل أنفسهم ولا يدرون تاريخهم فاذاً لا يمكن الاتيان ببراهين قاطعة على حجة هذا الرأى الا مثل هذا الاستنتاج الذى وصلت اليه أثناء زياراتى منشوريا ومقارنتى سكانها بهؤلاء (الهنود الامريكيين) فهذا مثل بسيط نزفه الى القراء والتاريخ من الامثلة الكثيرة التى يقدمها سمو الامير الجليل لخدمة العلم

صفاته وأخلاقه ان صفاء وجدانات سمو الامير الجليل وحلاوة أخلاقه وعذوبة حديثه وتواضعه حتى يستأنس بحديثه محدثه لدلائل كافية على عظمته وانك لا ترى عظيم الذهن الا وهو عظيم النفس عظيم الخلق عظيم بالنظر الى قلبه ونفسه والا فكيف يعرف النظر الى قلوب الناس واستقراء ضمائرهم ووجداناتهم من تكدرت نفسه واحتجبت وراء سحاب من الاكدار والاقذاء وهو عظيم الاخلاص لوطنه المحبوب محب للخير وفوق ذلك يعشق الطبيعة وجمالها ومناظرها ويحسن وصفها بأبلغ ما يمكن أن يتصوره أى انسان وأنه يميل الى الهدو والسكينة وأكبر دليل على ذلك اختياره لتلك النقطة الجميلة الهادئة ذات المناظر الطبيعية الخلابة التى بنى عليها قصره الفخم بجزيرة الروضة وما حواه ذلك القصر العامر من كل ما يبهر العقول والى القارئ الكريم وصف بسيط لذلك القصر

قصر سمو الامير الاثرى ومنتزهه الفخم يقع القصر بجزيرة الروضة وهذه النقطة من أهم الضواحى التى تحوى المناظر الطبيعية يشرف على النيل وبه حديقة غناء من أبدع حدائق العالم مساحتها نحو الخمسة والثلاثين فدانا خط فى وسطها منتزه بديع يحوى الزهور بانواعها وهى التى أحضرها خصيصاً من جميع أنحاء العالم ولا غرو فسمو الامير الجليل مغرم بالازهار وترتيبها وقد أمر سموه فترجم كتاب الزهور الذى يقع فى نيف ومائتين وخمسين صفحة من القطع الكبير على ورق مصقول بطبع جميل

وقد حوى من البحث فى أنواع الزهور ما يفيد مصر فائدة عظمى فى هذا العلم الجميل وقد قام برحلته الميمونة فى جنوب أفريقيا باحثاً ومنقباً عن النباتات التى يصح نقلها وتربيتها بالديار المصرية وكتب هذه الرحلة المباركة فى ست وتسعين صفحة حوت حالة تلك البلاد النائية وأخلاق وعادات أهلها وتربة أرضها وجوها — الخ . مما يجعل المطلع يظن أنه ذهب الى تلك الجهات وسبر غورها وذلك من عادات سموه فى كل رحلة من رحلاته فانه لا يألو جهداً حرسه الله فى ابداء الآراء والافكار الصائبة فى كل صغيرة وكبيرة من الآراء التى تعود بأعظم الفوائد على العلم وطلابه

وعند مدخل سراى سمو الامير يجد الداخل ديوانا خاصاً لمكتب سموه من الجهة اليمنى وكذا مكتباً خاصاً لحضرة سكرتيره الخصوصى والكتبة وقد كتب باعلا مكتب سموه هذه الآية الشريفة — ان الله على كل شىء قدير — وكذلك توجد آيات قرآنية شريفة عديدة باعلا الابواب والحوائط والشبابيك حتى يخيل للرائى أنه بداخل أعظم متحف أثرى مصرى فى عموم الشرق ويوجد أيضاً بجميع الاسقف النقوش الا بالوان براقة جميلة محلاة بماء الذهب الوهاج الذى يأخذ بريقه بالأبصار فسبحان الخالق جلت قدرته حيث جعل فى بنى الانسان هذه المقدرة الفنية الفائقة خصوصاً وأننا نعلم أنها من صنع اخواننا المصريين والشرقيين وقد انفق عليها سموه أموالا طائلة . أما سراى سموه الخصوصية الواقعة فى وسط الحديقة فمما يبهر العقول ويدهش الألباب حيث جميع الاسقفة والابواب والشبابيك بل وكل الاثاثات منقوشة بالآثار العربية العظيمة القيمة وذلك غرامه الوحيد وشغفه الفريد ولسموه ولع أيضاً باقتناء جياد الخيل العربية ولديه منها عدد وافر فى اسطبلاته العامرة أبقاه الله قرة عين البلاد ولا أحرم الكنانة من علمه الغزير وأياديه البيضاء

حضرة صاحب السمو الامير الجليل يوسف كمال باشا

ترجمة

حضرة صاحب السمو الامير الجليل يوسف كمال باشا

نجل ساكن الجنان المغفور له البرنس أحمد باشا

فى مقدمة حضرات اصحاب السمو أمراء العائلة العلوية المالكة الذين اشتهروا بالرحلات النائية والصيد والقنص والشغف العظيم بالفنون الجميلة حضرة صاحب السمو الامير الجليل يوسف كمال باشا فمن رحلاته الشيقة قيامه وحضرة صاحب السمو السلطانى الامير كمال الدين حسين نجل ساكن الجنان المغفور له السلطان حسين كامل الاول فى يوم الاحد الموافق ١٢ يناير سنة ١٩٢٤ برحلة بصحراء ليبيا وقد استعدا لهذه الرحلة الاستعداد كله حيث استحضرا من فرنسا السيارات التى تتسلق الجبال والتلول واستحضرا المهندسين الفرنسيين الاكفاء الذين رافقوا البعثة الفرنسية التى اخترقت الصحراء الكبرى من طنجه الى تمبوكتو وقطعت هذه الرحلة فى سبعة أيام متتالية وقد كان الغرض من هذه الرحلة العظيمة التوصل الى اكتشاف جهات لم يصل اليها المكتشفون بعد والاهتداء ضمنا على رسالة الرحالة (روانس) تلك التى وضعها داخل زجاجة وأودعها مكانا وصفه فى احدى رسائله . ولقد كان النجاح فى هذه الرحلة الشاقة الخطيرة عظيما جداً فالحمد لله على تلك النهضة العالية التى تمشت روحها فى أمرائنا الفخام حيث أنهم يبذلون جهودهم الفائقة وذكاءهم النادر فى خدمة مصرهم العزيزة بخدمتهم للعالم حتى لقد أصبحنا ولله الحمد بفضل جهودهم نفاخر أعاظم ممالك العالم المتمدين ونتصور انا نقترب شيئاً فشيئاً من الوصول الى أوج الكمال بفضلهم ذلك الكمال الذى كانت عليه مصر القديمة أيام كانت مهد الحضارة والمدنية ومنار العرفان الذى يهتدى به كل ضال و بحر العلوم الفياضة الذى ينهل منه كل ظمئان ولسموه فى رحلاته العديدة مجلدات ضخمة منها : —

(١) سياحته فى بلاد الهند الانجليزية وكشمير سنة ١٩١٥ وقد طبع الجزء الاول بمطبعة المعارف سنة ١٩٢٠

(٢) سياحته فى بلاد (التيبت) الغربية وكشمير أيضاً عام ١٩١٥ م طبع بمطبعة المعارف أيضاً وكل من هذين الجزئين محلى بالصور والرسوم من المناظر التى وقع عليها نظره الكريم فى هاتين الرحلتين ومن الكتب القيمة التى أشار بتعريبها وطبعها على نفقته الخاصة كتاب الرحلة الاولى للبحث عن ينابيع البحر الابيض (النيل الابيض) الصادر به أمر ساكن الجنان محمد على والى مصر بقيادة ربان الفرقاطة البكباشى سليم قبودان وهى ملخصة من المجموعة الرسمية للجمعية الجغرافية فى عددها الصادر فى شهر يوليو سنة ١٨٤٢ ونقلها الى اللغة العربية حضرة محمد مسعود بك المحرر الفنى بوزارة الداخلية طبعت سنة ١٩٢٠ م

(ولمحة عامة الى مصر) تأليف ا . ب . كلوت بك ومعربها حضرة محمد مسعود بك أيضاً وكتاب (مصر فى القرن التاسع عشر) وهى سيرة جامعة لحوادث ساكن الجنان محمد على باشا وابراهيم باشا والمغفور له سليمان باشا الفرنسى من الوجوه الحربية والسياسية والقصصية تأليف ادوار جوان وتعريب محمد بك مسعود أيضاً طبع سنة ١٩٢١ م

ولسمو الامير الجليل يوسف كمال باشا ولع عظيم بالصيد والقنص وطالما قصد الأقطار السودانية وتوغل فى غاباتها وأحراشها بغية صيد الوحوش الكاسرة كالاسد والدب وغيرهما وقد تفضل حفظه الله وأبقاه فأهدى كثيراً منها لحديقة الحيوانات بالقاهرة . وسموه أيضاً حصن منيع لكل مشروع خيرى كملجأ الحرية والجمعيات الخيرية ومؤسس مدرسة الفنون الجميلة ومستشفى المطرية فهو والحق يقال أمير الخير وأمير البر وأمير الشجاعة والبأس

ولسمو الامير تفاتيش عديدة واسعة وأطيان شاسعة فى الوجهين البحرى والقبلى ويعد سموه من أكبر المحسنين والمعضدين لكل مشروع مفيد وله باع طويل فى

مساعدة الفنون الجميلة على اختلاف أنواعها كما اشتهر سموه باللطف ودماثة الاخلاق وعلو النفس والكرم الحاتمى وهو محبوب جداً من عموم طبقات الامة المصرية بوجه خاص لما آنسوا فى شخص سموه الكريم من العواطف السامية والخصال النبيلة أدامه الله وأبقاه ومتعه بنعيم الحياة وجعل الجنة فى الآخرة مثواه

ترجمة

حضرة صاحب السمو السلطانى الامير الجليل كمال الدين حسين

انا وان كنا لم نتمكن من الحصول على ترجمة وافيـة لحضرة صاحب السمو السلطانى الامير كمال الدين حسين لتغيبه فى رحلة نائية عن مصر ومع ما بذلناه من المجهودات الشاقة للعثور على ما يشفى غليل القارئ الكريم عن حياة هـذا الامير الجليل فلم نعثر الا على فذلكة صغيرة لسموه واعدين حضرات القراء الكرام أن نأتى بترجمة وافية لسموه فى الجزء الثانى ان شاء الله تعالى

هو الامير كمال الدين حسين نجل المغفور له صاحب العظمـة السلطان حسين الاول وحفيد الخديوى اسماعيل باشا

ولد حفظه الله بالقاهرة فاعتنى المغفور له والده بتربيته التربية السامية التى تليق بمثله فشب ملحوظا بعناية الله وكان خير مثال للذكاء والنبوغ والهمة العالية وان ميله الى الزراعة لعظيم جداً لعلمه أنها مصدر حياة البلاد وله اليد الطولى فى الاعمال الخيرية ومساعدة العلم واخلاصه لبلاده يفوق حد الحصر كما وأنه فى ميله الى خدمة العلم ليسهل كل صعب . وكم تجسم من الاخطار فى سبيل اكتشافات عظيمة تخلد لمصر عظيم الفخر بين أعاظم الامم المتحضرة التى تفخر بالمخترعين والمكتشفين من أبنائها وان رحلته المشهورة فى الصحراء لمن أجل الرحلات وأشقها وقد قام بها باحثا عن رسالة

الرحالة رولنس الشهير الذى كان قد جمع من المعلومات الجغرافية ووصف شعوب افريقيا الشيء الكثير أودعها مذكرات قيمة وضعها داخل زجاجة وأخفاها فى مكان وصفه ضمن رسالة أرسلها عندما أحدقت به العرب وقتلته . فقد قام صاحب السمو برحلته هذه العظيمة للتوسع فى الاستكشاف والحصول على هذه الرسالة وقد كانت من الغرابة بمكان فانه ألقى محاضرة عظيمة بالمجمع العلمى الجغرافى تضمنت ماحصل عليه من المعلومات القيمة والغرائب الكثيرة وما لقيه من المشاق العظيمة فجاءت تلك المحاضرة شاهداً آخر على ما لسموه من سمو المدارك وعلو الهمة وعلى مقدار شغفه بالعلم وحبه العظيم له و تضحياته الكثيرة فى سبيل خدمته ولم يقتصر على ذلك فحسب ولكن همته قد تعدت ذلك الى الكثير من الاعمال الخيرية وتخفيف و يلات المنكوبين والمكروبين وسد عوز المحتاجين . فهو رجل الاحسان بالمعنى الصحيح وهو محسن فى أعماله محسن فى أقواله محسن فى آرائه محسن فى كل شيء

وان فى تاريخ سموه الامثلة العديدة التى يحسن سياقها للتدليل على ذلك فقد أظهر من الكياسة واصالة الرأى وبعد النظر والجدارة وانه هو الرجل الحقيقى (والرجال قليل) — تولى رئاسة الجمعية الخيرية الاسلامية عقب أن سعدت البلاد بتبوء صاحب العظمة والده عرش مصر وكانت رياسة الجمعية مسندة اليه فاسندت رياستها الى صاحب الترجمة فقام بما عهد اليه خير قيام وبرهن على أنه الوحيد الذى صدق رأى الجمعية فى اختياره وانه فوق ذلك مثال المروءة والشهامة و الوفاء وأننا لا يسعنا وصف وفائه ولو أتينا من البسطة فى التعبير والقوة فى الكتابة ما شئنا وشاءت لنا الاقدار واننا لنسجل لسموه بمداد الاعجاب تنازله عن ملك مصر بعد ابيه وايثاره عمه حضرة صاحب الجلالة فؤاد الاول على نفسه فبرهن بذلك على مقدار وفائه ومحبته لمصره العزيزة وفضل التفرغ لخدمة العلم وخدمة بلاده لشدة محبته لها بعيداً عن مشاغل السياسة والملك مقدماً لها من يحسن سياستها وهكذا تكون الرجال والا فلا

واننا طالما التمسنا من سمو الامير أن يتفضل علينا برسمه الكريم ليزدان سفرنا

بنور محياه الباهر فأبى معتذراً بعدم وجود صورة لسموه فى هذا الوقت ولنا من حضرة القارئ الكريم مغفرة ومعذرة ونرجو ان لا يتسرب الى ذهنه اننا اغفلنا ذلك سهواً أو عمداً انما هو الواقع وليس لنا أن نؤثر على ارادة سموه بحال

صفاته واخلاقه

وقد منحه المولى أجل الصفات الحميده والخصال العالية مع جمال الخلق فسموه على جانب عظيم من الدعة واللطف مع الشهامة والحزم يميل بفطرته السامية الى رفع لواء العلم لمجد وسعادة وطنه المفدى وله فى كل عمل علمى أو ادبى أو خيرى مآثر غراء تنطق عن روح سامية ومروءة فائقة

ابقاه الله متمتعاً بالصحة والعافية رافلا فى حلل السعادة والهناء ولا أحرم مصر المحبوبة من جليل خدماته انه نعم المولى ونعم النصير

تمثال توت عنخ أمون مع الملك فؤاد الاول

تمثل هذه الصورة الملك توت عنخ امون (فى المتحف البريطانى) صاحب المدافن العظيمة التى اكتشفت أخيراً فى طيبه على ضفة النيل الغربية من الاقصر فوجدنا فى نشر صورته مع نشر صورة جلالة مولانا الملك فؤاد الاول أحسن تفاؤل بمستقبل مملكة وادى النيل المستقلة

كانت مصر منذ ٣٠٠٠ سنة فى عهد توتعنخ أمون مستقلة بل صاحبة سيادة عظيمة على ما حولها من البلدان كالسودان والحبشة وسورية . هذا من جهة سطوتها السياسية

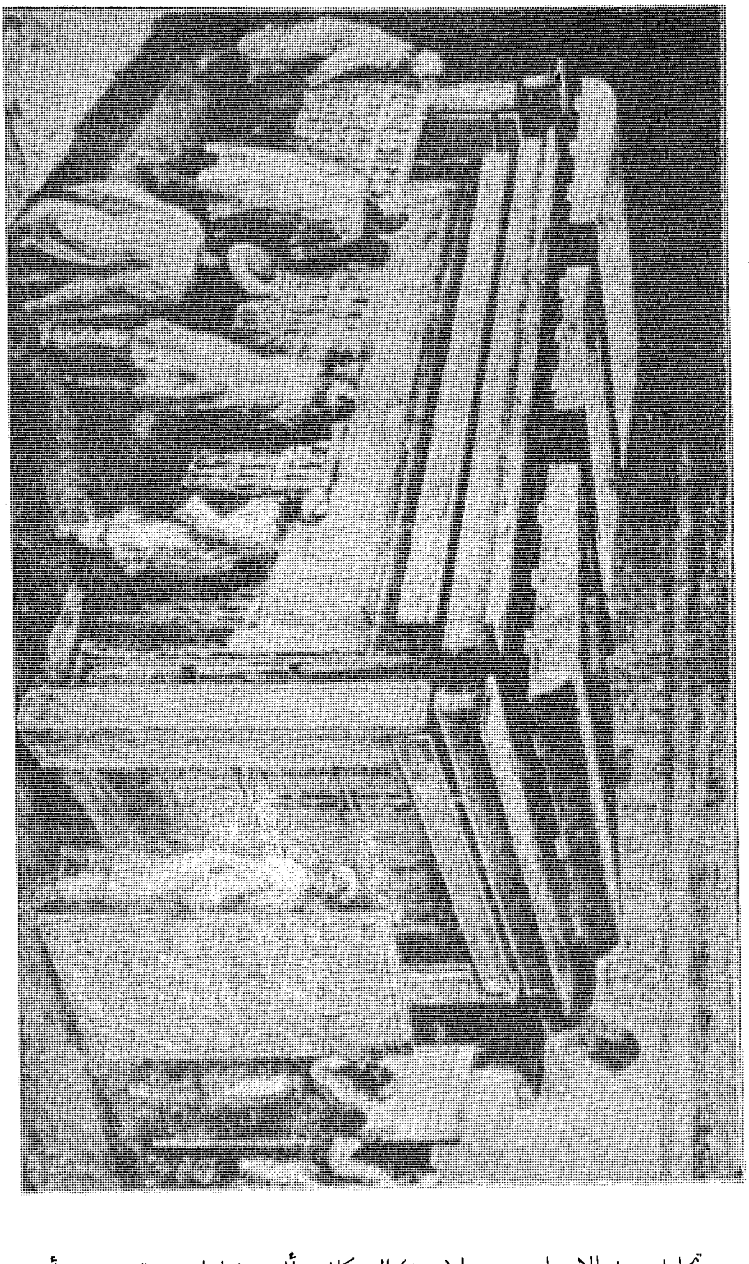

رسم تحليلي يبين الاجزاء وعددها (٢٣) التي كان يتألف منها ناووس توت عنخ أمون

ومنعتها الحربية . أما عن غناها وثروتها ومجدها وعمرانها ورقيها فى الفنون والصناعات وتقدمها فى العلوم والمعارف والآداب فان الكنوز التى وجدت فى طيبة والكنوز المحفوظة فى المتاحف اخير شاهد على المكان الرفيع الذى بلغته والقسط الوافر الذى احرزته فى عصر كانت فيه دياجير ظلمات الجهل مخيمة على العالم فسلام على عصر توت عنخ آمون الزاهر ومرحى بعصر جلالة الملك فؤاد الذى يبشرنا بذلك المجد الباذخ والعز التالد نسأل الله دوام ملكه

مدفن توت عنخ آمون

والتابوت العجيب

الذى اكتشف بالاقصر

تفنن الاقدمون فى حفظ موتاهم من البلى وفى وضعهم فى مكان حريز حتى لا يعبث بهم أحد فحفروا لهم القبور فى الصخور ووضعوهم فى قواديس كبيرة من الخزف أو المرمر وأبدعوا فى التعمية على من يقصد نبشها فأوهموا أنهم أخفوها فى مكان يصعب الوصول اليه ثم وضعوها فى مكان آخر لا يخطر له أنها فيه لانهم اعتقدوا أن الجسد يبقى مقراً للنفس بعد الموت فتعود اليه مرة بعد أخرى كما تعود نفس النائم الى جسمه بعد أن تفارقه على ظنهم . وكل ما اكتشف فى هذا القطر وغيره من الوسائل لحفظ جسد الميت لا يقابل بالاسلوب الذى ابتدعه توت عنخ آمون أو خلفاؤه لحفظ جسده اذا ثبت أن جسده حفظ فيه ولم يكن هذا الاسلوب لمجرد التعمية فان ما تضمنه قبر هذا الملك من التحف والاثاث والرياش يكاد يكون قصراً ملكياً ومخزناً من مخازنه ومتحفاً حفظت فيه بدائع الفن المصرى من ذلك العهد السحيق فى قدمه العجيب فى مهارة صناعه . وكان فى هذا القبر غرفة مقفلة ثبت من النقوش والاختام التى عليها

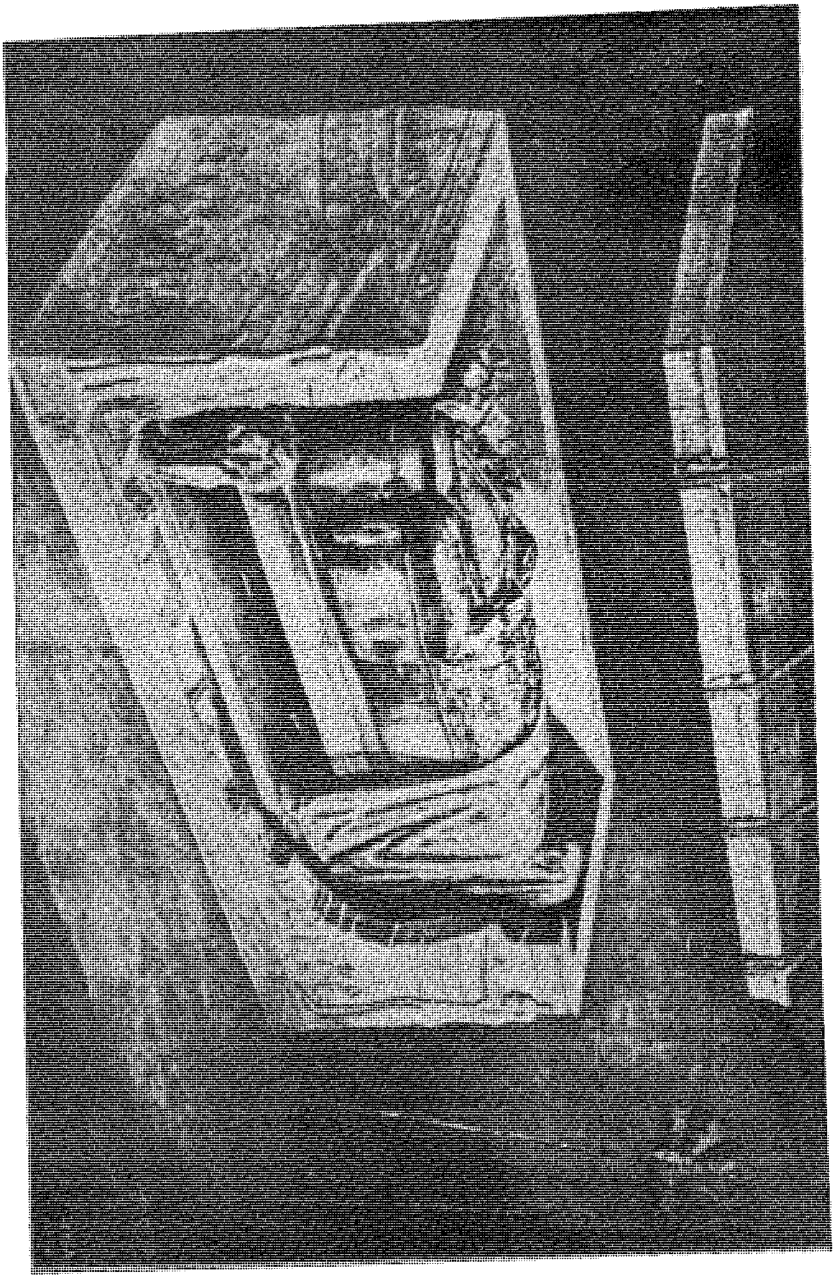

مدفن توت عنخ آمون

أنها تحوى تابوت الملك وقد تحوى جثمانه أيضا ثم اتضح أن هـذا التابوت تحيط به ثلاثة توابيت أو صناديق كبيرة من الخشب البـديع النقش والطلاء الذهبي الذى يغشى الصندوقين الثانى والثالث أجمل منظرا من الطلاء الذى على الصندوق الاول الخارجى وعليها كلها كثير من الـكتابات والصور

وكان لا بد من تفكيك هذه الصناديق والاعتناء بما عليها من النقوش حتى لا يتلف شيء منها . وهو عمل صعب جدا لثقل هـذه القطعة وضيق المكان الذى هى فيه . وقد وجد فى هـذه الصناديق كثير من العصى والقسى من الذهب والفضة ملفوفاً باحكام بلفائف من الـكتان . ومن هذه العصى واحدة من الذهب وواحدة من الفضة وعليهما نقوش بارزة تمثل الملك على غاية الاتقان والتى من الذهب أكثر اتقانا وأبدع منظرا من التى من الفضة وتظهر صورة الملك فيهـا بوجهه ويديه ورجليه وهو واقف كشاب فى ريعان الصبا . ومن العصى عصا من القصب ملبسة بالذهب البديع النقش وقد كتب عليها بالهيروغليف ما معناه — « عصا قطعها الملك بيده » وعلى احدى الاقواس نقوش دقيقة تمثل زوارق وهذه النقوش صغيرة وسائر الاقواس كبيرة وعليهـا رسوم وزخارف من الذهب ومن العصى عصا من الابنوس المطعم بالعاج والذهب مقبضها أعقف كالمحجن وعليه رسوم بديعة الصنع وفى أعلاها ختم الملك وفيها حلقة من الذهب عليها صورة أسيرين . وهناك قضيب من الذهب ملفوف لفاً محكماً له قمة من الزجاج وحلقة من الفضة عليها كتابة معناها « خذ قضيب الذهب حتى تتبع بعد ذلك أباك الشريف المحبوب آمون أحب الآلهه »

ويقال أن هذه العصى والقسى من أنفس ما وجد من الآثار . ولما تم تفكيك الصندوق الثانى فى ٣١ يناير سنة ١٩٢٤ ورفعت جوانبه وجد فى الفراغ الضيق بينه وبين الصندوق الثالث مروحتان من المراوح التى كان يحملها العبيد على جانبى الملك وهما من الذهب وريش النعام الابيض ويداهما منقوشتان نقشاً جميلا بمناظر الصيد

وعلى احداهما صورة الملك راجعاً بمركبته من الصيد ومعه عبيده يحملون ما اصطاده لكن السوس لحس ريش النعام .

وكل ما تقدم كشفه ووضعه لا يوازى ما كشف أخيراً فى تركيب التابوت نفسه فانه يملأ الناووس الذى وضع فيه فلما فتح بابه وكان مختوماً بخاتم الملك اذا حول التابوت صندوق كبير من الخشب الجافى الثقيل يدهش منظره البصر بما عليه من الذهب الوهاج والصينى البراق . وكان الغطاء الذى عليه ثقيلا جدا يبلغ ثقله طناً وربعاً أى نحو ٣٤ قنطارا مصرياً فرفعه المستر كارتر بان أدخل قطعاً من الحديد تحته وربطه بحبال تدور حول بكر فكادت الحبال تنقطع لثقله فلما رفع اذا تحته جسم يمثل الملك محنطاً وملفوفاً بكفن من الكتان ولكنه ليس الملك بل تابوت يمثله بوجهه وأنفه وعينيه ويديه ورجليه وتحته نعش فى شكل أسد تغشاه صفائح الذهب وهذا التابوت آية من آيات الصناعة كأنه بدن انسان يمثل الملك وعلى صدغه الايسر تمثال الصل شعار الوجه البحرى وعلى صدغه الايمن تمثال النسر شعار الوجه القبلى ورأس الملك متجهة الى الغرب فكل من هذين الشعارين متجه الى الجهة التى هو شعارها . ويدا الملك على صدره وقد قبض باليسرى منهما على سوط من الذهب وباليمنى على صولجان من الذهب المرصع . والسوط والصولجان شعار الاله أوسيرس ملك العالم السفلى وعينا الملك من البلاور الابيض والاسود وصدره مغشى بصفائح من الذهب وسائر الجسم بورق من الذهب

وهذا التابوت وحيد فى بابه لم يكشف فى مصر تابوت مثله حتى الآن فانه تمثال يمثل الملك بحلته الملكية وعليه جناحا آلهة النسر . وهو يملأ الناووس فان طوله ثلاثة أمتار وعمقه نحو ٧٥ سنتيمتراً ولذلك يظن أنه يحوى مع جثة الملك كثيراً من حلاه

غير أنه حدث أن المستر كارتر الذى اكتشف هذا المدفن وعنى عناية تفوق الوصف فى استخراج ما وجد فيه سالماً أراد فى اليوم الاخير أن يدخل بعض السيدات

لمشاهدة التابوت مخالفاً بذلك ما تعهد به للحكومة المصرية من أنه لا يدخل سيدات ولا أحداً غير عدد محدود من عمال الآثار ورجال الصحافة فاعترض عليه وكيل وزارة الاشغال ومنعه عما أراد فأقفل المدفن وحدث بعد القفل أن احتج المستر كارتر على ذلك وأعقب هذا الاحتجاج برفع دعواه للقضاء المختلط يطلب فيها تخصيص جانباً من هذه الآثار نظير اكتشافه لهذا القبر فقضى القضاء برفضها وظل القبر مقفولا حتى شهر فبراير سنة ١٩٢٥ حيث اتفقت وزارة الاشغال العمومية المصرية معه على استئناف العمل تحت اشرافها فى نظير مكافأة مالية تعطى له بعد نهاية نقل جميع الآثار الموجودة بالقبر وقد أوفدت الحكومة المصرية قوة عظيمة من جنودها لملاحظة ما يجرى أثناء النقل كى لا يتسرب شئ من هذه الآثارات النفيسة ليد الغير

وفى ٦ مارس سنة ١٩٢٤ أقيم فى وادى الملوك — بل ملك الاودية — فى الاقصر احتفال فخم لافتتاح ناووس الملك توت عنخ آمون الذائع الشهرة

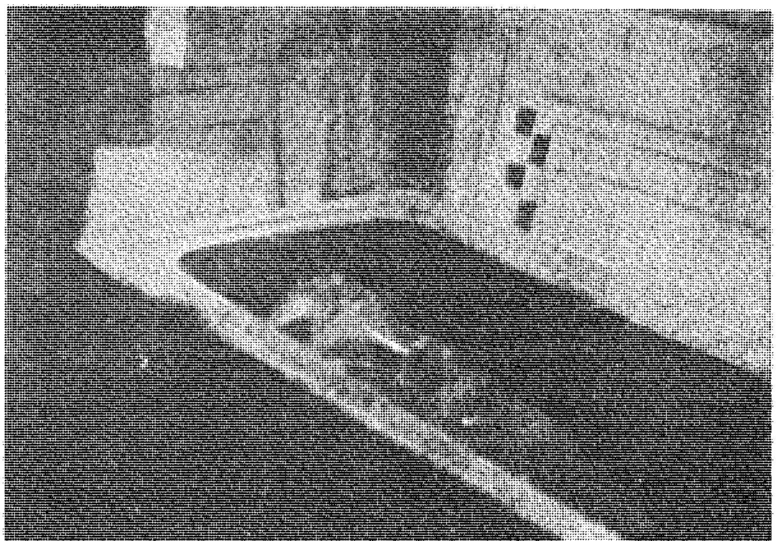

ناووس توت عنخ آمون كما كان شكله يوم افتتاحه

فقد دعت وزارة الاشغال العمومية الى هذا الاحتفال أصحاب المقامات الرسمية من وطنيين وأجانب على قطارات خاصة تقلهم الى الاقصر . وفى الساعة العاشرة صباحاً من ذلك اليوم فتح المدفن وفى الساعة الرابعة بعد الظهر دخله ممثلو الدول الاجنبية ومن معهم من السيدات ورجال الصحافة والشركات الاخبارية

جلالة الملك فؤاد الاول وهو خارج من قبر توت عنخ آمون
والى يمينه المسيو لاكو مدير مصلحة الآثار المصرية

وكان المدعوون يدخلون المدفن جماعات مؤلفة من نحو ٨ أشخاص لضيق المكان

البرلمان المصرى
والحكم النيابى فى التاريخ

ذكر الفيلسوف ارسطو فيما كتبه عن السياسة أن الحكم فى الامة يتولاه اما فرد أو جماعة أو الشعب كله فاذا تولاه الفرد كانت الحكومة ملكية واذا تولته جماعة قليلة كانت الحكومة ارستقراطيـة واذا تولاه الشعب كله كانت الحكومة دستورية أو شعبية ولا تفاضل بين هذه الانواع من الحكومات اذا قامت بما يطلب منها لان الغاية من كل حكومة اقامة العدل وتوطيد الامن والسهر على مصالح الرعية فاذا بطلت هذه الغاية وانقلب الحكم وسيلة لتحقيق مآرب الحاكم سواء كان فرداً أو جماعة فسدت الحكومة وضاعت الغاية من وجودها

ولعل أقرب الانظمة السياسية القديمة الى الحكومة الدستورية الحديثة النظام الذى جرت عليه أثينا ورومية حوالى القرن الخامس قبل المسيح فكانت الحكومة فى كلتيهما شعبية جمهورية بأوسع المعانى . ومما ساعد على ذلك أن الدولة كانت صغيرة تشمل المدينة وحدها ولا تتعداها الا الى ما حولها من القرى والدساكر وكان عدد السكان قليلا لا يزيد على عشرة آلاف نفس ماعدا أثينا فانها بلغت نحو عشرين الفاً فسهل عليهم أن يقوموا بأعمال الحكومة بنفوسهم فكانوا يؤمون المجتمعات السياسية العامة « كالاكليزيا فى أثينا » لينتخبوا الحكام ويفصلوا فيما يهمهم من الشؤون . لذلك لم يكونوا فى حاجة الى انتخاب من ينوب عنهم فى تلك المجتمعات

على أن الحكم فى أثينا ورومية لم يبق جمهورياً بحتاً حينما خرجا عن حدودهما الضيقة وازدادت فتوحاتهما ولا سيما فتوحات رومية واتسع نفوذهما وصار من اللازم استنباط نظام سياسى يشمل جميع الولايات بمعنى انهم يشتركون مع العاصمة فى ادارة شؤون البلاد

ومستعمراتها الواسعة . لكن فلاسفة الرومان وواضعى القوانين منهم مع ما اتصفوا به من الحذق السياسى و بعد النظر فى وضع القوانين لم يهتدوا الى نظام التمثيل السياسى فبقيت العاصمة مسيطرة على شؤون البلاد وانتقلت السلطة فيها رويداً رويداً الى يد رجل واحد فكان النظام الامبراطورى المعروف ثم انهارت الامبراطورية الرومانية الغربية أمام هجمات القبائل الشمالية المتكررة وانتشر فى أوربا نظام الاقطاع . وهذا النظام يستدعى شيئاً من (النيابة) أو « التمثيل » فأمير الاقطاع كان يدعو فى أوقات المحن والحروب رجالا يمثلون المقاطعات المختلفة فى امارته للبحث فيما يجب فعله لدرء هجمات العدو وما يجب على كل منهم تقديمه من رجال وذخائر ومؤن فكان فى هذا العمل جرثومة التمثيل السياسى أو النظام النيابى كما هو معروف فى عصرنا

وخرجت أوربا من ظلمات القرون الوسطى وقد تعزز فى أنحائها الروح القومى فسما بالطبقات الوضيعة عن مصاف العبيد وصارت تشعر بوجوب الاشتراك مع الملك والامراء ورجال الدين فى تدبير أمورها الى أن كانت الثورة الفرنسوية فألقيت فيها مقاليد الامور الى الشعب

لكن النظام النيابى بمعناه السياسى الحديث نشأ فى انكلترا منشورا تدريجياً وذلك أن الملك ادورد الاول نشر دعوة سنة ١٢٩٥ جاء فيها ما ملخصه

« اننا ندعو الامراء وكبار رجال الدولة للبحث فى الأدواء التى تنتاب البلاد وكيف يجب أن نعالجها . ولذلك ندعو اثنين من كل مقاطعة ومدينة ودائرة (بورد) ممن عرفوا بالحكمة والاخلاص والكفاءة ويجب أن تعطى لهم السلطة الكافية لاقرار ما يحسب صالحاً للبلاد بالاتفاق العام لكى لا يبقى العمل ناقصاً » هذه هى الجرثومة التى نشأ منها البرلمان الانكليزى أقدم المجالس النيابية فى التاريخ وأكثرها مرونة وهو مع ذلك لايقوم على دستور مكتتب كالدستور الاميركى أو الفرنسوى أو المصرى بل على تقاليد جرى عليها قروناً فصارت بمثابة القانون المكتتب

ولا يخفى أن البرلمان الانكليزى مؤلف من مجلس أعلى ويسمى مجلس اللوردات وأوطأ وهو مجلس العوام أو النواب وعدد الاعضاء فى المجلس الأعلى نحو ٧٢٦ وفى مجلس النواب نحو ٧٠٧ ولا يعتبر المجلس الأعلى أى مجلس اللوردات غير نيابى لانه وراثى بل هو نيابى بمعنى أن أعضاءه يمثلون طبقتين من طبقات الشعب الانكليزى هما رجال الدين وأصحاب الاملاك الواسعة وسبب تفوق مجلس النواب عليه انه يمثل الطبقة الثالثة وهى أوفر عدداً وأكثر قوة وفى يدها زمام الامور السياسية والمالية .

ويتلو البرلمان الانكليزى فى القدم البرلمان الاميركى ويدعى الكنغرس وهو أقدم برلمان ألف حسب نظام مكتتب وذلك سنة ١٧٨٠ وهو مجلسان أيضاً مجلس الشيوخ أو السنا وفيه ٩٦ عضوا أى نائبان من كل ولاية من الولايات المتحدة سواء

دار مجلس النواب الاميركي

كانت الولاية صغيرة أم كبيرة ومجلس النواب وعدد أعضائه نحو ٤٣٣

ومما يحسن ذكره فى هذا الصدد أن الحكومة الانكليزية « حكومة برلمانية » فى عرف علماء السياسة أى أن الوزارة فيها من مجلس نوابها وهى مسؤولة له عن أعمالها فاذا فقد المجلس ثقته فيها وجب عليها الاستقالة . أما الحكومة الاميركية فليست حكومة «برلمانية» من هذا القبيل أى أن وزراءها ليسوا من مجلس نوابها ولاهم مسؤولون له عن أعمالهم بل لرئيسهم الذى يعينهم وهو المسؤول للكنفرس عن السياسة التى يتبعها وذلك لكى يتم الفصل التام بين فروع الحكومة الثلاثة أى بين القوة التنفيذية والقوة التشريعية والقوة القضائية وهو فى رأى بعض علماء السياسة كمنتسيكو أرقى مراتب الحكومة — لكن الأمر الذى يبدو لاكثر الباحثين فى السياسة والعمران ان النظام الانكليزى أكثر من النظام الاميركى مرونة ومماشاة مع مقتضى الاحوال وقد جرت عليه معظم الدول الدمقراطية سواء أكانت ملكية كايطاليا واليابان ومصر أم جمهورية كفرنسا وسويسرا . ويقال أن النظام الملكى المقيد بمجلس نيابى مؤلف من مجلسين كما فى انكلترا وايطاليا ومصر واليابان خير الانظمة السياسية فى هذا العصر وأثبتها على تقلبات العمران وأضمنها للمحافظة على الغاية من وجود الحكومة فالملك فى الحكومة الملكية المقيدة يمثل تاريخ البلاد وتقاليدها وعزها وكل ما يلتف من آمال الشعب ورغائبه حول شخصه المعنوى . كذلك تكفل الوزارة النيابية القيام باعمال الحكومة كما فى كل الجمهوريات .

والظاهر أن الدستور المصرى من خير الدساتير من هذا القبيل فقد جمع مزايا أكثر الانظمة السياسة القديمة والحديثة ومداره على ملك وبرلمان ووزارة برلمانية والبرلمان المصرى مؤلف من مجلسين أعلى وهو مجلس الشيوخ وأوطأ وهو مجلس النواب وأعضاء مجلس الشيوخ عددهم ١١٩ ينتخب منهم ٧١ عضوا . ويعين جلالة الملك الباقين ويجب أن تكون سن العضو فى مجلس الشيوخ ٤٠ سنة على الاقل

وينتخب أو يعين ليقيم عشر سنوات . أما مجلس النواب فاعضاؤه ٢١٤ وينتخبون جميعهم لخمس سنوات ويجب أن تكون سن الواحد منهم ثلاثين سنة على الاقل

وكان يوم ١٥ مارس سنة ١٩٢٤ يوماً تاريخياً عظيما . ففيه افتتح جلالة الملك فؤاد أول برلمان مصرى مؤلف على المبادئ الدستورية الحديثة . وقد تم هذا الاحتفال فى أجلى مظاهر الابهة والجلال . وقضى أهل مصر ذلك اليوم فرحين متهللين شاعرين أنه ابتداء عهد جديد فى تاريخ هذا القطر . عهد اشتراك الامة فى تولى زمام السلطة

فلما انتصفت الساعة التاسعة أخذ النواب والشيوخ يفدون على دار البرلمان وجعلوا يأخذون أمكنتهم كيف شاءوا وكذلك أقبل المدعوون فجلسوا فى الشرفات المعدة لهم وهم من أصناف مختلفة فمنهم كبار الاجانب كسفراء الدول المفوضين ومنهم كبار الموظفين والرؤساء الروحيين وغير هؤلاء ممن دعوا الى الحضور

وفى الساعة التاسعة والدقيقة الاربعين أطلقت المدافع ايذاناً بأن الموكب الملكى تحرك من قصر عابدين . فخرجت المركبة الملكية تجرها ستة من الجياد وكان فيها الى يسار جلالة الملك دولة رئيس الوزراء سعد زغلول باشا وكانت تتقدمها مركبة تجرها أربعة جياد وفيها معالى كبير الامناء وسعادة كبير الياوران . وقد وصل الموكب الى دار البرلمان فى الساعة العاشرة وكان فى استقبال جلالة الملك أصحاب السمو الامراء وحضرات اصحاب المعالى الوزراء والوفد البرلمانى فلما أقبل عليهم جلالته تقدموا فقبلوا يده الكريمة ثم سار وهم خلفه الى قاعة البرلمان حيث قابله النواب وقوفاً. وبعد أن حياهم جلالته وردوا عليه التحية بالهتاف له . وقف أمام المقعد الملكى ووقف الوزراء الى يمينه والامراء الى يساره ورأس الجلسة أكبر الاعضاء سنا وهو سعادة المصرى باشا السعدى وحينئذ أقسم جلالة الملك اليمين الآتية : —

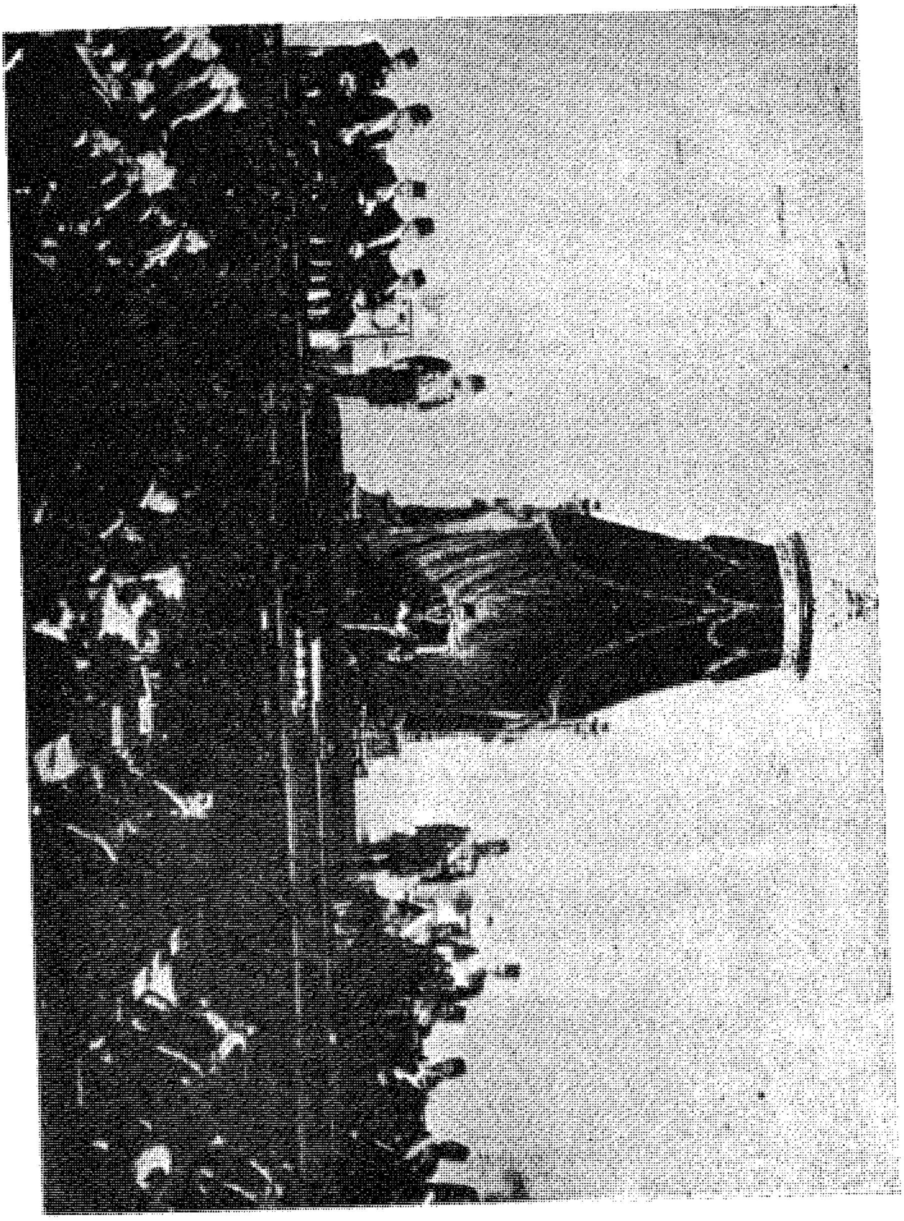

دولة سعد باشا زغلول يقرأ خطبة العرش أمام الملك ونواب الامة

تصوير المسيو انطون أنتيبا شارع كامل نمرة ٨

« أحلف بالله العظيم أنى أحترم الدستور وقوانين الامة المصرية وأحافظ « على استقلال الوطن وسلامة أراضيه »

فلما أتم جلالته القسم صفق الاعضاء وهتفوا بلسان واحد «ليحي جلالة الملك» وبعد تأدية اليمين قدم معالى كبير الامناء الى جلالته خطاب العرش فأخذه جلالته وناوله الى دولة سعد باشا وأذن له أن يلقيه فألقاه بنصه الآتى :

حضرات الشيوخ . حضرات النواب

اهديكم أطيب سلامى . وأحيى فيكم ممثلى شعبى الكريم . وأهنئكم منتخبين ومعينين بالثقة العظمى التى احرزتموها لتؤلفوا أول برلمان مصرى تأسس على المبادئ العصرية وأحمد الله ان تحققت بتأسيسه أمنية من أعز أمانى وأول رغبة من رغبات أمتى الشريفة

اليوم تدخل فى دور التنفيذ النظامات النيابية التى قررها الدستور ولا ريب فى أنها تبشر باقبال عصر جديد من القوة والسعادة على بلادنا المحبوبة .

لقد وضعت البلاد فيكم ثقة عظمى . والقت بها عليكم مسؤلية كبرى . فامامكم مهمة من أدق المهمات وأخطرها . اذ يتعلق بها مستقبل البلاد .وهى مهمة تحقيق استقلالها التام بمعناه الصحيح . ولا شك أنكم ستعالجونها بروح من الحزم والحكمة والروية . وانكم ستجدون من أهم مسهلاتها الاتحاد المقدس الذى لا انفصام له بين العرش والامة . والذى توثقت اليوم عراه بالقسم العظيم الذى أقسمناه وستؤدونه أنتم عما قليل

لهذا يحق لى أن أصرح علناً باسمى وباسمكم ان حكومتى مستعدة للدخول مع الحكومة البريطانية فى مفاوضات حرة من كل قيد لتحقيق الآمال القوية بالنسبة لمصر والسودان مملوءة من الرجاء فى الوصول اليها بقوة حقنا وعناية الله القدير

ومن أهم وظائفكم أن تساعدوا الحكومة وتشتركوا معها فى ادارة البلاد على الطريقة التى رسمها الدستور . وهى الطريقة المؤسسة على القانون بين سلطات الدولة

وعلى مبدأ المسؤلية الوزارية . ولقد وضعت هذه الطريقة على الحكومة وعلى البرلمان واجبات . فعليها تنفيذ مبادئ الدستور وتطبيق أحكامه بروح تامة من الحرية والديمقراطية . وعليه أن يتمم التشريع بوضع القوانين الناقصة التى أشار الدستور اليها وأن يعيد النظر فى القوانين المعمول بها خصوصاً مالم يعرض منها على الجمعية التشريعية بسبب ايقاف أعمالها وأن ينظر فى قانون الانتخاب بما تمليه عليه نتيجة الاختبار

وستعرض عاجلا على مجلس النواب ميزانية الحكومة للسنة القادمة وسبق منها أن الايرادات والمصروفات متعادلة ، وأن المال الاحتياطى زاد زيادة عظيمة سيكون لها أحسن أثر فى سمعة البلاد المالية . غير أن هذا لا يعفى من التزام الحزم فى السياسة المالية بل يجب اجتناب كل ما من شأنه تكليف الخزينة بنفقات لا ضرورة لها ولا يكون من وراء انفاقها تحسين فى الإدارة . ورعاية الاقتصاد فى الوظائف حتى لا يكون منها ما هو فوق الحاجة . وفى المرتبات حتى لا تزيد على قيمة العمل المقررة لها

ويجب اصلاح الادارة بتقسيم المصالح المختلفة وتوزيع الوظائف المتنوعة وتحديد اختصاصها على وجه يضمن سهولة العمل وسرعته وانتظامه . ويبعث فى نفوس الموظفين روح الجد والنشاط . والشعور بالمسوءلية والحرص على النظام كما يضمن لهم حقوقهم ويكفل السير على طريقة عادلة فى التعيينات والترقيات

أما الضرائب الحالية فيجب تجنب الزيادة فيها . غير أنه يبقى النظر فى مراجعتها وتكميل نظامها ، لا لمجرد دخلها وتوزيعه توزيعاً أعدل بل أيضاً لتقرير رسوم على الايرادات المعفاة بغير حق من الضرائب فى الوقت الحاضر وغير خاف أن مراقبة المصروفات العامة بالدقة وحسن الانتباه وتقوية نظام الضرائب بضمان انتظام الميزانية وثباتها يسمحان باستئناف مشاريع الاعمال العامة التى أهملت من سنوات

ومن اللازم حماية ثروة البلاد الزراعية وتنميتها بنسبة زيادة السكان وهذا يستلزم المبادرة الى حل المسائل الخاصة بتحسين طرق الرى والصرف وتوسيع نطاقها

ومن الواجب تحسين طرق المواصلات وتنمية التجارة على اختلاف أنواعها واستثمار المناجم وتشجيع الصناعات المصرية الحديثة العهد والاستفادة من مركز البلاد الجغرافى واصلاح حالة الامن والصحة العمومية وترقية المرأة أدبياً واجتماعياً وحماية الامومة والعناية بالاطفال واتخاذ التدابير الاجتماعية اللازمة لحماية العمال ونشر التعليم بنوعيه الاولى والراقى

وعلى مصر أن تتبوأ مكانها بين الدول بايجاد علاقات الوداد وتوكيدها مع جميع الدول من غير تفضيل ولا امتياز يخالف مبدأ استقلالنا التام

والامل وطيد فى أن تتوج حريتنا السياسية بدخول مصر فى جمعية الامم كدولة تامة الاستقلال

أيها الشيوخ والنواب

ان مهمة الحكومة والبرلمان كبيرة خطيرة شاقة . منها ما أشرت اليه ومنها ما هو معروف لكم من كل ما فيه خير البلاد وتقدمها . ولكنى عظيم الثقة فى أن هذه المهمة تتم تدريجياً بفضل الروح القومية التى بعثت فى شعبى الكريم قوة جديدة وملأته حمية للعمل وغيرة على خير الوطن

ويملأ قلبى سروراً أن أفتتح الدور الاول للبرلمان وأدعوكم للبدء فى أعمالكم داعياً الله تعالى أن يسدد خطواتكم وأن يوفقنى واياكم لما فيه خير البلاد

ولما فرغ دولة الرئيس من القاء الخطبة أعادها الى جلالة الملك فتناولها جلالته وأعطاها الى كبير الامناء الذى سلمها الى رئيس المؤتمر الوقتى . وهنا هتف رئيس المؤتمر « يعيش الملك » ثلاث مرات فردد الاعضاء هتافه . وعقب الهتاف وقف جلالة الملك وسار الى المركبة الملكية فأقلته الى قصر عابدين وكانت الساعة حينئذ العاشرة والدقيقة ٢٥ وأطلقت فى أثناء حفلة الافتتاح مائة مدفع ومدفع

هذا وقد وردت التهانى على حضرة صاحب الجلالة الملك فؤاد الاول وعلى

حكومته من ملك انكلترا وملك ايطاليا ورئيس جمهورية فرنسا ورئيس وزارة بريطانيا ورئيس وزارة ايطاليا وبرلمان نروج

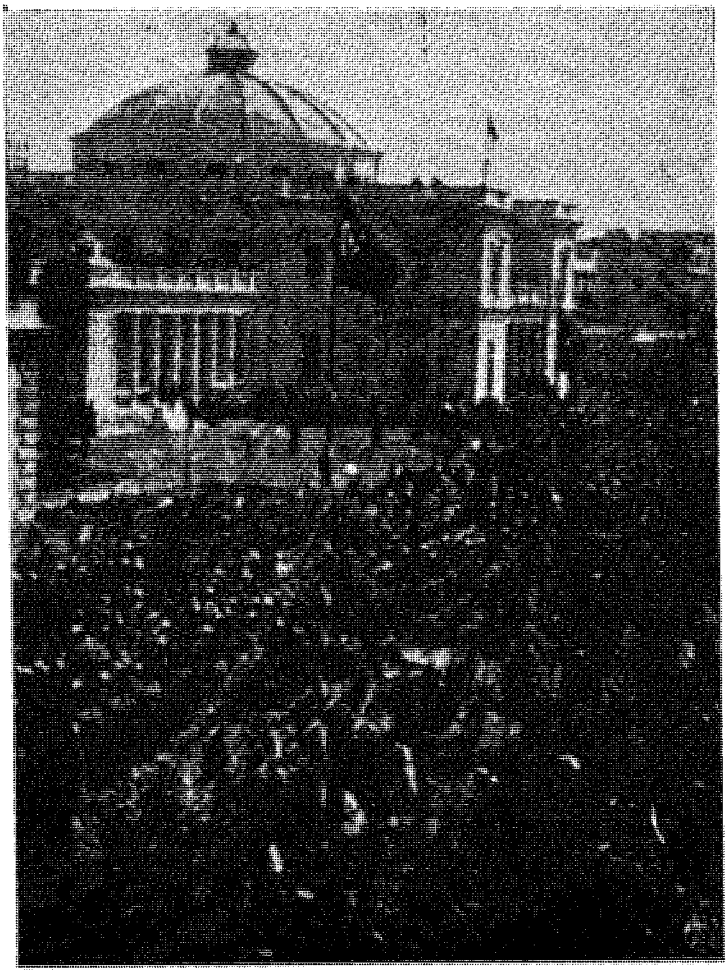

جلالة الملك فى عربته عند مغادرته دار البرلمان المصرى عقب افتتاحه

خطبة العرش
لافتتاح الدور الثانى للبرلمان المصرى

ونثبت هنا خطبة العرش التى القيت فى الدور الثانى من انعقاد البرلمان المصرى فى يوم الاربعاء ١٢ نوفمبر سنة ١٩٢٤ بعد ثمانية شهور من افتتاحه الاول أقفلت فيها أبوابه نظراً للعطلة الرسمية . فلم يكد يتنفس صباح ذاك اليوم حتى ازدحم الطريق الممتد من ميدان عابدين الى شارع دار النيابة بجماهير متلاصقة الاجساد صفت على جانبى الطريق على امتداده ، ولم تكن شرفات الدور وسطوحها بأقل منه ازدحاماً فقد احتشدت فى هذا وفى تلك عشرات الالوف من النظارة

وقد اصطفت الحامية المصرية على الجانبين تحمل كل أورطة علمها . ومع كل منها ضباطها بملابس التشريفة وبين كل جندى وجندى منها نحو متر واحد ومن ورائهم جنود البوليس المصرى تحت أمرة ضباطهم وقد قامت خلف هذين الصفين ربا من الخلق كان بعضهم جالسين على مقاعد أعدت لمثل هذا اليوم بأجر مرتفع

ووقف فرسان الجيش فى ميدان الاسماعلية بقيادة قائدهم ؛ واصطف وراء أبواب دار النيابة قره قول شرف من الجنود المصرية لتأدية التحية العسكرية أثناء تشريف حضرة صاحب الجلالة الملك وكان قد توافد الى هذه الدار فى الموعد المحدد لتشريف جلالته المدعوون من حضرات أصحاب السمو الامراء والنبلاء وأصحاب الدولة والمعالى الوزراء وحضرات أصحاب الفضيلة العلماء ورجال الدين وحضرات سفراء الدول ووكلاء وكبار موظفى الحكومة من المحافظين والمديرين وغيرهم

وفى الساعة العاشرة الا ثلث أطلق من ميدان الاسماعيلية واحد وعشرون مدفعاً ايذانا بتحرك ركاب حضرة صاحب الجلالة الملك من القصر الملكي . وعزفت موسيقى

الحرس التى كانت مصطفة فى ميدان عابدين بالسلام الملكى ودوى الفضاء بالنداء العسكرى والتصفيق والهتاف .

وخرجت المركبة الملكية تقل حضرة صاحب الجلالة المعظم والى يساره حضرة صاحب الدولة الرئيس الجليل سعد باشا زغلول ويجرها ستة من جياد الخيل وقد ركب أولها سائس وركب مؤخر المركبة ثلاثة سواس بملابسهم الحمراء المزركشة وتقدم المركبة الملكية مركبة حضرة صاحب المعالى كبير الامناء ورئيس الياوران وتأخر عنها مركبتان ملكيتان أخريان تقلان كبار موظفى القصر

وكان الموكب كلما اجتاز نقطة هتفت تلك الجماهير هتافا يشق عنان السماء ودوى التصفيق وصدحت الموسيقات وكان حضرة صاحب الجلالة يحى الشعب مبتسما حتى وصل الموكب الى شارع دار النيابة . واجتازت المركبة الباب المخصص لدخول جلالة الملك وكان يقوم على حراسته معاون بوليس البرلمان وثلة من عساكر البوليس

ولما نزل جلالته من المركبة بدىء باطلاق مائة مدفع ومدفع ، ورفع العلم الكبير على الدار وتقدم حضرات أصحاب السمو الامراء والنبلاء وحضرات أصحاب الدولة والمعالى الوزراء ورئيس المؤتمر واللجنة البرلمانية المنتدبة للاستقبال فحيوا جلالته وساروا بين يديه الى الغرفة الملكية الخاصة فاستراح فيها هنيهة ثم سار منها الى قاعة المؤتمر وأعلن كبير الامناء قدوم جلالته فوقف الجميع اجلالا وتعظيما ووقف جلالته أمام العرش ، وعن يمينه الامراء وعن شماله الوزراء ثم جلس وتفضل فاذن للواقفين جميعاً بالجلوس فجلسوا

و بعد أن جلس حضراتهم جميعاً تسلم حضرة صاحب الدولة الرئيس الجليل سعد زغلول باشا خطبة العرش من حضرة صاحب الجلالة الملك فالقاها على الحاضرين الذين كانوا يقاطعونها بالتصفيق وكانت المدافع لا تزال تطلق وهذا نصها

خطبة العرش

حضرات الشيوخ حضرات النواب

أحييكم أحسن تحية وأهديكم أجل احترام وأذكر بالسرور وبالفخار يوم حضرت بينكم منذ أقل من ثمانية شهور لافتتاح اجتماعكم واداء القسم العظيم بالاخلاص للدستور الذى وفقنى ربى لانشائه وتدبير الامور طبق أحكامه

الثناء على البرلمان

واليوم أهنئكم على نتيجة أول اختبار للعمل بنظامه فى الدور الاول ووقوع أكثره فى أقسى فصول السنة . جاءت نتيجة حسنة مشجعة وباعثة على الرجاء فى التقدم والارتقاء

ذلك بفضل ما انطويتم عليه من الحب لخير البلاد وما أبديتموه من حكمة واعتدال وما امتازت به مكاتبكم ولجانكم من النشاط المستمر والادارة الحسنة والبحث الدقيق

قد وضعتم لوائحكم الداخلية ونظمتم مكاتبكم وانتخبتم لجانكم ووضعتم من الاسئلة والاستجوابات والاقتراحات ما كان له أثر عظيم فى مراقبة الشؤون ومعرفه حاجات الجمهور والاطلاع على سياسة الحكومة وتبين الحكمة فى ما عملت والسر فى ما تركت

ولقد تناقشتم فى ميزانيات الدولة وصدقتم عليها بعد درس جاء بحكم الضرورة موجزا محددا ولكنه دقيق ومفيد . وقد أعدتم النظر فى قوانين مهمة كقانون الانتخابات وأدخلتم عليه تعديلات سيكون لها أثر عظيم فى الاعمال المقبلة وأيدتم بقراراتكم الاجماعية وتصريحاتكم الواحدة وحدة الامة فى جهادها للحصول على استقلالها التام (تصفيق)

بذلك أثبتم بالبرهان المحسوس الواضح — ان البرلمان المصرى جدير بالسلطة التى خولها له الدستور

استقلال مصر والسودان

ان حكومتى صرفت كما وعدت أكبر همها فى السعى لاستقلال البلاد بجزأيها مصر والسودان (تصفيق) وبناء على دعوة رئيس الوزارة الانكليزية توجه رئيس حكومتى الى لندن فى شهر سبتمبر الماضى للدخول فى محادثات قد تؤدى الى مفاوضات رسمية وذلك بعد ماحصل على التأكيد بان هذا السعى لايمس باية صورة حقوق مصر

لم تؤد هذه المحادثات الى مفاوضات ولكننا لا نزال واثقين تمام الوثوق من الوصول الى غايتنا المنشودة بفضل وضاحة حقنا واتحاد شعبنا وتعلقه بالعرش وتضامن الكل فى المحافظة على حقوقنا المقدسة فى وادى النيل بقسميه من غير أن نتخلى عن شىء منها أو أن نقبل أو أن نعترف باى عمل أو أمر من شأنه المساس بها (تصفيق حاد)

وستستمرون فى مساعدة الحكومة بكل جهد على حسن ادارة البلاد وتوجيه الامة فى طريق الرقى لتستزيد من احترام الامم المتمدينة لها ومن عطفها عليها

التوسع فى الاعمال البرلمانية

ويسرنى أن أرى البلاد اليوم على حالة تسمح بالتوسع فى الاعمال البرلمانية توسعاً طبيعياً فعالا . فالطمأنينة العامة تملأ جميع أنحاء القطر . نعم وقعت فى الاشهر الاخيرة حوادث اضراب ولكنها لم تكن سوى حوادث عادية ناشئة عن منازعات اقتصادية ومادية لم يترتب عليها تكدير الراحة العمومية ومرت بسلام وانتهت على صورة مرضية بوجه عام

حادثة الاعتداء والمؤامرة

أما حادثة الاعتداء التى وقعت على رئيس حكومتى ونجاه الله من شرها واستاءت الامة لوقوعها فلم تكن جناية اجتماعية ولا عملا ثوريا اذ كشف التحقيق أنها جناية فردية ناشئة عن جنون شخصى

الاحوال الاقتصادية والداخلية

والاحوال الاقتصادية جارية على منوال حسن ولكنها قابلة للتحسين والاصلاح والحالة المالية على ما يرام اذ الحساب العمومى الذى سيعرض عليكم يدل على تعادل تام فى الميزانية وعلى وفرة المال الاحتياطى

وقد اتخذت الحكومة التدابير لتخفيض النفقات الى المقدار الذى تقضى به الحاجة فعلا وعلى الاخص لمراقبة النفقات مراقبة شديدة وهذا يكفل بقاء الميزانية على ما هى عليه من الثبات . ولهذا الغرض تشتغل الحكومة بدرس مشروع لائحة لانشاء نظام مستقل يختص بمراجعة الايرادات والمصروفات

انتظام المصالح العامة

وجميع المصالح العامة سائرة بانتظام وفى هذا السير المنتظم أكبر دليل على عدم صحة ما تنبأ به بعض ذوى الاغراض من أن النظام الجديد وخروج الموظفين الاجانب من خدمة الحكومة سيفضيان حتما الى اختلال عام فى النظام ، على أن التغيرات التى حدثت فى خلال السنة فى موظفى الحكومة لم يكن الغرض منها الا تقوية تلك المصالح العامة بمعاونة عناصر من الشبان الاكفاء المخلصين لخير البلاد

لائحة للموظفين

ولما كان تطبيق نظام الدرجات الجديدة وهو عبء ثقيل خلفه الماضى ، قد تم الآن بعد أن حمل الحكومة تكاليف طائلة وعناء شديداً فقد شرعت فى وضع لائحة —

الموظفين ، والمأمول أن تساعد هذه اللائحة بما تخوله لهم من الحقوق وتفرضه عليهم من الواجبات بطريقه عادلة . على زيادة ضمان سير العمل وانتظامه

المواصلات البرية والبحرية

ومن المصالح العامة مصلحة تستدعى من جانب الحكومة عناية تامة وهى مصلحة السكك الحديدية التى تركت للادارة الجديدة فى حالة صعبة خصوصاً بسبب عدم تجديد مهماتها بطريقة مستقلة ولهذا سيقترح عليكم اتخاذ تدابير مهمة لتحسين حالتها وتوسيع نطاقها وضمان سيرها فى التحسن والارتقاء

وستعرض عليكم أيضاً مشروعات مهمة تتعلق بالتجارة البحرية والملاحة النيلية

الاصلاح الزراعى

ان ما أشرنا اليه فى خطابنا يوم افتتاح البرلمان من حاجات البلاد يستلزم على الدوام عناية شديدة . فالزراعة عموماً وزراعة القطن خصوصاً الذى هو أساس ثروتنا يجب أن نبذل لها وسائل المساعدة والتشجيع والحماية ولهذا تنوى وزارة الاشغال العمومية القيام بأعمال مهمة من شأنها تحسين طرق الصرف والرى فى الوجه البحرى وتوفير وسائل الرى فى الوجه القبلى كما وأن وزارة الزراعة تدرس الآن وتنفذ تدريجياً ما يلزم من الوسائل لمنع انحطاط نوع القطن المصرى ومقاومة الامراض التى تفتك به وتعميم نظام التعاون وانشاء مراكز للتجارب الزراعية وتشجيع زراعة أصناف جديدة وحماية المواشى والتوسع فى تربيتها وتحسين نتائجها وكذلك مساعدة صغار الزراع خصوصا فيما يتعلق بشراء البذور والاسمدة

وزارة الاوقاف

وتشترك وزارة الاوقاف فى هذه الجهود بالنسبة للاراضى التى تديرها كما أنها تعنى

بتحسين نظامها الداخلى رغبـة منها أيضاً فى تحسين حال المستحقين والاكثار من المنشآت الخيرية

الحالة الصحية

والحالة الصحية العامة عادية بوجه الاجمال بل هى سائرة فى طريق التحسن سيراً بطيئاً ، غير انها ما زالت بعيدة عن الدرجة التى نود أن تكون عليها . ومما لا مندوحة عنه زيادة عدد مستشفياتنا ومستوصفاتنا . واننا لنعلق أملا كبيراً على ما يبذله الافراد من الجود . فقد شاركوا الحكومة قبل الآن فى سبيل القيام بهـذا الواجب المفروض على الجميع لوجه الله تعالى وللوطن العزيز

وتبذل مصلحة الصحة كل جهدها فى اداء مهمتها بالقدر الذى يسمح به ما لديها من الوسائل وسيجد البرلمان البرهان على ذلك عند ما ينظر فى مشاريع القوانين المهمة التى ستعرض عليه فى هذا الشأن

القضاء

وان الحاله التى عليها ادارة القضاء قد لفتت نظر البرلمان من قبل ولا يسع أحد أن ينكر الحاجة الى تحسين حالة هذه الادارة التى هى من أهم شؤون الدولة . وتقضى تلك الحاجة بزيادة عدد رجال القضاء زيادة معتدلة وبادخال اصلاحات توفق بين سرعة انجاز القضايا وتوافر جميع الضمانات اللازمة لسير القضاء سيراً سديداً عادلا

التعليم

وان مساعى شعبنا فى تعليم الناشئة تعليما أوليا أو راقيا تزداد يوما فيوما ويجب على الحكومة أن تقابل هذه النهضة — التى تملأ جوانح الابوية سرورا بما تستحقه . كما أنه ينبغى عليها أن تعتنى بتنظيم هذه الحركة المباركة وتوجيهها فى أقوم طريق ،

وان تطبيق مبدأ التعليم الاجبارى الذى فرضه علينا الدستور يجب أن يقترن باصلاح التعليم الراقى والعالى اصلاحا يصل ما انقطع من عهد النهضة العلمية العظيمة فى مصر . وستعرض عليكم مشاريع مهمة تتعلق بهذا الموضوع

الدفاع

ومن أهم واجبات الدولة توفير وسائل الدفاع عنها على أن مسألة الدفاع المسلح هى من أعظم المسائل خطورة وأكثرها تعقيدا ، فالحكومة تبذل جهدها فى درسها وحلها تدريجا بحذر وتؤدة واحتياط . فستزيد وحدات الجيش وتشتغل بانشاء ما لا وجود له الآن من الأسلحة

مسألة السودان

انى أتأسف لأن مدة العطلة البرلمانية الماضية كانت ظرفا لحدوث صعوبات خارجية وداخلية خصوصا بالنسبة للسودان تلك الصعوبات التى أقلقت خاطر شعبى وشغلت بال الحكومة ولكنى أحمد الله على أن خطة الحكمة والروية التى عالجت بها حكومتى هذه الصعاب ساعدت مساعدة قيمة على حفظ حقوق مصر سالمة وعلى استبقاء العلاقات الودية مع الدول الاجنبية

مصر والاجانب

ولقد ظلت الجاليات الاجنبية آمنة مطمئنة فى ضيافة البلاد وهنالك بعض مسائل تجرى فيها المخابرات الآن وهى مسألة الرعايا الالمان وحدود مصر الغربية والجنسيات واملى وطيد بان تحل حلا مرضيا بفضل ما يسود هذه المخابرات من الود والصفاء

وجوه الاصلاح

حضرات الشيوخ والنواب

ان وجوه الاصلاح فى بلادنا متعددة ومتنوعة ولا تنحصر فيما ذكرناه وكلها لان

لحياة البلاد ورفاهيتها وحسن تقدمها والقيام بهـا فى دور الانتقال من نظام الى نظام حديث — وهو الدور الذى نجتازه الآن — من أشق الأمور واصعبها ولكن حكومتى مملؤة من الرغبة فى مباشرتها ومن العزم الصادق على تذليل مافى طريقها من العقبات وعلى توفير ما يلزمها من الوسائل مقـدمة الاهم منها على المهم معتمدة بعد الله على حكمتكم وحسن معونتكم . ولهذا افتتح الدور الثانى للبرلمان وادعوكم وانا عظيم الثقة فى حسن المآل للبدء فى اعمالكم حقق الله رجائى ووفقنى واياكم لما فيه الخير العام

***

وبعدئذ وقف حضرة صاحب الجلالة الملك فوقف المجتمعون جميعا لحيوا جلالته وخرج مشيعا بالهتاف والتصفيق

وعاد الموكب باليمن والاقبال من حيث أتى وقد قوبل فى عودته بمثل ما استقبل به أولا من مظاهر التكريم والحب والاجلال ، وأطلق عنـد مبارحة جلالته لدار البرلمان واحد وعشرون مدفعا

وبعد وصول جلالته الى القصر ركب حضرات أصحاب الدولة والمعالى الوزراء ومعالى رئيس المؤتمر واعضاء اللجنة المنتخبة لتقديم الشكر لجلالته وسارت المركبات الى القصر الملكى وهناك رفعوا فروض الشكر الى جلالته على تفضله بافتتاح البرلمان

وعادت الجنود بهيئاتها وموسيقاتها واعلامها الى ثكناتها وتفرقت الجموع بعـد ذلك ، وكان النظام تاما بهمة سكرتيرى المؤتمر وموظفى مجلسيه ورجال البوليس

جعل الله هذا الدور فاتحة خير واسعاد للامة والبلاد

(تصوير هنزلمان)

رسم وتاريخ حياة صاحب الدولة الجليل سعد باشا زغلول

رئيس وزراء الحكومة المصرية سابقا ورئيس الوفد المصرى

ترجمة

حضرة صاحب الدولة الرئيس الجليل والزعيم المحبوب

سعد زغلول باشا

رئيس الوفد المصرى ورئيس الحكومة المصرية سابقا

مقدمة المؤرخ

الحياة فى هذا العالم المحفوف بالمكاره ، الحافل بانواع المسرات قسمان قسم تبقى فيه شهرة الانسان الى الابد وهذه هى الحياة الدائمة والثانى تندثر فيه أعمال الانسان وكانه لم يكن

والعاقل فى هذه الدنيا من يتطلب الحياة الخالدة أما الجاهل فما أشد شغفه بالمظاهر الدنيوية الفانية من ملاذ واستمتاع . وليس من السهل وجود الشهرة لفرد من الافراد . وما كانت الحياة الخالدة فى العالم بمقدورة لكل الجماعات والافراد لانها لا توجد عفواً ولا تطلب من غير تعب . واننا ما سمعنا ولا رأينا فى كتب الاولين واخبار المتأخرين أن بطلا من مشاهير الامم نال شهرته عفواً واستحق اعجاب أمته من غير نصب وجهاد

وها هو صاحب الدولة سعد باشا زغلول زعيم الأمة المصرية ، وموضع أملها ، وروح نهضتها ووثوبها ما نال شهرته التى طبقت أقطار الأرض ، وسارت مسير الشمس من غير عناء . وانما باقدامه فى ساعة الاحجام وبكفاءته وهمته وصدق اخلاصه نال البطولة واستحق الحياة الخالدة وتولى زعامة قومه بعزيمته الماضية ، وجهاده المتواصل فى سبيل استقلال بلاده واصبح لسان أمته الناطق ، وفؤادها الخافق ، وترجمانها

المترجم عن عواطفها واغراضها . وما زال يجاهد فى تحرير وطنه ، واستقلال شعبه حتى تلاشت شخصيته بين عوامل وطنيته ، وعلت روحه عن هذا العالم المتقيد بقيود العبودية الى سماء الحرية العالية

هذا ولا يختلف اثنان أن سعد باشا أبلغ من كتب ، وأقدر من خطب ، واعلم الناس بدخائل السياسة وضروبها ، وأساليبها وألاعيبها ، حلوها ، ومرها ، خيرها وشرها . واننا مهما دوّنا فلا يمكننا أن نوفيه حقه بل لاحتجنا الى عدة مجلدات . واننا الآن نكتفى بتاريخ حياته العظيمة ، واعماله الناصعة البيضاء وموعدنا بذكر باقى أعماله الجليلة ، ومجهوداته العظيمة ، الجزء الثانى ان شاء الله

مولده ونشأته

ولد سعد باشا فى بلدة ابيانه مركز فوه غربيه سنة ١٨٦٠ م ولما بلغ من العمر السادسة من عمره دخل مكتب البلد وظل فيه خمس سنوات تلقى فيها القراءة والكتابة ثم ذهب الى دسوق لتجويد القرآن . ثم جاء الى القاهرة ودخل الازهر الشريف ومكث فيه خمس سنوات تلقى فيها جميع العلوم على أفاضل علمائه كالمرحوم الشيخ حسن الطويل وكان السيد جمال الدين الافغانى العالم الكبير العظيم بالقاهرة وقتها فسرعان ما تعرف به وبتلاميذه كالمرحوم الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده الذى حضر عليه القطب على الشمسية فى المنطق كما حضر عليه درساً فى التوحيد فلم ير فى حداثة عمره كما لم ير فى كبر سنه بابا للعلم الا وقصده ولا سبيلا للمعرفة الا وطلبه

ولما علم لذوى الشأن سبقه كما عرف للناس من قبل علمه وفضله بما كان يكتبه باسمه يومئذ فى الصحف كجريدة مصر والمحروسة والبرهان والتجارة من المقالات البليغة عين محررا بالوقائع المصرية سنة ١٨٨١ م مع المرحوم الشيخ محمد عبده الذى كان رئيس تحريرها سنة وبضعة اشهر

ولقد كان ينشر الرسائل الواردة بنصها ثم ينبه على الخطأ منها وينتقد أحكام

المحاكم الملغاة و يلخصها حيث عهد اليه ذلك كما كان يكتب بتوقيعه مقالات فى الاستعباد والشورى ، والاخلاق لانها كانت غير قاصرة على القسم الرسمى كما هو الحال الآن. ولم تقيد حريته من الصغر وظيفته كما لم يستويه منصب ولا مال . ثم عين بعد ذلك سنة ١٨٨٣ م معاوناً فى الداخلية فناظرا لقلم قضايا الجيزة الذى لم يمكث فيه الا أسابيع وقامت الثورة العرابية فاتهم بانه من اتباع المرحوم الشيخ محمد عبده ففصل من وظيفته واتهم بالاشتراك فى جمعية سرية باسم جمعية الانتقام ، ولكن ادانته لم تثبت بعد التحقيق . وفى سنة ١٨٨٤ م قيد اسمه فى محكمة مصر محامياً فنهض بالمحاماة ورفع من قيمتها والناس الى الجهل أقرب منهم الى العلم بها فكان فيها نصير الحق والمظلومين ، ونبراس القضاء والمحامين ، وحجتهم فى القول ومرجعهم فى المشكلات

وهو أول محام تعين قاضياً ولهذا اقيمت له حفلة تكريم كبرى حضرها رئيس محكمة الاستئناف احمد بليغ باشا ووكيلها اسماعيل صبرى باشا والافوكاتو العمومى احمد حشمت باشا وغيرهم من أفاضل الامة وادبائها وكبرائها . ومما يذكر عنه أنه مكث ساعات يدافع عن متهم فقال له أحد القضاة أن الوقت ثمين فاجابه على البداهة « ولكن حياة المتهم أثمن »

ولقد تعلم فى هذه المدة الفرنسية حتى كاد يعد من ابنائها ، وصار من ادبائها ونبغائها . وفى سنة ١٨٩٢ م اختارته محكمة الاستئناف مستشارا من أول الامر لأن أصحاب المواهب العالية تخطبهم العلياء

ولما كانت مسألة الكفاءة بغير الشهادات أمرا من الامور التى لايزال مشكوكا فيها عند البعض كذبها الواقع أو صدقها دخل سعد باشا الامتحان فى القوانين باللغة الفرنسية ونال شهادة (الليسانس) وهو قاض فى الاستئناف بعد أن جلس مجلس الطالب لان علو النفس يتطلب دائما الكمال والعلا . وفى سنة ١٩٠٧ م عين وزيراً للمعارف

تولى سعد باشا وزارة المعارف فأقام فيها صرحاً من الاصلاح اذا كانت تعلم العلوم فى المدارس بغير لغة البلاد ، ولما كان حفظ الامة بحفظ لغتها وتعليم العلوم بغير لغة الانسان لا يمكنه من الوقوف على حقائقها جعل تعليم العلوم بلغة الشعب وأوجد قلما للترجمة والنشر من خيرة المترجمين

ولقد كتبت جريدة التيمس الانجليزية فى عام ١٩٠٦ م عن صاحب الترجمة ما ملخصه : —

« هو من شيعة المرحوم محمد عبده الذين امتازوا بالارتقاء والتهذيب وهم الذين سماهم اللورد كرومر فريق (الجيروند) فى النهضة الوطنية المصرية وهو مصرى عريق فى وطنيته اجمع الناس على اكرامه والاعجاب به لما اشتهر عنه من الاستقامة والاستقلال (والجيروند) ويقولون بالملكية الدستورية »

ثم تولى بعد ذلك وزارة الحقانية والبلاد مسممة بجريمة تسميم الحيوانات واتلاف المزروعات فضرب على أيدى هؤلاء العابثين بالارواح والمال بجعل هذه الجرائم جنايات بعد ان كانت جنحا ليس لها من قوة الردع والزجر ما فيه الاعتبار والاقلاع عن ارتكاب الاثم

فكان فى كل أعماله مثالا للحكمة والهمة والجد فى الاعمال ومما هو جدير بالذكر ما تنبأ به لورد كرومر اذ قال فى خطبة وداعه : —

« واذكر أخيرا أيها السادة اسم رجل لم اشتغل معه الا من عهد قريب لكن معاشرتى القصيرة له قد علمتنى أن احترمه احتراما عظيما وان أصاب ظنى أو لم يخطىء كثيرا فسيكون أمام ناظر المعارف الجديد سعادة سعد باشا زغلول مستقبل عظيم المنفعة العمومية لانه حائز لجميع الصفات اللازمة لخدمة بلاده فهو صادق مستقيم كفء مقتدر شجاع فيما هو مقتنع به وقد احتمل الطعن والذم من كثيرين دونه فضلا براحل من ابناء وطنه فهذه صفات سامية فالواجب أن صاحبها يتقدم كثيراً »

ولما اعتزل الحكومة لسقوط وزارة محمد باشا سعيد عام ١٩١٣ م انتخب وكيلا للجمعية التشريعية عن الامة مع وكيل ثان عن الحكومة فكانت حياته النيابية مبدأ عصر جديد . فكم له من مواقف مشهورة ، وأعمال مذكورة فقد كان لسان الجمعية وروحها وعلمها الفرد ، ورجلها الفذ : ولقد كانت تهتم الصحف العربية والافرنجية بنشر أعماله وأحاديثه بوجه خاص

ومن كلماته فى الجمعية التشريعية والاصلاح : — اذا كانت الحكومة تريد أن تكون الجمعية التشريعية مكتب تسجيل لقوانين الحكومة وأوامرها فانا بصفتى مصريا محباً لبلادى أفضل ألا يكون لمثل هذه الجمعية أثر فى الوجود . نعم ان حق الجمعية فى التشريع حق ضعيف جداً كما يقولون ولهذا نستصرخكم ياحضرات النظار الا يزيدوه بقوتكم ضعفاً على ضعف

لو كنتم مسؤلين أمامنا كما تسأل الحكومات فى أوروبا أمام برلمانها لحاسبناكم على أعمالكم ولكننا قوم ضعاف لم يقسم لنا الحظ ما قسم للاقوام الاقوياء فكل ما نستطيع أن نقوم به أمامكم هو أن نسألكم لا أن نحاسبكم . كل تقييد للحرية لا بد أن يكون له مبرر من قواعد الحرية نفسها واذا كان الشيء واضحا كان البحث فيه موجباً لغموضه واذا أردنا أن نحدد معنى الضوء والظلام انتهى بنا الأمر الى الا نعرف معناهما . لا يفوتكم أن تحتجوا على كل أمر ترون أن فيه مخالفة للقوانين مهما كان صغيرا فى نظركم فربما كان لهذا الأمر الصغير علاقة فى المستقبل بأمر كبير فيتخذ سكوتكم فى هذا حجة عليكم فى ذلك »

لم يطل عهد انعقاد الجمعية التشريعية لتعطيلها أثر نشوب الحرب الكبرى واعلان الاحكام العرفية فى البلاد فأراد سعد باشا أن يشغل نفسه بتعلم اللغة الالمانية وهو فى العقد السادس من حياته ولم تكد تعقد الهدنة على شروط ولسن التى جاء فيها « لكل شعب حق تقرير مصيره » حتى ذهب الى دار الحماية فى ١٣ نوفمبر سنة ١٩١٨

ومعه على باشا شعراوى وعبد العزيز بك فهمى بصفتهم وفدا عن الامة يرؤسه لتبليغ الحكومة الانجليزية أمانى الشعب المصرى واستصدار أمر بالسفر الى أوروبا لحل المسألة المصرية فى وقت لم يتقدم فيه فرد ولا حزب ولا جماعة أخرى فرفضت الحكومة الانجليزية الاذن بالسفر فتوالت الاحتجاجات وكثرت الاجتماعات فصدر أمر فى ٨ مارس من السنة المذكورة بنفى سعد باشا وأتباعه الى مالطه فحدثت المظاهرات والثورة المعروفة فى البلاد الى أن أفرج عنهم فى ٧ أبريل سنة ١٩١٩ فسافر سعد هو وأتباعه الى باريس باسم الوفد المصرى للعمل على تخليص البلاد من يد الاجنبى فى مؤتمر الصلح فماذا رأى فيها ؟

رأى سياسة الجفاء ، ووجوه الانكار والاغضاء وهكذا تحابى الدول الدول كما تحابى الافراد الافراد . لكن هذا لم يفت فى عزمه الحديدى ولا ارادته الصادقة على شيخوخته وكبر سنه علما بان الحق لا بد أن يصرع الباطل يوماً ما . ولما سافر الوفد ونشر الدعوة فى أوروبا وأمريكا فى كبريات الصحف الافرنجية وبين أحرار الامم أزعج ذلك انجلترا وأقلقها فمدت يدها اليه تصالحه وأرسلت اليه تدعوه للحضور بلندن للاتفاق معه

شىء لم يسبق له نظير من قبل فكان ذلك أول فاتحة لقضيتنا واعتراف من القوة بالحق بل أول مرة من نوعها بين انجلترا العظيمة ومصر الضعيفة . ولما دخل الوفد لندن استقبل استقبالا عظيما من المصريين النازلين بها وكانت عظمة سعد باشا النفسية أكبر من أن تؤثر عليها مظاهر الاحتفال والاحتفاء به ومن ثم أخذ يواصل السعى والعمل لحل المسألة المصرية على وجه يكفل سلامة البلاد ويحقق لها حقيقة الاستقلال حتى كان لا يعرف للراحة وقتا ، ولا لليأس من قلبه مكانا ولما كانت القوة فى جانب الحق والحق فى جانب آخر لم يكن هناك أمل فى اتفاق صحيح فانقطعت المفاوضات ورجع الوفد الى باريس لتجديد دعوته ونشر مطالبه وفى أثناء ذلك تشكلت الوزارة

العدلية ونشرت برنامجها للامة ووعدت بأنها تتمشى مع الوفد ورغبات الامة فحضر سعد الصادق العزيمة المخلص والمحب لبلاده قبل كل شيء فاستقبل استقبالا عظيما جداً من جميع الطبقات حتى الجاليات الاجنبية بما لم يسبق لاحد من قبله اعترافا باخلاصه وتقديرا لمجهوداته وأصبح محل اعجاب الشيوخ والرجال وانشودة الشباب والامهات فى جميع أناشيدهم وأغانيهم وصارت صورته الكريمة مطبوعة فى القلوب كما طبعت على البطاقات والخطابات والكتب والمجلات والصحف والاوانى وزينت بها الدور وكل ما يتناول تقريباً فى أيدى الناس حتى اندمجت الامة فى سعد وسعد فى الامة ولم يكن سعد باشا ممن يملكون الوف الاطيان ولا رؤوس الاموال مما ساعد على تكوينه وظهوره ولكن فطرته الصحيحة هى أصله ، ومادته ، وقوته . وشرف حياته العظيمة . ولقد رأت السلطة فى البلاد نفيه ثانيا الى عدن ومنها الى جزيرة سيشل

ولقد كتبت جريدة الديلى نيوز الانجليزية تحت عنوان (بطل مصر المنفى) ما يلى : —

« كان سعد زغلول باشا دائما فى طليعة الحركات الوطنية المصرية فقد اشترك وهو شاب فى حركة عام ١٨٨٢ م الوطنية ولاقى نصيبه من الاضطهاد فى سبيل تحرير وطنه اذ سجن مدة فى ثكنة قصر النيل التى سجن فيها وهو زعيم الامة قبل نفيه الى مالطه وبينما كان استقلال مصر يعلن اذ بسعد باشا منفى فى جزيرة منعزلة بالمحيط الهندى ولعل هذا هو الذى قضى على التأثير الذى كان ينتظر من اعلان الاستقلال

والظاهر أن السلطات الانجليزية التى ظلت أربعين عاما تعلن اهتمامها بالفلاحين المصريين . هذه الطبقة المجدة المفتونة بالسلام — لا تزال تثقل كاهل الشعب المصرى بنير الحكم البروقراطى الذى يعتبره زغلول باشا « رجل الشعب » وبطل قضيته من الد اعدائه . ولعل هذا هو السر فى الموقف الذي وقفته الامة يوم اعلان الاستقلال المصرى ؟ ؟ ؟

ان الحركه المعروفة الآن « بالزغلولية » هى الحركة الوطنية التى أصبح سعد زغلول رمزها وقد حققت الايام تكهن اللورد كرومر حين ما اطراه فى خطبة الوداع السالف ذكرها فى هذه الترجمة

وقد كان لانتصار الزغلولية التى لا تزال منتصرة فى مصر الفضل فى اعتراف بريطانيا العظمى باستقلال مصر . ولو أن بعض السحب قد عكرت موقتاً هذا النصر فالحقيقة التى لا مراء فيها هى أن الفضل راجع الى آراء سعد باشا

ولم نكد نأتى على هذه الكلمة حتى ظهرت نتيجة الانتخابات الساحقة فكان نجاح السعديين زهاء ٩٥ ٪ فى المائة فأثر هذا الفوز فى سياسة البلاد تأثيرا كبيرا وقد صرح دولة سعد باشا أن من الواجب على رئيس الوزارة يحيى باشا الذى لم يفز فى الانتخابات أن يستقيل وما كاد هذا التصريح ينشر فى الصحف حتى اجتمعت الوزارة الابراهيميه وقررت أن ترفع استقالتها لحضرة صاحب الجلالة مولانا الملك فارجأ جلالته البت فيها حتى يعود بسلامة الله من زيارته للقنال . ولما عاد قبل الاستقالة واستدعى اليه دولة سعد باشا زغلول لتأليف الوزارة مع اسناد الرئاسة العظمى اليه ولأن نواب الامة بالاجماع قد قرروا فى حفلتهم لتكريم الزعيم دعوته لقبول الوزارة وقد صرح بذلك دولة محمد سعيد باشا فى خطبته فلم ير الرئيس بداً من القبول مع زهده فى مناصب الحكومة اذعاناً لمشيئة الامة الممثلة فى نواب برلمانها . وقد لبث سعد باشا اياماً يستطلع رأى زواره من كبار الامة من جميع الطبقات ليبنى عليها قبوله أو رفضه حتى اسفرت النتيجة عن القبول فقصد قصر عابدين وعرض على جلالته قبول رئاسة الوزارة ووزارة الداخلية مع اسماء حضرات أصحاب الدولة والمعالى زملائه الوزراء الذين اختارهم للعمل معه وجلهم من أعضاء الوفد المصرى واعضاء البرلمان الذين عرفوا بصدق وطنيتهم وبتضحيتهم الغالية وهم حضرات أصحاب الدولة والمعالى محمد سعيد باشا وزير المعارف ومحمد توفيق نسيم باشا وزير المالية واحمد مظلوم باشا

تصوير المسيو شارل

دولة سعد باشا زغلول بالملابس الرسمية

وزير الاوقاف وفتح الله بركات باشا وزير الزراعة وحسن حسيب باشا وزير الحربية والبحرية ومرقص حنا باشا وزير الاشغال ومصطفى النحاس باشا وزير المواصلات وواصف غالى باشا وزير الخارجيه ومحمد نجيب الغرابلى باشا وزير الحقانية . وكان ذلك فى ٢٨ يناير سنة ١٩٢٤

وما كاد يذاع النبأ فى طول البلاد وعرضها و ينشر البيان التاريخى الذى بنى عليه قبول دولته الوزارة مع احتفاظه برئاسة الوفد حتى سرت روح الحياة والاستبشار فى القطر وتألفت الوفود من الاقاليم وأقبلت للتهنئة رغم اعلان دولته رسمياً للمديرين والمحافظين بان لا يكلفوا أحدا بالحضور للتهنئة وأن يكتفى بارسال البرقيات أو التهنئات البريدية وكأنما كان هذا داعياً لزيادة ثقة الامة وحبها لزعيمها فاقبلت الوفود تترى وتألفت المظاهرات الكبرى ورفعت الاعلام فى كل مكان وأصبح ما بين عابدين و بيت الامة تيار لا ينقطع من المواكب والوفود والاعلام زهاء الاسبوع

ولقد بدأت الوزارة السعدية أعمالها بحفظ كرامة البلاد وافتتحت عهدها باطلاق سراح المسجونين السياسيين الذين ذهبوا ضحية السلطة العسكرية و كان فى مقدمتهم البطل عبد الرحمن بك فهمى بعد أن تعب رؤساء الحكومة السابقون فى اطلاق سراحهم فلم يفلحوا

ومن مآثرها أيضا حفظ كرامة مصر فى آثار الملك توت عنخ أمون والحرص على آثار أجدادنا التى كان يتصرف فيها المستر كارتر الانجليزى كما يشاء — ذلك الموقف الذى ستخلده الامة فى بطون التاريخ لسعد وصحبه بالشكر والثناء

سفر دولته الى لندن والاعتداء عليه بمحطة القاهرة

وقد دعى دولة الرئيس الجليل الى الذهاب للندن للمباحثات مع المستر مكدونالد رئيس وزارة الحكومة الانجليزية بناء على دعوة منه فيما يختص بالمسألة المصرية ولتحقيق مطالب الامة فى استقلالها التام لمصر والسودان وهذا ما أخذه على عاتقه

من قبوله رئاسة الوزارة وفعلا حدد لسفره يوم السبت ١٢ يوليو سنة ١٩٢٤ ليتشرف أولا بمقابلة جلالة الملك المعظم بالاسكندرية وتقديم واجب التهنئة والتبريك بعيد الاضحى المبارك . وكانت محطة العاصمة قبيل هذا الميعاد مزدحمة بجمهور كبير من حضرات العلماء وأعضاء مجلسى الشيوخ والنواب والوزراء وكبار الموظفين وغيرهم ممن اعتزموا السفر بهذا القطار الى الاسكندرية لهذا الغرض نفسه عدا الذين كانوا فيها من المودعين والذين جاءوا خصيصا لتوديع حضرة صاحب الدولة الرئيس الجليل وحضرات أصحاب المعالى الوزراء وكان رجال البوليس مصطفين فى جوانبها من الباب الخارجى الى آخر الرصيف الذى يسافر منه القطار الى الاسكندرية وفى نحو الساعة ٧ والدقيقة الثامنة صباحا أقبل حضرة صاحب الدولة الرئيس الجليل ومعه حضرات أصحاب الدولة والمعالى الوزراء فحياه المجتمعون بالهتاف والتصفيق المتواليين ودخل دولته بين هذه المظاهر الى الرصيف الذى يسافر منه القطار الى الاسكندرية وكان الصالون الملحق بهذا القطار لدولته والذين معه فى مقدمته فلم يكد دولته يتجاوز فى الرصيف مركبات الدرجتين الثالثة والثانية ويحاذى أول مركبة من مركبات الدرجة الاولى حتى برز له من بين الجماهير من الجهة اليمنى شاب بدين الجسم ببدلة كحلية اللون وأطلق على دولته رصاصة من مسدس معه وهم أن يثنى بأخرى ولكن أيدى الذين حوله كانت أسبق اليه من فكره فغلت يده وأخذوا بتلابيبه وأوشكوا أن يقضوا عليه لولا اسراع رجال الحفظ الذين خلصوه منهم وأدخلوه الى مركبة من مركبات القطار وحافظوا عليه فيها

وقد لوحظ أن الرصاصة التى أطلقت على دولة الرئيس الجليل اصابته فى الساعد الايمن وجرحته ولكنه كان رابط الجأش وقد خاطب الذين حوله قائلا (نموت ويحيى الوطن) ولكن ما كنت أتوقع أيها الاخوان أن تقع هذه الجريمة على من وطنى وفى أرض الوطن)

ثم قدم له الحاضرون كرسيا فجلس عليـه فى الرصيف وجاء فريق من السيدات الاجنبيات فروحن عليه بمراوحهن ودولته يتبسم ويشكر لهن هذا الصنيع ثم أدخلوه الى غرفة الضابط القضائى فوق الرصيف نفسه وجاء الممرضان اللذان بالقسم الطبى التابع لمصلحة السكة الحديد الاميرية فنزعا ملابسه وعمـلا له الاسعافات الوقتية بحضور حضرات أصحاب الدولة والمعالى الوزراء وغيرهم من كبار الموظفين وقد ظهر لهم أن الرصاصة التى أطلقت على دولته مرت بالذراع الايمن فيما يلى الابط ومست الثدى الايمن ومن ثم استحضرت سيارته الخصوصية وأقلته الى مستشفى الدكتور باباپوانو وقبل أن ينقل دولته الى سيارته فى محطة القاهرة التفت الى الجماهير المحتشدة حوله وقال لهم بصوت جهورى وهو يتبسم « أشكركم أشكركم ان حالتى والحمـد لله بسيطة لا تستدعى القلق » ولعدم استيفاء راحته التامة فى هذا المستشفى اكتفى بالاستراحة بضع دقائق ووافته اليه حضرة صاحبة العصمة السيدة الجليلة حرمه المصون وقابلته متجلدة فابتسم وخاطبها بما معناه : — « لا تجزعى فالحالة بسيطة لا تستدعى الجزع » ثم انتقل بسيارته الى مستشفى الدكتور على ابراهيم رامز بك فى منيل الروضة وتولى فحصه والعناية به فيه حضرة الدكتور المشار اليه ومعه الدكتور مادن والدكتور حسن كامل مجتمعين ثم أذاعوا فى الساعة التاسعة صباحا التقرير الطبى ليطمئن الشعب المصرى الساخط على هـذا العمل الدنىء . أما الجانى الاثيم فاتضح أن اسمه عبد الخالق عبد اللطيف وهو من طلبة الطب فى برلين وأصله من فارسكور بمديرية الدقهلية ويبلغ من العمر الحادية والعشرين فى ربعة القامة غليظ مؤخرة العنق بشكل يدل على العتو والغلظة وقد حضر من برلين الى مصر يوم ٢ يوليو سنة ٩٢٤ وسعى ثلاث مرات لدى مدير مكتب دولته فى مقابلته فلم يمكنه من ذلك . فلما أخفق من تحقيق أمنيته اغتنم فرصة سفره الى الاسكندرية وارتكب جريمته هذه

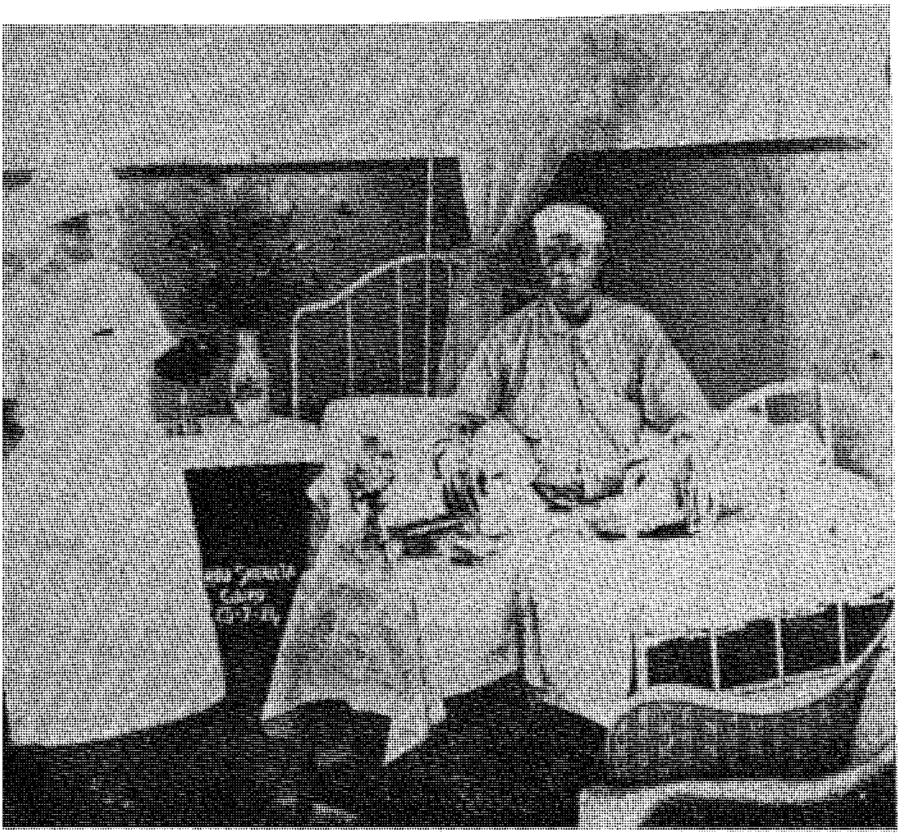

تصوير رياض أفندي

سعد باشا زغلول بالمستشفى

وما كاد يذاع نبأ هذا الاعتداء الفظيع الوحشى على دولته ويتصل خبره بمسامع جلالة مولانا الملك المعظم فؤاد الاول حتى أمر جلالته بالغاء تشريفات عيد الاضحى وأوفد فى الحال كبير أمنائه حضرة صاحب المعالى سعيد باشا ذو الفقار وطبيبه الخاص سعادة محمد شاهين باشا للاستفسار عن صحة دولته وابلاغه أسف جلالته على هذا الحادث مع عطف جلالته السامى وتعطفت صاحبة الجلالة الملكة فأوفدت حضرة صاحب السعادة باش أغا السراى الملكية الى حضرة صاحبة العصمة حرم الرئيس

سعد زغلول باشا بعد خروجه من المستشفى

للاستفسار عن صحة دولته وابلاغها تمنيات جلالتها بعاجل الشفاء وقد انهالت الرسائل البرقية من عموم رؤساء الوزارات الاوروبية على القطر المصرى وجميعها يعرب عن شديد استيائها من وقوع هذا الحادث السيء

وبعد أن أبل دولة الرئيس من مرضه وقصد الخروج من المستشفى الى بيت الامة بعد أن مكث فيه ستة أيام بكر الشعب المصرى الكريم الى السرادق الكبير المقام فى جوار بيت الامة وأتت الوفود من عظماء الامة من النواب والشيوخ ورجال القضاء

والنيابة وتقدمت الوفود بين يدى الرئيس الجليل وخطب خطباؤها وأنشد الشعر الجيد شعراؤها فكان لاقوالهم موقع استحسان عظيم من جانب دولته وجميع الحاضرين ومن خير ما تفرد بالاجادة فى البيان تلك الخريدة الشوقية التى جادت بها قريحة حضرة صاحب السعادة أمير الشعراء احمد بك شوقى بل هى معجزة من معجزات شعره ، تلتقى فيها الروعة والابداع المرة بعد المرة فى البيت تلو البيت وهى كما يراها القارئ ديباجة صافية لانها من سريرته ، ومعان علوية لانها من خاطره وحكمة ملهمة لانها من شاعريته . قال حفظه الله : —

نجا وتماثل ربانها ودق البشائر ركبانها
وهلل فى الجو قيدومها وسير فى الماء سكانها (١)
تحول عنها الاذى وانثنى عباب الخطوب وطوفانها
نجا (نوحها) من يد المعتدى وضل المقاتل عدوانها
يد للعناية لا ينقضى وان نفد العمر شكرانها
وفى الارض شر مقاديره لطيف السماء ورحمانها
ونجى الكنانة من فتنة تهددت النيل نيرانها
يسل على قرن شيطانها عقيق الدماء وعقيانها
فياسعد جرحك ساء الرجا ل فلاجرحت فيك أوطانها
وقتك العناية بالراحتين ، وطوق جيدك احسانها
منايا أبى الله اذ ساورتـ ـك فلم يلق بابنيه ثعبانها
حوت دمك الارض فى أنفها زكياً كأنك (عثمانها)
ورقت لآثاره فى القميـ ـص ، كأن قميصك قرآنها
وريعت كما ريعت الارض فيـ ـك نواحى السماء وأعنانها

(١) قيدوم السفينة صدرها والسكان ذنبها

ولوزلت غيب (عمرو) الامو ر ، وأخلى المنابر (سحبانها)

***

رماك على غرة يافع مثار السريرة غضبانها
وقدماً أحاطت بأهل الامو ر ميول النفوس وأضغانها
تلمس نفسك بين الصفو ف ومن دون نفسك ايمانها
يريد الامور كما شاءها وتأبى الامور وسلطانها
وعند الذى قهر القيصر ين مصير الامور واحانها
ولو لم يسابق دروس الحيا ة لصار الى الرشد لقمانها
فان الليالى عليها يحو ل شعور النفوس ووجدانها
ويختلف الدهر حتى يبين رعاة العهود وخوانها

***

أرى مصر يلهو بحد السلا ح ويلعب بالنار ولدانها
وراح بغير مجالى العقو ل يجيل السياسة غلمانها
وما القتل تحيا عليه البلا د ولا همة القول عمرانها
ولا الحكم أن تنقضى دولة وتقبل أخرى واعوانها
ولكن على الجيش تقوى البلا د وبالعلم تشتد اركانها
فاين النبوغ ؛ وأين العلو م واين الفنون واتقانها
واين من الخلق حظ البلا د اذا قتل الشيب شبانها
واين من الربح قسط الرجا ل اذا كان فى الخلق خسرانها
واين المعلم ؟ ما خطبه ؟ واين المدارس ؟ ماشأنها ؟
لقد عبثت بالنياق الحدا ة و نام عن الابل رعيانها
الى الخلق انظر فيها اقو ل وتأخذ نفسى اشجانها

ويا (سعد) انت أمين البلا   د قد امتلأت منك ايمانها
فان شئت فاوض، وان شئت دع   فانت الحقوق وميزانها
وان ترتضى أن تقد القنا   ة ويبتر من مصر سودانها
وجئتنا فيهما كالصبا   ح وليس بعينيك تبيانها
فمصر الرياض وسودانها   عيون الرياض وخلجانها
وما هو ماء ولكنه   وريد الحياة وشريانها
تتمم مصر ينابيعه   كما تمم العين انسانها
وأهلوه منذ جرى عذبه   عشيرة مصر وجيرانها
وأما الشريك فعلاته   هي الشركات واقطانها
وحرب مضت نحن اوزارها(١)   وخيل خلت نحن فرسانها
وكم من اتاك بمجموعة   من الباطل ، الحق عنوانها
فاين من (المنش) (بحر الغزا   ل) وفيض (نيانزا) وتهتانها
واين التماسيح من لجة   يموت من البرد حيتانها
ولكن رؤوس لاموالهم   يحرك قرنيه شيطانها
ودعوى القوى كدعوى السـ   ـباع من الناب والظفر برهانها

وقال أيضاً حضرة الشاعر البليغ المجيد حافظ بك ابراهيم قصيدته العامرة فى الحفلة التى اقامها نواب مصر وشيوخها لرجل الكنانة ومعقد رجائها : —

الشعب يدعو الله يا زغلول   أن يستقل على يديك النيل
ان الذى اندس الاثيم لقتله   قد كان يحرسه لنا جبريل
ايموت سعد قبل أن نحيا به   خطب على ابناء مصر جليل
ياسعد انك انت أعظم عدة   ذخرت لنا نسطو بها ونصول

(١) آلاتها

فاوض ولا تخفض جناحك ذلة ... ان العدو سلاحه مفلول
فاوض وانت على المجرة جالس ... لمقامك الاعظام والتبجيل
فاوض بخلفك أمة قد اقسمت ... ألا تنام وفى البلاد دخيل
عزل ولكن فى الجهاد ضراغم ... لا الجيش يفزعها ولا الاسطول

ومنها أيضاً

ياسعد أنت زعيمنا ووكيلنا ... وعليك بعد مليكنا التعويل
فادفع وناضل عن مطالب أمة ... ياسعد انت امامها المسؤل
النيل منبعه لها ومصبه ... ما ان له عن ارضها تحويل
وثقت بك الثقة التى لم ينفرد ... للريب منها والشكوك سبيل
جعلت مكانك فى القلوب محبة ... هل بعد ذاك على الولاء دليل
كادت تجن وقد جرحت وخانها ... صبر على حمل الخطوب جميل
لم يبق فيها ناطق الا دعا ... لك ربه ودعاؤه مقبول
ياسعد كاد العيد يصبح مأتما ... الدمع فيه أسى عليك يسيل
لولا دفاع الله لانطوت المنى ... عندا انطوائك وانقضى التأميل
شلت أنامل من رمى فلكفه ... حز المدى ولكفك التقبيل
هذا وسامك فوق صدرك ماله ... من بين أوسمة الفخار مثيل
حليته بدم زكى طاهر ... فى حب مصر مصونه مبذول

* * *

يا أيها النشء الكرام تحية ... كالروض قد خطرت عليه قبول
يا زهر مصر وزينها وحماتها ... مدحى لكم بعد الرئيس فضول
جدتم لها بالنفس فى ورد الصبا ... والورد لم ينظر اليه ذبول
كم من سجين دونها ومجاهد ... دمه على عرصاتها مطلول

سيروا على سنن الرئيس وحققوا أمل البلاد فكلكم مأمول
انتم رجال غد وقد أوفى غد فاستقبلوه وحجلوه وطولوا

وكأن أهل القاهرة ومن لم يزل فيها من أعضاء الوفود التى قدمت من المحافظات والاقاليم لتهنئة دولة الرئيس الجليل بنجاته وشفائه على بينة من أن دولته اعتزم السفر صبيحة يوم الثلاثاء ٢١ يوليو سنة ١٩٢٤ الى الاسكندرية ليقوم بواجب الشكر للسدة الملكية كما كانوا على بينة من أن دولته سيستأنف السفر من الاسكندرية مباشرة الى الاقطار الاوروبية للاستشفاء حتى بكر الجميع الى الشوارع التى تقرر أن يسير فيها دولته الى محطة العاصمة فاصطفوا على جوانبها صفوفا متلاحمة وقد بدت على كل فرد منهم علامات الاهتمام واليقظة كأنما كل فرد من هذه الالوف العديدة كان يعتقد أنه مسؤل شخصياً عن سلامة الزعيم وأنه مكلف بالمحافظة على الامن وحسن النظام وفى الساعة ٧ و ٤٠ دقيقة برح دولة الرئيس بيت الامة فى مركبته الخاصة وعلى يساره صاحب المعالى محمد نجيب الغرابلى باشا وزير الاوقاف وقتئذ فتقدمت مركبته وأحاطت بها وتبعتها كوكبات من جنود البوليس الراكبة بقيادة ضباطها وتبعتها كذلك ثلاث سيارات تنقل بعض الكبراء والسكرتيريين .

ولم يكد دولته يظهر للجماهير بباب بيت الامة ويركب مركبته حتى دوى شارع سعد باشا زغلول بهتاف حاد وتصفيق شديد وارتفعت الاصوات بصالح الدعوات فكان لذلك تأثير بليغ ظهرت أماراته السارة على محياه الوضاء وفى الساعة ٨ و ١٠ دقيقة تحرك الطائر الميمون وسط دعاء حاد وهتاف عال امتزجت فيه أصوات الرجال القوية باصوات السيدات الرخيمة وما كاد القطار يصل الى محطة الاسكندرية حتى كانت المدينة فى حالة غير عادية حيث قامت مظاهرات لا يحصى عديدها وكانت تتدفق كلها الى محطة سيدى جابر وفى كل حى من أحياء المدينة حفلات خاصة لا تحصى أقامها الناس للاجتماع وتهنئة بعضهم بعضاً بشفاء دولة الزعيم الاكبر . ولقد يطول

بنا المقال اذا خطر لنا أن نصف طرفا من الحفاوة التى لقيها دولته من الجماهير العديدة أثناء مسيره الى أن بلغ كازينو سان استفانو وبعد أن أخذ راحته فيه من وعثاء السفر توجه وحضرات أصحاب الدولة والمعالى الوزراء الى قصر المنتزه حيث قدم لجلالة المليك المعظم واجب الشكر على ما أبداه من العطف بمناسبة الاعتداء الذى وقع عليه فلاقى من جلالته كل عطف مما أطلق لسانه بالشكر والثناء والدعاء بحفظ جلالته من كل سوء وعاد الى الكازينو ممتلئاً بشراً وارتياحاً .

ومما يستحق تدوينه هنا بعداد الاعجاب لجلالة المليك المعظم ما قاله للوفد البرلمانى الذى تشرف بمقابلة جلالته لرفع واجب الشكر على عطفه نحو الرئيس حيث قال حفظه الله وهو يبتسم : —

« ان خطباءكم سيخطبون غدا ولا شك أن سعد باشا سيخطب كذلك والكلام « يتعبه فسأوفد كبير أمنائى لان يرجو منه ألا يطيل لان الكلام يتعبه وصحته أثمن «شىء فى الدولة »

ولا شك أن هذه العاطفة السامية والحنان الابوى الصادران من جلالة مليك البلاد لاكبر دليل على ما لحضرة صاحب الدولة الزعيم الجليل من المنزلة العالية لدى جلالته

هذا ولما تقرر سفر الرئيس الجليل على الباخرة لوتوس كان فى انتظاره الى دار الترسخانة جمهور عظيم وكانت تحف به كوكبة من جنود البوليس الراكبة يبلغ عددها ٤٠ راكباً فلما مر أخذ الجمهور يصفق له ويهتف حتى وصل وقد أعدت لجنة الوفد سرادقا كبيرا لاستقبال المدعوين ومكانا آخر لدولته وصحبه وزملائه فدعى الرئيس الى الجلوس فى ذلك المكان وجلس المدعوون فى السرادق المقابل له وأخذ الخطباء يلقون خطبهم والشعراء قصائدهم مما سر قلب الرئيس الجليل . وفى منتصف الساعة الثانية عشرة خرج دولته من الكشك رافعا يده اليمنى الى عنقه بمنديل

من حرير أبيض كما خرج معه جميع زملائه فسار الزورق يقلهم بين الهتاف والتصفيق وركب محافظ المدينة ومن كان معه من كبار الموظفين

وقد أوفد حضرة صاحب الجلالة الملك كبير أمنائه الى الباخرة لوتوس فودع دولته بالنيابة عن جلالته كما أن حضرة صاحبة الجلالة الملكة أوفدت احدى وصيفاتها لتوديع حرم الرئيس الجليل وقدمت اليها باسم جلالتها باقتين كبيرتين من مختلف الورد والازهار وقد أبحر مع حضرة صاحب الدولة الرئيس الجليل والسيدة الجليلة حرمه المصون على نفس هذه الباخرة لمرافقتهما فى مدة اقامتهما فى أوروبا حضرات أصحاب المعالى واصف غالى باشا وزير الخارجية وقتئذ والسيدة قرينته والدكتور حسن كامل بك كبير أطباء بندر طنطا وعضو مجلس النواب عنها واحمد حمدى سيف النصر بك والاستاذ حامد جوده المحامى وعبد الرحمن عزام بك والاستاذ حبيب فهمى المحامى والاستاذ كامل سليم — وأوفدت وزارة الداخلية مع دولته الى أوروبا ثلاثة ضباط وهم حضرات القائمقام عبد الله بك فريد واليوز باشى على البرعى افندى والملازم الاول على حمدى افندى هذا وقد اتخذت الحكومة الفرنسية تدابير مشددة للمحافظة على الرئيس مدة اقامته فى فرنسا

وقد وصلت الباخرة المقيلة لحضرة صاحب الدولة ومن معه الى مرسيليا بعد ظهر يوم ٢٩ يوليو سنة ٩٢٤ ونزل دولته الى المدينة فى الساعة الخامسة ثم سافر منها فى الساعة السادسة الى باريس . وقد استقبله فى مرسيليا معالى محمود فخرى باشا وزير مصر المفوض فى باريس مصحوبا بموظفى المفوضية وسمو الامير عزيز حسن والنواب والشيوخ المصريون الذين كانوا فى أوروبا وقتذاك . وفى الساعة الخامسة بعد ظهر اليوم المذكور ركب دولته سيارة الى محطة (سان شارل) حيث أعد لدولته صالون الحق بالقطار السريع المسافر الى باريس وفى الساعة ٦ والدقيقة ١٠ أى عند سفر القطار تقدم المسيو مارنى فودع دولته باسم الحكومة فرد دولته له الزيارة قبل مغادرته

وقد انكر دولة الرئيس على الصحفيين أنه قادم فى رحلة سياسية وقال أنه قصد فرنسا لاسباب صحية فقط . وقد وصل دولته ومن معه الى باريس فى منتصف الساعة ٨ ومكث بباريس يستنشق شذى هواها العطر متنقلا بين رياضها والمواصلات بينه وبين وزراء حكومته متصلة وقد حدث أن صاحب الجلالة الملك فؤاد الاول أصيب حفظه الله بألم بسيط ألزمه الفراش فلما أراد دولة سعد باشا الاستفسار عن صحة جلالته ورد عليه الجواب الآتى وذلك قبل مغادرته باريس الى لندن : —

عزيزى سعد

أشكركم لما أبديتموه من الاهتمام نحوى ازاء الانحراف الخفيف الذى ألم بصحتى وسأشفى منه شفاءاً تاما باذن الله عما قريب . وانى أوجه اليكم تحياتى الودية الخالصة واتمنى لكم صحة تامة دائمة . وكنتم قد قررتم السفر الى عاصمة انجلترا فانى اسأل الله تعالى أن ينير لكم السبيل ويمدكم بالمعونة فى المساعى والمجهودات التى تبذلونها لمصلحة وطننا العزيز وخيره . وان أفكارى لتتجه بمزيد الاهتمام والعناية الى مساعيكم وأعمالكم لتحقيق أمانينا الحيوية العظيمة

سفر الرئيس الجليل الى لندن وحبوط المباحثات

وقد برح دولته باريس ووصل الى لندن فى يوم ٢٣ سبتمبر سنة ١٩٢٥ فقوبل من الطلبة المصريين بمحطتها بالهتاف الشديد وعند ما نزل دولته من القطار حياه السر رونالد دوترهاوس سكرتير مستر ماكدونلد باسم رئيس الوزارة وقد أفضى دولته بتصريح خاص لمندوب جريدة الاهرام حيث قال

لا استطيع الآن ان أقول سوى انى مسرور لاغتنام هذه الفرصة لمقابلة صديقى مستر ماكدونلد وساكون من أسعد الناس اذا خولتنى المحادثات أن أعود سريعاً الى مصر بعد أن أبدد من الجو غيوم سوء التفاهم وأمهد السبيل للمفاوضات فيتصرف بمقتضى حسن العدالة الذى يتصف به العنصر البريطانى وان الحكومة البريطانية

نفسها لا تقف بعد الآن فى سبيل ذلك الاتفاق الذى لا بد منه لتأسيس تلك العلاقات الطيبة التى يحتاج اليها البلدان كل الاحتياج »

وفى يوم ٢٥ سبتمبر سنة ٩٢٤ الساعة ١٠ ونصف صباحا وصل دولة الرئيس الى منزل رئيس الوزارة البريطانية فى « دوننج ستريت » فاستقبله على عتبة البـاب مستر بلى والى جانبه مس روز نبرغ السكرتيرة الشخصية الخاصة لمستر ماكدونلد وذهب لمقابلة مستر ماكدونلد ودام فى محادثته الى ما بعد الظهر وكانت هذه المحادثة الاولية قاصرة على وضع تمهيدات يقصد منها ايضاح موقف الحكومة البريطانية وموقف الحكومة المصرية فى شأن ما نشأ من سوء التفاهم المختلف بين وقت وآخر منذ أرسلت الدعوة الاولى الى زغلول باشا فى شهر أبريل سنة ١٩٢٤ وبعد عدة مقابلات بين الرئيس ومباحثات شديدة انجلت بانسحاب دولة الزعيم الاكبر مرفوع الرأس وافر الكرامة محتفظا بكرامة بلاده وذلك بعد أن تحقق من عناد رئيس الحكومة الانجليزية وعدم امكانه التساهل فى هذه المحادثات التى كان يؤمل بعدها الدخول فى باب المفاوضات النهائية خصوصا وأن المستر ماكدونلد بين لدولته تمسك الحكومة الانجليزية بالسيطرة على السودان . فلم يجد بداً بعد حبوط هذه المحادثات من العودة الى مصر وما كاد يصل لمصر حتى أسرع فى نفس الاسبوع الاول من قدومه الى تقديم استقالته لجلالة المليك المعظم فاحتج مجلس النواب والشيوخ وكونا وفداً تشرف بمقابلة جلالتـه ملتمسا عدم قبول هذه الاستقالة كما قد هاج الشعب المصرى على بكرة أبيه وقامت المظاهرات فى طول البلاد وعرضها مؤيدة لهذا الوفد فما كان من جلالة المليك المعظم الا وحقق رغبته ووافق على عدم قبولها تحقيقاً لرغبة الامة بوجه عام وجلالته بوجه خاص فلم يجد دولته بدا من الرضوخ لارادة جلالة المليك المعظم والشعب المصرى الكريم الذى قدر جهاده حق قدره

وحدث عقب ذلك تلك المناوشات التى قامت فى السودان واعقبها أيضا مقتل

المرحوم السيرلى ستاك باشا سردار الجيش المصرى وحاكم عام السودان واحتلال الانجليز لجمرك الاسكندرية فبادر بالاحتجاج الشديد وأعقبه تقديم استقالته المرة الثانيـة وشدد فى قبولها فقبلت فعلا بتاريخ ٢٤ نوفمبر سنة ٩٢٤ وسنأتى ان شاء الله فى الجزء الثانى على وصف منفى الرئيس الجليل فى عدن وسيشل وجبل طارق وشيئاً كثيرا من خطبه السياسية الرنانة التى القاها عقب عودته من منفاه

صفاته وأخلاقه

ليس بين العالمين الغربى والشرقى من يمكنه انكار بطولة هـذا المجاهد العظيم والزعيم الكبير وتمسكه الشديد بالدفاع عن حقوق البـلاد بهمة لا تعرف الملل مع شيخوخته وكبر سنه وان التاريخ والواقع يؤيدان هذه الصفات السامية فى شخصه الكريم ولامشاحة فى أنه بطل مصر الأوحد وعلمها المفرد صاحب المبدأ القويم والحزم الاكيد . ولا يتزحزح عن الحق قيد شعرة ولا يلين لمخلوق يريد خدعه قوى العارضة عظيم الذكاء ، جرئ المخاطبة صادق النية خالص الطوية محبوبا من جميع طبقـات الامة على اختلاف أنواعها وتباين مذاهبها

أدامه الله للامة المصرية اماماً ولقضيتها قائداً أميناً

حضرة صاحب الدولة الجليل محمد توفيق نسيم باشا

رئيس الديوان العالى الملكى

وسنأتي علي تاريخ حياته المجيد فى الجزء الثانى أن شاء الله

حديث ذو شأن خطير لصاحب السمو الامير الجليل عمر طوسون للتوفيق بين الاحزاب

وقد كان فى عهد الوزارة الزغلولية ومن قبل ومن بعد ثلاثة أحزاب مخالفة لمبدأ الوفد المصرى وكان كل منها يرمى الى غاية مخصوصة وهى — حزب الاحرار الدستوريين ، والحزب الوطنى ، وحزب الاتحاديين . ولهذه الاحزاب صحف يومية خاصة بها تعبر عن آرائها وكثيراً ما كانت تحمل على الوفديين من أنصار الزغلوليين وكانت هذه الحملات الشديدة نراها بارزة فى أعمدة تلك الصحف مما دعا لتداخل سمو الامير الجليل عمر طوسون وارساله دعوة خاصة لرؤساء هذه الاحزاب الثلاثة بقصد التوفيق بينها وجمع الكلمة ليتيسر لمصر مناهضة السياسة الاستعمارية بقوة الاتحاد فقوبلت هذه الدعوة بما تستحقه من التجلة والاحترام ونحن ندون لسمو الامير الجليل تلك الدعوة الهامة شاكرين لسموه هذا المسعى الجميل فقد قصد سموه مندوب من قبل جريدة الاهرام الغراء واستأذن سموه فى محادثته فى هذا الشأن فاذن له ودارت بينهما المحادثة الآتية : —

س — هل توافقون سموكم على عقد مؤتمر وطنى عام للنظر فى الحالة الحاضرة فاجاب سموه « الصحيح انى أحللت هذا المقترح محل الاعتبار والنظر ويمكن بعد ذلك البحث فيما اذا كان ممكناً أم لا

س — وما هو رأى سموكم بعد النظر فيه

ج — رأيى أن التكلم فى عقد المؤتمر الآن سابق لاوانه فاذا زالت الخصومة القائمة بين الاحزاب زوالا حقيقياً وذهب هذا الانقسام الضار بالوطن وضحيت الشهوات الحزبية فى سبيل المحبة الحقيقية للبلاد فعندئذ يحسن أن يترك الامر لرغبة الاحزاب فاذا هى وافقت على عقد المؤتمر أو على شىء آخر كان كذلك لانه لا يمكن

ما دامت الخصومة باقية — أن يجيب الدعوة اليه من لا يزال مصراً عليها واذا عقد والاحقاد مستقرة فى النفوس كان ضرره أكبر من نفعه

س — وهل ترون سموكم أن الصلح بين الاحزاب ممكناً ؟

ج — هو طبعاً ممكن ولكنه غير سهل على النفوس ولا تزال فى طريقه عقبات كثيرة ليس من الهين تذليلها ولقد دعا اليه بلاغ الأمراء الذى نشر فى ٢٧ ديسمبر سنة ١٩٢٣ فلم تثمر الدعوة فى ذلك الحين غير أن طول اختبار الامة والمصائب التى حاقت بها من جراء الاختلاف ربما سهلت هذا المطلب العسير

س — ان الامة متوجهة الى سموكم لتحقيق هذه الامنية العظيمة فهل سموكم مستعدون للسعى فى هذا الصلح على الرغم مما فى طريقه من العقبات الكأداء

ج — اننا مستعدون للسعى فى هذا الصلح لما نرجو فيه من الخير العميم للبلاد ولكن ذلك لا يكون الا اذا رأينا من رؤساء الاحزاب استعداداً لقبوله وآنسنا منهم رغبة فيه وتناسياً لسيئات الماضى وتنازلا عن شخصياتهم لشخص واحد هو الوطن المفدى ولقد كتبنا فعلا اليهم لاستطلاع آرائهم فى هذا الشأن

س — وما هو رأى سموكم فى الاحوال الحاضرة ؟

ج — ان الاحوال الحاضرة سيئة جداً وهى ظاهرة غير خافية على الناس ولكن الشىء الذى يؤسف له أشد الاسف أنه وجد ويوجد مصريون يقبلون مناصب الوزارة فى هذه الظروف السيئة

س — ألا تعتقدون سموكم أن طلبات الحكومة البريطانية كان لابد من تنفيذها سواء أوجد من يقبل الوزارة أم لم يوجد

ج — نعم ولكن الفرق عظيم بين تنفيذها بقوة بدون رضانا وقبول الوزارة لها وتنفيذها باسمها . فالاول بلا شك أفضل وكان هو الاجدر بوطنيتنا

س — لاشك فى صحة ذلك ولكن الحكومة تقول أنها بهذا القبول حصلت على أمر مهم الا وهو رفع الاحتلال عن الجمارك

ج — لقد جعلت الحكومة أهمية كبرى لاحتلال الجمارك كأنها احتلت من دولة أجنبية ليس لها جنود تحتل هذا القطر وبسعيها زال هذا الاحتلال مع أن الامر بخلاف ذلك فالقطر جميعه تحتله جنود الحكومة البريطانية وكل بقعة من أرضه فى حكم المحتل بهم وان لم يوجدوا فيها بالفعل فسيان احتلالهم الجمارك وجلاؤهم عنها ما دام فى البلاد جندى واحد من الانجليز وقد كان الاجدر بالوزارة السابقة أن تعلق قبول ما قبلته من طلبات الحكومة البريطانية على رضاها بسحب باقى المطالب فان لم يتم لها هذا الرضا كان لها العذر فى رفض الجميع

س — وما هو رأى سموكم فى طلبات الحكومة البريطانية

ج — انى مع أسفى الشديد وحزنى العظيم لاغتيال حياة السردار الذى كانت له منزلة خاصة عندى لما امتاز به من حسن الاخلاق أرى أن طلبات الحكومة الانكليزية فاقت كل حد معقول ولم يبق ريب عند الجمهور ان هذه الحادثة التى تألمت لها كل الهيئات المسؤلة فى البلاد قد اتخذتها الحكومة البريطانية وسيلة لتنفيذ رغائبها

س — وماذا ترون سموكم فى قرار بلدية الاسكندرية الاخير ؟

ج — هو قرار على جانب عظيم من الصواب من الوجهة الحقوقية وفضلا عن ذلك فانه فى غاية الوجاهة . وانى أفتخر به لانه صادر من أبناء بلدتى الاسكندرية وهنا انتهى الحديث وخرج المندوب شاكراً حسن تفضله بالاجابة عن كل سؤال بصراحته المعهودة ووطنيته العالية

وكانت النتيجة الاولى لهذا التصريح ولدعوة الامير الجليل ان جاء صاحب السعادة وكيل الوفد المصرى الى الاسكندرية وحظى بمقابلة سموه وباحثه فى الموضوع باسم الوفد وورد على سموه تلغراف من حضرة صاحب السعادة محمد باشا محمود وكيل حزب الاحرار الدستوريين وكتاب من حضرة صاحب العزة محمد حافظ بك رمضان

رئيس الحزب الوطنى ويلوح لنا أن ورود هـذه الاجوبة على سموه يوافق مقتضى الحال وكنا نتمنى أن يكون بعض الصحف المتحزبة أقل حدة فى الحمل على خصومها مما هى عليه اذا كانت تحبذ المسعى المبـذول فى سبيل الاتحاد وجمع الكلمة ولكن مع الأسف الشديد رأينا منها العكس اذ وقفت دعوة سمو الامير الجليل الى هذا الحد ولم تقدم هذه الاحزاب يدها للتضامن المنشود

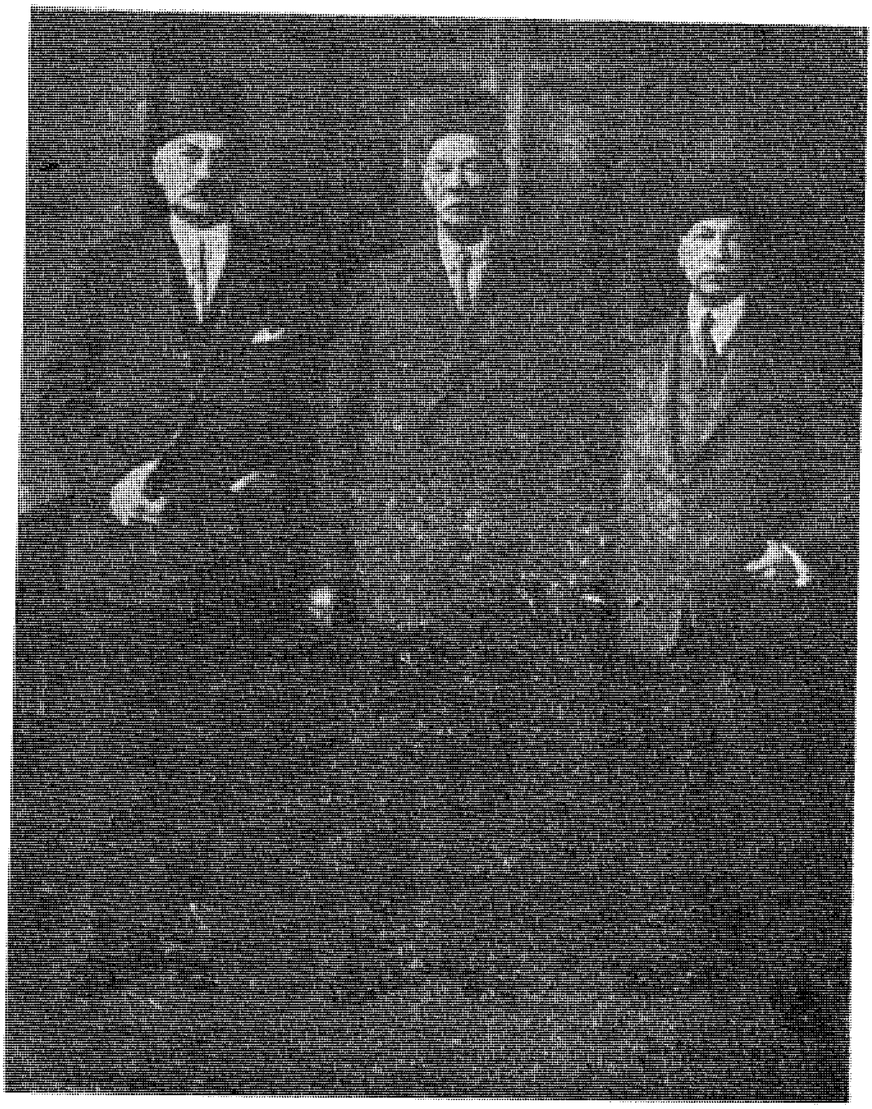

حضرات أصحاب الدولة رؤساء الاحزاب المؤتلفة

لقد كان لحديث صاحب السمو الامير الجليل عمر طوسون باشا المنشور بالصفحة ١٥٧ للتوفيق بين أقطاب الاحزاب السياسية أثر محمود لصيانة الدستور وعودة الحياة النيابية باتحاد حضرات أصحاب الدولة سعد زغلول باشا وعدلى يكن باشا وعبد الخالق ثروت باشا بعد انعقاد المؤتمر الوطنى العام بسراى سعادة محمد محمود سليمان باشا وكيل حزب الاحرار الدستوريين فى ١٩ فبراير سنة١٩٢٦

حضرة صاحب العزة الاستاذ حافظ بك رمضان رئيس الحزب الوطني

وكان بينهم أيضاً حضرة صاحب العزة الوطني الغيور الاستاذ محمد بك حافظ رمضان رئيس الحزب الوطني وهو من الاحزاب المؤتلفة — وسأتي ان شاء الله في الجزء الثاني على ترجمتي حضرة صاحب الدولة عبد الخالق ثروت باشا والاستاذ حافظ بك رمضان

ترجمة

حضرة صاحب الدولة الجليل عدلى باشا يكن

نجيب هواويني

رئيس وزراء الحكومة المصرية سابقاً والعضو المعين بمجلس الشيوخ

كلمة تاريخية للمؤرخ

لقد تقلبت القضية المصرية الى أدوار مختلفة وكان من جملة هذه التقلبات تعيين جلالة المليك المعظم فؤاد الاول وفداً رسميا برياسة حضرة صاحب الدولة عدلى يكن باشا ليتولى مفاوضة الحكومة الانكليزية بنية الوصول الى الاتفاق المنشود بين الحكومتين — وعدلى باشا — كما هومعلوم من اركان الوزارة الرشدية التى استقالت فى سبيل تأييد الوفد المصرى الذى يرأسه حضرة صاحب المعالى « صاحب الدولة الآن » سعد زغلول باشا ولما دعى هذا الوفد الى لندن قام عدلى باشا بمهمة الوسيط بينه و بين لجنة ملنر

ومما سيذكره التاريخ لعدلى باشا بمداد الفخر والاعجاب على أثر تعيينه رئيساً لمجلس الوزراء أنه نشر برنامجا سياسيا بين فيه للامة المصرية الخطة التى ينوى اتباعها . ولم تعهد مصر من قبل مثل ذلك البرنامج الذى يعد فوزا للروح الديمقراطى وقد جاء فيه ما يأتى : —

« ان الوزارة ستجعل نصب عينيها فى المهمة السياسية التى ستقوم بها لتحديد العلاقات الجديدة بين بريطانيا العظمى وبين مصر الوصول الى اتفاق لايجعل محلا للشك فى استقلال مصر . وستجرى فى هذه المهمة متشبعة بما تتوق اليه البلاد ومسترشدة بما رسمته ارادة الامة . وستدعو الوفد المصرى الذى يرأسه سعد باشا زغلول الى الاشتراك فى العمل لتحقيق هذا الغرض »

غير أنه بعد الاخذ والرد وبالرغم من المساعى الكثيرة التى بذلت للتوفيق بين عدلى باشا يكن وسعد باشا زغلول لم يحصل الاتفاق المرغوب فعين الوفد الرسمى برئاسة عدلى باشا يكن مؤلفا من: حسين رشدى باشا ، اسماعيل صدقى باشا . محمد شفيق باشا . احمد طلعت باشا ، يوسف سليمان باشا ، ومهما تكن نتيجة المفاوضات فقد

أصبح لعدلى باشا منذ الآن شخصية تاريخية خطيرة الشأن . ولنتقدم اذاً الى ذكر شيء عن سيرته وأخلاقه ومناقبه .

***

ان كلمة يكن التركية تعنى « ابن الاخت » وقد أطلقت فى مصر على الاسرة المتفرعة من أخت محمد على باشا الكبير مؤسس العائلة المالكة . فعدلى باشا يكن بن خليل باشا يكن بن ابراهيم باشا يكن ابن أخت محمد على الكبير

مولده ونشأته

ولد صاحب الترجمة الجليل سنة ١٨٦٦ م ونشأ كريماً بين أعضاء أسرته الكريمة حتى اذا بلغ الثامنة من عمره توجه مع المرحوم والده الى الاستانة العلية وأقام فيها نحو ثلاث سنوات قضاها فى درس مبادئ العلوم واتقان اللغات بذكاء نادر وفطنة وقادة تلوح منهما علائم النجابة . ثم عاد الى مصر ودخل مدرسة « الفرير » ثم مدرسة اليسوعيين فحصل على مجموعة علمية تشهد له بالتفوق والنبوغ وامتاز بالآداب السامية وتقوت لديه ملكة الانشاء فسمت به آدابه ومواهبه الى الانتظام فى سلك الخدمة سنة ١٨٨٠ م بمصالح الحكومة فالحق بقلم الترجمة بوزارة الداخلية ونقل منها الى قلم المطبوعات ثم انتخب سكرتيراً خاصاً لنوبار باشا وكان وزيراً للخارجيه . وبعد ذلك صار يتنقل فى الاقاليم لرقيه فى الوظائف الادارية .

ففى سنة ١٨٩١ م عين وكيلا لمديرية المنوفية ، ووكيلا لمديرية المنيا ، ثم وكيلا لمحافظة القنال . وفى سنة ١٨٩٥ م عين مديراً للفيوم فالمنيا فالشرقية فالدقهلية فالغربية ثم محافظاً لمصر . ثم مديراً لعموم الاوقاف ثم ارتقى الى منصب الوزارة فكان وزيرا للخارجية ثم وزيرا للمعارف ثم عين أخيرا رئيساً لمجلس الوزراء ورئيساً للمفوضين الرسميين لعقد الاتفاق بين مصر وانكلترا وهى المهمة السامية التى تليق بقدره ومزاياه وتشهد

كفاءته بأنه خير من يتولاها من المصريين كافة ولذا حسن اختيار جلالة الملك لدولته فتولاها بمهارة سياسية فائقة وعاد عاطر الذكر عزيز الجانب حافظاً لحقوق وطنه محافظاً على علاقات حسن التفاهم مع قطع المفاوضة

فيرى القارئ مما تقدم مقدار تعدد الوظائف التى نقل اليها عدلى باشا يكن وتدرجه فى الوظائف من أبسطها الى أرقاها ثم الى أسماها مقاماً فكان ذلك من أهم الاسباب — مع استعداده الفطرى — لتوسيع دائرة أفكاره وتقوية المشاهدات الدالة على متانة اختباره وأنضج فى شخصيته البارزة سلامة الذوق وقوة المعارضة بمتانة فى الرأى لاتبارى واعده لاتمام المهمة الخطيرة التى كاف القيام بها فتخلص بما يشهد له بالبراعة الامة باسرها باعلان اعتداله والعرفان لفضله وتخليد ذكرى ماضيه الشريف بجميل يدوم مدى الدهر

***

ولعدلى باشا يكن سجايا وميزات يندر أن تجتمع لشخص سواه . فمن المشهور عنه أنه عزيز النفس شديد الاباء ، مترفع عن السفاسف ، رقيق الطبع ، لطيف الشمائل ، شديد المحافظة على كرامته ، واسع الحلم ، قليل الكلام ، نزيه النفس واللسان ، وقد كان فى جميع أدوار حياته مثلا أعلى فى الاحتفاظ بكرامته فلم يعرف عنه ملق ولا محاباة ولا تصاغر أمام مستشار أو مفتش كما كانت سنة زملائه المديرين فى ذلك العهد وكان بينهم قدوة حسنة لا تسامى

وقد صرح أحد أصدقائه الذين يوثق بانصافهم وصدق نظرهم يصف شيئاً عن أخلاقه وصفاته فقال : —

« ومن أخص صفاته مواظبته على المطالعة والدرس فتعلم الانكليزية ودرس السياسة والاقتصاد السياسى على معلم خاص . وتعلم ميوله من زيارة دقيقة لمكتبته فانك ترى فيها المؤلفات الممتعة لرجال السياسة والقوانين الدولية والاقتصاد ما لا يوجد

عند غيره . وترى آثار الدرس والامعان ظاهرة على صفحات تلك المصنفات وترى سلامة الذوق فى أحاديثه وجدله حتى تظن أنه ممن تعمقوا فى درس المنطق . وكثيرا ما لاحظ عليه أصدقاؤه ومعارفه أنه شديد الاصغاء لمحدثه قليل الاشارات فلا يلبث أن يهدم محدثه بكلمة نقد أو سؤال يكبر الرجل فى أعين سامعيه و يدلهم على فضله ومكانته من التعقل وزنة الامور »

« وهو لا يعرف الانانية . فقد ظهر تواضعه فى مسئلة الوكيلين التى أثارها سعد باشا زغلول فى عهد الجمعية التشريعية وقد كان صاحب الترجمة الوكيل الحكومى وسعد باشا زغلول الوكيل المنتخب . ومع هذا فقد أوعز الى الاعضاء بترجيح وكيل الامة على وكيل الحكومة بالجمعية وكذا سعيه الحميد بين سعد باشا واللورد كتشنر فى أيام الجفاء بينهما مما لا يزال عالقاً بالاذهان »

✻ عود الى بدء ✻

قلنا فى بدء هذه الترجمة أن جلالة الملك فؤاد الاول عين وفداً رسمياً برياسة حضرة صاحب الدولة عدلى باشا والذين انتخبوا لان يكونوا معه ليتولى مفاوضة الحكومة الانكليزية بغية الوصول الى الاتفاق المنشود

ونقول الآن أنه قضى الوزيران عدلى باشا ورشدى باشا ومن معهما من أعضاء الوفد المصرى الرسمى أشهر الصيف فى مفاوضات متقطعة مع رجال الوزارة الانكليزية وكانت نتيجة ذلك أن عرض اللورد كرزون على عدلى باشا مشروع الاتفاق بما تراه الحكومة الانكليزية لحل المسئلة

وعرض عدلى باشا هذا المشروع على أعضاء وفده فاتفقوا على رفضه وقدموا الى اللورد كرزون مذكرة بقطع المفاوضات يوم ١٦ نوفمبر سنة ٩٢١ وتقابل اللورد المذكور ورئيس الوفد المصرى المرة الاخيرة فى ١٩ نوفمبر سنة ٩٢١ . وفى اليوم

التالى برح أعضاء الوفد مدينة لندن فوصلوا الى مصر يوم ٦ ديسمبر سنة ١٩٢١

ولما بلغ عدلى باشا مصر رفع استقالة وزارته الى جلالة الملك المعظم فلم يعلن جلالته قبولها الا يوم ٢٤ ديسمبر بعد الحاح كثير من دولته فى قبولها حتى لا تتحمل وزارته تبعة ما تفعله السلطة العسكرية

وعرض تأليف وزارة جديدة فقبلها صاحب الدولة عبد الخالق باشا ثروت ومن ذاك الحين لزم حضرة صاحب الدولة عدلى يكن باشا داره واعتزل الاعمال العامة اعتكافا على حب الخير لوطنه وقدره خاصة الرجال تقديراً يكافئ مزاياه فانتخبه نخبة أعضاء مجلس ادارة الجمعية الخيرية الاسلامية . بالاجماع رئيساً لها وأقرتهم الجمعية العمومية السنوية فتوافق العدل والانصاف فى اميااله الخيرية مع مزاياه الانسانية وخصها بوقته الثمين ولا تزال نهضتها تسمو بها فى زمنه كما كانت فى عهد الامراء والرؤساء السابقين ثم عين رئيساً المؤتمر الجغرافى الدولى الذى عقد لاول مرة بالقاهرة فى ابريل سنة ١٩٢٥ وهو اختيار صادف أهله وخير كفء للقيام باعباء هذا العمل العلمى . وهو لا يألو جهداً فى بذل أقصى مجهوده لخير البلاد اضعاف ما لو كان فى دست الحكم . ولما رأت الحكومة أن فى انضمامه لمجلس شيوخها فوائد عظيمة لا يستهان بها فقد عينه جلالة مولانا المليك المعظم عضوا فيه بمرسوم ملكى صدر بتاريخ ٤ مارس سنة ١٩٢٥ وقد أحسنت الحكومة صنعاً فى تعيين هذا العامل الكفء والوطنى الصميم لتنتفع البلاد بمواهبه السامية وكفاءته العالية وفوق ذلك فقد صدر مرسوم ملكى لدولة صاحب الترجمة بتعيينه رئيساً للمؤتمر الجغرافى العام الذى أقيم بالقاهرة فى أوائل ابريل سنة ١٩٢٥ ووفد اليه ٤٥٠ عضوا من عموم أنحاء البلاد المتمدينة والممالك ذوات الشأن وقد افتتحه رسمياً جلالة مولانا المليك المعظم باحتفال مهيب

أدامه المولى وأبقاه رافلا فى بحبوحة السعادة والهناء لمصر وبنيها

ترجمة

حضرة صاحب الدولة الجليل السير حسين رشدى باشا
(بيرونيت)
رئيس وزراء الحكومة المصرية سابقاً والعضو بمجلس الشيوخ

مولده ونشأته

اذا عدت العائلات العريقة فى مجدها كانت عائلة دولة رشدى باشا فى طليعتها ، وان عد عظماء مصر ونوابغها الافراد كان دولته فى مقدمتهم

ولد حضرة صاحب الدولة حسين رشدى باشا بالقاهرة لثلاثة وستين عاماً خلون بعد الالف والثمانمائة فهو الآن فى العقد الستين من عمره المجيد الملآن بجلائل الاعمال . وهو ابن المرحوم طبوزاده محمود حمدى باشا وكيل وزارة الداخلية وكان جده لوالده حسين بك طبوزاده حاكما على اقليم البرلس وكان جد أبيه محمد طبوزاده قائدا عاماً فى عهد مؤسس العائلة الملوكية (محمد على باشا الكبير) وهو الذى قهر الجنرال فريزيه القائد العام الانجليزى فى معركة السنانية بقرب رشيد تلك المعركة التى ترتب عليها خروج الانجليز من مصر . ومما يستحق الذكر أن استعرض محمد على الجيش فى ميدان القتال ثم ترجل عن جواده وقبل قائده المنتصر وأنعم عليه بالتزام اقليم البرلس . أما جده لوالدته فهو احمد قوله جى بك وكان قائدا فى الجيش المصرى وقد اشترك فى محاربة الاتراك فى معركة نعيبش واليه سلم القائد العام التركى سيفه

أما دولة صاحب الترجمة فمن رجال مصر الذين تلقوا دروسهم وعلومهم العالية فى كليات باريس . وقد درس علم الحقوق فنال فيه شهادات عالية وقد أجيز له فيه وفى العلوم الادبية ، والسياسية وكان مدة التلمذة آية من آيات النبوغ الشرقى والاقتدار محبوباً من رفاقه مكرماً من أساتذته

وفى عام ١٨٩٢ ميلادية عاد لوادى النيل وطنه السعيد ليخدمه و يفيد أمته بعلمه وأدبه . فتوظف فى قلم قضايا المالية . ثم جعل مفتشاً فى نظارة المعارف فأقام فى هذا المنصب ست سنوات . وانتقل منه الى المحاكم المختلطة قاضياً فيها سبع سنوات كان فيها مثال العدل والنزاهة والاستقامة . ثم جعل مستشارا فى محكمة الاستئناف الاهلية . فمديرا لديوان الاوقاف الى أن اختير فى شهر نوفمبر سنة ١٩٠٨ وزيرا للحقانية . ارتقاء متوال فى تقدير الكفاءة والاستحقاق فاظهر فيها مواهبه العالية ، وأصلح من شؤون القضاء ما عاد على العدل بأحسن النتائج

ولدولته وقفات مشهورات فى مجلس شورى القوانين والجمعية العمومية فكثيرا

ما كان يناضل عن القوانين التى وضعها . وكان فى مناضلته لا يعتمد على غير الحقيقة فلا يتقدم الى نواب الامة بمقدمات طويلة ، ولا يحاول التأثير عليهم بفصاحة اللسان وقوة البيان . بل كان يشرح لهم الغرض المقصود من القانون المعروض على بساط البحث ، ثم يبين لهم نبالة هذا الغرض . ومع اعتماده على الايجاز الكلى فى المناقشات النيابية كان الفوز دائماً حليفه لما له من المكانة العليا فى القلوب ووطنيته التى لا غبار عليها

تعيينه رئيساً لرئاسة النظار و نظارة الداخلية

ولما سقطت الوزارة السعيدية فى ٣ ابريل سنة ١٩١٤ كلف الجناب الخديوى عباس باشا الثانى الخديوى الاسبق حضرة صاحب الدولة أن يؤلف وزارة جديدة فألفها متولياً مع رئاسة النظار نظارة الداخلية ، فاجمعت الامة وصحافتها على اكباره واجلاله ، والتفت قلوب الشعب حوله لما يعهدون فى كفاءته ومعارفه الواسعة وحبه للعدل وشهرته بحسن تصريف الامور وانجاز الاعمال وماضيه الطاهر

وقد استقبلت الجمعية التشريعية وزارته وقتئذ بحفاوة لم يكن لها مثيل من قبل لان دولته رئيسها الذى كان من قبل كاسباً جاذبية الجمعية وثقتها وقد عرف كيف يجعل استقبال وزارته محاطا بمظاهر الثقة والاحترام . ولانه رجل محب لوطنه ، دستورى الافكار والمبدأ والتشبع بالحرية الصادقة فى ذاتها ومحبته للارتقاء الدستورى افتتح أعمال وزارته بما يشف عن ذلك حتى اعتقدت الامة ونوابها بخلوص نيته ، وشريف غيرته على البلاد وساكنيها

وعند ما حدث الانقلاب الكبير فى مصر واستبعد سمو عباس حلمى باشا الثانى عن مصر وجلس المغفور له السلطان حسين كامل على عرش السلطنة المصرية اتجهت الانظار كلها الى صاحب الدولة حسين رشدى باشا فثبت فى مركزه السامى

الخطير وأظهر ما أدهش الجميع اذ عرف كيف يحافظ على كيان الامة والعرش ، ويفوز بامانيه الوطنية فى أشد الازمات تحرجا

وقد برهن دولة رشدى باشا على غيرته الوطنية السامية ، بانه أبى أن يتخلى عن رئاسة الحكومة عند ما حدث هذا الانقلاب لا عن رغبة فى وجاهة المنصب ، لانه وجيه بعلمه وحسبه وفضله ، ولا طمعاً بالراتب ، لانه فى سعة من العيش وعلى جانب كبير من الثروة ولكنه رضى بمنصبه عملا بالواجب الوطنى . وقياماً بما تتطلبه مصر من ابنها البكر فى الشدائد ومعظمات الامور وظل ساهرا على مصلحة البلاد بكل همة وذمة وأمانة ونشاط الى أن استقالت الوزارة

عضويته بالوفد الرسمى المصرى

ولما تقلبت القضية المصرية فى السنتين الماضيتين لهذا التاريخ الى أدوار مختلفة فى عهد جلالة الملك فؤاد الاول عين جلالته وفدا رسمياً برئاسة صاحب الدولة عدلى يكن باشا وعضوية حضرة صاحب الدولة حسين رشدى باشا صاحب هذه الترجمة ومعالى اسماعيل صدقى باشا ومحمد شفيق باشا واحمد طلعت باشا ويوسف سليمان باشا وغيرهم من الماليين والمهندسين المصريين بصفة خبراء ومستشارين ليتولى هذا الوفد الرسمى مفاوضة الحكومة الانجليزية بغية الوصول الى الاتفاق المنشود فى مصير مصر غير أنه بعد الاخذ والرد وبالرغم من المساعى الكثيرة التى بذلت والمناضلات والمجادلات التى حصلت والتى دلت على حنكة أعضاء هذا الوفد السياسية وخبرته الكبرى أسفر كل ذلك عن عدم قبول الانجليز مطالبه والاذعان الى قبول مشروع اللورد كرزون فلم يجد الوفد الرسمى حيال هذا التعنت سوى رفض قبول أى مطلب من مطالب اللورد المذكور وقفل عائدا الى مصر فوصلها فى شهر ديسمبر سنة ١٩٢١ وعقب حضوره قدم دولة رئيسه استقالته المعروفة وبقيت البلاد بلا وزارة حتى أول مارس سنة ١٩٢٢ حيث دعى عبد الخالق ثروت باشا لتأليفها

وقد برهن صاحب الترجمة وحضرات زملائه الكرام على شمم عال وتمسك شديد بحقوق البلاد كما رفعوا بعملهم هذا هامة الوطن فى أعين الامم الغربية . وهذا دليل ساطع وبرهان قاطع يضاف الى البراهين الكثيرة المعززة لصدق وطنية دولة حسين رشدى باشا

ثقة مليك البلاد بكفاءته

ولعظم ثقة جلالة الملك فؤاد به وبمقدرته وكفاءته أسند اليه رئاسة سن قانون الدستور للبرلمان المصرى بعد أن رفعت الاحكام العرفية عن البلاد فقام بهذه المهمة الهامة خير قيام باشتراكه مع حضرة صاحب المعالى احمد حشمت باشا الذى عين نائباً وقتئذ لدولة الرئيس . فجاء هـذا القانون بعد ادخال التعديلات القانونية اللازمة له بمعونة القائمين بوضعه وافياً بالمرام وسيكون هذا القانون معمولا به بعد نشره بالوقائع الرسمية التى نشرته بحذافيره . ويرجع الفضل كل الفضل لحضرة صاحب الدولة حسين رشدى باشا الذى قام باداء هذا العمل الهام رغم ضعفه وانحراف صحته وقتذاك

الاوسمة والنياشين التى حازها

ودولته حائز من الاوسمة أسماها وأعلاها فنال المجيدى الاول والعثمانى الاول ثم أنعم عليـه المغفور له السلطان حسين كامل بالوشاح الاكبر من نشان محمد على ووجه اليه رتبة الرئاسة مع لقب صاحب الدولة كما جاءته الاوسمة والنيـاشين من أكبر الدول الاوربية فانعمت عليه الجمهورية الفرنساوية بالليجون دونور من درجة جيراند أوفيسيه وأنعمت عليه بريطانيا العظمى بنشان القديس ميخائيل وجورج مع لقب سير وأنعمت عليه الدولة الايطالية بالوشاح الاكبر من نشان تاج ايطاليا وكذلك نال الوشاح الاكبر من تاج بروسيا ووشاحا أكبر من دولة القياصرة فى روسيا وغيرها

وقد خدم دولته الجمعية الخيرية الاسلامية خدماً جلى عندما كان بين أعضائها العاملين . وله أيضاً فى كل مشروع خيرى اليد الكبرى وليس بين المصريين من ينكر على دولة الرئيس الجليل فوزه بما أرضى به الله تعالى ومواطنيه حتى امتلاك المشاعر والقلوب

ولما رأت الحكومة المصرية أن فى تعيينه عضوا لمجلس شيوخها فوائد عظيمة لا يستهان بها فقد عينه جلالة مولانا المليك المعظم عضوا فيه بمرسوم ملكى صدر بتاريخ ٤ مارس سنة ١٩٢٥ وقد أحسنت الحكومة صنعاً بتعيينه لانه كفء ووطنى صميم لتنتفع البلاد بمواهبه السامية

أمد الله فى حياته ونفع به هذه البلاد لخيرها ورفع شأنها

صفاته وأخلاقه

مشهور دولته فى كل مواقفه الشريفة بسداد الرأى ، والحنكة السياسية ، والثبات فى المبدأ ، والكفاءة التامة فى الشؤون الادارية والسياسية ، كما اشتهر بلطف الحديث ، والدعة ، ومكارم الاخلاق والادب الجم — أكثر الله من أمثاله بين عظماء الامة المصرية فى ظل حياة مليكها المحبوب فؤاد الاول

ترجمة

حضرة صاحب الدولة الجليل السير يحيى باشا ابراهيم

رئيس وزراء الحكومة المصرية ووزير الداخلية سابقاً والعضو المعين بمجلس الشيوخ

نشأته الاولى

شب حضرة صاحب الترجمة محباً للدرس ، منكباً على التعليم تتجلى على محياه سمات الذكاء والنباهة والنجابة . وترتسم على وجهه آيات الفطنة . فالتحق بالمدارس الابتدائية فكان خير مثال للجد والاجتهاد و بعد أن أتم الدراسة الابتدائية التحق بالمدارس الثانوية فظهرت مواهبه العلمية وما أتيح له من ذكاء فطرى ونبوغ طبعى حتى أتم الدراسة الثانوية وتخرج من مدرسة الادارة (الحقوق الآن) ونال شهادتها النهائية فى أكتوبر سنة ١٨٨٠ م ولما عرف به من حسن الاستقامة والهمة العالية وقوة الذكاء قررت الوزارة ارساله بالبعثة المصرية فى فرنسا ولكن بعد قليل رأى ناظر المدرسة (ڤيدال باشا) أن يبقيه للتدريس للاستفادة من علمه الفياض، ومعلوماته الواسعة ومعارفه الجمة

حياته العملية

فتعين فى ١٤ ديسمبر سنة ١٨٨٠ معيداً بمدرسة الالسن وكان سنه وقتئذ تسعة عشر سنة فقام بتدريس ما عهد اليه خير قيام وأبدى من الكفاءة النادرة وحسن الافادة ما دل على علم وافر وتبحر عميق حتى لهجت بذكره الالسن وقد عين معيداً بمدرسة الادارة (الحقوق) علاوة على وظيفته فى ١٦ أكتوبر سنة ١٨٨١ وأحيل عليه تدريس القوانين والترجمة

وفى أول سبتمبر سنة ١٨٨٤ أضيفت اليه وكالة مدرسة الحقوق وكانت الفروع التى يدرسها هى القوانين الرومانية وقانون التجارة فضلا عن تدريس القوانين الاخرى فاظهر همة عالية ونبوغا فائقاً دل على مقدرته الكبيرة وبراعته العظيمة واستمر بالمدرسة الى أن صدر أمر عال بتعيينه فى المحاكم الاهلية

فتعين بوظيفة نائب قاض بمحكمة الاسكندرية فى ٢ أغسطس سنة ١٨٨٨ وتدرج فى وظائف القضاء فكان مثالا عاليا للنزاهة والاستقامة وعنوانا كاملا للعدل والانصاف واستمر كذلك فى دائرة القضاء الى أن تعين نائب مستشار بمحكمة الاستئناف سنة ١٨٩٢ ثم مستشارا بها فقام بما عرف عنه من الكفاءة والخبرة ونال احترام زملائه المستشارين فى هذه المحكمة

ولما وجدت محاكم الجنايات رأس دائرة محكمة جنايات طنطا وذلك فى سنة ١٩٠٥ وكان يرأس بعض الدوائر المدنية الى أن خلت وظيفة رآسة محكمة الاستئناف فتعين رئيساً لها فى ١٠ فبراير سنة ١٩٠٧ ومكث بها مدة ١٣ سنة أظهر فيها من حسن الكياسة واصالة الرأى ما أحله محلا سامياً وانتظم فى سلك الوزارة الوهبية

تعيينه وزيراً للمعارف

وفى ٢٠ نوفمبر سنة ١٩١٩ صدر أمر عال بتعيينه وزيراً للمعارف فى وقت عصيب فلم يثن ذلك من همته ولا أنقص فى عزيمته وظل يواصل العمل بالرزانة والوقار المألوفين فيه حتى سقطت الوزارة الوهبية فى ٢٠ مايو سنة ١٩٢٠ فاستقال عن كرسى الوزارة بعد أن ظل فيه ١٨١ يوماً كان باراً فيها بطلاب العلم يعطف عليهم كأ بنائه عاملا على ما فيه مصلحتهم ومصلحة البلاد

تعيينه رئيساً لمجلس الوزراء ووزيراً للداخلية

ثم عاد حضرة صاحب الترجمة الى الوزارة التى كان صاحب الدولة نسيم باشا رئيسها . و بعد زمن يسير استقالت هذه الوزارة وكلف دولة يحيى باشا بتأليف غيرها ولم يكن الجمهور يتوقع له النجاح لما كان يظن من قلة خبرته بالشؤون السياسية والامور الادارية ولكنه ابى رغبة جلالة مولاه والف الوزارة ومضى فى العمل بهمة لا تعرف الكلل ونشاط لا يعتريه ملل فحل كثيراً من العقد السياسية التى حار فى حلها رجال

السياسة وفى أيام وزارته صدر الدستور وقانون الانتخاب وغير ذلك من القوانين والغيت الاحكام العرفية . وقد وقف بوزارته ازاء الانتخابات البرلمانية وقفة الحياد وشدد على عمال الحكومة فى وجوب التزام هذه الخطة بالدقة التامة حتى أنه اعتذر الى الذين رشحوه عن دائرة الصنافين لمجلس النواب تنفيذا لمبدئه الجاد الذى جاهر به وأوصى باتباعه . أما الامر الملكى الكريم الذى صدر بسراى عابدين بتعيين دولته رئيساً لمجلس الوزراء ووزيرا للداخلية فكان يوم١٥ مارس سنة١٩٢٣ وانا لا ننسى مطلقاً مجهوداته فى تحقيق الرغبات الوطنية وازالة بواعث الانتقام والشحناء

هذا والذين يعرفون ماضى دولة رئيس الوزراء ونشأته القانونية وابتعاده عن التحيز والمحاباة وثقوا بانه يفوز برعاية جلالة الملك المعظم وقد تم له هذا الفوز فعلا ومما يجدر بالذكر أنه فى مدة رئاسته فك اعتقال معالى سعد باشا زغلول وصحبه الذين كانوا مبعدين عن أوطانهم وأفرج عن كثيرين ممن حوكموا أمام المحاكم العسكرية وغيرهم فانطلقت الالسن بالشكر والثناء لحسن مسعاه

ونظرا لاهمية الاستقالة التى قدمها حضرة صاحب الدولة من الوجهة التاريخية فقد آثرنا نشرها هنا ليدرك القارئ مقدار الخدمات الجليلة التى قام بها فى أثناء تربعه فى كرسى الرئاسة كما ننشر أيضاً رد جلالة الملك عليها وها هى الاستقالة بالحرف الواحد : —

مولاى صاحب الجلالة — أوليتمونى جلالتكم ثقتكم العالية باسناد رياسة مجلس وزرائكم فى وقت كانت فيه البلاد تجتاز أزمة لا تزال ذكراها حاضرة فى الاذهان فصدعت بالامر قياماً بواجبى نحو الوطن مستعيناً بالله عز وجل ومعتمدا على تعضيد جلالتكم وقمت بتأليف الوزارة على الوجه الذى حاز القبول وقد أتمت الوزارة فى عهدها مهمة الدستور وقانون الانتخاب الذى كانت تتشوق اليهما الامة فى عصركم السعيد ومهدت السبيل فى تنفيذها برفع الاحكام العرفية عقب اصدار قانون التضمينات

الذى روعيت فيه مصلحة البلاد وتلا ذلك تحقيق جملة أمانى أعادت الى البلاد حريتها الشخصية فسادت بذلك الطأنينة والسكينة واتخذت لدوام هذه الحالة الوسائل المشروعة التى تلجأ اليها الحكومات المتمدينة . وتوصلا الى تحقيق مبدأ احلال المصرى محل الاجنبى عالجت الوزارة مشكلة خروج الموظفين الاجانب من وظائف الحكومة بكيفية تضمن عدم الاخلال بسير العمل وبالحالة الاقتصادية والمالية فى البلاد وذلك باصدار قانون التعويضات الذى خفف كثيراً من وطأة الطريقة التى رسمت بتعويض الموظفين الذين يعزلون خدمة الحكومة ودفع مضار خروجهم دفعة واحدة بما كان يترتب عليه وقوف حركة الاعمال فى مختلف الادارات ولما تمهد السبيل لانفاذ الدستور جرت الحكومة فى اجراء الانتخابات على مبدأ الحياد التام فاحاطت الانتخابات فى جميع أدوارها بالضمانات الكافلة بتحقيق حريه الآراء الى ان تمت عملية الانتخاب لمجلس النواب ويسعد الوزارة ان تكون عملية الانتخاب قد انتهت مقرونة بمظاهر الارتياح الارتياح والرضا العام وقد كان فى عزم الوزارة ان تتم عملها فى انتخاب أعضاء مجلس الشيوخ بوسائل الحياد والضمانات التى اتبعت فى انتخاب أعضاء مجلس النواب غير أن فريقاً من الاعضاء المنتخبين لهذا المجلس أظهروا نزوعاً الى الرغبة فى تغيير الوزارة قبل اتمام عملية الانتخاب لمجلس الشيوخ ولو ان هذه الرغبه ليس من شأنها ان تؤدى الى تغيير الوزارة الا انى رأيت أنا وزملائى عملا بمبدأ الحياد الذى لزمناه الى الآن ان نرفع الى جلالتكم هذه الاستقالة

الامر الملكى بقبول الاستقالة

أمر ملكى رقم ١٣ لسنة ١٩٢٤ بقبول استقالة حضرة صاحب الدولة يحيى باشا ابراهيم

عزيزى يحيى ابراهيم باشا

ان ما أعربتم عنه فى كتاب دولتكم المرفوع الينا بتاريخ ١٧ يناير سنة ١٩٢٤

من التماس اقالتكم من مهمتكم كان له عظيم الاسف لدينا . وانا لمقدرون صدق اخلاصكم وشاكرون لكم ولحضرات الوزراء زملائكم تلك الاعمال الجليلة التى أديتموها أثناء قيامكم بمهمتكم وأصدرنا أمرنا هذا لدولتكم بذلك

صدر بسراى عابدين فى ٢١ جمادى الثانية سنة ١٣٤٢ و٢٧ يناير سنة ١٩٢٤م

فؤاد

أوسمة المجد والفخر

أما أوسمة المجد ونياشين الفخر التى أنعم عليه بها فكانت كلها تدريجية كما يأتى : —

نال الرتبة الرابعة فى ٣ محرم سنة ١٣٠٣ والثالثة فى ٢٩ محرم سنة ١٣٠٥ والرتبة الثانية فى ١٤ محرم سنة ١٣١٣ والمتمايز فى سنة ١٦ ورتبة الميرميران سنة ٣٢٥ ورتبة رئاسة الوزراء ووزارة الداخلية سنة ١٩٢٣ م

والنشانات التى أنعم عليه بها هى المجيدى الثالث فى شوال سنة ١٣٢١ والعثمانى الثالث فى ذى القعدة سنة ١٣٢٣ والمجيدى الثالث فى ١٥ الحجه سنة ١٣٢٦ والعثمانى الثانى فى ٤ جمادى الآخرة سنة ١٣٢٩ والمجيدى الاول فى ٨ يناير سنة ١٩١٣

ثم رتبة الباشوية فى ٢٩ ذى الحجه سنة ١٣٣٣ والنيل الثانى أيضاً فى ذى الحجه سنة ١٣٣٣ ثم نيشان النيل الاول فى محرم سنة ١٣٣٨ وهو رئيس لمحكمة الاستئناف ثم الوشاح الاكبر المصرى عند تقليده الرياسة فالوشاح الاكبر من نشان القديس ميخائيل وجورج ويلقب حامله عند الانجليز بلقب (سير)

ولما رأت الحكومة المصرية ان فى انضمامه لمجلس شيوخها فوائد عظيمة لا يستهان بها فقد عينه جلالة مولانا الملك المعظم عضواً فيه بمرسوم ملكى صدر بتاريخ ٤ مارس سنة ١٩٢٥ وقد أحسنت الحكومة صنعاً فى تعيينه لانه كفء ووطنى صميم لتنتفع البلاد بمواهبه السامية وكفاءته العالية . وعند تعديل الوزارة المصرية فى عهد رئاسة

صاحب الدولة احمد زيور باشا عرض على دولته منصب وزير المالية فقبله وغرضه الوحيد من هذا القبول خدمة جلالة مليكه وبلاده

أخلاقه

دولة الرئيس الجليل متصف بالرزانة والاستقامة والنزاهة والعدل طلق المحيا لين العريكة وديع الاخلاق حسن المحضر لطيف المعشر وعدا ذلك فهو فى غاية التواضع بعيد عن الكبرياء والزهو وما ذلك الا نتيجة صلاحه وتقواه . أمد الله فى حياته السعيدة ونفع به هذه البلاد فى ظل جلالة مليكها المحبوب

ترجمة

حضرة صاحب الدولة الوزير الجليل محمد سعيد باشا رئيس الوزارة المصرية سابقاً

كلمة المؤرخ

يعد حضرة صاحب الدولة محمد سعيد باشا من رجال مصر المعدودين الذين امتازوا بأصالة الرأى وبعد النظر وحسن الادارة والمقدرة التامة فى الشؤون السياسية وفوق ذلك فهو موصوف بكبير وطنيته والدفاع عن مصلحة البلاد وخيرها ورفع شأنها ولا ينسى المصريون ما كان له من مواقف مشهورة وجهاد عظيم ابان الحركة الوطنية المعلومة . واننا نفخر كل الفخر بتدوين تاريخ هذا الوزير الجليل والعامل المجد سائلين الحق أن يكثر من أمثال دولته بين رجال مصر كى تنال الكنانة حظها الاوفر بين الدول المتمدينة بفضل غزير علمهم وكبير فضلهم

مولده ونشأته

ولد دولته فى ثغر الاسكندرية فى ١٨ يناير سنة ١٨٦٣ م من والدين فاضلين غذياه بلبان الفضيلة والعلم وحلياه بالاخلاق الكريمة

حضرة صاحب الدولة الجليل محمد سعيد باشا
رئيس وزراء الحكومة المصرية سابقا

ودرس علم الحقوق فنبغ فيه ونال شهادته بتفوق عظيم وكان أول الوظائف التى تقلدها منصب وكيل نيابة فى محكمة الاستئناف المختلطة سنة ١٨٨٢ م وبعد أن أقام فى هذا المنصب سبع سنوات نقل الى نيابة المحاكم الاهلية فما لبث طويلا حتى اسندت اليه رئاسة نيابة محكمة الاسكندرية الكلية . ومن ذلك الوقت أخذت تظهر مواهبه العالية . ولم تكن خدمة الحكومة بمتاعبها الجمة تنسيه واجباته نحو بلاده فانشأ فى الاسكندرية جمعية العروة الوثقى وتعهدها برعايته وصانها بذكائه وأعلى شأنها بهمته وعزمه . وماغادرها الا ولهـا مدارس شتى بين ابتدائية وثانوية وصناعية وملاجئ الايتام . ومجلة ترشد النـاس الى الطريق القويم فاكبرت الامة شأنه وأجلت الحكومة قدره

انتقل فى سنة ١٨٩٥ م مفتشا فى لجنة المراقبة القضائية ثم جعل مستشاراً فى محكمة الاستئناف الاهلية سنة ١٩٠٥ فكان عادلا فى أحكامه منصفا بعيدا عن كل ما يشين القضاء ورجاله

ولمـا كان أكثر وزراء مصر من رجال القانون مثل أكثر الوزراء فى البلدان الاخرى وكان صاحب الترجمة حائزا على رضاء الامة ومحبة حاكم البـلاد اختير ليكون وزيراً للداخلية فاسندت اليه فى ١٢ نوفمبر سنة ١٩٠٨م وهى أوسع الوزارات نطاقا وأعمالا وأكثرها متاعب وتعقدا فاظهر اقتدارا عجيبا حتى ذلل حزونها وسار بها الى الغاية المرومة وهى استتباب الامن والسكينة فى البلاد والاعمال النافعة التى عادت على العباد بالخير والاسعاد

وبذكائه وحسن دهائه أسند الوظائف الرئيسية والمناصب العالية الى ابناء البلاد الاكفاء فلقبته الامة عن حق وعدل بابن مصر البكر ورجلها الاوحد ولمـا اغتيل المرحوم بطرس غالى باشا رئيس الوزراء السابق وانتقل الى رحمة ربه جعل صاحب الترجمة رئيسا للوزراء فى ٢٣ فبراير سنة ١٩١٠ وبقى وزيرا للداخلية فقـام باعباء الرئاسة خير قيام وتمكن بسـعة حيلته العقلية وحكمته واقتداره من انقاذ البلاد من

المخاطر الكثيرة التى كانت تهددها وخرج بها من المآزق الحرجة بسلام وكان الزمن الذى جعل فيه رئيسا للوزراء زمن مشا كل كمشكلة شركة قنال السويس

ثم أخذ يعالج أسقام الامة فشرع فى اصلاح المحاكم الشرعية والمجالس الحسبية والجامع الازهر الشريف . واستمر تحسن الحال على هذا المنوال الى آخر مدة وزارته

فابدلت الجمعية العمومية ومجلس شورى القوانين بالجمعية التشريعية التى انتخب أكثر أعضائها من نوابغ الوطنيين . واتسع نطاق مجالس المديريات فتولت صغار الملاك من رهن أطيانهم ومنعت وزارة الاشغال الضرر الكبير من انخفاض الفيضان وجعل ديوان الاوقاف ومصلحة الزراعة وزارتين

وقد أبطلت الوزارة السعيدية القلق والاضطراب من البلاد وجرت فى عهدها أعمال كثيرة من أنفع الاعمال فاطرد سير الاصلاح . ولولا الازمة المالية التى سبقتها لكان النجاح تاما من كل الوجوه . وقد تعرض بعض الموظفين فى عهدها للانتقاد بحق أو بغير حق وحدثت أمور أخرى لم ترض أمير البلاد فغيرت الوزارة وتغيير الوزارات أمر عادى فى كل الممالك

ولما ولى المغفور له السلطان حسين كامل الاول عرش مصر اختص صاحب الترجمة برعايته وشمله بعنايته فما كان يمضى يوم الا و يتشرف بالمثول بين يديه

تعيينه وزيرا للمعارف فى عهد الوزارة السعدية

ولما كان لدولة صاحب الترجمة الجليل أن يتقاعد يوما ما عن خدمة بلاده بوافر علمه وعظيم كفاءته العلمية والسياسية وأن يلازم داره بعيدا عن متاعب السياسة وكبير مسؤوليتها بل فضل التضحية من ثمين صحته ووضع يده بيد الرئيس الجليل سعد باشا زغلول الذى اختاره وقت أن تولى رئاسة مجلس الوزراء فى ٢٨ ينايرسنة ١٩٢٤ أن يكون وزيراً للمعارف العمومية والى هنا لايسعنا الا أن نذكر مآثره العديدة على العلم وأهله مما لاينسى على ممر الايام و كرور الاعوام ولقد كان الساعد الايمن والعضد

الاكبر لدولة سعد باشا زغلول لما يعرفه فيه جيداً من الكفاءة والمقدرة فى حل العقد السياسية وقد انتخب وهو فى منصبه هذا للاشراف على وزارة الحقانية فكان فى كلتا الوزارتين المثل الاعلى والقدوة الكاملة لمن يريد اكتساب المجد والفخر

وقد استقال باستقالة الوزارة السعدية ولزم الحياد فى كافة الشؤون السياسية

صفاته وأخلاقه

كامل الصفات كريم الاخلاق كفء فى ادارة كافة الشؤون العلمية والسياسية والادارية أبيّ النفس عالى الهمة محترم الجانب محبوب من جميع عارفى فضله بشوش الطلعة أكثر الله من أمثاله العاملين لخير مصر ورفع لواء مجدها واسعادها

ترجمة

حضرة صاحب المعالى الوزير الجليل يوسف سليمان باشا وزير المالية المصرية سابقاً

هو ذلك الشهم الذى بصفاته ... تثنى عليه مشارق ومغارب
صافى السريرة لايزال على المدى ... كرماً على الفعل الجميل يواظب
يحوى الوداعة والخلوص مع التقى ... فى طى قلب للآله يراقب
متواضع سام علت شرفاً له ... فى ذروة الكرم الاثيل - مراتب
لاعيب فيه غير ان بلطفه ... هو للقلوب بكل حين ناهب
حفت به العليا فزان بهاءها ... حسناً كما زان السماء كواكب

***

اذا شاء الفخر أن يذكر فى موضعه، والاقدام فى مركزه، والنجابة فى شخصها، والشهامة فى انسانها، فلا تجد غير صاحب الترجمة حضرة صاحب المعالى الجليل يوسف سليمان باشا، فهو سليل بيت المجد كريم المحتد، شريف الحسب، طاهر

حضرة صاحب المعالي يوسف باشا سليمان

وزير المالية سابقاً

النسب ، تغذى بلبان الفضيلة ، وشب على اغاثة الملهوف ، ومحض على الخير ، وظهرت كفاءته ، وتجلت عبقريته فى الشؤون القضائية والادارية فبلغ بهما أسمى وأرفع الرتب فى الحكومة المصرية حتى قبض على زمام وزارتى الزراعة والمالية يوماً ما

مولده ونشأته

ولد معالى صاحب الترجمة ببلدة سنديس من أعمال مركز قليوب قليوبية فى ١١ فبراير سنة ١٨٦٢ م ٢ شعبان سنة ١٢٨٧ ه وقد تركه المرحوم والده طفلا صغيراً فعنى بتربيته شقيقه الاكبر المرحوم عطا الله افندى سليمان فأدخله فى مدرسة الاقباط الكبرى بشارع كاوت باك بمصر حيث تلقى فيها التعليم الابتدائى والثانوى وأتقن من اللغات العربية والفرنساوية والقبطية وكان مثال الذكاء والنشاط فاكتسب رضاء أساتذته وعطف زملائه . وبعد أن أتم دراسته بها كان المتبع وقتئذ أن المرحوم فيدال باشا ناظر مدرسة الادارة « مدرسة الحقوق الآن » يمتحن فى كل عام الطلبة المنتهين الذين أتموا دراستهم فى هذه المدرسة لالحاق من يختاره منهم فى مدرسة الادارة . وفى عام ١٨٧٨ م وقع اختيار الباشا المومى اليه على صاحب الترجمة ضمن الطلبة الذين اختارهم كما آنس فيه من الذكاء المفرط والجد والاستقامة والنبوغ الفطرى للالتحاق بمدرسة الادارة فالتحق بها فى السنة عينها وذلك بعد أن أدى امتحاناً ثانياً بها أمام لجنة مؤلفة من ناظر المدرسة المشار اليه والاستاذ الاكبر الشيخ حسونه النواوى فاز فيه على جميع أقرانه ودرس فى هذه المدرسة اللغة الطليانة أيضاً ونال منها شهادة (ليسانس) فى سنة ١٨٨١ بدرجة أعلى حيث كانت الدرجات وقتئذ على ثلاثة أقسام أعلى وعال ومناسب

أشغاله الحكومية

وفى تاريخ نواله هذه الشهادة ألحق بوظيفة كاتب ظهورات بمحكمة مصر المختلطة

بمرتب شهرى خمسماية غرش ثم عين كاتباً مستديماً فى تلك المحكمة فى ٣٠ يونيو سنة ١٨٨٢ بمرتب قدره ستماية غرش ثم نقل فى ١٣ نوفمبر سنة ١٨٨٣ الى المحاكم الاهلية بالوظيفة عينها بمرتب قدره ثمانماية غرش وفى ١٢ ابريل سنة ١٨٨٤ عين مساعداً للنيابة وألحق بنيابة محكمة مصر الابتدائية الاهلية ثم ترقى الى درجة وكيل بالنيابة عينها وصار يتدرج فى هذه الوظيفة من الدرجة الثالثة للثانية الى أن عين وكيلا من الدرجة الاولى واستمر فى هذه الوظيفة بجده المشهود ونزاهته المعروفة الى أن رقى رئيساً لنيابة محكمة مصر فى ٣٠ دسمبر سنة ١٨٩٠ وكانت النيابة وقتئذ يتبعها فى الادارة القضائية العاصمة ومديريتى الجيزة والقليوبية وفى هذا العهد كان مركز رئيس النيابة غيره فى العهد الحاضر فان كثيراً من الاعمال التى تقوم بها ادارة الامن العام المنشأة حديثاً فى وزارة الداخلية والتى تقوم بها حكمدارية البوليس كان محولا على النيابة . فكان صاحب الترجمة قائماً بهذه الاعمال أحسن قيام بجد ونشاط ساهراً على مصلحة القضاء والامن العام مدة سنوات حتى انتدب رئيساً بنيابة الاستئناف فى سنة ١٩٠٢ ومن ثم نقل قاضياً بمحكمة المنصورة المختلطة فى ٩ مارس سنة ١٩٠٦ وظل شاغلا لهذه الوظيفة فى المحكمة المذكورة الى أن نقل قاضياً فى محكمة مصر المختلطة فى ٢١ نوفمبر سنة ١٩٠٩ واستمر فيها الى أن رقى الى وظيفة مستشار بمحكمة الاستئناف الاهلية فى ٦ مارس سنة ١٩١٦ وقد قدرت له الحكومة المصرية هذه الخدمات الجليلة وتحققت من علو كعبه فى المسائل القانونية والادارية ونزاهته وعدله وجده وكفاءته فولته وزيراً للزراعة فى ٢٢ مايو سنة ١٩٢٠ فى عهد رئاسة حضرة صاحب الدولة محمد توفيق نسيم باشا الاولى واستمر آخذاً بشؤونها معلياً من شأنها ساهراً على رقيها الى أن استقالت الوزارة المذكورة فى ١٦ مارس سنة ١٩٢١ وعند تشكيل وزارة الرئيس المشار اليه المرة الثانية أعيد معالى صاحب الترجمة وزيراً لوزارة المالية فى ٣٠ نوفمبر سنة ١٩٢٢ الى أن استقالت فى ٩ فبراير سنة ١٩٢٣

عضويته بالوفد الرسمى

ولما تقلبت القضية المصرية فى السنتين الماضيتين لهذا التاريخ الى أدوار مختلفة كان آخرها أن عين جلالة الملك فؤاد الاول وفداً رسمياً برئاسة صاحب الدولة عدلى يكن باشا ليتولى مفاوضة الحكومة الانكليزية بغية الوصول الى الاتفاق المنشود ولما دعى هذا الوفد الرسمى الى لندن قام عدلى باشا بمهمة الوسيط بينه و بين لجنة ملنر

ومما يذكره التاريخ لرئيس هذا الوفد أنه على أثر تعيينه لمجلس الوزراء سنة ١٩١٩ نشر برنامجاً سياسياً بين فيه اللامة الخطة التى ينوى انباعها . ولم تكن مصر تعهد من قبل مثل ذلك البرنامج الذى يعد فوزاً الروح الديمقراطية — وقد جاء فيه

ان الوزراء ستجعل نصب عينيها فى المهمة السياسية التى ستقوم بها لتحديد العلاقات الجديدة بين بريطانيا العظمى و بين مصر الوصول الى اتفاق لا يجعل محلا للشك فى استقلال مصر وستجرى فى هذه المهمة المتشعبة بما تتوق اليه البلاد ومسترشدة بما رسمته ارادة الامة وستدعو الوفد المصرى الذى يرأسه سعد زغلول باشا الى الاشتراك فى العمل لتحقيق هذا الغرض

غير أنه بعد الاخذ والرد و بالرغم من المساعى الكثيرة التى بذلت للتوفيق بين عدلى باشا وسعد زغلول باشا لم يحصل الاتفاق المرغوب فعين الوفد الرسمى برئاسة عدلى يكن باشا مؤلفاً من حسين رشدى باشا واسماعيل صدقى باشا ومحمد شفيق باشا واحمد طلعت باشا ويوسف سليمان باشا صاحب هذه الترجمه وغيرهم من الماليين والمهندسين بصفة خبراء ومستشارين

وهناك أخذ الوفد الرسمى يناضل و يجادل ويناقش بما أوتى من دراية وحنكة سياسية عظمى ومقدرة كبرى حتى أدهش أقطاب ساسة الامة الانكليزية . ولكن رغما مما أتاه هذا الوفد الرسمى من الادلة الناصعة والبراهين القاطعة والبيانات الهامة

عدا التصريحات الرسمية التى قطعتها الحكومة الانجليزية على نفسها وسبق وعودها أسفر كل ذلك عن عدم قبول الانجليز مطالبه والاذعان الى قبول مشروع اللورد كرزون فلم يجد الوفد الرسمى ازاء هذا التعنت سوى رفض قبول أى مطالب من مطالب اللورد كرزون وقفل عائدا الى مصر فوصلها فى ديسمبر سنة ١٩٢١ وعقب حضوره قدم دولة رئيسه استقالته المعروفة وبقيت البلاد بلا وزارة حتى أول مارس سنة ١٩٢٢ حيث دعى عبد الخالق ثروت باشا لتأليفها محتفظا لنفسه برئاسة مجلس الوزراء ووزارتى الداخلية والخارجية وقد سئل حضرة صاحب المعالى يوسف سليمان باشا فيما اذا كان يقبل الدخول فى هذه الوزارة فرفض وفضل عدم الدخول فيها وقد استقالت هذه الوزارة وأخلفتها وزارة دولة نسيم باشا الثانية التى دخل فيها حضرة صاحب المعالى صاحب هذه الترجمة وزيرا للمالية

وقد برهن معاليه وحضرات زملائه الكرام على شمم عال ولم يتهاونوا فى حقوق البلاد كما رفعوا منزلة مواطنيهم فى أعين الامم الغربية وزاد احترام الكل لهم .

خدماته ومآثره الجليلة بالمجلس الملى العام والجمعيات الخيرية وغيرها

وقد يرتاح ضمير المؤرخ من اثبات الحقائق الواقعة وتجنب التزلف والتملق لغايات دنيئة فى النفس كما قد يسر اذا هو دون لاصحاب المروءات مروءاتهم ومآثرهم الخالدة امثال أعمال معالى صاحب هذه الترجمة وهى صحيفة بيضاء نثبتها له تظل ناطقة له بالفضل والاعجاب بين دفتى التاريخ مادامت السموات والارض

واننا نفخر بتسطير جلائل أعماله ، وعظيم خدماته لابناء طائفته وكذا المعاهد العلمية والجزئيــة التى مدها بثاقب فكره وغزارة ذكائه ليقف عليها أبناء الاجيال المقبلة فيسدونه ما يستحقه من الشكر والثناء

انتخب معاليــه عضوا بالمجلس الملى العام للاقباط الارثوذكس عام ١٨٩٠ م

بطريق الانتخاب وكان هذا المجلس مركباً من اثنى عشر عضوا واثنى عشر نائباً يختارون بطريق الانتخاب فى جمعية عمومية تعقد بالدار البطريركية من أبناء الطائفة القبطية عموما . ثم انتهت مدة عضوية هذا المجلس فى سنة ١٨٩١ واستعيض عنه باللجنة الملية التى اختير فيها أيضا معالى صاحب الترجمة لان يكون عضوا فيها فى سنة ١٨٩٢ ثم انتخب عضوا بالمجلس الملى العام للمرة الثانية عام ١٩٠٦ بطريق الانتخاب بالكيفية السالفة الذكر وكان المجلس أيضا حافظا لعدد أعضائه ونوابه السابق بيانه وعند الانتخاب نال صاحب الترجمة أكثر الاصوات فكان أول المنتخبين لجدارته وعظيم كفاءته فى تصريف الامور بحنكة ودراية وحل المشكلات القضائية حلا مرضيا بضميره الطاهر وبعده عن التحيزات الشخصية ثم استمر الى أن انتهت مدة هذا المجلس وتجددت بالكيفية عينها الى سنة ١٩١٢ حيث صدر دكريتو بأن يكون الاعضاء المنتخبون ثمانية فقط فانتخب معاليه ضمن هؤلاء الاعضاء كما انتخب أيضا بعد انتهاء هذه المدة فى سنة ١٩١٨ عضوا بالكيفية ذاتها واستمر فى هذه العضوية يفصل فى القضايا والاشكالات بميزان ملؤها العدل والنزاهة الى أن حاز رتبة الوزارة سنة ١٩٢٠ فطلب الاقالة وقتئذ من عضوية المجلس الملى العام لما رآه من عدم ملائمة استمراره فى عمله هذا مع الاعمال الجديدة التى اسندت اليه بمسند الوزارة

ولا يمكن لنا أن نحصر كثرة أعماله المجيدة والمآثر الفريدة التى قدمها للجمعيات الخيرية التى يعتبر معاليه عضوا ومؤسساً لها حيث قدم لها من ماله الخاص الشىء الكثير وقام باصلاح المختل من نظامها فاطلق الالسن بالشكر والثناء والدعاء بحفظ ذاته الكريمة من كل سوء

استقباله لسمو عقيلة ولى عهد المملكة الحبشية والاحتفاء بها

وقد دل احتفاؤه العظيم ومروءته العالية يوم أن شرفت حضرة صاحبة السمو

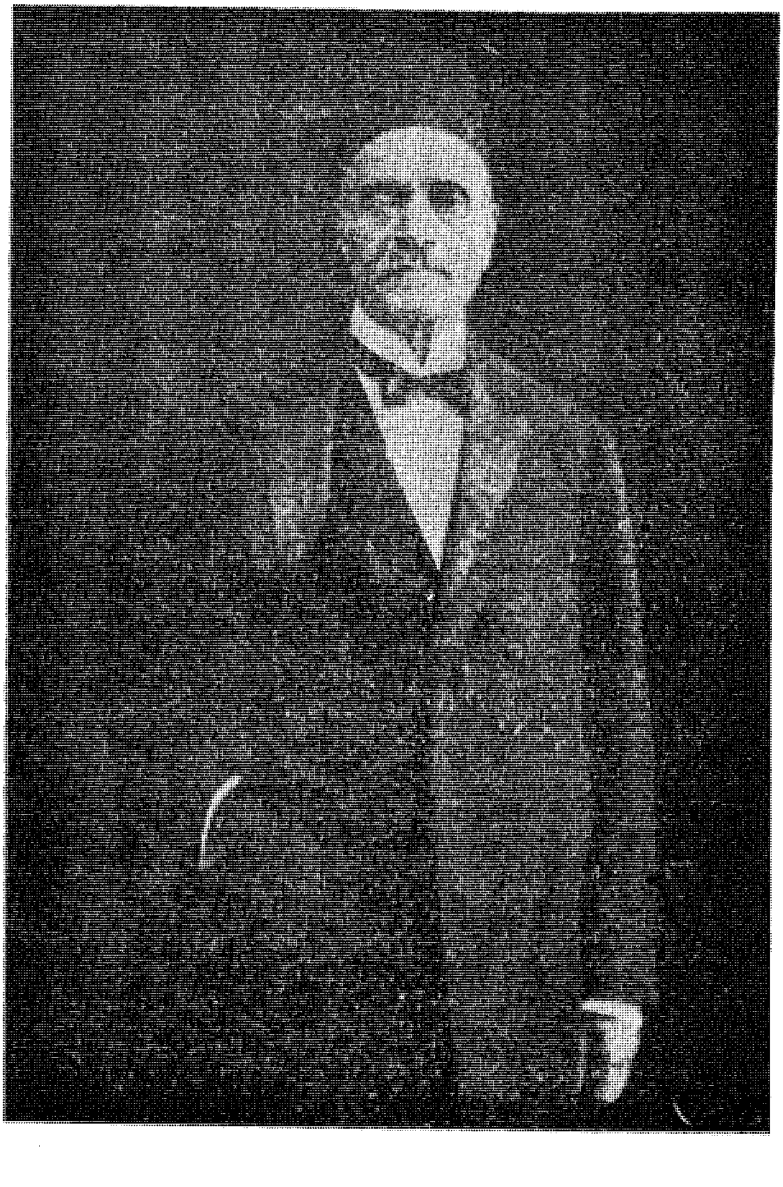

حضرة صاحب المعالي يوسف باشا سليمان

وزير المالية سابقاً

بملابسه الملكية

الامبراطورى الاميرة منن عقيلة صاحب السمو ولى عهد المملكة الحبشية فى سراى معاليه بعد زيارتها للقدس الشريف

وذلك انه عند ما زارت سموها القدس الشريف ارسلت كتاباً لغبطة بطريرك الاقباط تظهر فيـــه رغبتها فى زيارة مصر حال عودتها لاستمداد دعواته وبركاته الصالحة من فمه الطاهر وانها ستقيم من أسبوع الى عشرة أيام وفى الوقت نفسه ارسلت لسكرتير غبطته يوسف لما الحبشى تلغرافا تكلفه فيه بأن يحجز لها ولحاشيتها المؤلفة من أميرة من أمراء البيت المالك هى الامـيرة ويزرو كاسلاورك والدجاز ماتوس (الجنرال) هيلا ثلاثى وبلاتا هروى رئيس محكمة الاجانب والاب ولد مريم كاهن الاميرة وغيرهم جناحاً فى منزل شبرد. فلما اطلع غبطة البابا على هذا التلغراف ارسل لسموها كتابا أعرب فيـــه عن مزيد سروره بتقدمها السعيد الى القطر المصرى وان غبطته يرى أن تنزل على الرحب والسعة والاجلال فى سراى معالى صاحب الترجمة الكائنة بالعباسية (وهى تلك السراى التى قل وجود نظيرها فى فخامة البناء وجمال الموقع وطلاقة الهواء ذات الحديقة الغناء البعيدة عن الغوغاء) فجاء من سموها الرد فى الحال تشكر غبطته ملبية الطلب وحلت وحاشيتها فيه يوم السبت الموافق ١٤ ابريل سنة ١٩٢٣ الساعة ١١ مساء حيث استقبل سمو الاميرة فى محطة مصر مندوب من قبل جلالة الملك هو معالى سعيد ذو الفقار باشا كبير الامناء ومندوب آخر من قبل فخامة اللورد اللنبى وهو جناب السير سكوت مستشار دار المندوب السامى وصاحب النيافة الانبا متاؤس مطران المملكة الحبشية الذى كان قد جاء لمصر من قبل قدومها للتبرك من غبطة البابا المعظم والاستشفاء من مرض ألم به وكذا جناب قنصـل ايطاليا وجناب قنصل فرنسا وعدد كبير من أعيان الاقباط وفتح لسموها البـاب الملكى فخرجت منه ويممت سراى حضرة صاحب المعالى يوسف سليمان باشا صاحب هذه الترجمة حيث نزلت هى وحاشيتها ضيوفا أعزاء على مضيفهم الكريم . وفى صباح

وصولها وكان يوم الاحد ١٥ ابريل سنة ١٩٢٣ بكرت سموها وحاشيتها لحضور الصلاة فى الكنيسة المرقسية الكبرى التى اكتظت بألوف من أفراد الشعب القبطى رجالا وسيدات وكانت الاعلام الحبشية والمصرية تخفق على الدار البطريركية .

وقد زين المدخل وفناء المدرسة القبطية الكبرى بزينة تبهر الابصار وبعد انتهاء القداس صعدت سموها الى القصر البطريركى يحفها الوقار والاجلال فاستقبلها غبطة رئيس الاحبار مرحباً بها مهنئاً اياها بسلامة الوصول مباركا اياها داعياً لها وللجلالة الامبراطورة واسمو ولى العهد ولجميع رجال المملكة الفخام

وقد أقامت سموها بالعاصمة فى سراى معالى صاحب الترجمة اسبوعا زارت فى خلاله قصر عابدين ودار فخامة المندوب السامى البريطانى حيث أدب لها مأدبة فخمة ثم طافت بالكنائس القبطية الاثرية والمعاهد العلمية كالمدرسة الكبرى البطريركية والمشغل البطرسى ومدرسة البنات التابعة لجمعية التوفيق كما انها زارت البطريركية الارمنية وكنيستها وسافرت الى الاقصر فى قطار خاص أعدته الحكومة المصرية خصيصاً لسموها حيث شاهدت آثار وادى الملوك والآثار التى اكتشفت من قبر توت أنخ أمون وكانت فى كل هذه الزيارات موضعاً للحفاوة والاكرام

وفى يوم الاحد التالى (٢٢ ابريل سنة ١٩٢٣) حضرت سموها صلاة القداس بكنيسة المعلقة بمصر القديمة وتناولت الاسرار المقدسة من يد نيافة الحبر الجليل الانبا متأوس مطران المملكة الحبشية والذين رأوها فى الكنيسة الكبرى وفى كنيسة المعلقة واقفة بكل ورع وخشوع من أول صلاة القداس الى نهايتها يتمنون ان جميع الناس يقتدون بها فى احترام بيوت العبادة وفى تقديس أوقات الصلاة .

وفى عصر ذلك النهار جاءت الاميرة الى الدار البطريركية لكى تودع قداسة الحبر الاعظم فاقتربت من قداسته حاسرة الرأس وركعت عند قدميه بكل أدب واحترم وكذلك فعل كل رجال حاشيتها فباركهم غبطته ودعا لهم ولبلادهم بالخير

والنجاح وكلف سموها تبليغ تحياته ودعواته لجلالة الامبراطورة ولسمو ولى العهد ولجميع رجال الحكومة الحبشية وسائر الشعب الحبشى

مأدبة الكو نتننتال

وفى مساء الاحد المشار اليه أقامت سمو الاميرة مأدبة فى فندق الكو نتننتال لعدد من أكابر الاقباط وعقائلهم لكى تعرب لهم عن شكرها على احتفالهم بها وكان فى مقدمة الذين لبوا دعوتها لحضور هذه المأدبة صاحب النيافة الانبا متاؤس مطران المملكة الحبشية والانبا يوساب مطران كرسى الفيوم وجناب الاب المحترم القمص بطرس عبد الملك رئيس الكنيسة الكبرى وأصحاب المعالى يوسف سليمان باشا مضيفها الكريم صاحب هذه الترجمة والسيدة الجليلة كريمة قرينة حضرة صاحب العزة المفضال كامل بك ابراهيم المستشار بمحكمة مصر الاهلى وفوزى باشا المطيعى وزير الزراعة والسيدة عقيلته ونجيب غالى باشا والسيدة عقيلته وغيرهم من كبار وأعيان الامة القبطية . ولما انتظم عقد المدعويين دخلوا قاعة المائدة التى كانت مزينة أبدع زينة وفى صدرها العلم الحبشى بين علمين مصريين . وبعد تناول العشاء وقف معالى فوزى باشا فالقى كلمة شكر فيها سمو الاميرة لهذه الزيارة المباركة التى كان من طلائع يمنها على مصر أن دستور الاستقلال أعلن فى خلالها وأشار الى الحبشة ومحافظتها على استقلالها منذ فجر التاريخ وتمنى لها مزيد التقدم والنجاح وبعد مادعا لجلالة ملك مصر الدستورى طلب لسمو الاميرة سفراً سعيداً وعمراً مديداً

خطبة معالى صاحب الترجمة

ومن ثم وقف حضرة صاحب المعالى الجليل صاحب الترجمة فألقى بين يدى سموها خطبة شيقة حازت قبولا واستحساناً لديها واننا نثبتها هنا ضمن ترجمة معاليه ليقف القراء على مكانته السامية فى عالم الخطابة والتاريخ

« تعلمون حضراتكم أن تاريخ بلاد الاحباش قديم جداً ومجيد واشتهر ملوكهم منذ القدم بالتدين وحب الحكمة وطلبها أينما وجدت . فقد جاء فى التوراة أن ملكة سبا (الحبشة) لما سمعت عن حكمة سليمان الملك ابن داود ملك اسرائيل جاءت من أقصى بلادها رغما عن صعوبة الاسفار فى هاتيك الايام وتحملت مشاق الاتعاب لتسمع وتتحقق بنفسها حكمة سليمان . وقد امتحنته بمسائل عديدة وطوبته وطوبت رجال حاشيته وقد مدحها السيد المسيح على عملها هذا فى الانجيل المقدس ويدلنا التاريخ أن الاجانب اعتنقوا الديانة المسيحية منذ الجيل الرابع على يد فرومنيوس الذى رسمه القديس أثناسيوس الرسولى اسقفاً عليها وسماه الانبا سلامه ومن ذلك العهد حتى الآن ومبادئ المسيحية حية نامية فى تلك البلاد حتى اشتهر شعبها بشدة تمسكه بالدين واشتهر ملوكها وأمراؤها بهذه المزية المحبوبة وهى شدة التقوى والمحافظة على مبادئ الدين فهم مثال فى التقى والفضيلة والعبادة ومن اخص المزايا التى يمدحون عليها استمساكهم الوثيق بعرى المبادئ الارثوذكسية . فبينما ترى كثرة المذاهب المسيحية وانتشارها فى جميع الممالك وترى العالم المسيحى متفرقا الى مذاهب عديدة وشيع كثيرة تجد الاحباش لا يزالون على عهدهم الاول ولا تجد بينهم من يميل الى تغيير عقيدته أو التحول عنها بأية حالة من الحالات . وليس تمسك الاحباش بعقائدهم ومبادئ دينهم بالقول فقط بل أنهم متدينون بالفعل تديناً حقيقياً فلهم ايمان وثيق حى ويحافظون على اتمام فروضهم وواجباتهم الدينيـة بكل حرارة لا فرق فى ذلك بين الامراء وعامة الشعب ولقـد سمعنا كثيراً عن تدين وتقوى جلالة الامبراطورة زوديتو ملكة ملوك الحبشة وورع ولى عهدها الرأس طفرى وهو ذا أمامنا ومعنا المثال العالى على ذلك حضرة صاحبة السمو الامبراطورى الاميرة منن فان سموها والحق يقال خير مثال للفضيلة والكمالات المسيحية والورع والعبـادة كما شاهدنا ذلك فى سموها . وكم أنا سعيد عندما أعرب عن سرورى واغتباطى بالحظوة الشريفة التى نلتها بتنازل سموها وقبولها بتشريف دارى وانى أعلن بمزيد السرور أنها أعظم حظوى نلتها فى حياتى فلقد كسبت فوق

الشرف الذى شرفتنى به بتنازلها هذا ان أضحت أعظم قدوة وأفضل مثال نحتذيه من تقوى الامراء وسيبقى هذا المثال حيا امامى وامام اولادى واحفادى يذكرونه جيلا بعد جيل ويقتبسون منه أثمن الفضائل والاخلاق العالية

ولقد سمعت كثيرا من سموها حسن تقديرها ومحبتها للعلاقة الثابتة التى تربط الاحباش بالاقباط ولا شك ان جميع الاحباش يذكرون ذلك ويقدرون هذه العلاقة الروحية المتينة حق قدرها

ولا يفوتنى فى هذه الفرصة ان انصح لسيداتنا وبناتنا ان يتخذن هذه الأميرة الجليلة الفاضلة خير قدوة لهن فى التربية المسيحية والحشمة والورع والفضائل وتربية الاولاد على المبادىء المقدسة ويتبعون خطواتها لخير العائلة القبطية

واختتم معاليه خطبته هذه بأن قال

وارجو من سمو الاميرة ان تتفضل وتبلغ عنا احترامات الامة المصرية وامانى الشعب المصرى لحضرة صاحبة الجلالة الامبراطورة زوديتو وحضرة صاحب السمو ولى العهد الرأس طفرى ولجميع الامراء والشعب الحبشى واسأل الله تعالى ان يديم سلامة المملكة الحبشية ويؤيدها بكل قوة وسعادة من لدنه و يحفظ لنا جلالة مليكنا فؤاد الاول المعظم وسمو الامير فاروق ولى عهده فهو السميع المجيب

وأعقب معاليه سعادة مرقص سميكه باشا فالقى كلمة حازت رضاء سموها وقوبلت بالاستحسان

ثم وقف بعد ذلك سعادة بلاته هروى نائبا عن سموها وخطب بالحبشية شاكرا الأقباط خصوصا وللمصريين عموما ما لاقت الاميرة من عظيم الحفاوة بها وقال انها ستخبر اهالى بلادها بهذه المحبة الفائقة وهذا الاخلاص الوافر وانها لن تنس ما لاقته من مروءة معالى يوسف سليمان باشا صاحب الدار وتوفر اسباب الراحة لها ولحاشيتها مما سيدوم ذكره عالقا فى فؤادها ماعاشت

وانه والحق يقال لقد أتى معالى صاحب الترجمة من ضروب الكرم وحسن الضيافة والحفاوة المتناهية بسموها ورجال حاشيتها الكرام ما جعلهم يلهجون بالشكر والثناء لمعاليه

تشريف جلالة الملك بسراى معاليه

ولما كان معالى صاحب الترجمة من أكبر المخلصين لجلالة مليك البلاد مولانا صاحب الجلالة فؤاد الاول وحائزا على رضائه العالى فقد تفضل جلالته حفظه الله فشرف سراى معالى صاحب الترجمة بالعباسية بعد زيارة سمو الاميرة منن أثناء وجودها فى سراى معاليه وقد تفضل جلالته فصافحه معرباً له عن ارتياحه باشاً فى وجهه وقد قابل معاليه هذه المنة الكبرى والتعطف السامى بالدعاء بحفظ جلالته وسمو الامير ولى العهد وعاد كما جاء بالاجلال والتعظيم الى سراى عابدين العامرة

الرتب والنياشين التى حازها معاليه

وقد حاز معاليه من أوسمة الفخار أكبرها وأعظمها ورتب المجد أرفعها وأفخرها اذ منح الرتبة الثانية فى ٢٦ سبتمبر سنة ١٨٩٢ والنيشان العثمانى من الدرجة الرابعة فى ٢ فبراير سنة ١٨٩٦ ورتبة البكوية من الدرجة الاولى فى ٢٠ مارس سنة ١٩١٦ ورتبة الباشوية فى ٣١ مارس سنة ١٩٢٠ ورتبة الوزارة فى ٢٢ مايو سنة ١٩٢٢ ووشاح النيل الأكبر فى ٢ محرم سنة ١٣٣٩ ورتبة الامتياز فى ٢٢ ربيع الثانى سنة ١٣٤١ وفى كل ذلك أكبر دليل على ما لمعاليه من الجدارة والكفاءة والنزاهة

صفاته وأخلاقه

وأما مكانة حضرة صاحب المعالى الجليل فى الامة المصرية عامة والاقباط خاصة فقد نالت الدرجة القصوى من الاحترام والاكبار والاجلال وذلك بفضل سمو

أخلاقه وعالى مروءته وتواضعه المتناهى و الدعة التى لا ينفك لسان الرائى يلهج بالثناء عليها . فقد عرف بين جميع الطبقات بالبشاشة وحسن اللقاء وطيب الحديث فيستميل نفوس مجالسيه جاذباً اليه قلوبهم بعذوبة لفظه ورقة عبارته . ولا نستطيع اثبات اعماله الخيرية الكثيرة التى يجهد معاليه فى كتمانها عن الناس عملا بنص الانجيل المقدس ولكن رغما من هذا الاجتهاد فقد شهد له عموم ابناء الامة القبطية بأنه يمسح دموع الارملة وعبرات الشيخ بيد الاحسان ويتوجع للحزين ويتفجع للكئيب ويجد ويكد فى تفريج كروب المتضايقين واغاثة الملهوفين وايصال عيش أهل البيوت التى كانت عامرة فجارت عليها صروف الزمان واناخت بفنائها كوارث الحدثان فانطلقت السنتهم بالدعاء والابتهال للعزة الالهية ان يحفظ معاليه وعائلته الكريمة من كل سوء وقد انتخب معاليه عضوا بمجلس النواب المنحل عن دائرة الازبكية وفاز بأغلبية الاصوات وكنا نود ان يظل المجلس منعقدا لتحقق مطالبه ونسمع آراءه السديدة وافكاره الصائبة لو لم تفاجئه عواصف السياسة التى قضت بحله

بعض مآثره المعروفة

واما عن مآثره المعروفة لنا فقد قام معاليه وافراد عائلته الكرام بتشييد كنيسة كبرى ببلدته (سنديس) وهى من أعظم الكنائس رونقا وبهاء وأحسنها طرازا وهى على النمط (البيزنتى) القديم كما شيد ايضا وعائلته فى البلدة عينها مدرسة للبنين وأخرى للبنات ملحقتين بدائرة الكنيسة لتعليم العنصرين وهما الآن تحت اشراف مجلس مديرية القليوبية

وبالاجمال فاننا اذا عددنا مآثر هذا الشهم النبيل وفضائله العديدة على الانسانية لضاق بنا المقال فنكتفى بهذه النبذة تنويها بفضله

ومن نعم الله الكبرى على معاليه ان رزقه انجالا كراما على جانب عظيم من الرقى الاخلاقى والادب الجم والخصال السامية منهم حضرة صاحب العزة القاضى

النزيه العادل فهيم بك سليمان القاضى بمحكمة مصر الاهلية فانه والحق يقال مثال معالى والده الجليل من كل الوجوه ولا بدع فى ذلك فمن شابه أباه فما ظلم

ادامه الله تعالى وحضراتهم وباقى افراد العائلة الكريمة رافلين فى بحبوحة السعادة والهناء واكثر من امثالهم فى ابناء الامة العاملين

ترجمة

حضرة صاحب المعالى القانونى النزيه احمد ذو الفقار باشا وزير الحقانية

مولده ومنشأه

ولد معاليه فى ثغر الاسكندرية من والدين كريمين عريقين فى المجد والنبل عام ١٨٦٢ م الموافق لعام ١٢٧٧ هـ ووالده هو المغفور له احمد على ذو الفقار باشا أحد وزراء مصر السابقين الذين اشتهروا بالنزاهة والاستقامة والجد والكفاءة

درس علم الحقوق ونبغ فيه نبوغاً أدهش متشرعى القوانين أنفسهم ونال شهادة الليسانس بتفوق عظيم وكان أول الوظائف التى تولاها منصب مساعد بالنيابة المختلطة بتاريخ ٢١ يناير سنة ١٨٩٢ وفى يوليو سنة ١٨٩٤ عين قاضياً من الدرجة الثالثة بمحكمة أسيوط الاهلية وفى ١٨ مايو سنة ١٨٩٦ نقل لمحكمة مصر الاهلية ورقى لدرجة قاض من الدرجة الثانية فى ٢٦ مارس سنة ٩٠٠ ونقل لمحكمة أسيوط وبتاريخ ١٦ مايو سنة ٩٠١ نقل لمحكمة طنطا وفى يناير سنة ٩٠٢ رقى للدرجة الاولى فكان فى كل هذه الوظائف السامية عادلا فى أحكامه نزيهاً منصفاً بعيداً عن كل ما يشين القضاء . وفى ٢٩ نوفمبر سنة ٩٠٢ عين وكيلا لمحكمة أسيوط الاهلية فرئيساً لمحكمة قنا . وفى ٢٨ يناير سنة ٩٠٥ عين رئيساً لمحكمة الزقازيق فقاضياً لمحكمة المنصوره

المختلطة . ولما تجلت نزاهتـه وعرفت استقامته وطهارة ذمتـه رقى مستشاراً بمحكمة الاستئناف الاهلية فكان مثال الجد والذكاء والعدل بعيداً عن المحاباة والتحيز . وقد اذيعت هذه الفضائل بين الملأ كما اتصلت بمسامع جلالة المليك المعظم فقـدرها حق قدرها وأحله فى أسمى وأرقى مركز فى حكومته السنية اذ جعله وزيراً للحقانية بتاريخ

حضرة صاحب المعالى القانونى احمد ذو الفقار باشا
وزير الحقانية

٢١ مارس سنة ٩١٩ في رئاسة صاحب الدولة محمد سعيد باشا واختير لها فى وزارة صاحب الدولة يوسف وهبه باشا وفى وزارتى صاحب الدولة محمد توفيق نسيم باشا الاولى والثانية وقام باعبائها للمرة الخامسة فى رئاسة صاحب الدولة يحيى ابراهيم باشا وفى تعدد توليه هذه الوزارة دليل قاطع وبرهان ساطع على ماله من الكفاءة والمقدرة وسمو المكانة لدى الهيئتين الحاكمة والمحكومة

وفى هذا العهد نالت مصر دستوراً نيابياً شبيهاً بدساتير الامم الدستورية فاستبشرت الامة به خيراً واغتبط الشعب على بكرة أبيه وانهالت الرسائل البريدية والبرقية من أعضاء الهيئات النيابية وغيرها مهنئة جلالة المليك المعظم داعين له بدوام ملكه وتثبيت عرشه

ونظراً لما لمعاليه من المكانة السامية لدى جلالته ووثوقه التام من كفاءته العلمية ومقدرته الشخصية عينه وزيراً مفوضاً لدى حكومة أيطاليا بروما ليمثل جلالة مصر وعظمتها هنالك فقوبل هذا التعيين السامى بالارتياح العام من الامة التى تعرف فى شخصه الجليل كل الصفات الممتازة والمناقب المحمودة

ومكث هناك حتى يوم ١٣ سبتمبر سنة ١٩٢٥ اذ فيه تعدلت هيئة الوزارة الزيورية للمرة الثالثة وعين صاحب الترجمة وزيراً للحقانية للمرة السادسة

الرتب والنياشين التى حازها

الرتبة الثانيـة سنة ١٨٩٢ والمتمايز سنة ١٩٠٨ والباشوية سنة ١٩١٥ والمتمايز الرفيعة ومنح المجيدى الخامس مع النجمة المصرية سـنة ١٨٨٣ والمجيدى الثالث فى يوليو سنة ٩١١ والنيل من الطبقة الثالثة سنة ١٩١٨ والوشاح الأكبر سنة ١٩١٩
ومعاليه يتقن من اللغات العربية والفرنسية والتركية اتقاناً تاماً

ترجمة

صاحب المعالى الوزير الجليل محمد توفيق رفعت باشا

وزير المعارف السابق ووزير المواصلات حالا

صفاته وأخلاقه

عرف بين طبقات الشعب بالبشاشة — وطيب الحديث يستميل نفوس جلسائه بعذوبة ألفاظه ورقة عبارته وغزارة مادته . واذا وقف على حقيقة أمر من الامور جد فى تأييده غير حائد عن رأيه

أطال الله حياة معاليه وأكثر من أمثاله لخير مصر ورفع شأنها

كلمة للمؤرخ

معالى صاحب الترجمة من رجال مصر النبغاء العاملين وافرادها المعدودين الذين امتازوا بسمو المدارك وغزارة العلم وادارة الاعمال واصالة الرأى

وانا نلخص تاريخه المجيد بقلم الاعجاب والفخر سائلين الحق ان يكثر من أمثاله فى ابناء مصر لرفع لواء العلم والعرفان فى ربوع البلاد

مولده ونشأته

ولد معاليه بالقاهرة فى يوم ٢٥ سبتمبر سنة ١٨٦٦ من ابوين شريفين كريمين غذياه بلبان الادب والفضيلة وادخلاه مدرسة الالسن (مدرسة المعلمين الآن) فأبدى من ضروب الذكاء والجد والنشاط وحسن الاستقامة والمواظبة ماحبب فيه أساتذته وأقرانه الطلبة وبعد أن أتم دروسه فيها عين مدرساً بها ومكث فى مهنة التدريس مدة سنتين تقريباً ثم سافر الى فرنسا فى ارسالية بعثت بها الحكومة المصرية فدرس علم الحقوق ومكث ثلاث سنوات أى من سنة ١٨٨٥ م الى ان عاد لمصر فى شهر أكتوبر سنة ١٨٨٨ وعند عودته عين مساعداً للنيابة العمومية فى ١٣ مايو سنة ١٨٨٩ بالدرجة الثالثة ثم رقى الى الدرجة الثانية فى مارس سنة ١٨٩١ وللدرجة الاولى فى ١٨ نوفمبر سنة ١٨٩١ ثم عين قاضياً لمحكمة بنى سويف الاهلية فى سبتمبر سنة ١٨٩٢ من

الدرجة الرابعة ورقى الى الدرجة الثالثة فى ٩ سبتمبر سنة ١٩٠٠ ونقل الى محكمة أسيوط ثم عين مفتشاً بلجنة المراقبة القضائية فى مارس سنة ١٩٠٢ ومن ثم رقى قاضياً من الدرجة الثانية فى نوفمبر سنة ١٩٠٣ ونال الدرجة فى فبراير سنة ١٩٠٦ وعين ناظراً للادارة القضائية بوزارة الحقانية فى شهر مارس سنة ١٩٠٧ وفى شهر نوفمبر سنة ١٩٠٧ عين مستشاراً بمحكمة الاستئناف الاهلية ثم نائباً عمومياً فى يونيه سنة ١٩١٩ وفى شهر مايو سنة ١٩٢٠ عين وزيراً للمعارف العمومية وفى ذاك الوقت حدث تعديل فى الوزارة فاختير لان يكون وزيراً للمواصلات وأعيد وزيراً للمعارف فى ١٥ مارس سنة ١٩٢٣ وفى شهر يوليو من السنة المذكورة حدث تغيير فى الوزارة فقلد وزارة الخارجية مع مباشرة أعمال وزارة المعارف الى أن سقطت الوزارة . وظل بعيداً عن منصة الحكم حتى يوم ١٣ سبتمبر سنة ١٩٢٥ حيث عين وزيراً للمواصلات فى عهد الوزارة الزيورية للمرة الثالثة من تعديلها

فيرى مما تقدم ومن سلسلة ترقيات معاليه المتوالية الى وصوله لكراسى الوزارات مقدار كفاءته الشخصية والعلمية وجدارته فى الشؤون الادارية والقضائية وعلو كعبه فى ادارة المصالح التى تولاها بحزم وعزم وهمة عالية وعزيمة ماضية

رتب الفخر ونياشين الشرف التى حازها

الرتبة الثالثة فى ابريل سنة ١٨٩٩ والثانية فى يناير سنة ١٩٠٥ والمتمايز والباشوية فى مايو سنة ١٩١٨ ونشان النيل من الطبقة الثالثة فى سنة ١٩١٦ والمجيدى الثالث فى يوليو سنة ١٩١١ ونشان المتمايز فى فبراير سنة ١٩٠٩ ومنح رتبة صاحب المعالى والوشاح الاكبر عند تعيينه وزيرا ولمناسبة عيد جلالة الملك فؤاد الاول الموافق ١٠ اكتوبر سنة ١٩٢٥ أنعم على معاليه بالوشاح الاكبر من نشان اسماعيل

صفاته وأخلاقه

اشتهر بالرزانة واصالة الرأى والحكمة في القول والذكاء الخارق والكفاءة العلمية

وهو من رجال الامة العظام الذين خدموا بأمانة واخلاص لمصلحة البلاد . أدام الله معاليه ومتعه بالصحة والهناء

ترجمة

حضرة صاحب المعالى الوزير الجليل محمد فتح الله بركات باشا

وزير الداخليه سابقاً والعضو بمجلس الشيوخ

كلمة المؤرخ

لا يندهش القراء بعد أن رأوا من فتح الله باشا بركات مارأوا من شدة الذكاء وقوة العارضة وحمية الانف والدأب فى خدمة المجموع أن نقول بأن هـذا النابغة المصرى ينتمى نسبه الى أبى بكر الصديق رضى الله عنه ، ففى دمائه تجرى روح ثلاثة عشر قرناً كاملا بل تكاد تكون روحه قطعة من روح الاسلام كله تفيض جميع مميزاته النفسية وخلاله ووجداناته وأفعاله من طبيعة الدم الذى يسرى فى عروقه فكل ما ترى من وجداناته أثر من آثار ذلك الفيض الذى نبع منه ولتجدن ماء الغدير الفياض فى حلاوة مساغه وعذوبة مذاقه لا يختلف عن ماء النهر العظيم الذى فاض منه واستمد وكل ما ترى من غيرته وحميته طليعة من طلائع مزاجه يمدها قلب كبير وروح حارة وليس كأولئك الذين لا تكون الحمية فيهم والغيرة الا نتيجة الظروف حتى لا تكاد تفرق بين غيرتهم و بين انفعالاتهم ومثلهم فى ذلك مثل الجياد غير الصافنات اذا عرضت فى السوق للبيع وجرى بها سمسارها شوطاً صغيرا أظهرت نشاطاً وخفـة وأبدت عنفاً وكرماً فاذا ابتاعهـا مبتاع وانطلق بها لم يجد أثرا لذلك النشاط الوقتى الذى شاهده

حضرة صاحب المعالى الوزير الجليل محمد فتح الله بركات باشا

وزير الداخلية سابقاً والعضو بمجلس الشيوخ

مولده ونشأته

ولد صاحب الترجمة فى اليوم الخامس عشر من شهر شعبان عام ١٢٨٢ بمنية المرشد وكانت يومئذ تابعة لمركز دسوق وهى الآن تتبع مركز فوه من أعمال مديرية الغربية وأبوه عبد الله افندى بركات وكان اذ ذاك عمدة لمنية المرشد ثم رفع بعدها الى وظيفة مأمور مركز دسوق وجده الشيخ عبده بركات وكان من ذوى الثراء الطائل والغنى الوافر وكان موظفاً فى عهد محمد على الكبير رأس الأسرة المالكة يشغل وظيفة كاتب تسمى حينئذ ناظر قسم أو ما هو فى معنى ذلك . وبدأ مقام هذه الاسرة بمنية المرشد منذ ثلاثماية سنة وقد نزحت اليها من البرلس وتنتمى الى أبى بكر الصديق رضى الله عنه

فلما درج الى الحول السابع دفعه والده الى كتاب البلد شأن كل مصرى حتى اليوم « فى بعض القرى » فلبث فى هذا المعهد الصغير حتى كان عام ١٢٩٣ هـ فأرسله والده الى مدرسة رشيد الاميرية وظل بها حتى أتم التعليم الابتدائى ثم انتقل حوالى عام ١٢٩٧ هـ الى مدرسة الجمعية الخيرية الاسلامية بالاسكندرية وكان ناظرها اذ ذاك السيد عبد الله نديم وبقى بها عاماً كاملا . وفى سنة ١٢٩٨ هـ دخل المدرسة التجهيزية بدرب الجماميز بالقاهرة ومكث بها حتى السنة الثالثة واذ ذاك ثارت الثورة العرابية وقد تقدمت بوالده السن وألفى الحاجة ماسة الى المترجم ليقوم بادارة مزارعه ورعى شؤونه وتدبير ثروته اذ كان أكبر أولاده فانقطع عن الدراسة والمدرسة وما نفس النابغة الا قبس من قبس الله يريد مضطرباً واسعاً ومكاناً طلقاً وما روح العظيم فى المدرسة الا فى محبس

وأقام بعد ذلك ببلده وكانت المشاحنات والفتن والضغائن فاشية بين أهل البلد سارية بين أسرته وعشائره حتى كان بالبلد على صغره سبعة عشر محامياً يشتغلون بقضايا الخصومات الثائرة بين أهلها أمام المحاكم التى أنشئت اذ ذاك للفصل فى أمثال

هذه الخصومات والمشاحنات وكانت أراضى أهل البلد فى ذلك الحين مرهونة للمصارف « البنوك » والحكومة واندفعوا فى الفتن والمشاحنات حتى ضجت المديرية والمركز فى أخريات عام ١٨٨٦ م من هذا البلد وحال أهليه ففزعت الاهالى والحكومة الى صاحب الترجمة يريدونه على أن يكون عمدة للبلد وكان اذ ذاك فى ريعان الشباب لم يجز بعد الربيع الاول بعد العشرين على حين أن القانون لم يكن ليبيح وقتئذ تعيين من هو فى مثل سنه فى منصب العمدة وكان المترجم لا يميل الى اسناده اليه لما كان يراه فى ذلك الحين من عسف الحكام وبلوغهم من الارهاق والاستبداد الحد الذى لا يلتئم مع رجل يشعر بكرامة نفسه وشخصيته ولكنه اضطر الى قبوله اذ رأى الحاح الاهالى ووعود الحكام اياه بأنهم سيأخذون بالحسنى ويجنحون الى اللين والعرف

ومضى فى منصبه ذاك حتى عام ١٩٠٧ يصلح ذات بين القوم ويرد الحزازات والضغاين حتى كان من أثر ذلك ان انفرط خمسة عشر عاماً لم ترفع فيها قضية واحدة لأحد من الاهالى الى محكمة من المحاكم لا بينه وبين آخر من أهل البلد نفسه ولا بينه وبين الغير وأخذ ينتشر الأمن فى بلده والتحاب والتواصل بين أهليه وكان من ذلك أن ديون الاهالى سددت واستخلصت أراضيهم من قيود الرهون وحسنت حالهم ونمت ثروتهم وابتاعوا من أرض البلدان الاخرى المجاورة وبلغت الثقة بينهم الى حد أن الرجل منهم اذا احتاج الى مال قليل أو كثير اقترضه من اخوانه بدون سند أو ايصال أو شهود وذلك بفضل روح التضامن والائتلاف التضافر الذى حل بينهم حتى أضحوا جميعاً يداً واحدة

وعند انشاء لجنة الشياخات وتأديب العمد والمشايخ منذ نيف وعشرين عاماً انتخب صاحب الترجمة عضواً نائباً عن مركز فوه فى لجنة الشياخات باجماع الآراء وان كان أحدث العمد سناً فكان له فى هذه اللجنة مواقف مشهورة حيال مديرى هذه المديرية وكانوا هم أصحاب النفوذ والسيطرة على هذه اللجنة التى كانوا بطبيعة

الحال برأسونها وكان هو الرجل الفذ الذى كان يخالف أميال المديرين وأهوائهم ونزعاتهم غير مبال بسخطهم ولا حافل بغضبهم

وبقى بهذه اللجنة حتى نهاية سنة ١٩٠١ م وكان يعاد انتخابه فى كل عام باجماع الآراء كما انتخب فى سنة ١٨٩٩ م فى لجنة تعديل الضرائب بمركز فوه ونهض فيها بواجبه حتى أن الضرائب المقررة على مركز فوه كانت أخف بكثير من سائر الضرائب المقررة على بلاد القطر ولا يغيب عنك ما لاقى من المشاق وعانى من الصعوبات فى سبيل المحافظة على الصدق والامانة فى هذا التعديل

وفى سنة ١٩٠٢ م انتخب عضواً لمجلس مديرية الغربية فلم يستطع أن يظهر مواهبه وكفاءته اذ كانت مجالس المديريات ضيقة الدائرة لا تنعقد الا مرة واحدة فى كل عام للتصديق على ما تقرره وزارة الاشغال وبقى عمدة الى أوائل سنة ١٩٠٨ م اذ انتخب عضوا لمجلس شورى القوانين واذ ذاك جالت مواهبه العالية جولاتها وتجلت كفاءته الشخصية فى أبهى مظاهرها ولا جرم أن تكون كفاءة صاحب الترجمة فى مجلس الشورى غيرها فى مجلس المديرية فليس من يقف مدافعاً عن حق فئة قليلة كمن يقف فى جماعة ناصحاً عن حقوق الامة جمعاء ولعل الناس لم ينسوا بعد ما كان له من مواقف مشهورة ومواطن مأثورة مما لا يتسع المقام لذكرها الآن

وظل فى مجلس الشورى حتى انفض فى سنة ١٩١١ وجاءت بعده الجمعية التشريعية فانتخب عضوا بها عن مركزى فوه ودسوق وبعض بلدان من مركز كفر الزيات فأبدى من ضروب الاقتراحات الهامة والمشروعات النافعة لدائرته ما أطلق الالسنة بالثناء عليه والاعجاب بهذه الروح العالية والنفس الكريمة والوطنية الصادقة

دخوله عضواً فى الوفد المصرى

ولما تبين لحضرة صاحب الدولة الرئيس الجليل سعد باشا زغلول رئيس الوفد المصرى وهو ابن شقيقة حضرة صاحب الترجمة شديد اخلاصه وغيرته الوطنية

ومواقفه المشهورة وحميته العالية فقد أدخله ضمن أعضاء هيئة الوفد المصرى فعمل فيه أعمالا وطنية صادقة تخلد له بقلم الفخر والاعجاب أبد الدهر . وقد ناله من جراء هذا الاخلاص أن نفى الى جبل طارق وسيشل مع الرئيس الجليل سعد باشا زغلول وظل يقاسى وصحبه المخلصون آلام النفى والغربة مدة سنتين ولم يعد الوطن العزيز الا بعد عودة دولة الرئيس من منفاه غير أن الشعب المصرى على بكرة أبيه عرف قيمة هذه التضحية الغالية التى ضحاها صاحب الترجمة فى سبيل خدمة الوطن المفدى فقدرها قدرها وظل عاملا مع حضرات زملائه أعضاء الوفد المصرى تحت اشراف صاحب الدولة الرئيس الجليل سعد زغلول باشا بكل أمانة واخلاص

دخوله وزيراً فى الوزارة السعدية

وعندما تشكلت الوزارة السعدية فى ٢٨ يناير سنة ١٩٢٤ م برياسة حضرة صاحب الدولة الرئيس الجليل سعد باشا زغلول اختار حضرة صاحب الترجمة لأن يكون وزيرا لوزارة الزراعة لما له من الخبرة الواسعة فى هذه الشؤون فأبدى من ضروب الاصلاحات الشىء الكثير ولم يمض عليه زمن طويل فى هذه الوزارة حتى اختير لان يكون وزيرا للداخلية وهى كما لايخفى أكبر وزارات الحكومة مسؤولية وعملا فأحسن ادارتها

وعندما استقالت الوزارة السعدية فى ٢٤ نوفمبر من العام المذكور ظل صاحب الترجمة محتفظاً بمركزه فى هيئة الوفد المصرى يعمل الى مافيه صالح الوطن وفائدة مواطنيه الكرام الى أن أعيدت الانتخابات البرلمانية المرة الثانية فرشح نفسه لان يكون عضوا برلمانياً عن دائرة فوه غربيه

صفاته وأخلاقه

ولا يفوتنا أن نصف لك فى بضع كلمات هيئة صاحب الترجمة وأخلاقه ومبادئه

اذ كانت الطبيعة تنم فى الانسان عن روحه وتخرج للناس منها صورة دقيقة الحجم

فلو أنت طالعت المترجم له لألفيت رجلا خفيف اللحم ربعة القوام اسمر اللون بشوشا قد وخط الشيب مفرقيه وشاربيه ولوجدت أزاءك رجلا نشيطا حلو الحديث طيب المحاضرة ثم اذا أنت خالطته ومازحته وآنست اليه رأيت منـه أخلاقا سامية وصفات حرية باعجابك خليقة بمديحك واستحسانك وجملة هذه الأخلاق ثقته بنفسه والثقة بالنفس من أخلاق العبقريين لا ن الرجل العبقرى كوكب فى نفسه لا يستمد من نور غيره ويأتى بعد ذلك ميله الى الجد و بعده عن اللهو فهو رجل عمل لا يجد اللذة الا فى قضاء عمله بهمة عالية

والمترجم له من أشد الناس حرصا على الفروض الدينية وأدائهـا فى حينها لا تفوته فريضة ولا يشغله عن صلاته شاغل

والمبدأ الذى يسير عليه فى جميع أعماله هو تحقيق مطالبه فى ظل السكون بعيدا عن لغط اللاغطين بنجوة من هذا الاضطراب العصبى الذى تحدثه السياسة فى ابعد الناس عنها والذى يفسـد على قادة الامة أمرهم هـذا وانه قد انتخب لان يكون عضواً بمجلس الشيوخ المصرى لتنتفع الامة بآرائه الصائبة ومواهبه العالية

الرتب والنياشين الحائز عليها

ومعاليه حائز لنيشان الفلاحة من الدرجة الاولى سنة ٩١٤ ورتبة الباشوية من صاحب السمو عباس حلمى باشا الخديوى السابق و باشوية الوزارة

صفاته وأخلاقه

جليل الشيم عالى الهمم بشوش الطلعة دمث الاخلاق ظريف الحديث راجح العقل ذكى الفؤاد كفء لكل شأن من الشئون ثابت العقيدة قوى فى مبدئه وهو مبدأ الوفد

حفظه الله وابقاه واكثر من الابطال أمثاله

حضرة صاحب المعالى الوزير الجليل الاستاذ مرقص حنا باشا
وزير الاشغال العمومية والمحامي الشهير بمصر

ترجمة

صاحب المعالى الوزير الجليل الاستاذ مرقص حنا باشا

وزير الاشغال العمومية السابق والمحامى الشهير بمصر

مقدمة المؤرخ

نابغـة من آحاد النوابغ الذين تذكرهم مصر فى أجمل صفحـة من تاريخ نهضتها السياسية والعلمية الحديثة ومتشرع من كبار المتشرعين الذين عرفوا بسعة الفضـل وصائب الرأى وقوة الذاكرة وبعد النظر بل وطنى من صميم الوطنيين المخلصين لبلادهم والعـاملين بما أوتوا من رجحان العقل وطلاقة اللسان لمـا فيه ترقية أمتهم واصلاح شؤونها وهو أحد الذين لاقوا العذاب وسجنوا واضطهدوا فى سبيل الدفاع عن حقوق الوطن المقدس وكاد يذهب ضحية الظلم لو لم ترمقه العناية الصمـدانية فانقذته من مخالب الموت ليتمم جهاده المعروف حتى تتحقق أمانيه .

مولده ونشأته

ولد فى مدينة القاهرة يوم ٤ سبتمبر عام ١٨٧٢ م من أبوين تقيين عرفا بحسن الصفات والتقوى فعنيا بتربيته وتهذيبه أشد عناية ثم توفى والده القمص يوحنا وكيل شريعة الاقباط بطنطا سابقاً وهو لم يتجاوز السادسة من عمره فأدخلته والدته وجده المرحوم جبران افندى واصف (الذى كان باشكاتبا فى مصلحة السكة الحديد الاميرية ثم نقل الى المعية السنية ثم مفتشاً بوزارة المالية) مدرسة الاقباط الـكبرى وكانت وقتئذ فى سمو مجدها فلم يلبث أن فاز بنصيب وافر من العلوم والمعارف ثم انتقـل الى المدرسة التوفيقية ليدرس بها العلوم الثانوية فنال فى حداثة سنه مكانة سامية بين اخوانه وأساتذته لذكائه الوقاد واجتهاده الفطرى . وما زال مواليا الدرس والمطالعة حتى أنهى دروسه ونال الشهادة الثانوية وتخرج شابا تلوح على سيمائه مخائل النجابة

والنبوغ فأرسلته والدته الى أوروبا ليتمم بها علومه فدخل كلية مونبلييه بفرنسا أولا ثم كلية فرنسا ثانيا وما هى الا سنوات قليلة حتى حاز شهادة الليسانس فى علم الحقوق وشهادة العلوم الدالة على تفوقه فى العلوم والمعارف تفوقا جعل له أكبر منزلة بين مواطنيه والعارفين بفضله وعلمه من الاجانب سيما وان الحائزين على هذه الشهادة من المصريين قليلون

ولما أن عاد الى الوطن فى أواخر سنة ١٨٩٢ بدأت حياته تدخل فى ميدان جهاد واجتهاد بهمة تناطح السحاب برز بها الى مضمار العمل ونفسه تتقد بالغيرة على صالح وطنه وبالنشاط فى اظهار نبوغه فعينته وزارة الحقانية فى أواسط سنة ١٨٩٣ مساعدا للنيابة فى محكمة أسيوط فأظهر من التضلع فى القوانين ومن النزاهة فى العمل ما استدعى ترقيته الى وظيفة وكيل للنيابة . لكنه لم يلبث طويلا فى خدمة الحكومة حتى تاقت نفسه لأن يكون حراً فى عمله فاستقال سنة ١٨٩٨ واشتغل فى مهنة المحاماه . فأفسحت له خبرته فى المحاماة وتبحره فى علوم التشريع اسمى مكان رفيع فى الصف الاول من كبار المحامين المعدودين فى وادى النيل بفصاحة الالقاء وسعة الاطلاع وصدق الفراسة والبراعة فى الدفاع مع التفانى فى خدمة البلاد .

والذى يؤثر عن المترجم ويدل على نبوغه وفضله أن ألف عقب تعيينه فى خدمة الحكومة كتاباً فى نظام الحكومه المصرية كان أول كتاب وضع من نوعه باللغة العربية فجعلته مدرسة الحقوق الملكية بين كتب التدريس ثم كتابا آخر عام ١٨٩٩ عن التحقيق الجنائى باللغة الفرنسية اثبت فيه تضلعه فى تلك اللغة كتضلعه فى التشريع واردف هذا وذاك بعدة خطب ورسائل علمية وتشريعية تعد كسلسلة كبيرة من المآثر الجليلة والأعمال الخالدة

ومن الجمعيات العلمية الكبرى التى انتخب عضوا بها لجنة مقارنة الشرائع فى باريس ومجلس ادارة الجامعة المصرية ولجنة التشريع السياسى وغيرها من اللجان العلمية التى ترى منه العامل المجد والعالم الفاضل والعضد النافع فى معظم أعمالها وفى انماء مواردها

ولم يكتف صاحب الترجمة بما يؤديه لامته من الخدم الجليلة بل جاهد جهاد الابطال فى اصلاح شئون طائفته ولا يخفى ما وراء ذلك من المشاق والجهد وشق النفس لان الطريق محفوف بالمخاطر وسبيل الاصلاح صعب المسالك على من طرقه بهمة كبيرة ونفس مجردة عن المآرب والغايات ولكن ذلك كله لم يثنه عن عزمه بل أظهر حزما كبيرا فى اعادة تشكيل المجلس الملى العام سنة ١٩٠٥ وانتخب عضوا به فخدمه اجل خدمة وله فيه اعمال مشكورة يذكرها كل من يعلم الادوار الصعبة التى تقلب عليها المجلس فى ذلك العهد وأقلها تصميم صاحب الترجمة على تنفيذ لائحة المجالس كما هى قياما بواجب الخدمة لامته وعملا بنواميس التقدم والاسراع فى درء الخلل وقلب الانحطاط وما فتئ المترجم يجاهد ويناضل فى هذا السبيل كما انه ما فتئ منذ نشأته كثير الاهتمام بأحوال بلاده واصلاح احوالها الاجتماعية فوجه التفاته الى حث الامة لتهذيب ربات البيوت وتعليمهن تعليما راقيا يؤهلهن لان يكن أمهات صالحات وزوجات وفيات يقمن بواجباتهن . كما كان صوته أول صوت سمعته الامة يتردد فى كل مكان لمطالبتها بانشاء كلية كبرى للبنات تسد هذا النقص العظيم فى التربية والاخلاق

وناهيك بذلك الخطاب البليغ الذى القاه فى هذا الصدد بنادى رعمسيس اوائل عام ١٩٠٨ م حيث ابان فيه ضرورة تربية المرأة تربية عالية تؤهل الامة الى الرقى والتمدين وحث الجميع على التبرع لانشاء الكلية . وفعلا جمعت عقب ذلك التبرعات من الاهالى ثم أخذت الفكرة تنمو شيئا فشيئا حتى اختمرت ودفعت الامة الى انجاز المشروع الذى أصبح على وشك التمام — وهو فوق ما تقدم من صفات الاقدام وانتهاز الفرص ميال بطبيعته الى ازالة الفوارق بين عناصر الامة التى يخدمها بولاء واخلاص لتكون عاطفة الاخاء بينها شديدة تدفعها وهى متحدة متماسكة الى الرقى والتمدين ولا يجد دليلا على ذلك أكثر من خطبه وآرائه العامة

وفى سبتمبر عام ١٩١٢ م كوفئ على اجتهاده وجهاده بالرتبة الثانية بناء على طلب

دولة الامير احمد فؤاد باشا رئيس ادارة الجامعة المصرية (جلالة الملك فؤاد الاول ملك مصر) فجاء هذا الانعام شهادة صريحة على فضل المترجم ونبوغه وعلى تقدير الامة وحكومتها لما يؤديه لها من الخدم وجلائل الاعمال .

وفى عام ١٩١٤ م انتخب وكيلا لنقابة المحامين ثم نقيباً لها باجماع الآراء وجدد انتخابه نقيباً أربع سنوات متواليات مما لم يحدث فى بلد من بلاد العالم ولم يسبق له مثيل .

وكان عضواً عاملا فى مجلس ادارة الجامعة المصرية وأستاذاً بها ومديراً لها استمر يعمل على مافيه ترقيتها ومصلحة العلم حتى سنة ١٩٢١ اذ قدم استقالته منها عند ما رأى ان روح الحزبية بدأت تدب فى مجلس ادارتها وقد منحه مجلس ادارتها لقب استاذ شرف وهو لقب دائم .

وهو عضو عامل فى جمعية التوفيق ورئيس لجنة ادارة مدارسها يعمل على ما فيه ترقية مدارسها والسير بها الى طريق التقدم ومنفعة العلم .

وقد عرضت عليه الوزارة مرارا ولكن أبت وطنيته ان يقبلها لان مصلحة البلاد تقضى برفضها فرفضها .

جهاده فى سبيل الوطن

ولا يمكن لمصرى أن ينكر فضل جهاد حضرة صاحب الترجمة ومواقفه المشهورة وكيف تحمل النكبات والشدائد والسجن أشهرا عديدة فى سبيل دفاعه الشريف عن حقوق البلاد . وقد وصف حضرته كل ما حاق به وبأخوانه فى خطبتـه الرنانة التى القاها بدائرة محرم بك بالاسكندرية عقب الافراج عنه اذ قال :—

فى صباح يوم ٢٣ ديسمبر سنة ٩٢١ اصطف عدد عظيم من الجنود الانجليزية ومن حولهم الاوتوموبيلات المسلحة والغير مسلحة واقتحموا بيت الامة دار صاحب الدولة سعد زغلول باشا وكيل الامة المصرية ليقبضوا على دولته وليبعثوا به الى المنفى

الذى عين له . ذلك المنفى الذى أرادت الوزارة الثروتية أن تقذف اليه به هو وأخوانه وفى الوقت نفسه قبضوا على باقى أعضاء الوفد بالطريقة عينها وقد كان صدور الأمر بالقبض فى مساء ذلك اليوم — أمر سعد باشا بأن يمتنع عن الدفاع عن الامة المصرية وكلكم تعلمون جوابه التاريخى بأنه سيقوم بأداء الدفاع عن الامة وأن للقوة ان تفعل به ماتشاء .

وفى فجر يوم ٢٤ يوليو سنة ١٩٢٢ فى الساعة السادسة صباحا أحاط العساكر الانجليز وكانوا نحو ثلاثين بكل منزل من منازل أعضاء الوفد السبعة ومن حولهم الاتومبيلات بل حصل امر بأبدال الاتومو بيلات لأعضاء الوفد بالاتومو بيلات المسلحة وكان ذلك أمام منزل حمد باشا الباسل فجاءوا به فى أتوموبيل مسلحة معدة لحمل العساكر ولم يحمل فى أوتومو بيل ضباط كما حمل الاعضاء الآخرون وسيقوا الى المحاكمة وكان كل دفاعهم محصورا فى كلمة واحدة هى أن قالوا للانجليز « لكم أن تحكموا علينا وليس لكم أن تحاكمونا »

هذه الكلمة كلمة الوفد المصرى أمام المحكمة العسكرية قالوا فيها أنك غير مختصة بمحاكمتنا فأن كان هناك اجرام فموقفنا لا يكون أمام المحاكم الانجليزية بل أمام المحاكم المصرية فأذا حكمتم علينا فليس لنا الا أن نقبل حكم القوة باسمين .

فكان جزاء الاعضاء السبعة أن حكم عليهم بالاعدام على تهمة لا أساس لها ولا صحة — قال حفظه الله — اقرر ذلك بصفتى عضوا فى الوفد المصرى وبصفتى نقيبا للمحامين و بصفتى شاهدا على اعمال الوفد

ولما جاءوا لاعضاء الوفد المصرى بمنطوق الحكم ليتلى عليهم فى ثكنة قصر النيل واذا هو قاض بالاعدام صاحوا جميعا « فلتحيا مصر »

الا أن اللورد اللنبى انزل العقوبة من الاعدام الى الاشغال الشاقة سبع سنوات علاوة على خمسة آلاف جنيه مصرى غرامة على كل واحد منهم

وقد قادونا الى سجن قره ميدان وهو السجن الذى يسجن فيه القتلة والمجرمون واللصوص ووضعونا فيه ونفذوا علينا نظام السجون — شعر اللورد اللنبى نفسه بأن هـذا النظام ظلم وقاس وأنه يجب ان يستبدل السجن بمكان آخر الا أن الوزارة الثروتية عارضت فى ذلك الامر .

قال :— ولبثنا مدة فى هذا السجن ولم نحزن فى الواقع أثناء اقامتنا فيه الا لحادث واحد أثر فى أفئدتنا كل التأثير وهو نقل الرئيس الجليل سعد باشا من سيشل الى جبل طارق منفرداً .

هذا وقد ظللنا فى السجن الى أن سقطت الوزارة الثروتية

فكر أولوا الامر حينئذ فى الافراج عن المعتقلين والمنفيين وجاءنا هذا الخبر فى ألماظة فخشينا أن يكون هذا الافراج بثمن وأن تدفع مصر هذا الثمن فأوصينا مخبرنا بأننا لا نقبل مطلقاً أن يكون بطريق المساومة ولا نقبل مساومة ما فى حريتنـا فأبلغ هذا القول للوزارة « أى وزارة يحيى ابراهيم باشا » وفى النهاية عرض علينا أن نحصل على هذا الافراج فى مقابل مبلغ من المال وأخيراً انتهى الامر بأن علمت أم المصريين السيدة الفضلى صفية هانم زغلول « حرم الرئيس الجليل سعد باشا زغلول » أن الافراج موقوف على مبلغ من المال فلم يرضها أن نلبث دقيقة واحدة فى السجن ان كان الامر موقوفا على دفع المال فأمرت بأن يدفع هذا المال فورا من جيبها الخاص حتى يفرج عن نواب الأمة أعضاء الوفد المصرى . ولكن أعضاء الوفد المسجونين أبوا عليها هـذا الدفع حينئذ تقدم الكثيرون منكم وصمموا على الدفع وتم فعلا وتم فى أثره الافراج عنا

وقد قال صاحب الترجمة أيضاً :—

ذلك أيها السادة هو تاريخ وجيز عن اقامتنا فى الماظه أو ان شئتم تاريخ وجيز لانم صغير من آثام ثروت باشا واذا أردنا أن نسرد الحوادث الثروتية لطال بنا المقام

وقد أنحى حضرة الخطيب على مساوىء الوزارة الثروتية التى كان يرأسها عبد

الخالق ثروت باشا الذى كان عوناً للانجليز على مشاكسة الامة المصرية عامة ورئيس الوفد المصرى وأعضائه خاصة

وليست هذه بأول أو ثانى مرة اعتقل فيها حضرة صاحب الترجمة أو كان له شأن فى الدفاع عن بلاده فقد كان منذ صغره شغوفاً بتحرير بلاده من سلطة الاجنبى والسير بها الى مصاف الامم المستقلة فكان من المؤيدين للجناب العالى الخديوى سنة ١٨٩٢ عند تعيين وزارة فخرى باشا رغم ارادة انجلترا فقبض عليه وأبقى فى القسم ليلة حتى صدر الامر باخلاء سبيله .

وكان من أكبر أنصار المرحوم مصطفى باشا كامل يعمل معه حتى توفى الى رحمة الله . واحتج من أوربا على محاكمة دنشواى بكتاب شهير ظهر فى الجرائد .

وقد عين وكيلا للجنة الوفد المركزية على أثر اعتقال صاحبى السعادة محمود سليمان باشا رئيسها وابراهيم سعيد باشا وكيلها وهو الذى وقع بهذه الصفة على منشور مقاطعة لجنة ملنر الأنجليزية

وعين عضواً فى الوفد المصرى على أثر نفى دولة الرئيس وصحبه واعتقل فى يناير سنة ٩٢٢ على أثر امضائه مع أعضاء الوفد بيان الوفد المصرى فى دعوة الامة لمقاطعة الانجليز وعدم معاونتهم

ولا يفوتنا أن نذكر هنا أن السيدة المحترمة قرينته كانت عونا عظيما له فى حياته وجهاده وقد اشتهرت بشجاعتها واقدامها حتى لقد قالت للضباط الانجليز الذين حضروا للقبض على زوجها « لقد امتلأت سجونكم بالرجال فعليكم أن تعدوا سجوناً أخرى للسيدات » .

ترشيحه نائباً بالبرلمان المصرى

ويرى مما تقدم من جهود حضرة صاحب الترجمة وثبات جنانه وتحمله صنوف العذاب بصدر رحب واخلاص متناهى أنه أهل لان يكون نائباً للبرلمان المصرى لكفاءته

النادرة وعلمه الواسع ووطنيته الخالصة المتقدة وفعلا قد أجمع الناخبون لقسم الازبكية على انتخابه نائباً عنهم بالبرلمان المصرى وقد ظهرت نتيجة التزكية بالفعل يوم ١٧ نوفمبر سنة ٩٢٣ الساعة الخامسة مساء وكان انتخابه بالاجماع فأصبح بحكم قانون الانتخاب نائباً بالبرلمان عن دائرة الازبكية وحضرته والحق أولى أن يقال جدير بهذه الثقة وسيحقق أمانى دائرته بفضل ما أوتى من حكمة وسداد فى الرأى وعلم صحيح ورجحان عقل

تعيينه وزيراً لوزارة الاشغال العمومية

وما كادت الوزارة السعدية تعتلى منصة الحكم حتى اختير صاحب الترجمة وزيراً للاشغال العمومية ومنح رتبة الباشوية ولم يقع هذا الاختيار موقع الدهشة من الامة التى تعرف مكانة هذا البطل العظيم والوطنى الصميم الذى ما كاد يتربع فى منصبه الجديد ويستلم زمامه بقبضة من حديد حتى برهن فى وقت وجيز على أن فى السويداء رجالا وفى الكنانة أبطالا فاصدر التعليمات الدقيقة لرجاله بوجوب اليقظة فى أعمالهم وأبطل تعيين الموظفين من طريق المحسوبية مهدداً بصارم العقاب لمن يخالف هذه الاوامر وفى عهده طهر الوزارة من كبار الموظفين الاجانب واستعاض عنهم بالوطنيين الا دفاء وأمر برفع اللوحات المكتوبة باللغة الانجليزية على أبواب أقلام الوزارة ووضع مكانها لوحات باللغة العربية وهى لغة الدولة الرسمية . وفى عهده أصدر الاوامر بالمحافظة على آثار توت عنخ أمون الثمينة التى وجدت بالاقصر . ولما اتصل بسمعه تعنت المستر كارتر شريك المرحوم اللورد كارنارفون الذى كان مباشراً رفع هذه الآثار والمحافظة عليها وعدم سماحه لكثيرين من المصريين بدخول تلك المقبرة والتفرج على ما بها من الآثار وتفضيله الانجليز عنهم أسرع فأصدر أمراً بالكف عن العمل وتسليم مفاتيح المقبرة لجناب مدير مصلحة الآثار المصرية الذى أوفده معاليه خصيصاً لهذه الغاية فاستحق على هذا العمل ثناء عموم الامة على

بكرة أبيها وأمطرته الصحف على اختلاف أنواعها بالمدح والثناء . ولا ننسى لمعاليه سياحاته المتوالية فى عواصم مديريات القطر لتمهد شؤون الرى وكذلك لا ننسى خطبه الرنانة فى كل مركز أو مديرية حل بها كما لا يمكننا أن ننسى لمعاليه أجوبته السديدة وآرائه الصائبة فى كل سؤال يوجه اليه من أعضاء مجلسى النواب فقد دل حقيقة على مقدرة عالية وكفاءة نادرة ومواهب سامية قل أن تتوفر فى عظيم من عظماء الغرب وأظهر من التفانى فى حب بلاده ما يصح أن يسجله التاريخ بقلم الفخر والاعجاب

صفاته وأخلاقه

ومعالى صاحب الترجمة مشهور باللطف و بشاشة الوجه والدعة ودماثة الاخلاق

ترجمة

حضرة صاحب المعالى الشهم الجليل محمود فخرى باشا

وزير مصر المفوض لدى عاصمة الفرنسيس

كلمة المؤرخ

لا يوجد شخص من سكان العاصمة يجهل حضرة صاحب المعالى محمود فخرى باشا بالذات فقد كان محافظاً للقاهرة وكان كثير التجوال فى أنحاء العاصمة لا يفوته تفقد أحوالها وزيارة محالها وحضور حفلاتها . ولا نغالى اذا قلنا أن جميع سكان مصر يعرفونه لما شملهم به من الخدمات الخالدة والمساعى المشكورة فى ذاك الحين لا سيما طبقات العمال ونقاباتهم التى أيدها معاليه بعطفه وشملها برعايته وسوى أمورها بحكمته فحفظ الموازنة بين أصحاب المتاجر والاغنياء وعمالهم المتوسطى الحال الفقراء ومنع

حضرة صاحب المعالى الجليل محمود فخرى باشا
وزير مصر المفوض لدى حكومة الفرنسيس

الحيف والظلم جهد المستطاع ان يقما فحفظا له هؤلاء العمال جميله وفضله وتغنوا بمديحه وشكره وجعلوا يشيرون اليه بأطراف البنان : —

مولده ونشأته

هو نجل المغفور له حسين فخرى باشا وزير مصر المشهور بالاستقامة وشرف النفس وعلو الهمة فرباه التربية المنزلية على أحسن تقويم ومن ثم أدخله مدرسة الآباء اليسوعيين فى مصر وظل مكباً على تلقى علومها بشغف عظيم حتى حصل منها على شهادة البكالوريا عام ١٩٠٣ والتحق بعد ذلك بمدرسة الحقوق الملكية وهناك تجلت مواهبه السامية بما كان يبديه من الذكاء الفطرى حتى ظفر بشهادة ليسانس عام ١٩٠٧م بتفوق عظيم . ولم يلبث طويلا بعد نواله لهذه الشهادة حتى عين وكيلا بالنيابة العمومية وأخذ يتدرج فى الوظائف القضائية حتى عام ١٩١٠ اذ تعين سكرتيراً خاصاً لرئاسة الجمعية العمومية ومجلس شورى القوانين فوكيلا للنيابة فى محكمة مصر المختلطة فمفتشا فى وزارة الداخلية فوكيلا لمحافظة الاسكندرية عام ١٩١٤ م والاسكندريون يذكرون له همته الصادقة وخدماته الجليلة النافعة فى اوائل الحرب الاوربية العصيبة

وفى سنة ١٩١٥ عينه ساكن الجنان المغفور له السلطان حسين كامل الاول أميناً أولا لعظمته وفى سنة ١٩١٩ قلدته الحكومة المصرية وظيفة محافظ العاصمة وان المقام ليضيق هنا عن ان يستوعب طرفاً من تعداد مناقب هذا الشهم الجليل المقدام

وقد عنى معاليه عند ما كان محافظاً للعاصمة بوضع مجموعة صور فوتوغرافية لأسلافه محافظى مصر من عهد المغفور له محمد على باشا الى وقته فكان عددهم ٩٥ محافظاً . ورأى ان يضع ترجمة حياة المغفور له قاسم رسمى باشا أحد محافظى مصر السابقين وصاحب الوقف الخيرى الشهير فى وسط المجموعة ذكرى خالدة لمقامه الجليل وقدم هذه المجموعة هدية الى ديوان المحافظة لتحفظ دائماً فى مكتب المحافظ

وقد حباه جلالة المليك المعظم بعطفه وشمله بعين عنايته فعينه وزيراً لوزارة

الخارجية فى ٩ ديسمبر سنة ٩٢٢ فى عهد وزارة عبد الخالق ثروت باشا ثم وزيراً للمالية ولا يمكن لمصرى ان ينسى سعيه المتواصل لمصلحة البلاد خصوصاً حل أزمة القطن وتفريج الضائقة المالية التى استحكمت حلقاتها فى ذاك الوقت بسبب تدهور أسعاره وبفضل ما بذله من المساعى المشكورة تداخلات الحكومة تداخلا فعلياً لحفظ كيان أسعاره فى الاسواق فكانت النتيجة مرضية لا غبن فيها ولا حيف

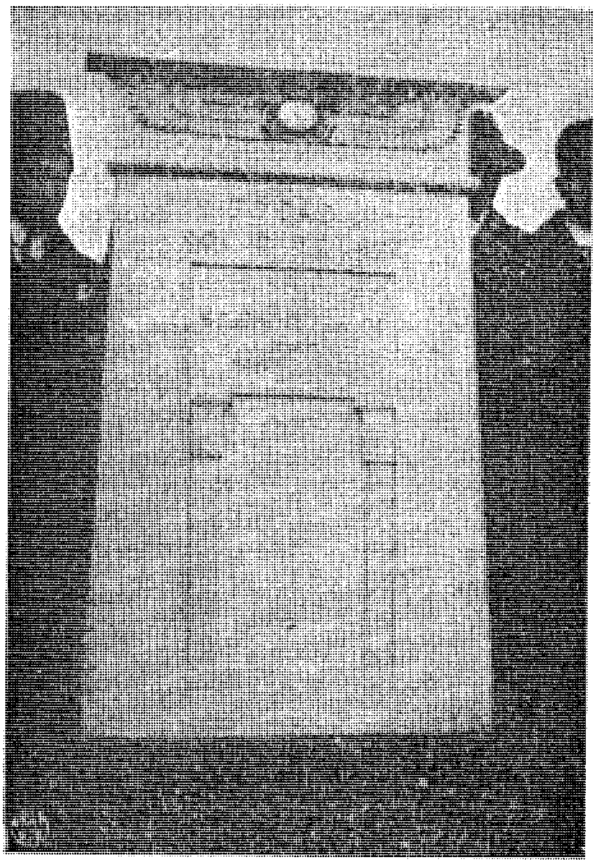

الاثر التذكارى الذى وضعه سفير مصر على ضريح الجندى المجهول فى باريس

ولما كان معاليه ممن اشتهروا برجاحة الفكر وقوة العارضة وحسن الادارة وعلى علم تام بالشؤون السياسية فقد اختاره جلالة مولانا المعظم — حفظه الله وأبقاه — لتمثيل مصر فى حكومة الفرنسيس فعينه وزيرا مفوضاً بهـا فجاء هذا الاختيار فى محله حيث صادف أهله وقوبل لدى الشعب المصرى بالسرور والبشر لما لمعاليه من المكانة السامية والحب الاكيد فى قلوب الجميع مذ كان محافظاً للقاهرة

وفى أول مارس سـنة ١٩٢٤ احتشد جمهور غفير عند قوس النصر فى باريس حوالى الساعة الثالثة بعد الظهر وصل معالى صاحب الترجمة حيث مكان قبر الجندى المجهول يحف به الجنرال غورو والكردينال دبوا وكان المدفن مزدانا بالازهار تتخللها أوراق الغار التى أوحت الى النحات فالير الاثر التذكارى الذى أتم صنعه وأحاطه بستار أخضر ونصبه تحت قوس النصر

وعندئذ القى معالى فخرى باشا خطبة نفيسة رد عليهـا الجنرال غورو بكلمات مناسبة المقام ثم انصرف الحاضرون وهم يتحدثون بجلال ذلك الاحتفال وشمائل هذا الشهم الجليل

ومعالى صاحب الترجمة حائز لشرف مصـاهرة حضرة جلالة مولانا الملك فؤاد الاول فهو متزوج صاحبة السمو الملكى الاميرة الجليلة فوقية هانم كريمة جلالته وقد رزقه الله منها بمولود سعيد أقر الله به عين والديه الكريمين وجعل له حظ والده من خدمة البلاد

صفاته وأخلاقه

لا نكران فى أن معالى صاحب الترجمة من أرقى طبقات الامة علماً وأدباً وكمالا وتهذيباً وأشرف العائلات حسباً ونسباً ومن أجلهم فضـلا وظرفاً . كريم الشيم عالى الهمم بهى الطلعة لين الجانب دمث الاخلاق — أدامه الله وحضرات أفراد عائلته الكريمة متمتعين بدوام السعادة والهناء فى ظل جلالة المليك المعظم

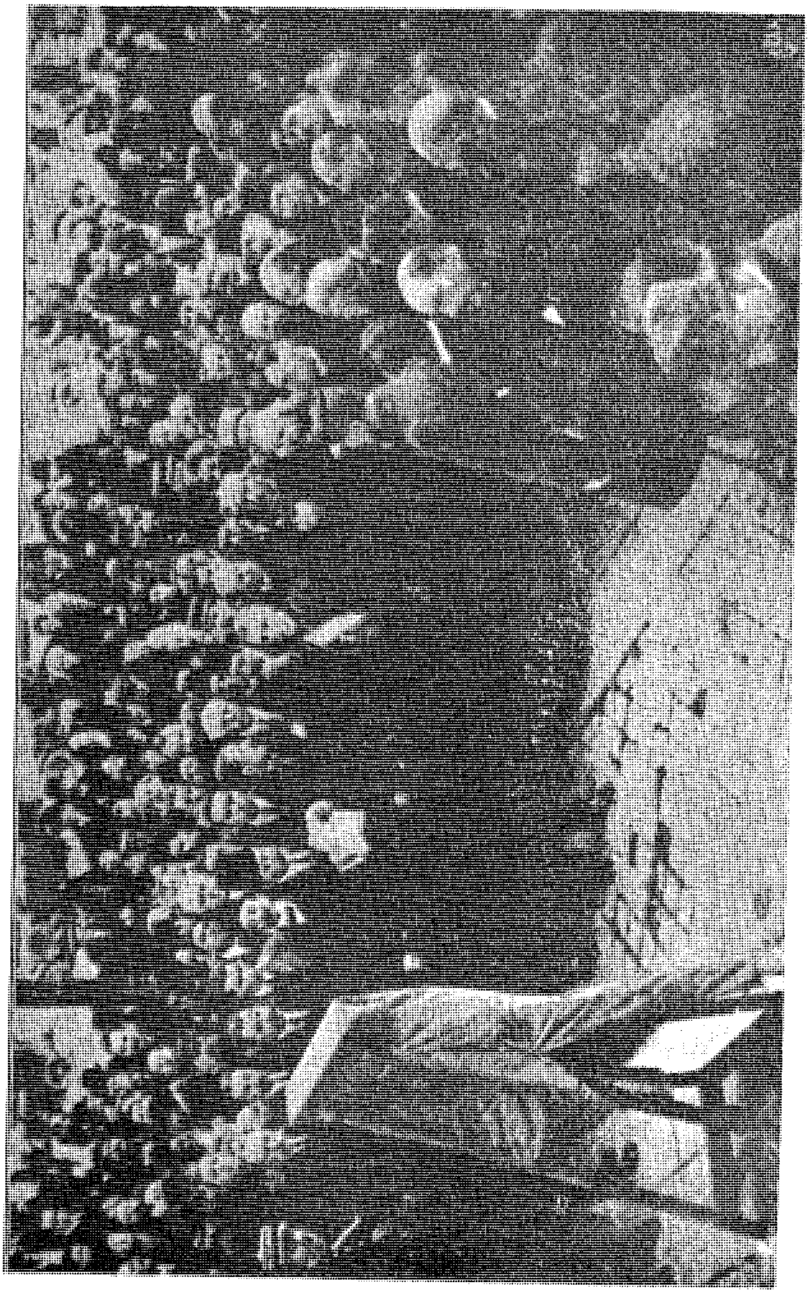

سفير مصر فى باريس يلقى خطبته عند ضريح الجندى المجهول أمام الجنرال غورو
فى جمع من أفاضل المصريين والفرنسيين

ترجمة

ساكن الجنان المغفور له حسين فخرى باشا

وزير مصر الشهير

مولده ونشأته

كان مولد حسين فخرى بقصر والده المعروف باسمه الى الآن بخط المغربلين من أحياء القاهرة فى ٢٥ سبتمبر سنه ١٨٤٣ وما وصل العشرين من عمره حتى ظفر بأعلى الشهادات الدراسية من المدارس المصرية الاميرية فصدر الامر العالى — أى

الارادة السنية ، فى ٣٠ برموده سنة ١٥٧٩ ق — ٧ مايو سنة ١٨٦٣ ميلاديه بتعيينه معاونا بمحافظة القاهرة وكان تاريخ الارادة السنية ١٩ صفر سنة ١٢٧٩ فبقى حسين فخرى فى هذه الوظيفة سنة واحدة ونصف سنة ثم صدر الامر فى ٣ هاتور سنة ١٥٨١ — ١٢ نوفمبر سنة ١٨٦٤ بنقله معاونا بنظارة الخارجية ولبث هنالك مدة تناهز العامين اذ فى ذاك العهد اشتركت الحكومة المصرية فى معرض أوروبى للمرة الاولى فأرسلته فى أول يناير سنة ١٨٦٧ مندوبا عنها فى الوفد المصرى الذى بعثت به ليمثلها فى « الاكسبوزسيون » كما كانوا يقولون لان لفظة معرض لم توضع للدلالة على ذلك المسمى الحديث الا بعد ان انتعشت اللغة العربية فى أخريات ابى الفداء اسماعيل

ولما كان حسين فخرى افندى يميل بطبيعته الى التبسط فى العلم ورأى فى عاصمة الفرنسيين مناهله عذبة للطالبين وموارده سائغة للشاربين فقد سعى وسعى والده حتى أبقته الحكومة المصرية فى فرنسا بعد انتهاء الوفادة فاندمج فى سلك الارسالية المصرية وأقبل على تلقى الدروس فى علوم الادارة والقانون الى سنة ١٨٧٠ حين ارتفع زئير المدافع فأخرس الاساتذة وكشرت الحرب عن انيابها فانزوت التلامذة ونادى المنادى متمثلا بقول الشاعر العربى

السيف أصدق أنباء من الكتب في حده الحد بين الجد واللعب

ولما كان صاحب الترجمة من الألى يميلون بفطرتهم الى السكينة والسلام فقد أودع دفاتره أدراجه وودع أترابه وعاد أدراجه ولم يعاود فرنسا وديارها الا بعد أن وضعت الحرب أوزارها وتقرر الصلح واستقر السلام وعاد الرجحان وما زال عاكفا على البحث والدرس فى مدينة اليس من أعمال الاقاليم المعروف عند جغرافى العرب باسم « برونيصه » تعريبا للفظه الافرنكى Trouence الى أن فاز باحراز الاجازة التى كان يفتخر بتوقيع چول سيمون عليها وهو ذياكم الوزير الخطير والكاتب القدير والفيلسوف الشهير

وما هو الا ان تقدم حسين فخرى افندى فى ٢٢ نوفمبر سنة ١٨٧٤ بين يدى الخديوى اسماعيل يحمل بيمناه تلك الشهادة وبين جنبيه تلك المعارف حتى بهر ولى الامر فأنعم عليه بالرتبة الثالثة اعترافاً بفضله ورفعاً لقدره لانه تخطى به رتبتين مرة واحدة وهما الخامسة والرابعة

وقد كان لهما فى ذلك الزمان شأن تتطاول اليه أعناق الرجال وصدر الامر الخديوى أيضا بتعيينه فى جملة الموظفين بنظارة الحقانية .

فكانت هذه هى الخطوة الاولى الصحيحة لمن يحق لنا أن نسميه من الآن بأبى الوثبات والسباق الى الغايات اذ لم يمض عليه سوى سبعة شهور حتى قفز قفزة ثانية فقد استصدر المرحوم شريف باشا ناظر الحقانية فى ذاك العهد أمراً عاليا فى ٢١ يونيو سنة ١٨٧٥ بتعيين حسين فخرى بك (وكيلا الاهالى) لدى النائب العمومى بالمحاكم المختلطة وبقى فى هذه الوظيفة أربع سنوات تقريبا فلما جاء يوم ٢١ سبتمبر سنة ١٨٧٩ دخل فى الخامسة والثلاثين من عمره وطفر الطفرة الكبرى فانتظم فى سلك الوزارة التى ألفها حينئذ شيخ الوزراء صاحب الدولة رياض باشا

وبهذه المناسبة وثب صاحب الترجمة من الرتبة الثالثة الى رتبة الميرميران متخطيا رتبتين أيضا فى هذه الكرة عملا بالقاعدة العربية « العادة تثبت بمرة »

وما زال حسين فخرى باشا متقلداً نظارة الحقانية حتى تنحت الوزارة عن الاعمال فى ٩ سبتمبر سنة ١٨٨١ ولكنه اشتغل فى خلالها بتمهيد السبيل لتحويل المجالس القديمة الى المحاكم الاهلية الزاهرة بيننا الآن ووضع مشروعات القوانين الخاصة بهذا التنظيم . تلك القوانين التى ستبقى فخراً خالدا له مهما اعتورها من التعديل والتبديل لانه تشرف بوضع اسمه عليها فى وزارته الثانية

ولقد كان فى اعتزاله الاعمال دليل جديد على مهارته فى فرع يكاد لايخطر لنا على بال فلا شك ان الكثيرين يظنون ان حسين فخرى باشا انما كان من رجال

القانون فقد تناسى الناس انه كان أيضا من أهل البراعة فى تدبير الشؤون المالية فما كاد يستريح فى عقر داره حتى توسل اليه بنك مينا البصل فى شهر نوفمبر سنة ١٨٨١ وكان من البيوتات المالية التجارية المشهورة بالاسكندرية فتولى رئاسة مجلس ادارته بعد ان استأذن الحكومة ولم يأخذ منه مرتبا على هذا العمل وكل الذين اختلطوا بالفقيد يشهدون له بالدراية فى استثمار المال ولكن مع الصدق والنزاهة والاستقامة .

وفى ٢٨ اغسطس سنة ١٨٨٢ انتظم حسين فخرى باشا مرة ثانية فى سلك الوزارة التى ألفها ذلك الرجل الغنى عن التعريف وأعنى به الوزير الشريف شريف طيب الله ثراه وجعل الجنة مثواه . فصدرت القوانين التى أشرنا اليها وصدر القانون النظامى وقانون الانتخاب وظهرت المحاكم الاهلية فى ثوبها القشيب ونظامها الجديد وكان صاحب الترجمة متقلدا نظارة الحقانية الى ان قضت الظروف بسقوط الوزارة فى ٧ يناير سنة ١٨٨٤ . ولكنه فى هذه المدة من الفراغ لم يشتغل بالامور المالية بل دعته الاحوال الى الاهتمام بالمسائل السياسية فقد انتدبته حكومة الجناب الخديوى لحضور المؤتمر الدولى الذى انعقد فى باريس سنة ١٨٨٥ للاقرار على حيادة القنال فقام بهذه المهمة بما أوجب رضا فرنسا عنه لانها منحته وسامها العلمى عند اختتام المؤتمر

فلما كانت سنة ١٨٨٨ عاد الى نظارة الحقانيه مرة ثالثة فى الوزارة التى ألفها صاحب الدولة رياض باشا وبقى فيها الى يوم اعتزالها فى شهر مايو سنة ١٨٩١ ولكنه دخل فى تلك الوزارة التى أعقبتها تحت رئاسة الوزير الكبير صاحب العطوفة مصطفى فهمى باشا على أنه استقال وحده منها فى أواخر تلك السنة

وبقى بعد ذلك بعيدا عن أعمال الحكومة الى أن جاءت سنة ١٨٩٣ وفيها كانت خطوته الثالثة وهى خطوة قصيرة المدى وذلك أنه تقلد رئاسة مجلس النظار ولكن ثلاثة أيام كوامل

ان هذه الوزارة التى كانت أقصر الوزارات عمرا جاءت كالمقدمة لأطولهن حياة

بعد فترة يسيرة فيما بينهما ظهرت فيها وزارتان احداهما برئاسة دولة رياض باشا ولم يكن لصاحب الترجمة نصيب فى احد مناصبها وأما الثانية فهى التى ألفها فى ١٦ أبريل سنة ١٨٩٤ يافعة الزمان ونادرة الشرق فى الذكاء والدهاء وأعنى به المرحوم المبرور نوبار باشا فانه استدعى صاحب الترجمة وقلده الوزارتين فى الاشغال العمومية والمعارف العمومية فلما سقطت وزارة نوبار بقى صاحب الوزارتين فى منصبه تحت رئاسة صاحب العطوفة مصطفى فهمى باشا . وتلك هى الوزارة التى أشرنا اليها بأنها كانت أطول الوزارات عمراً فى مصر وفى غير مصر فى هذا العهد الحاضر لأنها استمرت ثلاثة عشر عاماً بالتمام ولكن صاحب الوزارتين تنحى عن مسند المعارف العمومية فى سنة ١٩٠٦ وانفرد بنظارة الاشغال العمومية .

غير أنه كان فى خلال هذه الوزارة تتجمع فى شخصه أثناء الصيف اكثر الاعمال الرئيسية الكبرى بطريق النيابة عن القائم مقام الحضرة الخديوية وعن رئيس مجلس النظار وعن كثير من زملائه أثناء تغيبهم بالاجازة فكانت أشغال الحكومة كلها تكاد تنحصر فى بعض الاحايين فى شخص ناظر الاشغال العمومية ولقد بلغت ذات مرة العدد الكامل على طريقة اهل الحساب من الاعراب وهو عدد السبعة

وماذا بعد الكمال الا الزوال

فذلك الذى كان يضع توقيعه على القوانين والاوامر العالية بأمر الحضرة الفخيمة الخديوية وبالنيابة عن رئيس مجلس النظار وعن ناظر الداخلية وعن ناظر الخارجية وعن ناظر المالية وعن ناظر الحقانية وبصفته ناظر الاشغال قد اعتزل الاعمال مرة واحدة فى ١١ نوفمبر سنة ١٩٠٨ مع مابذلوه من الالحاح عليه فى الدخول كرة أخرى فى الوزارة الجديدة لانه أصر على الانقطاع الى الراحة والسكينة وهما من أخص الصفات التى امتازت بها حياته فى أيام العمل وفى أيام الفراغ .

ولكنه كان فى الحالين عنوان المواظبة والمثابرة على الحضور فى جميع الجلسات

التى تعقدها الجمعيات العلمية والفنية التى انتظم فيها . فلا يكاد يخلو من اسمه محضر من محاضر المجمع العلمى المصرى والجمعية الجغرافية الخديوية ولجنة العاديات المصرية ولجنة حفظ الآثار العربية وكل اقرانه يشهدون بأنه كان على الدوام يحضر فى الميعاد المضروب بالتمام بلا تقديم ولا تأخير

وقد خدمه التوفيق فى أيام توفيق وابتسم له الزمان فى أيام مولانا العباس وخصوصاً فى وزارته الاخيرة بالاشغال العمومية فأتمت الحكومة الخديوية بناء الدار الكبرى المحاكم الاهلية ودار الكتب الخديوية ودار العاديات المصرية وكبارى جزيرة الروضه وكل هذه الآثار بالقاهرة . هذا فضلا عن المدارس المتعددة للبنين والبنات والورش الصناعية بالقاهرة والاسكندرية وغيرهما من أمهات المدائن وناهيك بخزان اسوان وقناطر أسيوط وقناطر زفتى وتحويل الحياض بالوجه القبلى ونحو ذلك من الآثار الكبيرة النافعة والعمائر المفيدة الخالدة التى ازدهى بها عصر مولانا العباس . وله فى افتتاحها تلك الحفلات المشهورة التى القى فيها خطبة الرئاسة المأثورة وأخصها تلك المقولة التى القاها بين يدى ولى النعم فى حفلة افتتاح الخزان فى ١٠ دسمبر سنة ١٩٠٢

صفاته وأخلاقه

أما أخلاقه فحدث عنها ولا حرج . شمائل تسرى مسرى النسيم ، وصدر رحيب ، وصدق فى القول وبساطة فى المعيشة ، وتواضع فى المعاملة لذلك كان محبوباً من الجميع مرضياً عنه من القريب والبعيد وقد أشبه أباه فى سجاياه اللهم الا فيما يتعلق بالحرب وآلات الكفاح وانجب لنا مثله نجلين موفقين هما حضرة صاحب المعالى الجليل محمود فخرى باشا وزير مصر المفوض لدى حكومة الفرنسيس وصاحب العزة الاستاذ جعفر بك فخرى المحامى الشهير

سلام عليك يا ابن جعفر ويا أبا جعفر

والموت نقاد على كفه * جواهر يختار منها الجياد

تاريخ اجمالى وجيز

لبطل الحروب والمعارك المغفور له جعفر صادق باشا

حاكم عام السودان سابقاً

ذاك الذى شهد المعارك الكبرى وجنى يافعاً ثمر الوقائع يانعاً خصوصاً فى حرب القرم وناهيك بسيف الفخار الذى أهداه السلطان عبد الحميد سلطان تركيا لهذا البطل المغوار

تولى هذا القائد الباسل فى أيام اسماعيل حكمدارية عموم السودان وجلس توفيق وهو متربع فى دست الرياسة بمجلس الاحكام (أى محكمة النقض والابرام) وهو الذى أنجب حسين فخرى وأحسن تربيته حتى دارت الايام فكان الاب رئيساً لابنه فى الدار

ومرؤوساً له فى الديوان

وذلك أن صاحب الترجمة امتاز وهو فى كرسى النيابة بالمحاكم المختلطة قد صادفه التوفيق الخديوى فارتقى منها طفرة واحدة الى مسند النظارة فى الحقانية وكان أبوه حينئذ رئيساً لمجلس الاحكام فكان نخرى فى الدار مثالا للولد البار وفى الديوان ممثلا للرئيس المطاع .

بماذا وصل الى هذه المكانة التى يندر مثيلها

بالعلم الذى جعله سباقا الى الغايات وقد عرف له ذلك الفضل فكان يرعاه فى حياته الرسمية وفى حياته العامة وما زال يفتخر بخدمته الى أن تولاه الله برحمته

وقد قضى معظم سنى حياته فى دست الوزارة فى مظهر يبهر الانظار ولكنها فى الحقيقة لم تتجاوز نصاب الوسط وحد الاعتدال لانها لم تزد عن السبع والستين من الاعوام الا قليلا بخلاف أبيه الذى خاطر بالروح وبالجسم وقارع الدهر فى حرب وسلم فقد كان من المعمرين لانه عاشماينيف على السبعة والتسعين سنة

رحمهما الله رحمة واسعة ووهب الكنانة الكثير من أمثالها

ترجمة

حضرة صاحب المعالى الوزير الجليل عزيز عزت باشا

سفير مصر فى لندن ووزيرها المفوض

مقدمة وجيزة للمؤرخ

خصت الحكومة المصرية أفراداً من رجالها الاكفاء بتمثيلها فى الخارج وراعت فى ذلك اختيار هؤلاء الممثلين من عظماء الامة الذين اشتهروا بالعلم الغزير والفضل

حضرة صاحب المعالى الوزير الجليل عزيز عزت باشا

والنبل والمكانة السامية فكان من نصيب حضرة صاحب المعالى الجليل عزيز عزت باشا صاحب هذه الترجمة ان يكون سفيراً ووزيراً مفوضاً لدى حكومة بريطانيا العظمى وقد وقع هذا الاختيار أحسن وقع لدى عموم المصريين لما لمعاليه من الميزات العالية والصفات النادرة وقد برهن عقب تقلده هذا المنصب السامى على قدرته السياسية فكم خطب فى القوم هنالك مبيناً لهم ما لمصر من الحقوق وما عليه المصريون من الكرم والعطف على الاجانب فكان لخطبه هذه تأثير عظيم فى المقامات الرسمية وكانت

اكثر الجرائد الانجليزية الكبرى تعلق عليها منوهة بما لهذا الخطيب من المقدرة العلمية والكفاءة العالية فى الشؤون السياسية والمقامات الاجتماعية وانا نسطر بقلم الفخر تاريخ هذا السياسى القدير والمصرى الصميم سائلين الحق تعالى ان يكثر بين عظماء الامة من أمثال معاليه لتنال مصر مركزها السامى الذى يليق بها بين الممالك المتمدينة وتحظى بأمنيتها وليس ذلك على الله والعاملين المجاهدين بعسير

مولده ونشأته

ولد معاليه فى القاهرة عام سنة ١٨٦٩ من أبوين شريفين حسبا ونسبا فوالده هو المرحوم طيب الذكر خالد الاثر عبد الله باشا عزت رئيس مجلس الاحكام العسكرية فى عهد المغفور له الخديوى اسماعيل ابن محمود بك ناظر الحربية فى عهد ساكن الجنان محمد على الكبير

تلقى معاليه علومه منذ نشأته على أساتذة أخصائيين ودرس من اللغات الغربية والتركية والافرنسية والانجليزية فكان مثال الذكاء والنشاط ومن ثم التحق بكلية كمبريدج فى انجلترا فأتقن فيها اللغة الانجليزية وبعد أن تم دراسته فيها التحق بمدرسة ويلبج الحربية وتخرج منها وانضم الى الجيش البريطانى ضابطا بسلاح الطوبجية ثم تعين ياوراً بالمعية السنية الى أن ترقى الى رتبة لواء وعين بعد ذلك وكيلا لوزارة الخارجية المصرية واستقال منها سنة ١٩٠٨ وقد نال من الاوسمة المجيدى الاول وأنعم عليه جلالة الملك فؤاد الاول بالوشاح الاكبر من نيشان النيل

ونظراً لما هو معروف عنه من المقدرة العلمية ورجاحة الفكر وعلو الكعب فى الشؤون السياسية أسند اليه جلالة الملك فؤاد الاول تمثيل مصر لدى حكومة بريطانيا العظمى فبرح القاهرة مع عائلته الكريمة فى أواخر شهر دسمبر سنة ١٩٢٣ ومعالى صاحب الترجمة يعد من سراة الامة المصرية ومن كبار أغنيائها وله دائرة كبرى ملأى بالموظفين والمستخدمين يدل ظاهرها على ما لصاحبها من الجاه العظيم والخير الجزيل

وقد زاد الله تعالى عليه فوق هذه النعم نعمة الجود والكرم والفضل والاحسان فكم رأينا من بؤساء أخنى عليهم الدهر بكلكله يلتجئون اليه فيشملهم بلطفه المعهود وكرمه الحاتمى فينطلقون وألسنتهم لاهجة بالشكر داعية له بطول العمر

صفاته وأخلاقه

مشهور معاليه برجاحة الفكر ، وصفاء الذهن ، والذكاء الخارق ، والكفاءة التامة وعلو الهمة مع اللطف وكرم الاخلاق والدعة والعطف على الفقراء ومساعدة البؤساء أدامه الله وأبقاه وأكثر من أمثاله لسعد مصر وخيرها

ترجمة

حضرة صاحب المعالى الجليل سعيد باشا ذو الفقار

كبير امناء جلالة مولانا الملك فؤاد الاول

من عظماء المصريين ونوابغ رجالها الذين امتازوا بالعلم والفضل والادب وجلائل الاعمال هذا الشهم الجليل وريث بيت المجد حضرة صاحب المعالى الجليل سعيد باشا ذو الفقار نجل المغفور له صاحب العطوفه ذو الفقار باشا سر تشريفاتى خديوى سابقاً فى عهد ساكن الجنان الخديو توفيق باشا الاسبق الذى نال محظوظية سموه ورضاه العالى

مولده ونشأته

ولد معالى سعيد باشا (حرسه الله) فى سنة ١٨٦٣ فهو الآن فى الثانية والستين من سنى حياته الزاهرة . فرباه والده تربية عالية فى بيت المجد والشرف وتلقى علومه فى المدارس المصرية . ورحل الى أوروبا ودخل فى مدارسها وارتشف من بحور العلوم اكثرها

حضرة صاحب المعالي الجليل سعيد ذو الفقار باشا

كبير امناء جلالة الملك فؤاد الاول

وأنفعها وحاز أهم الشهادات فى العلوم التى برع فيها كاللغات العربية والفرنسية والتركية والايطالية

وبعد أن عاد الى مصر دخل فى قلم الترجمة بسراى عابدين العامرة ثم انتقل الى الديوان الافرنجى وأخذ يتدرج فى المناصب الى أن بلغ المكانة التى تليق بنجل والده العظيم ذو الفقار باشا . واختارته عابدين العامرة زمناً طويلا فى مناصبها الرفيعة الى أن نال أسماها وأدلها على كرامة أصله وعلو همته وواسع خبرته وكبير عمله

وفى سنة ١٨٩٢م نقل الى ديوان التشريفات وترقى فى هذا الديوان الى أن وصل الى منصب سر تشريفاتى وهو أسمى مناصبها وأرفعها

ثم عين مديراً لمديرية الدقهلية فى عام ١٩١٢ م فأحسن تدبير الامور وادارة الشؤون على محور الحكمة والنزاهة والعدل

ثم رقى بعدئذ الى الوزارة فى عام ١٩١٣ م فكان وزيرا المالية وظهر حبه للامة وحب الامة له فعين وكيلا للجمعية التشريعية

وفى ١٩ ديسمبر سنة ١٩١٤ جعله ساكن الجنان المغفور له السلطان حسين كامل الاول من أعوانه وخواص حاشيته فأسند اليه منصب كبير الامناء وأنعم عليه بنيشان النيل الاول وهو أكبر النياشين المصرية الجديدة ولقبه بصاحب المعالى كسائر الوزراء الكرام فقام بمهام منصبه خير قيام

ولمعاليه منزلة سامية عظمى عرفتها الدول كما عرفتها الحكومة المصرية فقد منح اسمى النياشين من الحكومة المصرية ، والعثمانية ، والنمساوية ، والالمانية ، والفرنسية ، والايطالية ، واليونانية ، والبلجيكية ، والسياسية ، والبرتوغالية ، والايرانية ، والحبشية وجميع هذه النياشين تشهد برفعة مقامه وكبير فضله وعامه الجم وما لمعاليه من المكانة العالية فى القلوب

ولما جلس جلالة مولانا الملك المعظم أحمد فؤاد الاول على سرير جده الاكبر

وتأكد من اخلاص معالى سعيد باشا ذو الفقار صاحب الترجمة للسدة العلوية الملكية ولا سميا نحو المليك المعظم (أدام الله ملكه) شمله بعين عنايته العالية ، وتعطفاته السامية ، وأبقاه فى هذا المنصب السامى الجليل كى يكون مقرباً من لدن جلالته وان هى الا نعمة كبرى من جلالته مليك البلاد قوبلت من عموم الشعب المصرى بالشكر والدعاء بحفظ الذات الملكية العلوية وولى عهدها بدوام العز والرفاهية لخير البلاد وعزها

صفاته وأخلاقه

أما شهرة معاليه فيما يختص بصفاته العاليـة وأخلاقه السامية لا سيا بين الشعب المصرى الكريم فحدث عنهما ولا حرج دمث الاخلاق بشوش الوجه صبوحه لين العريكة كريم الطباع مقدام فى كل الامور شجاع عند الحق وبالاجمال فهو من كبار الرجال العاملين لخير البلاد ونفع العبـاد حفظه المولى وأبقاه وأكثر من أمثاله العاملين

تاريخ حياة المغفور له المرحوم الفريق راشد حسنى باشا

بطل من أبطال مصر

مقدمة موجزة للمؤرخ

لا غاية المؤرخ النزيه الحر المجرد من الغايات الشخصية والذى يستخدم قواه العقلية والبدنية للجرى وراء اثبات حقائق الامور من صميم مصادرها وتدوينها فى سجل التـاريخ سوى خدمة أمته وفائدة قومه من ذكر سير أولئك العظماء الذين ضحوا كل مرتخص وغال و بذلوا كل قواهم للاحتفاظ بشريف حياتهم فى مواقفهم الجليلة وأعمالهم المجيدة وشهامتهم النادرة مما يسطر لهم فى بطون التاريخ بقلم الفخر

والاكبار لتدوم ذكراهم خالدة ما دامت السموات والارض

فمن أولئك العظماء البواسل والقواد الشجعان الذين تفخر البلاد بشهامتهم واقدامهم ذلك البطل العظيم صاحب هذه الترجمة الذى لو عددنا ذكر مآثره الغراء، وأعماله البيضاء، ومواقفه الشريفة لاحتجنا الى مجلد ضخم . وانما نكتفى بذكر الحقائق الوقعية متجنبين الغلو فى المدح — ولو أن كل صغيرة من أعماله جديرة بكل مدح وثناء — تاركين الحكم فى النهاية الى القراء الكرام الذين يقدرون حقوق المجاهدين من أبناء البلاد فنقول : —

مولده ونشأته

كان المغفور له الفريق راشد حسنى باشا جركسى الجنس ولد بالقوقاز عام ١٢٥٨ عربية وتوجه الى الاستانة وعمره اذ ذاك تسع سنوات ومكث بها سنتين ثم حضر الى مصر عام ١٢٦٩ ﻫ فى عهد المغفور له عباس باشا الاول والى مصر فى ذاك العهد والتحق فى السنة المذكورة بمدرسة المفروزة البيادة فتفوق بالذكاء والجد والاستقامة مما دعا الحكومة الى اختياره ضمن البعثة التى أوفدتها الى فرنسا سنة ١٢٧٠ ﻫ فى أوائل عهد المغفور له سعيد باشا للتمرن على الاعمال الحربية والتعليمات العسكرية فاقبل عليها بشغف عظيم وأخذ منها مدة عامين بقسط وافر وبعد أن عاد الى مصر مع الارسالية فى عام ١٢٧٢ ﻫ برتبة ملازم أول وألحق فى ٣ جى بلك باورطة الشيشخانة ثم رقى الى رتبة يوز باشى ثانى وألحق فى ٢ جى بلك بأورطة الشيشخانة بالقلعة العامرة . وفى عام ١٢٧٣ ﻫ رقى الى رتبة يوز باشى أول وألحق فى ٣ جى طابور بيادة فى الفرقة الشرخجية التابعة للواء شريف باشا . وفى ٢٩ جماد عام ١٢٧٤ رقى الى رتبة صاغ قول أغاسى فى ١ جى طابور ٢ جى سعيدية . وفى عام ١٢٧٥ ﻫ رقى الى رتبة بمباشى فى ١٢٣ جى طابور وصار يتنقل بين أورط السعيدية وأورط الشرخجية الى أن رقى الى رتبة ميرالاى . وفى ٢٣ ربيع الآخر سنة ١٢٧٦ ﻫ تعين

صفحة من تاريخ مصر المجيد

رسم وتاريخ حياة المغفور له المرحوم الفريق راشد حسني باشا

بطل من أبطال مصر

على ٢ جى ألاى سعيدية ومنها صار الاستغناء عنه وعن جملة ضباط لاخلاء عساكر السبعة جى أورطة فى سنة ١٢٧٧ م ثم صار استخدامه بتفتيش أقاليم الوجه القبلى برفقة عبد الله باشا الارناؤوطى عام ١٢٧٩ هـ وحضر من التفتيش المذكور الى ٥جى بيادة لسفرية السودان وفى سنة ١٢٨٠ هـ تعين على ٤ جى بيادة بالتاكة بالسودان . ومنها أيضا انتقل الى ١ جى بيادة بالخرطوم ومنها تعين على ٧ جى بيادة حجاز وبعد ذلك بمدة قليلة تعين على ٩ جى بيادة التى قامت من مصر الى السودان ثم تعين على ٧جى ألاى بيادة ثم صار مأمورا على نزل العساكر السودانيـة فى مديرية بربرة . ولما حضر لمصر تعين ٧جى ألاى لسفرية كريت فى ١٨ رجب سنة ١٢٨٣ ثم ترقى الى رتبة لواء فى عام ١٢٨٤ هـ ثم حضر من كريت الى مصر لواءا على ٧ ، ١١ ، ٣ جى بيادة وفى غرة رجب عام ١٢٨٤ هـ ترقى الى رتبة الفريق على ألايات الغاردية . وفى عام ١٢٩١ انتقل الى ٢ جى فرقة غاردية . وفى سـنة ١٢٩٣ هـ تعين ياور خديوى للمغفور له اسماعيل باشا خديوى مصر فى ذاك الوقت وفريق الالايات الغـارديه . وبعد ذلك الى حرب الصرب والروس فى العـام المذكور . ولما الغيت الالايات الغاردية تعين رئيسا عسكريا عام ١٢٩٦ هـ ومنها تعين على فرقة الغاردية التى جعلت ١ جى فرقة بهذا التاريخ

بدء انتصاراته الباهرة ومواقفه الحربية المشرفة

لانريد أن ندل على ما كان له رحمه الله من شجاعة وخبرة فى الشؤون الحربية وما وقفه فيها من مواقف شريفة بأكثر مما أظهره من البسالة والاقدام فى بلائه بجزيرة كريت مع الجيش المصرى الذى أرسل بأمر المغفور له الخديوى اسماعيل باشا لمساعدة الدولة العلية فى اخماد تلك الثورة التى شبت ضدها فى تلك البلاد فقام بواجب الجندى الشجاع الذى لا يهاب الموت فى سبيل الواجب فاستحق الشكر والثناء وانعم عليه برتبة اللواء اعترافا ومكافأة له على حسن بلائه

فأول خطاب جاءه من سموه بتاريخ ١٨ جماد الثانى سنة ٨٣ باللغة التركية وهذا تعريبه:—

عزتلو راشد بك افندى

ان ما جاء فى تقرير الوقائع العسكرية الوارد من سعادة الباشا ناظر الجهادية وما ورد فى المحررات والاوراق الأخرى وما جاء فى تقرير ياورنا الاول سعادة حسين رأفت باشا الشفهى عن حميتكم وغيرتكم الملية وصدقكم فى المواقع المختلفة وفى المحاربات والهجوم فى أبو فردين على العصاة الاشقياء المتحصنين فى جبلية صعبة المسالك هو من مقتضى استقامتكم وموجبات اعلاء شأن وشرف الصفة العسكرية الجليلة كما أنه يزيد فى مزية البسالة والاقدام والشجاعة المأثورة عن العساكر المصرية ضباطا وجنودا والتى اعترف بها العالم. ويؤيد اقدامكم وغيرتكم وعظيم شجاعتكم المعروفة عندى والباعثة لمزيد سرورى وارتياحى. ولاعلان سرورنا الزائد وارتياحنا أمرنا باصدار هذا الامر وتحريره وارساله اليكم بوجه خاص لتأييد وتأكيد ما لكم عندنا من حسن الظن وحسن النظر اسماعيل

١٨ جمادى الثانى سنة ٨٣ ختم

وهذا هو النص التركى

ومن مواقفه الحربية المجيدة أيضا مهاجمته لدير اركازى بجزيرة كريت ذلك الدير المنيع بل الحصن الحصين وما أتاه من ضروب المهارة فى تسلق الجدران بحركة عجيبة وسرعة مدهشة حتى ظهر فجأة فوقه فكان هو الاول فى ركز العلم المصرى على رأسه فكان فى عمله هذا خير قدوة لجنوده البواسل الذين تبعوه مما أدهش العدو فلم يحسب للموت حسابا ولا للحياة قيمة شأن الجندى البطل. وقد رفع الفريق اسماعيل سليم باشا ناظر الجهادية المصرية فى ذلك الوقت الذى كان مرافقا لهذه الحملة تقريرا لسمو الخديوى اسماعيل باشا أتى فيه على وصف هذه المعركة وما قام به صاحب

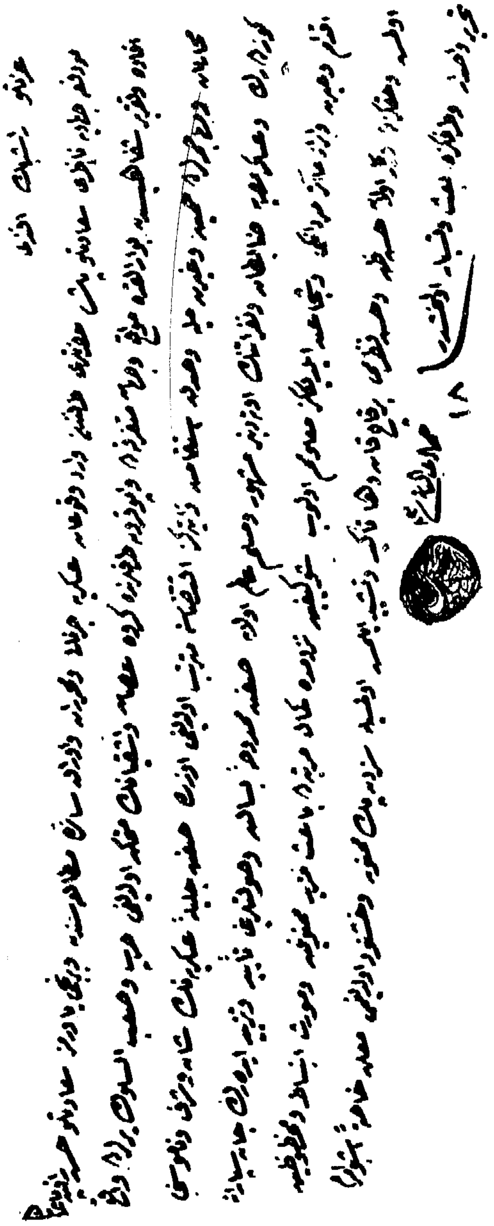

الترجمة من الاقدام . وهاك نصه العربى مترجماً عن التركية

١٢ رجب سنة ٨٣

تحركت فى الصباح خمس اورط من جنودنا مع طابور ونصف من جنود الاستانة فوصلت الى القرى الثلاث الآنف ذكرها وبينما كانت يفرق بعضها عن بعض وتوزع على المنازل ابلغنا مصطفى نائلى باشا أن الجنود التى سيقت لحصار الكنيسة واحاطت بها ليست بكافية لمواصلة الحصار وصد عادية الاشقياء الذين يتواردون للامداد من الروابى والاطراف وان من الواجب تعزيز قوة الحصار بأرطتين ومدفعين يصلان على جناح السرعة فهيأنا فى الحال أورطة من لواء البيادة السابع بقيادة وكيل اللواء راشد حسنى باشا واورطة من اللواء الثالث بقيادة الميرلاى اسماعيل كامل بك ومع كل اورطة مدفع واحد وسارت الاورطتان فوصلتا قرب الساعة الحادية عشر الى المكان المذكور وتحققنا ان الحالة وفق ما وصفت

ورأينا الفريقين يتبادلان اطلاق الرصاص فنصبنا المدفعين اللذين جئنا بهما ووجهنا فوهتهما صوب باب استحكامات الكنيسة ثم اطلقنا عليها عدة قنابل وكان الظلام قد بدأ يرخى ذيوله فحال دون مواصلة الضرب وانقطع اطلاق النار من الفريقين

وقد أرسلنا تحت جناح الظلام كلا من المهندس الحربى عبد القادر فهمى افندى وعلى افندى أحد ياوراننا لدرس حالة الاستحكامات المحيطة بالكنيسة والمحال الاوجب أن تصب عليهـا النيران ووزعت الجنود على النقط وقد تمت فى ساعة متأخرة من الليل عملية انشاء المتاريس طبقاً لمـا أشار به الموما اليهما فنقل الارنأوط الذين جاءوا هذه الجهات من قبل الى جانب العساكر الشاهانية المعسكرة فى الجناح الايمن الذى يفصله واد سحيق وكانت الامطـار تهطل بغزارة على الجنود الذين قضوا سحـابة ليلهم فى المتاريس الى أن طلع الصباح

١٣ رجب سنة ١٢٨٣ يوم الاربعاء

وصل حضرة مصطفى نائلى باشا قرب المسـاء مع أورطة من الجنود وبات تلك الليلة قادماً الى محل الواقعة من قرية ميس وقد بدأ الفريقان باكراً بالقتال فبعد أن ضربت المدافع نحو ساعة القلعة الحاكمة على طول الخط والمحصنة أحسن تحصين وهى ذات منافذ مطلة على الاطراف مسـاعدة على ضرب جميع الجهـات تقدمت عدة بلوكات من الجند الشاهانى مقتربة من القلعة

ولما رأينا ذلك أخذ وكيل اللواء راشد بك أربعة بلوكات كما أخذ الميرالاى اسماعيل كامل بك مثلها وسار فى الحال نحو القلعة وعندما قربا منها شاهد راشد بك فى الجانب البحرى من الدير زهاء ٤٠٠ من الارنأوط والباشبوزق قد أعجزهم رصاص القلعة فسد فراغها « الكوى الضيقة التى يطلق منها النار » وأضرم النار بالبناء المتصل بالقلعة فالتهمت كمية البارود الموجودة داخلها وأحس الاشقياء المحصورون بالضيق فرمى ثلاثة منهم بأنفسهم من شاهق وهم يحاولون النجاة من احدى الثغرات المفتوحة من جراء ضرب المدافع وكانت روحهم قد بلغت التراقى من الدخان المتصاعد فى القلعة

فتلقى القائد المشار اليه أحدهم بسيفه كما قتل الاثنين الآخرين

ورمى عدة أشخاص آخرون من الاشقياء أنفسهم الى خارج القلعة فاعدموا وهلك غيرهم فى الطابق الاسفل تحت تأثير النار وكانوا ١٤ شخصاً

وقد صوب لطيف افندى بيكباشى المدفعية مدافعه على الاستحكامات وبعد أن أطلق نحو ٤٠ — ٥٠ قنبلة كسر باب الدير المشهور بمتانته العجيبة وضخامته فسقط مع توابعه الى الارض وأطلق مثلها على جهاته الاخرى فخرق الجانب الغربى من السور وهنا رؤى أن عتاد المدفعية يوشك أن ينفد فعين من ياورانا البيكباشى على افندى لاحضار ستة صناديق من ذخيرتنا فى قرية ميس وقد أتى بهم فى أسرع وقت وبذلك لم ينقطع اطلاق القنابل بل ظلت مستمرة وكان الاشقياء يطلقون بنادقهم بتواصل ولم يجرأ أحد على الهجوم الى أن بلغت الساعة التاسعة فأرسلنا أحد الياوران خلوصى افندى الى راشد بك ليصدر أمره بالهجوم فوجد أنه على أتم استعداد وما كاد يعلن من قبلنا نفير الهجوم حتى انقض راشد بك بمن معه وهو فى الطليعة على باب استحكام الدير فبلغه واجتازه الى الداخل حيث رأى سدا آخرا أقيم هنالك فتجاوزه واقترب من حائط غرفة فى جانب باب الاستحكام هدمتها القنابل وكان خلفه مصطفى خلوصى افندى حامل لواء الألاى فتناول اللواء من يده وصعد الى أعلى القلعة حيث فتح العلم وركزه ثم أخذ الضباط والجنود الذين كانوا وراءه فصعدوا الواحد بعد الآخر وكان عددهم غير قليل

وثارت الحماسة فى صدور ضباط وعساكر الآستانة عندما رأوا هذه الشجاعة النادرة فاندفعوا بالهجوم على باب القلعة وكان راشد بك الموما اليه يصعد الجند ويملأ بهم الغرف فى الطابق الاعلى والاشقياء ينسحبون نواحى القلعة الخالية من الجنود ودخل اسماعيل كامل بك مع جنوده من الثغرة التى احدثتها المدافع فاحتل الطابق الاسفل ثم الاطراف العليا من الجهة البحرية وكان الاشقياء فى الطابق السفلى متحصنين فى عضادة ضخمة غاية فى المتانة يمطرون جندنا المهاجم فى داخل القلعة وخارجها وابلا

من الرصاص وفى غضون ذلك أوقدت النار فى مستودع ذخيرة الاشقياء فى الشرق الشمالى من القلعة فنسفت تلك الناحية وصعد دخان كثيف ملأ المكان وتراجع الجند الشاهانى والباشبوزوق الى مركز الحائط المتهدم وما ان تبدد الدخان ونفخ نفير الهجوم حتى عادوا للقتال

أما عساكرنا التى ضبطت المحال الآنف ذكرها فبينما هى تصلى الاشقياء ناراً حامية أشعل الاشقياء فى الجانب البحرى المتوسط لغاجسيا فارتد عسكرنا مع الجند الشاهانى الى الداخل وعلاهم دخان كثيف ظلوا فى وسطه وعندما شاهدنا ذلك أرسلنا محمود سامى بك البارودى وقد كان معنا ياور حرب على جناح السرعة فاجتاز عدواً الوادى الفاصل وصاح بالجنود والضابطان يشجعهم على القتال وينفخ فيهم روح الحمية والاقدام وعاد بالعساكر والارناؤط والباشبوزوق الى ميدان القتال فتم ضبط الضلعين الباقيين والاستيلاء عليهما ولم يبق سوى الجهتين الشرقية والقبلية وكان وراء محمود سامى بك أربعة بلوكات من العساكر الموجودة بمعيتنا فأرسلها مددا الى جندنا الذى يقاتل هنالك فانضمت اليهم فى الهجوم وفى تلك الاثناء ذهب أيضاً حضرة مصطفى نائلى باشا الى جهة الجنود الشاهانية فاقترب من مرمى الرصاص فى الجهة الشرقية ليشرف عن كثب على الواقعة ودنت العساكر الشاهانية فى الشرق مع مدفعها ففتحت الطريق باطلاق بعض القنابل ودخلت الجهة الشرقية التى أصبح استيلاؤنا عليها تماماً أما البقية الباقية من الاشقياء فقد حصرت فى الضلع القبلى الذى كان لم يضبط بعد وعندها اندفع ثلاثون شخصاً من الاشقيـاء نحو الثغرة التى أحدثتها المدافع فى الجدار وعلى النافذة ابتغاء النجاة من المضيق والدخان المحيط بهم فتناولتهم أسياف الجنود وحدث انفجار آخر فى مستودع الذخيرة فلم يصب به سوى الاشقياء ودامت المعركة الى الصباح ثم جاء محمود سامى بك بنبأ مؤداه أن جميع الاشقياء دفنوا تحت الانقاض وانتهى أمرهم . وبعد ذلك اطلقت النار فى جميع أنحاء الكنيسة واستحكاماتها وشدد الحصار على الضلع القبلى وكان فى داخله ثمانية وتسعون نسمة من أطفال

وعائلات الاشقياء وثمانية وأربعون راهباً مع عدد من رجال الحرب فنادوا الامان مسلمين وأخرجوا جميعاً من دون أن يلحقهم أذى . وفى تلك البرهة دخل الارناؤط والبشبوزوق الى داخل الكنيسة واستحكاماتها وفتشوا غرفها العديدة وفحصوها فوجدوا مقادير وافرة من الامتعة والذخائر والمهمات فحملت هـذه الغنائم وبدئ بارسالها الى رسمو بالتتابع من دون أن يترك شيء وهكذا ختمت هذه الحادثة على الوجه المحرر أعلاه واستبعد عسكرنا من ذلك المكان وجيء به الى مكاننا المبيت فيـه ودفنا شهداءنا الذين ذكروا وترك للاطباء أمر مداواة الجرحى والعناية بهم ووضعوا فى داخل كوخ للرعاة لوقايتهم من المطر والبرد

فى أثناء حصار الكنيسة وصل عدد من الاشقياء لامداد رفقائهم فأشرفوا من رابية على جميع الاعمال العسكرية ولم يجسروا على الدنو من هذه المعركة الجسيمة الهائلة بل اكتفوا باظهار أسفهم وتألمهم من بعيد وفروا بعد ذلك مخذولين

فى ١٤ رجب سنة ٨٣

أركب المجروحون فى الصباح على بغال وأرسلوا مع بلوكين للمحافظة عليهم الى مستشفى رسمو

ذهب الياوران الموجودان بمعيتى الى الدير للكشف عليه ومعاينته ووضع مصور هندسى وقد أخذ يتصمم الرصاص بسبب ما نحن فيه وقد اتضح أن الدير واستحكاماته متينة ومحكمة كل الاحكام وأن داخله متسع وفيه غرف متعددة فى الطابق السفلى والعلوى وكلها ذات كوى وفيه فرن ومطحنة وصهريج وأبار ومخازن وحظائر الماشية وهو عبارة عن قلعة عادية . وظهر أيضا من هذه المعاينة أن أرض الكنيسة الداخلية وغرف الاستحكامات القائمة فى أطرافها مغطاة بجثث الاشقيـاء . أما البقية الباقية من الاطفال والنساء فقد استسلمت وأسرت وكذلك شوهدت جثث كثيرة من جثثهم تحت الحجارة والانقاض وسألنا الاسرى الذين سبق ذكرهم عن مجموع عدد هؤلاء فقالوا انه كان فى داخل الاستحكامات نحو ٤٥٠ — ٥٠٠ شخصا من المحاربين ماعدا النساء

والاطفال ويزيدون عن المائتين . وقد تحقق أنه لم ينجو من هؤلاء سوى من سقط فى الاسر وبين الذين هلكوا فى داخل الكنيسة الراهب الاكبر فوميتوس وطاقم البترولى والقبودانية ونحو ٤٠ — ٥٠ شخصا جاءوا منذ شهر من المورة وقد عادت عساكرنا والعساكر الشاهانية الى القرى التى سبق ذكرها وهى ميس وموطرا و بباتام ووزعت على القرى

وجاء بعض أهالى ناحية تامو التى تتألف من ٣٢ قرية طالبين الامان وقابلين بطالب الدولة العلية ولما التمسوا ذلك من مصطفى نائلى باشا أجابهم بأنهم ليسوا من الذين يوثق بهم ويعتمد عليهم ثم منحهم مهلة ثلاثة أيام لاحضار معتمد موثوق به من كل قرية يحضر مع الراهب بشرط أن يكون مع ذلك تسليم السلاح واذا لم يحضروا فى خلال هذه المدة يزحف الجيش عليهم ويضربهم ونحن الآن فى حالة الانتظار

واليحيط علم الجناب العالى الخديوى بهذه الاسباب أرسلنا هذا وفى كل الامر لوليه

١٨ رجب سنة ٨٣ بنده

ناظر الجهادية

اسماعيل سليم

ومزيل هذا التقرير بحاشية هذا نصها

يعرض العبد الحقير انه وصل فى هذه الساعة نحو ٤٠ — ٥٠ راهبا ومعتمدا من أهالى ناحيـــة ميديوتامو ملتمسين الامان باسم جميع اهل الناحية ومتعهدين بتسليم السلاح وبذلك لم يبق سوى ناحيتى كيامو وستدوز وليحيط علم الجناب العالى الخديوى حررنا ذلك والامر لوليه ؟ ناظر الجهادية

١٨ رجب سنة ٨٣ اسماعيل سليم

وبعد أن اطلع المغفور له اسماعيل باشا على ذلك التقرير وأعجب به أيما اعجاب

بما أتاه صاحب الترجمة صاحب الترجمة من البطولة أرسل اليه الخطاب التالى وهذا نصه العربى مترجما عن التركية وقد أنعم عليه فيه برتبة اللواء الرفيعة الشأن :—

الى راشد حسنى باشا امير الاى البيادة السابع سابقا والموجهة لعهدته سابقا رتبة اللواء الرفيعة

سعادة الباشا

ان ما أبرزتموه منذ ابتداء مأموريتكم فى جزيرة كريد من ضروب الشجاعة والاقدام والبطولة فى المحاربات التى اشتركتم بها حتى الآن قد أيدت وأثبتت حليتكم الذاتية وما اتصفتم به من شجاعة وبسالة وغيرة زائدة وحمية وبذل الروح فى سبيل الوطن علاوة على ما أظهرتموه فى هذه المرة فى الهجوم على دير اركازى التابع لقضاء رسمو والذى يحاكى القلعة متانة ورصانة وهجومكم فى الطليعة واقتحامكم قبل الجميع وزحفكم على الاصابع رويداً رويداً متسلقين الدير واسراعكم بركز علم الالآى مع بعض الجنود هو والحق يقال همة وغيرة وشجاعة خارقة للعادة لا تنسى على ممر الايام ولذلك فلا أستطيع أن أصف لكم مقدار سرورى منكم وامتنانى من أعمالكم فأسأل جناب الحق أن يشمل بعين التوفيق والظفر كل أمر من أموركم وشأن من شؤونكم

ولما كنتم استحقيتم كل الاستحقاق بغيرتكم ذات الآثار الباهرة رتبة اللوء الرفيعة الموعودين بها فقد وجهت وأحيلت الى عهدة لياقتكم فابشركم بذلك واهنئكم وابارك لكم بحسن توفيقكم وزيادة قدركم وحيثيتكم بين أقرانكم ؟ (اسماعيل)

رجب ٨٣ ختم

وهاك نصه التركى

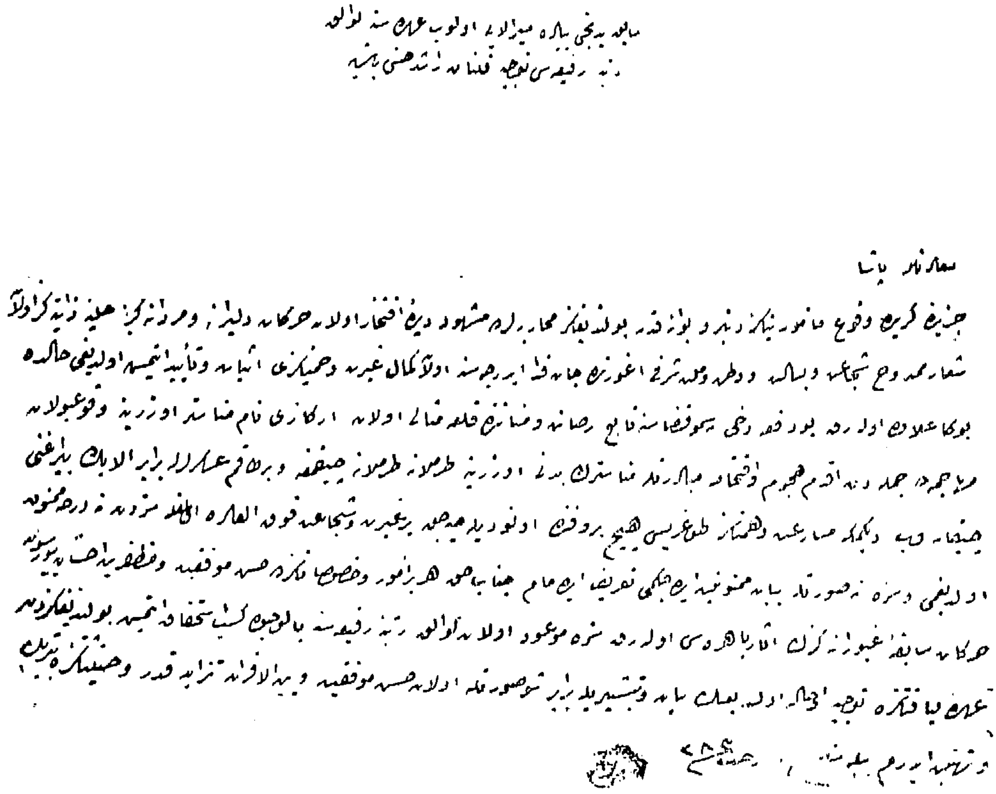
سابقا بدنجی باره میرالای اولوب عربه سنه لواء
رتبه رفیعه سی توجیه قلنان راشد حسنی بکه

سعادتلو پاشا

وعلى أثر الخطاب المذكور أعقبه بصدور الفرمان العالى الشأن بتوجيه رتبة اللواء الرفيعة وهذا نصه العربى نقلا عن التركية :—

الى سعادتلو راشد حسنى باشا حضرتلرى

ان أهليتكم الذاتية وما اتصفتم به من كمال الصدق وفرط البسالة والشجاعة وما أظهرتموه أيضا فى أثناء مأموريتكم فى جزيرة كريد من أعمال توجب الافتخار وقد بدت آثارها للعيان دعت والحق يقال الى مكافأتكم واستلزمتها ولما كنت أعرف أن تلطيف الذوات الذين يبرزون مآثر الصدق والغيرة كأمثال ذاتكم الكريمة ويبذلون الارواح فى سبيل االوطن هو فريضة فقد أرسلنا اليكم طيه الفرمان العالى الشان الوارد بتوجيه رتبة االلواء الرفيعة . وانى أهنئكم وأبارك لكم بما اكتسبتموه من حسن الشهرة وثمرة

الذكر الحسن مما أدى الى ترقيتكم ورفعة قدركم وحيثيتكم بين الاقران فأسأل جناب الحق أن يوفقكم فى كل أمركم وأحوالكم ؟

(اسماعيل)

٩ شعبان سنة ٨٣

ختم

وهاك نصه التركى

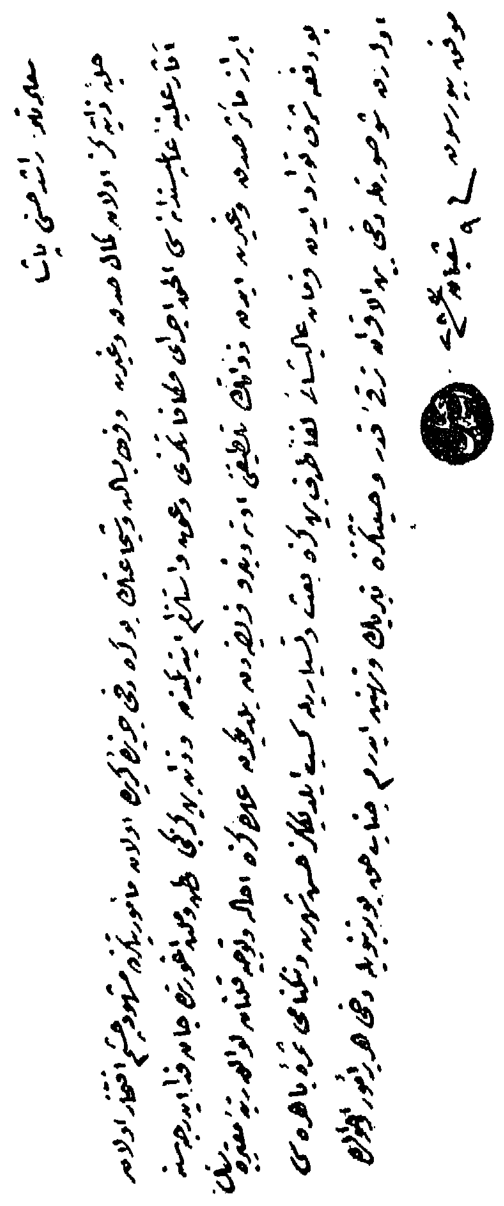

وبعد أن انتصر فى مواقع كريت وعاد لمصر وهو لواء على ١١٠٧ ٣٦ جى بيادة رقى الى رتبة الفريق لالايات الغاردية وذلك فى غرة رجب سنة ١٢٨٤ وهاك نص الخطاب الوارد له من المغفور له اسماعيل باشا خديوى مصر بتوجيه هذا المنصب السامى اليه منقولا عن التركية

الى فريق البياده غارديه

سعادتلو راشد حسنى باشا حضرتلرى

ان تفوقكم فى الامور العسكرية المعروف قديما ومعلوماتكم الفنية يضاف اليهما أبرزتموه هذه المرة فى أثناء مأموريتكم فى جزيرة كريد من حسن المساعى والغيرة وكمال الصدق والاستقامة كان عندى والحق جديرا بالاعجاب والاكبار والافتخار وقد استوجب تلطيفكم ومكافأتكم فلذلك وجهت لعهدتكم

رتبــة الفريق الرفيعة وقد انتخبتكم وعينتكم فريقاً للبياة غارديا وأصدرنا أمرنا هذا وأرسلناه اليكم لتحيطوا به ولتداوموا على مأموريتكم ؟

(اسماعيل)
ختم

غرة رجب سنة ٨٤

وهذا نصه التركى : نمرة ١٤ ظهورات

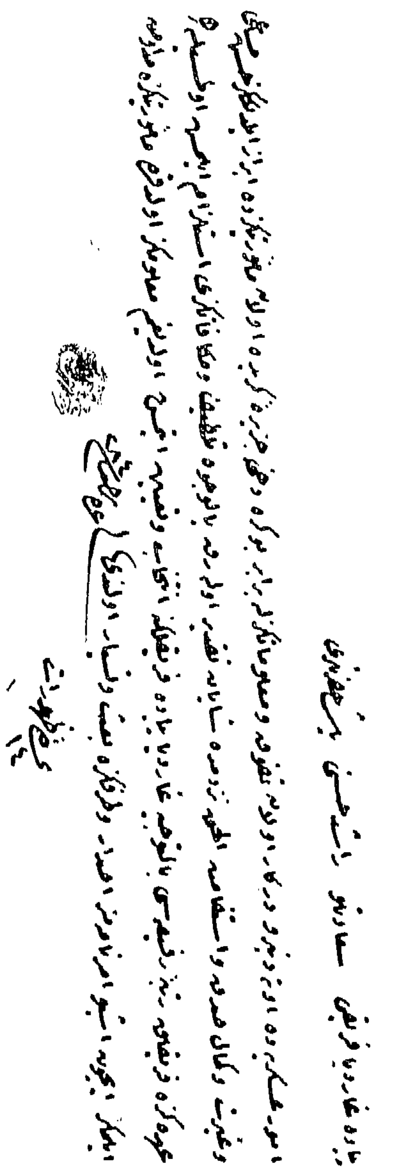

وفى سنة ١٢٩١ انتقل الى ٢ جى فرقه غارديا وفى ســنة ١٢٩٣ هـ عين ياورا للمغفور اسماعيل باشا فشمله بتعطفاته السنية وغمره بمكافأته العظيمة ومنحه بأن يكون فريق آلايات الغاردية .

سفره الى محاربة الصرب والجبل الاسود

ولمــا قامت الحرب بين الدولة العلية والصرب سنة ١٢٩٣ سافر هذا البطل بأمر من الخديوى اسماعيل باشا أصدره اليه — وقبل أن نأتى على نصــه نذكر هنا خطاب الشــكر الذى ورد اليه من سموه يثنى عليه وعلى من كان بصحبته من الضباط لمناسبة الموقعتين اللتين وقعتا فى أطراف سبنچه وهاك نصه العربى نقلا عن التركية .

الى سعادتلو راشد حسنى باشا حضرتلرى

ان ما أظهرتموه أنتم واللواء اسماعيل كامل باشا والميرالايان زكريا بك ويوسف شهدى بك وجميع الضباط والجنود المصريين من الشجاعة والبسالة فى المحاربتين اللتين

وقعتا فى أطراف سبنجه وقد عرضها دولة درويش باشا على مقام الصدارة الجليل وعرضت علينا بواسطة طلعت باشا صارت معلومنا ونالت وافر ارتياحنا وسرورنا فأشكركم جميعاً وذلك ما كنا نأمله منكم

بناء عليه أودع الى همتكم ابلاغ اسماعيل بك كامل والاميرالايين البكوات وضباطنا وجنودنا كافة سلامنا الخاص وامتناننا ؟

٨ أغسطس سنة ٧٦ و ١٨ رجب سنة ١٢٩٢ (اسماعيل)

ختم

وهاك أيضاً نص الامر الصادر له من الخديو اسماعيل باشا عندقيامه لمحاربة الصرب سنة ١٢٩٣

وهذا نصه بالتركية

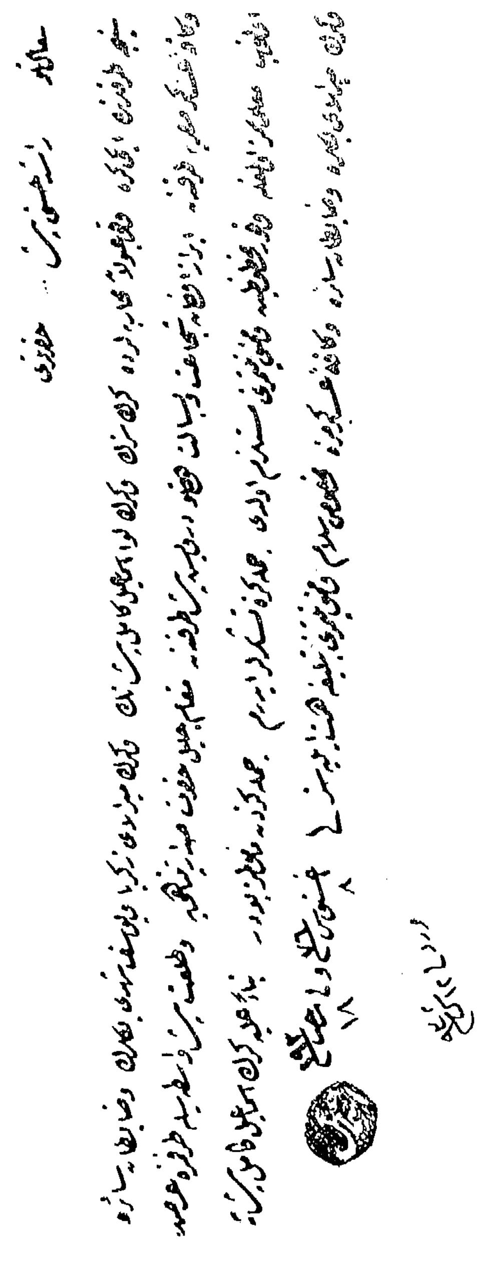

الى فريق الغاردية سعادة الباشا

لما كنتم قد عينتم لقيادة الفرقة العسكرية التى سيقت للحرب الناشبة فى الروم ايلى فانى أصدر اليكم الاوامر الآتية : —

تسافر هذه الفرقة أولا الى الاستانة وتسير طبقاً للاوامر والتنبيهات السامية التى يصدرها الباب العالى وتسافر فوراً الى المكان الذى يتفضلون بتعيينه اليكم من دون أن يبدو منكم تقصير فى ايفاء الوظائف العسكرية

وهذا نص الأمر بالتركية : —

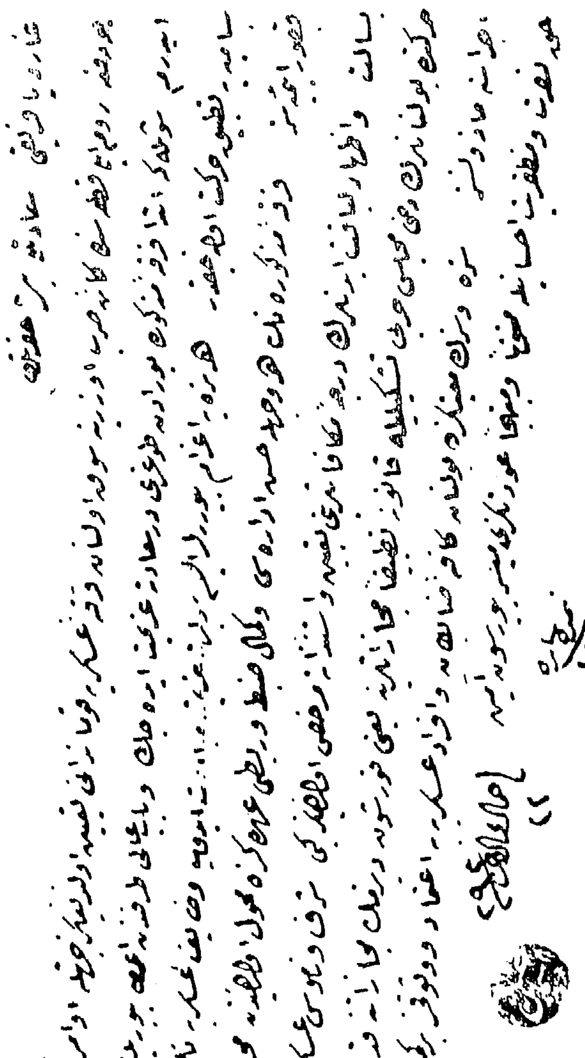

ولما كان حسن ادارة هذه الفرقة على الوجه الأعلى وضبطها وربطها محوا ين الى عهدتكم فأنتم مرخصون بتعيين درجة مكافأة الذين يبرزون بسالة ويظهرون لياقة والاستئذان بذلك كما أنكم مأذونون بتشكيل المجلس الحربى لتطبيق المجازاة القانونية بحق الذين يأتون أعمالا تخالف الشرف والناموس العسكرى أى انكم مأذونون باجراء المجازاة جميعها فى الاعدام رمياً بالرصاص

ان اعتمادنا وثقتنا بكم وبمن بمعيتكم من الضباط والجنود كافة على أتم ما يرام وانى أسأل جناب الحق أن يحسن بنصركم وتوفيقكم وبيسر عودتكم مسرورين ومبتهجين (اسماعيل)

٢٢ جمادى الاخرى سنة ٩٣ ختم

سفره الى محاربة الروسيا

ولما وقعت الحرب مع الدولة العلية والروسيا وكان صاحب الترجمة معروفا بانتصاراته الباهرة فى الحروب التى وقعت مع أعداء الدولة سافر الى محاربة الروسيا مع الجيوش المصرية التى كانت تحت قيادة الامير حسن باشا ابن المرحوم الخديوى اسماعيل باشا ولقد أبدى فى هذه الحرب أيضاً من شجاعته المعروفة وشهامته المشهورة (ما لهجت الالسن بذكره وصار مضرب مثل المصريين ببسالته وشجاعته) التى أبداها فى تلك الحروب

وقد ورد اليه تلغراف من سر ياور جلالة أمير المؤمنين المغفور له السلطان عبد الحميد بتاريخ ٢٠ كانون أول سنة ٩٢ يفيد ابلاغه شكر الحضرة الشاهانية وثناءها عليه وهذا نصه العربى نقلا عن التركى :

الى حضرة راشد باشا قائد العساكر المصرية الشاهانية التى تنزل اليوم الى دارنة عرضت على العتبة الشاهانية ما أظهرتموه أنتم وعساكركم من الشكر والامتنان حينما أبلغتكم أمس السلام الشاهانى وقد كان فى النية دعوة ذاتكم العلية الى الحضور

الملوكانى بالذات لتكونوا مظهرا للالتفات السامى ولكن وفرة العمل وسفركم بسرعة الى محل مأموريتكم فى هذه الايام حال دون ذلك فأعرض لكم وأبشركم أن الارادة السنية الملوكانية صدرت بأبلاغ ذاتكم العلية أن هذا الامر سيتم فى عودتكم ان شاء الله

سر ياور الحضرة السلطانية

٢٠ كانون أول سنة ٩٢ ميرلوا

٢١ منه وصول تاريخى محمد

وحدث أثناء محاربته للروس أن عقدت هدنة بينهما فأرسل صاحب الترجمة من يقضى له حاجة من الروس وكان قومندان الجيوش الروسية من كبار المعجبين بشهامته وبسالته فانتهز فرصة عقد الهدنة فأظهر ما يكنه جنانه من عوامل الاعجاب نحوه فارسل له من دوبر سيجة الخطاب الآتى وهاك نصه باللغة العربية : —

اسعادة حسنى راشد باشا قومندان العساكر المصرية فى بازاجق فى ٢ فبراير سنة ١٨٧٨.

سيدى القائد

سررت جدا لما تلقيت من سعادتكم كتابكم اللطيف وأمرت بان يسمح لرسوليكم بأن يبتاعوا ماتحتاجون اليه واسمحوا لى أن أقدم لكم بعض عينات المحاصيل . ان الروسيين يحبون أكل المسكرات والحلويات كما يحب أكلها الشرقيون

ان الجيوش الممتازة التى تقودونها قد قامت بالواجب عليها فى بازاجق ومن واجبى أن أعترف بذلك وأتمنى أن يكون هذا القتال هو آخر ما يدور بيننا وأن تكون بين المصريين والروس فى المستقبل علاقات تنطوى على المودة وأن أسرى الحرب الذين أعيدوا الينا بأمر سمو الرئيس حسن يمتدحون كثيرا أعمال المصريين وانسانيتهم وتقبلوا ياسيدى القائد اعتبارى الفائق ما ا . دى كرما

تلغرافنامه

مكتوب كوندرن مركز نومروسى		عن	وصول نومروسى
ساعت ٦٫٠٩ دقيقه ١٢	تاريخ مركز مذكور فى سنه ٤٤ ١٢	الى	دقيقه ساعت
٦ ٧	تاريخ وصول مكتوب فى سنه ٢٠ ١٢	عدد كلمات	كوندرلمندر مخزنه / تلغرافخانه سنه
مأمور مخابره	سر مأمور نوبت	٥٨	فى سنه ١٢ مأمور سوق مكاتب

بوغدان و[illegible] صف ضابطان عسكريه مصريه شاهانه قوماندانى

راشد پاشا حضرتلرينه

ودنيايى كوره ذات عاليلرينه قوماندانلرنده بولنان عسكر صفده شرفوقوع بولان سلام شاهانه نك تبليغنى اوزرينه كرك اوفر قوماندانلرنده وكرك عسكر مرقوم طرفندن [illegible] وبيان اولنان تشكر وممنونيتى فناليعى همايونه عرض ايلديكده ذات عاليلرينك بالذات حضور ملوكانه لرينه جلب ايله مظهر التفات [illegible] بيانده ايكن [illegible] زياده اوله بوبابده [illegible] كامكارانه همايون [illegible] جمله بو خصوصده [illegible] تثبيتاً عرض ايدرم [illegible] ذات عاليلرينه [illegible]

[illegible] ١٢٩٥

عبد اللطيف محمد [illegible]

وقد عاد لمصر فى عام ١٢٩٥ مكللا بأكاليل الظفر والنصر فاستقبل بما يليق بمقامه الجليل من كرامة واجلال يليقان بشجاعتـه الفائقة وبسالته النادرة وقد قدم عقب وصوله تقريراً لنظارة الجهادية مفصــلا تلك الموقعة الحربية التي دارت رحاها بين

Bazardjik le 2/14 Février 1878

Mon Général,

J'ai été très flatté de recevoir l'aimable lettre de Votre Excellence et j'ai donné l'ordre de permettre aux deux serviteurs qui en étaient porteurs d'acheter pour vous les provisions que vous désirez. Laissez-moi vous offrir quelques échantillons de produits russes. En Russie on aime à manger les sucreries et les douceurs tout autant qu'en Orient.

Les troupes distinguées que vous commandez ont rempli bien leur devoir à Bazardjik pendant le [illegible] je fais des vœux pour que le combat fût le dernier entre nous et que les Égyptiens et les Russes ayant à l'avenir des rapports d'amitié. Nos prisonniers de guerre qui nous ont été rendus par ordre de Son Altesse le Prince Hassan se louent beaucoup des bons procédés et de l'humanité des Égyptiens.

Recevez, mon Général, l'expression de ma parfaite considération

A. de Zimmermann

الجيوش المصرية وجيوش الروس ورفع هذا التقرير لسمو الخديوى اسماعيل باشا فما كاد يطلع عليه حتى أرسل اليه الخطاب التالى مترجما عن التركية

سعادتلو راشد حسنى باشا حضرتلرى

قرأت بالحرف التقرير الشامل الذى قدمتموه فى هذه المرة الى نظارة الجهادية عن الهجوم على استحكامات يادور وأن ما أظهرتموه من الشجاعة والبسالة فى الهجوم على العدو فى هذه المرة والصولة عليه والمفادة فى سبيل الملة و الدولة وثناء حضرة صاحب الدولة درويش باشا فى التلغراف الذى أرسله الى مقام الصدارة العظمى على الجنود المصريين من قبل سرنا نحن جميع المصريين كبارا وصغارا ابتداً منى أنا

وجعلنا نفاخر وقد كان هذا أملنا منكم فى كل وقت واننا نفاخر جميعنا باشتراكنا مع مواطنينا الجنود المتفانين فى هذه المحاربة بقتال العدو المعتدى على وطننا ووقاية ناموس

وهاك هو النص التركى :—

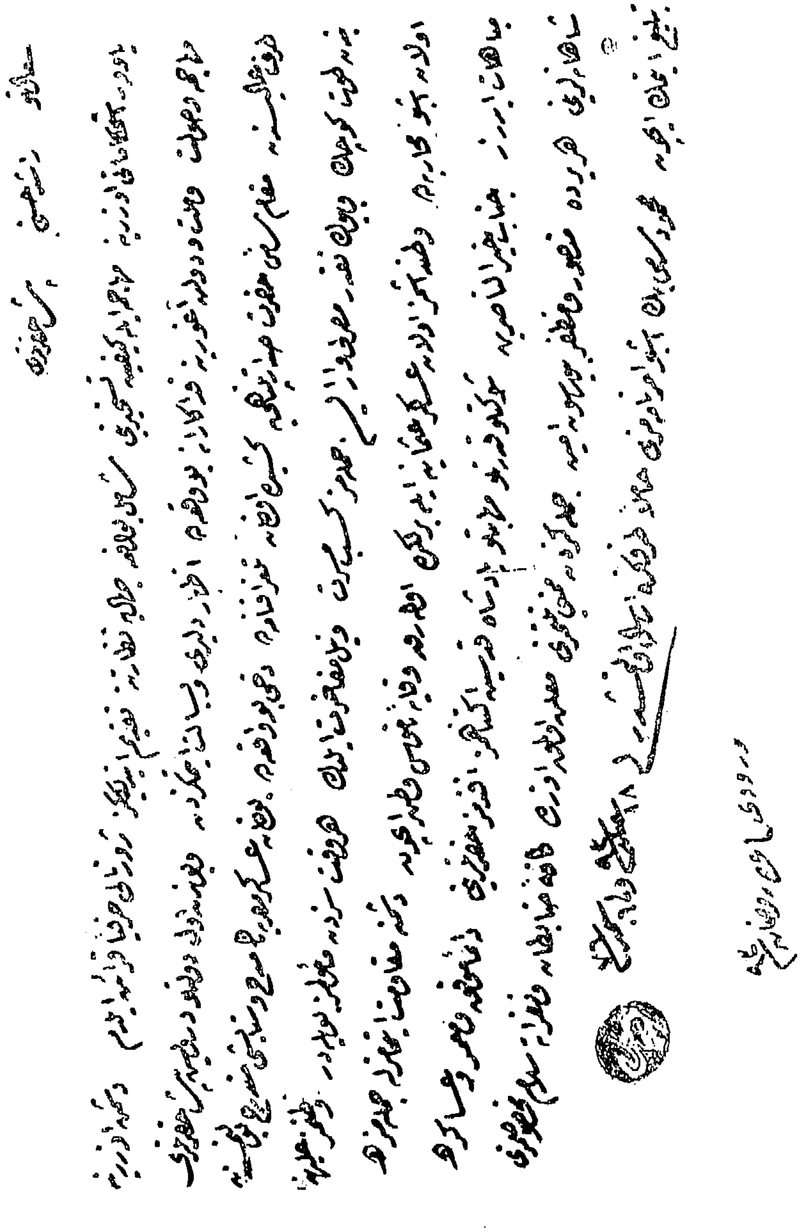

الوطن وانى أسأل جناب خير الناصرين أن يوفق حضرة صاحب الجلالة والقدرة والمهابة أفندينا الملك دائما وأن يطيل عمره وأن ينصر ويوفق عساكره الشاهانية

وقد أرسل اليكم محمود سامى بك حاملا أمرنا هذا لاعلان سرورنا منكم جميعا ولابلاغ الضباط والجنود كافة سلامنا الخاص ؟ (اسماعيل)

١٨ شعبان سنة ٩٣ — ٦ دسمبر سنة ٧٦ ختم

تعيينه سر ياور خديوى

وعندما ولى المغفور له الخديوى توفيق باشا عين صاحب الترجمة سر ياوراً له فكان موضع الاكبار والاحترام لشهامته وبسالته وظل فى هذا المنصب السامى الى أن اتقدت نيران الثورة العرابية فكان صاحب الترجمة من قوادها الذين أبلوا بلاء حسنا فى الدفاع عن الوطن والملة. ولا يتسرب الى الاذهان بأن موافقته للعرابيين من قبيل التحيز أو الثائرين ضد سمو الخديوى أو لماعصيانه كلا انما دخلها مدافعا عن الوطن كارها احتلال الاجنبى له شأن كل وطنى صميم محب لبلاده . وقد حضر فى واقعة التل الكبير فى شهر أغسطس سنة ١٨٨٢ وقد ذكره المرحوم مصطفى كامل فى كتابه (المسألة الشرقية) صفحة نمرة ٢٥٢ حيث قال

وكان معهم (أى العساكر المصرية) الشهم الصادق راشد حسنى باشا وليعتبر بهذا الشهم سائر المصريين فانه مع كونه جركسى الاصل انضم الى جيش عرابى عند ما علم بأن الانجليز احتلوا الاسكندرية وأنهم عازمون على دخول البلاد المصرية وقام للدفاع عن الوطن ناسيا كراهة الجراكسة للعرابيين وكراهة العرابيين للجراكسة

وفى اشارة هذا الفقيد العظيم الكفاية لمعرفة ما كان عليه هذا البطل من الحب المتناهى للوطن وكرهه الشديد لاحتلال الاجنبى وكبير اجلاله وتعظيمه لسمو الجالس على عرش مصر

نياشين الفخر وأوسمة الشرف

وقد حاز الفقيد العظيم أسمى نياشين الفخر وأعلا أوسمة الشرف حيث نال نشان قومandور اروليدبولد بمناسبة حضور ملك النمسا حال فتح قناة السويس فى ٢٦ نوفمبر سنة ١٨٦٩ ومدالية روسيا فى حرب سنة ١٢٩٤ ومدالية حرب كريد سنة ١٢٨٥ والنشان المجيدى الرابع فى ١٥ ذى الحجة سنة ١٢٧٩ والمجيدى الثالث فى ٩ جماد الآخر سنة ١٢٨٣ والمجيدى الثانى فى ١٥ رمضان سنة ١٢٨٦ والعثمانى الرابع فى ٩ جماد الآخر سنة ١٢٨٣ والعثمانى الثالث فى ٢٧ ربيع الآخر سنة ١٢٨٤ والعثمانى الثانى فى ١٧ محرم سنه ١٢٩٥

صفاته وأخلاقه

كان رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جنانه حميد السيرة نقى السريرة على جانب عظيم من الصلاح والتقوى مؤدياً حقوق الله تعالى كما يجب على كل مؤمن كريم الطباع دمث الاخلاق رغم شخصيته الحربية براً بالفقراء مواسياً للبؤساء شديد البطش وقت حومة الميدان . تغمده الرحمن بواسع رحمته وأكثر من أمثاله الابطال الشجعان بين رجال مصر لرفع لواء مجدها واسعادها

وقد كان الفقيد معروفاً (بأبى شنب فضه) وذلك لمناسبة اصفرار شاربيه ومقاربة لونه مع تلويح الشمس الى لون الفضة. وما زال هذا النعت معروفاً لدى سكان القاهرة الى يومنا هذا

ترجمة

حضرة صاحب العزة احمد احسان بك

كلمة المؤرخ

يكفيه فخراً ورفعة أن يكون نجلا لذاك البطل العظيم والقائد الحكيم المرحوم الفريق راشد حسنى باشا . ويكفى القارئ الكريم للادلال على سمو أخلاقه أن يكون والده ومربيه والغارس فى نفسه بذور الجد والاقدام والشهامة ولا غرابة ولا عجب أن يكون هذا الشبل من ذاك الاسد فقد شب هذا الشهم على منوال المرحوم والده فى الادب والكمال والاستقامة ولم تغره تلك الاموال الموروثة له عن والديه الكريمين فتنزل به الى طرق باب الفساد بل بالعكس زادته تمسكا باهداب الادب الصحيح والاستقامة التامة

مولده ومنشأه

ولد حضرة صاحب الترجمة عام ١٨٨٨ وتربى فى أحضان والديه الفاضلين فاغترف منهما كؤوس الادب والفضل والجد والميل للعمل والبعد عن اللعب واللهو فشب متطبعاً بهذه الصفات العالية والخصال النادرة ودخل المدارس وقلبه يطفح سروراً وغبطة فرضع لبان علومها وكان فيها مثال الذكاء والجد ومضرب المثل بين أقرانه محبوباً لدى جميع عارفى وداعته وأدبه وكرم أخلاقه

ولما أن تولى حضرة صاحب الجلالة مولانا المليك المعظم فؤاد الاول ملك مصر ١٩١٧ م قربه اليه وعينه تشريفاتياً لجلالته لما عرف فيه من الاخلاص للسدة الملكية الكريمة وأنعم عليه عقب تعيينه بالبكوية من الدرجة الثانية وأنعم عليه أيضاً بنشان النيل الرابع فى ٣ محرم سنة ١٣٣٧ ونشان اسماعيل الرابع فى ٥ ربيع الاول سنة ١٣٤٢ هـ كما أنعم عليه بنشان شيرخورشيد من الدرجة الرابعة من دولة العجم

حضرة صاحب العزة المفضال احمد احشان بك

التشريفاتي الاول لجلالة الملك فؤاد والنجل الوحيد للمغفور له الفريق راشد حسني باشا

صفاته وأخلاقه

ويمتاز صاحب العزة احمد احسان بك بين أولاد الاعيان بعدم الظهور والبعد عن سفاسف الامور متتبعاً فى ذلك الخطة المثلى والحياة السعيدة التى سلكها ساكن الجنان المرحوم والده أيام حياته ، وهو مشهور باللطف والدعة وبشاشة الوجه ومساعدة البؤساء وسد حاجة الفقراء

ومرجع الفضل فى سمو أدبه وفضله ونبله الى ذلك المربى العظيم والقائد الكبير المرحوم والده الجليل

أدامه المولى وأبقاه وأكثر من أمثاله النجباء

ترجمة

حضرة صاحب العزة المفضال احمد بك محمد حسنين الرحالة المشهور والامين الثانى لجلالة الملك المعظم فؤاد الاول

مقدمة المؤرخ

لا مشاحة ولا جدال فى أن حضرة صاحب هذه الترجمة هو الشخص الوحيد الذى امتـاز بين المصريين برحلاته العديدة واكتشافاته العلمية المفيـدة فى مجاهل السودان وواحات الكفرة وغيرها وقاسى ما قاسى من المشاق والاهوال وتحمل أشق الصعوبات ولاقى من ضروب المتاعب ما يشيب لهوله الولدان . وليس الغرض من هذه الرحلات ترويح النفس ونيـة التنزه كلا انما الغرض أسمى من هذا وهو الوصول الى اظهار دفائن تلك المجاهل النائية واستطلاع ما خفى معرفته عن كثيرين من الناس عادات واخلاق ووصف شعوب لم تعرف بعـد وكذا معرفة طرق مواصلاتها وغير ذلك مما يهم معرفته جماعة المشتغلين بعلم الجغرافيـا وغيرهم من المستشرقين وأيضاً لفائدة بلاده العزيزة وتحقيق رغبة جلالة مولانا مليك البـلاد المعظم الذى عرف فى حضرة صاحب الترجمة المقدرة الشخصية والكفاءة العلمية فحقق غايته السامية حيث عاد للوطن العزيز حاملا معلومات هامة وفوائد علمية جمة تفضل حضرته فالقاها تباعا ضمن محاضراته النفيسة فى الحفلات العديدة التى أقيمت خصيصاً لهذا الغرض بين مواطنيه الكرام ولا سيما تلك المحاضرة النفيسة التى القاها ببهو الجمعيـة الجغرافية من السلوم الى الفاشر بالسودان واكتشاف الواحات وذلك فى مساء يوم الجمعة الموافق ١٧ ابريل سنة ١٩٢٥ حيث القاها باللغة العربيـة وكان قد سبق له أن القاها أيضاً

حضرة صاحب العزة المفضال احمد محمد حسنين بك
الأمين الثانى لجلالة الملك فؤاد الأول

بالاغة الانجليزية فى بهو الجمعية المذكورة ليفهمها علماء أعضاء المؤتمر الجغرافى الذين وفدوا من مختلف مدن أوروبا لعقد مؤتمر علمى جغرافى بالقاهرة حيث عرض عليهم عدة مناظر بديعة بمختلف الالوان كان قد أعدها أخيراً فى أميركا أبان قيامه بمهام وظيفته فى مفوضية الدولة المصرية بواشنطن ولندن

فلتهنأ الكنانة بهذا الشهم الذى أوتى من علم وفضل وكفاءة رفع بها مصر والمصريين فوق ذروة المجد والفخار . وانا نسطر لحضرته تاريخه الناصع البياض بقلم الفخر والاعجاب سائلين الحق تعالى أن يكثر من أمثاله فيقتفوا أثره ويحذوا حذوه ليعيدوا مجد آبائنا وأجدادنا وأن يمتع الكنانة بحياة موجد نهضتها المباركة ومجدد سؤددها جلالة مولانا المليك المعظم فؤاد الاول أدام الله ملكه وحفظ سمو ولى عهده

مولده ونشأته

ولد حضرة صاحب الترجمة بمصر القاهرة فى ٣١ أكتوبر سنة ١٨٨٩ من عائلة شريفة المحتد عريقة فى المجد فوالده هو المرحوم الشيخ محمد احمد حسنين المشهور بالصلاح والتقوى ومن كبار علماء الازهر الشريف وجده لابيه هو المرحوم الفريق البحيرى احمد باشا مظهر حسنين فأدخله المدارس الابتدائية والثانوية والعالية فحاز الشهادة الابتدائيـة عام ١٩٠٣ م والبكالوريا عام ١٩٠٧ ثم التحق بمدرسة الحقوق وبعـد تمضية ثلاث سنوات فيهـا سافر الى انجلترا والتحق بكلية بليول بجامعة اكسفورد وأتم دراسته بها عام ١٩١٤ وكان أثناء تلقيه العلوم مثال الذكاء والنشاط والاستقامة محبوباً من جميع أساتذته محترماً بين أقرانه وقد رفع رأس مصر فى نظر الاجانب بفضل مواهبه السامية وتربيته العالية

وظائفه الحكومية

وبعد أن عاد من أوروبا تعين مفتشاً بوزارة الداخلية ثم أختير سكرتيراً أولا للسفارة المصرية بواشنطون فى الولايات المتحدة ثم عين سكرتيراً أول للسفارة المصرية بلندن وأخيراً اختاره جلالة الملك فؤاد الاول أميناً ثانياً لم عرف فيه من الصفات العالية والكفاءة العلمية التامة والاخلاص للسدة الملكية

وقد قام برحلته الاولى عام ١٩٢١ الى واحات الكفرة وقام برحلته الثانية عام ١٩٢٣ فاخترق بها صحراء ليبيا من ساحل البحر الابيض الى دارفور بالسودان واكتشف واحتى اركنو والعوينات ووضع خريطة عن صحراء ليبيا وواحاتها وهى لم تكن معلومة من قبل وقدعين نائب رئيس للاتحاد الجغرافى الدولى العام سنة ١٩٢٥

وفوق ذلك فهو بطل مصر الاوحد فى لعب السيف من سنة ١٩١٠ حيث نال جوائز شتى فى عواصم أوروبا عدا المداليات ونياشين الفخر التى حازها جزاء مهارته وشجاعته فقد حاز نيشان النيل الثالث ونوط الجدارة ونيشان الامبراطورية البريطانية ومدالية الحرب الاوربية لسنة ١٩١٤ ومدالية النصر البريطانية ومدالية النصر للحلفاء ومدالية المدسس الذهبية للجمعية الجغرافية الملوكية بلندن ثم المدالية الذهبية للجمعية الجغرافية الملوكية بلندن ثم المدالية الذهبية للجمعية الجغرافية بفيلادلفيا بامريكا عام ١٩٢٥

وفى كل ذلك برهان جلى على فضله وسمو مكانته لدى عارفى شخصه الكريم ولحضرته مكانة خاصة لدى جلالة الملك المعظم

صفاته وأخلاقه

جمع بين اللطف وكرم الاخلاق والادب الجم وعزة النفس غزارة العلم والهمة العالية والمقدرة الفائقة والشجاعة التى مكنته من اقتحام الخطوب وتحمل المشاق والاهوال أدام الله فى حياته وأكثر من أمثاله الاكفاء

حضرة صاحب العزة النزيه المفضال اتربى بك أبو العز
المستشار بمحكمة الاستئناف الاهلية بمصر

ترجمة

حضرة صاحب العزة النزيه المفضال اتربى بك أبو العز
المستشار بمحكمة الاستئناف الاهلية بمصر

كلمة المؤرخ

قد كان بودنا لو اتسع مجال الوصف فى هذا السفر أن نوفى هذا النابغ الفذ ما يستحقه من الوصف مع جمال الصفات التى امتاز بها فى كل أدوار عمله واننا مع تقديرنا واحترامنا الكلى لشخصه الجليل واعترافنا بمقدرته العلمية ومواهبه العالية نرى أنفسنا مقصرين فى الاسهاب فليعذرنا حضرات القراء اذا نحن اكتفينا بتدوين الاهم عن المهم من تاريخ حياته المجيد سائلين الحق تعالى أن يكثر من أمثاله بين شباب مصر الناهض

مولده ونشأته

ولد فى ١٢ ربيع الاول سنة ١٣٠٩ ﻫ وأتم دراسته المنزلية بين أحضان والدين تقيين صالحين غذياه بلبان التقوى والفضيلة وأدخله حضرة والده الجليل المدارس الابتدائية فارتشف علومها بنفس تواقة للعلم متطلعة الى حسن المستقبل ونال شهادتها كما نال من المدارس الثانوية شهادة البكالوريا بنجاح عظيم ولما كانت نفسه العالية طموحة الى العلى فقد أرسله حضرة والده الى فرنسا فى يوليو سنة ١٩٠١ حيث التحق بكلية مونبليه فأقبل على تلقى مختلف علومها القانونية بتلك الهمة العالية التى شب عليها ولم يمض طويل زمن فى تلك الكلية حتى فاز منها بشهادة الليسانس فى العلوم القانونية

حياته العملية

ولما عاد الى مصر حاملا لواء الظفر وشهادة الفخر اشتغل بالمحاماة أمام المحاكم المختلطة سنتين وبضعة أشهر باسكندرية ومصر فكان سحبان زمانه فى الفصاحة وزلاقة اللسان وقوة البرهان والحجة فى الدفاع . الا أنه رام العمل بالنيابة العمومية ليؤدى بعض ما يجب عليه نحو حكومته بفضل ما اكتسبه من خبرة وذكاء ومجهود فعين مساعداً للنيابة بمحكمة الزقازيق الكلية الاهلية فى ١٥ مارس سنة ١٩٠٤ ونقل منها الى نيابة المنصورة الجزئية ثم أعيد الى نيابة الزقازيق الكلية فى سنة ١٩٠٧ فكان مثال الجد والنزاهة لا يخشى فى الحق لومة لائم ولا يدخر مجهوداً فى أداء أعماله على الوجه الاكمل فترقى الى درجة وكيل نيابة وعين وكيلا لنيابة الزقازيق الجزئية فى ١٤ اكتوبر سنة ١٩٠٨ ثم نقل وكيلا لنيابة السنبلاوين فتضاعفت جهوده وأظهر من الكفاءة والجدارة ما استحق تقدير المراجع العليا له فصدر الامر العالى بتعيينه قاضياً من الدرجة الرابعة بمحكمة قنا الكلية فكان مثال العدل والانصاف حتى أن وزارة الحقانية اختارته قاضياً للتحضير بالمحكمة المذكورة فى مارس سنة ١٩١٠ لتطبيق قانون قاضى التحضير الذى كان قد وضع حديثاً ويحتاج لمجهود كبير وفى ٢٤ دسمبر سنة ١٩١٠ صدر أمر عالى بنقله قاضياً بمحكمة الاسكندرية وندب قاضياً لمحكمة دمنهور حيث مكث بها الى يوم ٥ دسمبر سنة ١٩١١ ومنها الى محكمة اسكندرية ثم ندب سنة ١٩١٢ قاضياً بمحكمة منيا البصل الجزئية (محكمة اللبان الآن) وفى ١٥ فبراير سنة ١٩١٣ نقل الى محكمة المنشية ومكث بها الى ٢٩ مايو سنة ١٩١٤ وكان فى كل منصب يتقلده من هذه المناصب مثال النزاهة والعدل وقد صدر الامر العالى بترقيته الى الدرجة الثالثة ونقل الى دائرة محكمة المنصورة وندب قاضيا لمحكمة ميت غمر الجزئية ومكث فى هذه المحكمة الى أن صدر مرسوم ملكى بنقله مرة ثانية الى دائرة

محكمة اسكندرية فى ١٢ نوفمبر سنة ١٩١٧ وندب للقضاء بمحكمة دمنهور الاهلية المرة الثانية فكان خير جزاء صادف أهله وحل محله

وفى ٢٩ نوفمبر سنة ١٩١٩ ندب قاضياً للاحالة بمحكمة اسكندرية وفى ٢١ يوليو سنة ١٩٢٠ صدر مرسوم ملكى بتعيينه وكيلا للنائب العمومى من الدرجة الاولى وتعيينه نائباً لنيابة دمنهور وأختير فى سبتمبر سنة ١٩٢١ ليكون وكيلا لقسم قضايا وزارة الاوقاف فترك خدمة الحكومة فى ٢٦ سبتمبر سنة ١٩٢٠ وترك وراءه أحسن ذكرى فى القضاء يخلدها له التاريخ بالفخر والاعجاب كما قام باعباء وظيفته الجديدة خير قيام الى أن تعين فى سبتمبر سنة ١٩٢١ مديراً لقسم الايرادات بوزارة الاوقاف ثم طلب أن يعود الى القضاء فصدر المرسوم الملكى فى ٢٤ سبتمبر سنة ١٩٢٣ بتعيينه رئيساً للنيابة العمومية لدى المحاكم الاهلية ولقد وقع عليه اختيار صاحب الجلالة الملك فؤاد الاول ليكون فى خدمته وصدر الامر الكريم بتعيينه أميناً ثانياً لجلالته وهذا جزاء المخلصين من أبناء الامة العاملين غير أنه فى ديسمبر سنة ١٩٢٤ صدر مرسوم ملكى بتعيينه وكيلا لمحكمة الاسكندرية الاهلية لاقتداره وكفاءته فى الشؤون القانونية وعدله ونزاهته ونقل رئيساً لمحكمة مصر فى ابريل سنة ١٩٢٥ وفى أكتوبر سنة ١٩٢٥ رقى مستشاراً لمحكمة الاستئناف الاهلية جزاء كفاءته وغزارة علمه

مؤلفاته

ولحضرته مؤلف فى التاريخ يسمى (الدر المنتخب فى تاريخ المصريين والعرب) ونشر كتابا عن الصين بمعاونة أصدقائه بمناسبة ثورة البوكسر وله مقالات قيمة طلية فى السياحة والتاريخ فى مجلة الموسوعات وجريدة المؤيد ولما كان فى القضاء أصدر أحكاما ذات مبادئ قانونية هامة نشر بعضها فى المجموعة الرسمية للمحاكم وبعضها بمجلة الشرائع

صفاته

تتقد عيناه ذكاء وهو ذو عزيمة ثابتة قوى الارادة شديد فى الحق سهل الطبع محب لعمل الخير مفطور بطبيعته على حب مصر والاهتمام بالمحافظة على الواجب . دقيق فى أداء كل عمل فى وقته مخلص فى خدمة جلالة مليكه المعظم

ففى مثل أعماله فليتنافس المتنافسون ويقتفى أثره المقتفون فى كل عمل جليل يعود على أنفسهم ومواطنيهم بالفخر والاعجاب

ترجمة

حضرة صاحب السعادة الشهم الجليل رشوان باشا محفوظ

وكيل وزارة الزراعة

الناس تكتب فى سجل رجالها ... ما قد أتوه وما عليه أقاموا
والدهر يصدر بعد ذلك حكمه ... بالحق لا نقض ولا ابرام
ولقد بدى من نور عدلك حكمه ... حكم أغر عنت له الحكام
كتب الزمان صحيفة عنوانها ... رشوان باشا عادل وهمام
فلنعم « محفوظ » بخير عناية ... ولنعم ما صدرت به الاحكام
لك فى القلوب مكانة ومهابة ... وعلى حماك تحية وسلام

الامم برجالها والرجال بأعمالها وأخلاقهـا والامم تغنى بالرجال قبل ان تغنى بالاموال لذلك يسرنا أن نسطر ترجمة نابغ من نوابغ الامة المصرية وعظيم من أبنائها البررة خدمها أجل الخدم . الاخلاص شيمته والحكمة حليفته والمصلحة العامة وجهته

رسم وتاريخ حضرة صاحب السعادة الشهم الجليل رشوان باشا محفوظ
وكيل وزارة الزراعة

هذا هو حضرة صاحب السعادة رشوان باشا محفوظ صاحب هذه الترجمة

ولد سعادته ببلدة الحواتكة مركز منفلوط من أعمال مديرية أسيوط سنة ١٢٩٩ هجرية من أبوين كريمين عريقين فى المجد فوالده المرحوم محفوظ بك الكبير يتصل نسبه بالدوحة المحمدية الطاهرة وقد عنى بتربية أنجاله عناية تتناسب مع مجد العائلة ومكانتها الرفيعة فأدخل صاحب هذه الترجمة مدرسة أسيوط الابتدائية الاميرية وبعد أن حصل منها على الشهادة الابتدائية الحقه بالمدرسة التوفيقية الثانوية بمصر وسرعان ما قطع هذه المرحلة الثانية وهو فتى يافع فأدخله مدرسة الحقوق الملكية فأتم دراستها وحصل منها على الليسانس سنة ١٩٠٣ وهنا حصلت المشادة الحقيقية بل النفس والعقل وان شئت فقل بين المصلحة الخاصة والمصلحة العامة فان صاحب هذه الترجمة وقد بلغ مبلغ الرجال رأى نفسه مطالباً أمام نفسه وأمام أمته بأن يعمل لهما ولا بد من أن يسلك أحد سبيلين : الاول : أن يتفرغ لأعماله الخاصة ويشرف على أراضيه وضياعه فينميها كما يعمل أبناء هذه الطبقة الثرية وله من عمله وتربيته ما يضمن نجاحه فى هذا الميدان : الثانى · أن ينخرط فى سلك الوظائف فيخدم بلاده بالطريق المباشر . وازن بين الامرين ولكنه أمام المصلحة العامة وأمام الفريضة الوطنية لم يتردد فى أن يسلك الطريق الثانى وهكذا دخل خدمة الحكومة معاوناً للضبط بمديرية الجيزة فتوسم فيه رؤساؤه الكفاءة والاخلاص فى العمل ولم يلبث الا قليلا حتى رقى مأموراً للضبط بمديرية الدقهلية وكان سعادته من أكبر عوامل توطيد الامن فى تلك المديرية العظيمة وقد كوفئ بترقيته مأموراً لمركز ميت غمر وهو ذلك المركز الهام فكان عند ظن ولاة الامور به اذ نهض به نهضة كبيرة وأنشأ بعاصمته مجلساً مختلطاً ومنتزهات عامة حتى أصبحت مدينة ميت غمر أرقى فى العمران والمدنية من عواصم بعض المديريات ولما كانت سنة الرقى تقضى بمكافأة العامل المجد المخلص لذلك كان من الطبعى أن يرقى صاحب هذه الترجمة الى وظيفة وكيل مديرية وكان لمديرية الفيوم

الحظ الاول غير أن الفيوميين ما كادوا ينتهون من الاحتفاء بوكيلهم حتى فاجأهم خبر نقله الى مديرية الغربية فودعوه بمثل ما قابلوه من الحفاوة والتكريم

وقد كان نصيب مديريتى الغربية والبحيرة أكبر عندما اشتغل بكلتيهما وكيلا المديرية ولم يلبث فيهما طويلا حتى صدر النطق الكريم بترقيته مديراً لاصوان سنة ١٩١٦ فكان ذلك بشير خير وبركة لأهل تلك المديرية فأنه عنى بشؤونها وسهر على مصلحتها حتى أن ساكن الجنان المغفور له السلطان حسين الاول اهداه ساعته الخاصة عند زيارته لهذا الاقليم سنة ١٩١٦ رمزا لرضاء عظمته التام وتقديرا لكفاءته الممتازة ثم نقل مديرا لبنى سويف فتابع السير على خطته القويمة وأسرع الى شد ازر التعليم بتلك المديرية التى لم تكن نالت حظها منه فأنشأ بها عددا كبيرا من المدارس الاولية توطئة لنشر التعليم الاولى بأرجائها واعداد مدرستى ببا والواسطى الابتدائيتين بعد ان كانتا حولتا الى مدرستين أوليتين ثم عمد الى اصلاح عاصمة المديرية فأنشأ بها الشوارع العظيمة وناديا للرياضة البدنية وهكذا أوجد للموظفين وغيرهم من ذوى الحيثية مكانا رحبا حيث يتعارفون ويتريضون وهى أجل خدمة لهذه الطبقة التى تتوق الى استثمار أوقات فراغها وقد قوبلت هذه المآثر بمزيد الثناء وخالص الولاء

ثم رقى سعادته مديرا لقنا وسرعان ما تحقق كثير من أمانيها على يديه فقد كانت الشؤون الصحية تتطلب عناية خاصة فجمع التبرعات من الاعيان والمحسنين لانشاء مستشفى مناسب للرمد فى عاصمة المديرية التى كانت الوحيدة المحرومة من هذا المشروع النافع وفعلا وضع الحجر الاساسى بيد حضرة صاحب الجلالة الملك مولانا فؤاد الأول اثناء سياحته بالصعيد فى شهر يناير سنة ١٩٢١ وأنشأ أيضا مستشفى للامراض المعدية فى قنا وآخر فى الاقصر فخففت كثيرا من الويلات والكروب ثم وجه عنايته المشهورة للتعليم فأنشأ مدرستين ابتدائيتين احداها فى دشنه والاخرى فى قوص عدا المدارس الاولية الكثيرة فى البلاد الاخرى وسهر على الامن العام ونجح فى

استتبابه أيما نجاح . يدل على ذلك نقص الجنايات فى عهده نقصا محسا واليه يرجع الفضل الأكبر فى الصلح التاريخى الذى عمل بين قبيلتى الاشراف والجعيدات وقد كان الجفاء بينهما متأصلا والأمن العام مهددا ولكن حكمته الكبيرة ذللت الصعب العسر وحقنت الدماء واستبدلت الجفاء بالصفاء والشقاق بالوفاء — وقد أتت الصحف وقت ذاك على تاريخ هذا النزاع العظيم ومساعى سعادة المدير المشكورة فنكتفى بما أشرنا اليه ثم صدر الامر العالى بترقية سعادته مديرا المنوفية فى مايو سنة ١٩٢١ والانعام عليه برتبة الباشوية الرفيعة فاستلم زمام هذه المديرية العظيمة فى وقت عصيب ولكن بالحكمة وطول الأناة لم يعد الامور الى مجراها الطبيعى فقط بل ونهض بالمديرية نهضة كبيرة فى كل مرافقها وكان للتعليم نصيب وافر من عنايته ووقته فأصبح لمجلس المديرية ٦١ مدرسة أولية و٦ مدارس ابتدائية للبنين بعد أن كان له مدرسة أولية ادارية فقط ومدرستان ابتدائيتان هذا الى معاهد التعليم الليلية للعمال والاقسام التجارية الليلية التى أنشئت فى عهده وعاد نفعها على كثير من الرجال والشبان الذين حرموا من نعمة التعليم فى صغرهم

ولقد شعرت جمعية المساعى المشكورة بحاجتها الى ادارته النزيهة فقررت اسناد رياستها الى سعادته والتمست منه القبول فلبى الطلب خدمة للتعليم والمصلحة العامة وكانت باكورة أعماله استثمار ضريبة ال ٠.٥٪ التى أصدر ولى النعم أمره الكريم لمجلس مديرية المنوفية بتحصيلها فاشترى الف فدان من أجود أطيان الحكومة بمركز السنطة بثمن منخفض وجعلها وقفا على هذه الجمعية ثم وضع لها القوانين والأنظمة الحديثة المحكمة ونظم ماليتها وسجلاتها وراقب سير مدارسها مراقبة دقيقة فارتقت وحسنت سمعتها وكثر الاقبال عليها وجاءت نتائجها الباهرة فى الامتحانات الرسمية ناطقة بفضله ومآثره

كذلك كان لعاصمة المديرية حظ كبير من همته واهتمامه فقد حقق رغبات الأهالى التى كانوا يطمحون اليها من قديم فأتم مشروع مياه الشرب وأوشك أن

يتم مشروع أنارة البلدة بالكهرباء ورصف شوارعها وهكذا تقدمت مدينة شبين الكوم الى الامام بعض جهود سعادة مديرها العامل بعد أن مكثت سنين عدة متأخرة فى مدنيتها عن كثير من عواصم المديريات كذلك أنشأ مستشفى متنقلا لعلاج المصابين (بالبلهارسيا والانكلستوما) يؤمه أكثر من مائة وخمسون مصابا يوميا للعلاج مجانا فخفف ذلك من حدة هذه الامراض الفتاكة التى كان انتشارها مفزعا فى المديرية وهذه منة أخرى لسعادة المدير الجليل طوق بها جيد آلاف من الفقراء

أما عناية سعادته بالأمن العام فعظيمة وأن فى نقص الحوادث الجنائية نقصاً بينا واستتباب الامن فى عهده لدليل على سهر هذا الحاكم على مصلحة المديرية وحسن ادارته لها

وحدث عند ما وليت وزارة دولة سعد باشا زغلول الحكم وكان سعادة صاحب الترجمة من خصومها السياسيين الذين يخالفونها فى المبدأ أن انعقد مجلس الوزراء وقرر احالته على المعاش فما كان منه الا ان أخذ ينشر على الشعب سلسلة مقالات بواسطة بعض الجرائد اليومية كجريدة السياسة والاخبار وغيرهما شارحا مظلمته وما أصابه من حيف واجحاف الا أن الحكومة اعتبرتها طعنا عليها فأقامت عليه النيابة العمومية الدعوى ولكن سرعان ما جرى التحقيق معه فيما نسب اليه فتقرر حفظها لعدم توفر وجوه الطعن المنسوبة اليه

وعقب استقالة الوزارة السعدية بقليل صدر مرسوم ملكى بتعيينه مديرا لمديرية الغربية لتنتفع هذه المديرية الكبرى بمواهبه العالية وكفاءته النادرة

تعيينه وكيلا لوزارة الزراعة

ولم تكتف الحكومة فى عهد الوزارة الزيورية بترقيته الى هذا الحد بل رفعت مكانته وكافأته على عظيم شهامته بأن ولته وكالة وزارة الزراعة وهنا تجلت مواهبه السامية وكفاءته الشخصية بما أظهره من الخبرة والحنكة والتجارب العديدة بما حقق آمال الحكومة والامة

هذا مجمل تاريخ سعادة النابغة رشوان باشا محفوظ وهذه صحائفه وأعماله ننشرها بايجاز على أبناء وطننا لأنها مثل أعلا فى علو الهمة والوطنية الحقة وما نجاحه حينما حل الا نتيجة جهاد صادق وعزيمة ماضية وأخلاق كريمة قوية

أدام الله به النفع العميم وأكثر من أمثاله العاملين المخلصين آمين

ترجمة

حضرة صاحب السعادة المفضال صالح باشا عنان

وكيل وزارة الأشغال

كلمة للمؤرخ

تتباهى مصر ويحق لها أن تتباهى بصفوة شبانها الذين حصلوا على قسط وافر من العلوم والمعارف ونزحوا الى بلاد الغرب ابتغاء الاستزادة من مناهلها العذبة وتغذية مداركهم بما يعود على وطنهم وأنفسهم بالنفع الجزيل والخير العميم . ومن الذين نبغوا من شبابها وفازوا فى مضمار العلوم والآداب ونجحوا نجاحاً باهراً حضرة صاحب هذه الترجمة صالح باشا عنان الذى توصل بحسن جده و بفضل كفاءته ومعلوماته الى وظيفة وكيل وزارة الاشغال العمومية وهو الذى أدهش عموم أساتذته بتوقد قريحته وذكائه المفرط وجده ونشاطه . فحق لمصر أن تغتبط جزلا وسروراً بأمثال هذا الشهم المفضال

مولده ونشأته

ولد حضرة صاحب الترجمة ببندر المنصورة عاصمة مديرية الدقهلية فى ٢٥ أبريل سنة ١٨٨٥ من أسرة عريقة فى المجد يرجع نسبه الى السيد خضر عنان الذى حضر الى مصر مع أولاده الأربعة فى الفتح العربى وأسسوا لهم مجداً فى مصر والجزائر

حضرة صاحب السعادة المفضال صالح باشا عنان

وكيل وزارة الأشغال العمومية

وتونس ومراكش حتى عرفوا فى جميع هذه الاقطار باولاد عنان ولهم فيها زوايا وجوامع وتكايا وقفوا لاجلها معظم أملاكهم لتوزع على الاعمال الخيرية والدينية

فدخل صاحب الترجمة المدارس الابتدائية والثانوية فأبدى الكثير من ضروب النشاط والذكاء والمواظبة حتى أتم علومها المقررة وحصل على شهادتها عام ١٩٠٠ م ولما رأى نفسه تواقة الى الاستزادة من بحر العلوم العالية سافر الى انكلترا لاتمام رغبته فالتحق بالجامعة الملكية فى لندن وقد نال منها فى شهر يوليو سنة ٩٠٧ شهادة الشرف فى فن الهندسة الميكانية والعمرانية بدرجة فائقة وتفوق على اقرانه من الاجانب الانكليز حيث كان الوحيد الذى حاز هذه الدرجة مما دعا الى أعجاب الممتحنين بفرط ذكاء المصرى وسرعة خاطره . و بعد عودته الى مصر دخل فى خدمة وزارة الاشغال العمومية بوظيفة مهندس بتفتيش رى القسم الثانى بماهية قدرها عشرون جنيها شهريا ابتدأ من أول نوفمبر عام ١٩٠٧ م الى وظيفة مساعد مدير أعمال ومن ثم نقل الى وزارة المالية فى أول دسيمبر ١٩١٦ وتدرج فى وظائفها واضعا نصب عينيه نفس المنهج الذى اتخذه لنفسه شعارا وهو الصدق والنزاهة والاستقامة الى أن رقى الى وظيفة مدير ادارة وذلك فى أول شهر أبريل سنة ١٩٢٠

ولما انتدب وكيل المراقب للمستخدمين والمعاشات دخل عضوا فى اللجنة المالية وكان أول مصرى دخل فى اللجنة المذكورة فدل على مقدرة نادرة وكفاءة عظيمة واستقلال فى الرأى . ولما انشئت وظائف السكرتاريين الماليين لوزارة الحكومة عين فيها كلها موظفون بريطانيون ولم يبق منها الا وظيفة سكرتير مالى لوزارة الزراعة فبحثت وزارة المالية عن موظف مصرى كفء لهذه الوظيفة فوقع اختيارها على حضرته وعين فيها ثم انتدب سكرتيرا ماليا لوزارة الحقانية وذلك فى اكتوبر سنة ١٩٢٢

ولما تبين لمعالى اسماعيل صدقى باشا وزير المالية وقتئذ ما عليه حضرة صاحب الترجمة من الكفاءة التامة فى الاعمال المالية والادارية أيضا وما أظهره من الحزم والنشاط والجد أمر بتعيينه سكرتيراً ماليا لوزارة الحقانية وذلك فى اكتوبر سنة ١٩٢٢

وقد دعت حالة العمل فى وزارة المالية الى اعادة انشاء منصب مساعد وكيل المالية فأسند اليه فى ١٨ سبتمبر سنة ١٩٢٣ . ولما عين صاحب السعادة عبد الحميد مصطفى باشا وكيل المالية سابقا ومستشاراً ملكيا فى شهر نوفمبر سنة ١٩٢٣ قام سعادة صاحب الترجمة بأعماله وكاد يصدر المرسوم الملكى بتعيينه وكيلا لوزارة المالية

وكانت خدمته مع سعادة وكيل المالية الحالى على أتم ولاء واتفاق وحاز ثقتـه التامة ولم يترك الوزارة الا وهما صديقان ولمـا خلت وظيفة وكيل وزارة الاشغال عين حضرته فيها بتاريخ أول ديسمبر سنة ١٩٢٤

أما معاملته الموظفين وغير الموظفين ومحبة الموظفين له وانتصاره للحق وانصاف المظلوم فحدث عنه ولا حرج وقد اشتهر بعدم تحيزه لاى حزب من الاحزاب فاجمع الـكل على حبه لان مبدأه نصرة الحق أينما وجده وله من الافكار النيرة والمشروعات الجليلة ما عاد على وزارة المالية وغيرها من المصالح بفوائد عظيمة

ومن مشروعاته الخصوصية التى قام بها لنفسه انشاء فابريقة كبرى لطحن الجبس بكفر العلوة بحلوان وهى من أحدث الفابريقات الاوربية وانخمها

وبالاجمال فأن حضرته أتى من من ضروب الاصلاحات فى كل وظيفة تولاها ما يخلد لسعادته بمداد الشـكر والثناء والاعجاب

وسعادته له ولع بالالعاب الرياضية و بالاخص الصيد حيث يدير أكبر جمعيات الصيد فى القطر حتى حاز قصب السبق فيه وما كدنا نأتى على وضع ترجمته حتى تفضل جلالة مولانا المليك المعظم فانعم عليه برتبة الباشوية جراء حسن خدماته وكفاءته

صفاته وأخلاقه

والمشهود لدى الخاص والعام عن أخلاق سعادة صاحب الترجمة دماثة الاخلاق وكرم الطباع ، والنزاهة ، والاستقامة ، واللطف ، والدعة والصراحة الدالة على منتهى الشجاعة الادبية مع الهمة والنشاط فى الـكفاءة العالية والاستقلال فى الرأى وعدم

التردد فيما يراه عدلا وصالحا وعدم الميل الى المظاهر الخادعة
أدامه الله وأبقاه وأكثر من أمثاله الاذكياء

ترجمة

فقيد الطب والعلم المغفور له الدكتور محمد طلعت باشا
وكيل وزارة الداخلية فى مصلحة الصحة

ماذا أبا الطب قد قررت من مرض ... قد كنت من قبل تبريه وتقصيه
هل جاء مختفياً يدنو اليك وقد ... تعمد الفتك قصداً فى تخفيه
أم هل سرى مطمئناً غير مكترث ... (بطلعة) منك توديه وترديه
أو هل دعيت الى مثوى النعيم وقد ... وفيت لله حقاً فى توخيه

* * *

قل (لابن سينا) و (داود) لقد هدم ... الركن المكين الذى كنا نرجيه
وانعم بدار التقى فى ظل مغفرة ... والثك من فضل ما قد كنت توليه

احمد حسنى — بالحقانية

حقا لقد خسرت مصر خسارة لا تعوض وفقد العلم رجلا من كبار رجاله العاملين فى مصر بوفاة المغفور له الدكتور محمد طلعت باشا وكيل وزارة الداخلية للشؤون الصحية وكانت وفاته — رحمه الله — أثر مرض لم يمهله أكثر من ثلاثة أيام فعظم الحزن والاسى عند نعيه وبكى المصريون نابغة من نوابغهم العاملين وعصامياً كبيرا من علمائهم العاملين

توفى الفقيد عن ٦١ سنة قضاها فى خدمة وطنه وحكومة بلاده — وقد تخرج

فقيد الطب والعلم المغفور له الدكتور محمد طلعت باشا
وكيل وزارة الداخلية فى مصلحة الصحة

فى الطب من جامعة مونبليه بفرنسا وظل متصلا بمدرسة الطب المصرية ربع قرن معلماً ومؤلفاً ومطبباً فتخرج على يديه مئات الاطباء كما وقد أنقذ الوف المرضى من الاخطار وتعين رئيساً لاطباء وزارة المعارف سنة ١٩١٢ م وفى سنة ١٩٢٣ م تعين وكيلا لوزارة الداخلية فى الشؤون الصحية . وكان رحمه الله مثال الجد والاجتهاد عالماً بارعاً بفنون الطب نابغة فى الامراض الباطنية . وحيـاة الفقيد الاخيرة فى وزارة الداخلية تشهد بخدماته الجليلة و يقظته لخدمة الامة وحرصه على حياتها — فما من مرض ينتشر أو وباء يزاع عنه الا وتظهر منشورات مصلحة الصحة بالارشادات لعموم الاطباء مع بيان نوع المرض وطرق الوقاية منه وكل ذلك ينشر على صفحات الجرائد السيارة ليطلع الناس و يكونوا فى مأمن من عدوهم المهاجم للصحة . وهى سنة حديثة لم تظهر الا فى عهد المغفور له طلعت باشا الذى يعد موته خسارة فادحة للطب فى مصر

ولقد أقامت جمعية الاطباء المصرية حفلة تأبين لهذا الفقيد العظيم فى الساعة الخامسة ونصف من مساء الجمعة ٣ أغسطس سنـة ١٩٢٣ فأم نادى مدرسة الطب الملـكية عدد عظيم من الاطباء يتقدمهم سعادة الرئيس المرحوم الدكتور السيد عيسى حمدى باشا وافتتحت الجلسة تحت رئاسته بقراءة آى الذكر الحكيم ثم قام حضرة الدكتور نجيب اسكندر والقى رثاء مؤثرا أسال العبرات ومما ذكره عن الفقيد بالنيابة عن سعادة رئيس الحفلة قوله :

عرفت فقيدنا العزيز المرحوم الاستاذ طلعت باشا فى باريس فى صيف عام كنت أقضيه فى رحلة فى فرنسا مع أنجال سمو الخديوى المغفور له توفيق باشا سنة ١٨٩١ وقد أخبرنى بأنه اشتغل فى معمل باستور فسألت عنه صديقى الاستاذ الشهير الدكتور رو وكيل معمل باستور وقتئذ ومديره حالا فمدح ذكاءه وجده . ففرحت لان مدرستنا الطبية كانت محتاجة الى أستاذ يدخل فيها العلوم الميكروسكوبية وفعلا تقدم فقيدنا لامتحان المسابقة لوظيفة أستاذ ثاني وفاز بنجاح باهر وتعين اىدريس

التشريح الدقيق والعلوم الميكروسكوبية الاخرى وأنشأنا له المعامل الخاصة بها وقد كان رحمه الله فى الوقت نفسه مساعداً لى بقسم الامراض الباطنية وبعد سنوات قليلة تعين أستاذا أولا للتشريح الدقيق والبكتريولوجيا وقد كان طول هذه المدة نشطاً فى أشغاله مجتهدا مجدا معطيا للطلبة أقصى عناية و بعد تركى المدرسة نقل الفقيد الى وزارة المعارف العمومية بوظيفة حكيمباشى ومنها الى وكالة الصحة العمومية منذ سبع عشر شهرا وقد كان من نوابغ الاطباء الذين تفتخر بهم البلاد والعلم واننا لنأسف أشد الاسف اذ عاجلته المنية قبل أن يتم ما بدأه من الاصلاحات الكثيرة لتحسين الحالة الصحية بقطرنا العزيز .

وهكذا أخذ حضرات زملائه الاطباء يسردون علم الفقيد وفضله وما امتاز به من المهارة فى فنه والحذق خصوصا فى الامراض الباطنية وفوق ذلك فقد امتاز الفقيد بالاستقلال فى الرأى لدرجة التشدد فيه والاستقامة الكاملة ولا يمكن للانسان أن يكون مستقلا فى رأيه مرفوع الرأس بين كل الناس الا اذا كان مستقيما وشريفا مرتاح الخاطر والضمير منزها عن كل نقيصة لذلك عاش محترما وكان دقيقا ولذلك نجح فى عمله وفى فنه اذ جمع بين المهارة الفنية والاخلاق المنزهة عن النقايص وهذا سبب نجاحه وسبب حب الجميع له

والقى حضرة الدكتور احمد بك حامى فى مرثاة مؤثرة نقتطف منها الابيات الآتية

اليوم يا عين سحى الدمع هتانا   وأمطرى وأملأى ما استطعت غدرانا
وان أبى الدمع سحا فاسحى بدم   وابكى فقيدا سما بدر السما شانا
وانت يا قلب فاخلع حلة جعلت   للانس فلاانس ولى بعد ما بانا
قد كنت أدعوك صبرا كلما عرضت   لى النوائب فى صعب وما هانا
الا على طلعت فاجزع وذب كمدا   واشرب عن الراح أكدارا واحزانا
فالصبر يحمد الا أن قضى رجل   كان الانام له فى العلم غلمانا

يا راحلا والحشا من هول فرقته يسقى من الهم أشكالا وألوانا

ومنها قوله

قد كنت فى العلم نبراسا تضئ به دجى الشكوك اذا صادفت حيرانا
بل كنت فى الطب من ايات من سجدت له البرية اخلاصا وايمانا
أن عظم الناس بقراطا لحكمته وألبسوا رأس جالينوس تيجانا
فانت أرفع من هذين منزلة وأنت أكثر ابداعا واتقانا
أجدت كل فنون الطب معرفة حتى غدوت لاهل الطب عنوانا
ما جس كفك من داء وأنكره كأن طبك من ايحاء مولانا
ولا لمست مريضا أهله يئسوا من الشفاء وسحوا الدمع طوفانا
الا وهب نسيم البرء فانكشفت عنه السقام وبات الكل جذلانا

ترجمة

فقيد المروءة والهمة والاقدام السرى المشهور
المرحوم محمد باشا الشواربى كبير سراة مديرية القليوبية

وجه يبين عن الكمال ويسفر وينم عن طيب الفعال ويخبر
هذا محمد بل وحاتم عصره او قام ينعته الاديب الشاعر
أمست تذكرنا به احفاده فنبيت نحمد صنعه ونكرر
قوم اذا حل الذليل رحابهم أضحى يصول بعزة ويفاخر

***

ياحامد مهما أطلت مديحكم فأنا لعمر الحق فيه مقصر

السرى المشهور محمد باشا الشواربى

عمر أخوك أخو المكارم والندى ... وصلاح يغبطه السحاب الممطر
سرتم بمصر على وتيرة جدكم ... فغدا الزمان بذكركم يتعطر

مولده ونشأته

هو ابن محمد سالم بن منصور بن محمد بن ابراهيم قدم جده الاكبر ورئيس هذه العائلة المباركة الى مصر من نحو ٧٥٠ سنة من الاقطار العربية عن طريق الشام فى زمن الظاهر بيبرس البندقدارى وعائلته قديمة عريقة فى الحسب والنسب من أصل عربى ومن أعلى القبائل العربية نسبا وجاها لها الشأن الرفيع والذكر الجميل فى كل أدوارها

ولد صاحب الترجمة سنة ١٨٤١م وتعلم العلوم الاولية وشب على محبة الزراعة والتفكير فى اصلاح الاراضى وتنسيقها على الطرق التى جملت اراضى دائرته خصبة نامية . وكل أمة لا تذكر حسنات من تقدم من رجالها وفضائل أعمال أبنائها تضيع حلقات الاتصال بين ماضيها وحاضرها . حلقات الماضى التى تذكر بعظيم الشكر والثناء والاعجاب لهذا الشهم الجليل والرجل الكبير محمد الشواربى باشا الذى يصح أن نلقبه « بالامير العربى » لاننا عرفناه شديد العصبية العربية متينها حتى كان يهتم لاقل نبأ عن العرب وبلادهم وشؤونهم وآخر عهدنا به فى مجلس الشورى يدافع عن العرب بحماس شديد يوم وقف سعادة مرقص باشا سميكة وطلب أن يساوى عرب مصر بفلاحيها أو بسائر الاهالى وتلغى امتيازاتهم استمر هذا الاقتراح مدة ثلاث سنوات متوالية والشواربى باشا صامت رزين كعادته ثم هب كالعاصفة بكل حماس ونشاط وأثبت أن هذه الامتيازات نالتها العرب بدمائهم لانهم كانوا سورا متينا للديار المصرية شرقا وغربا امناء لكل أمير تبوأ كرسى الخديوية وقد قال « الاجدر بالمجلس أن يخفف العبء عن الفلاحين فينال الفخر والاجر »

ويكفينا أكبر برهان على سيرته السياسية حادثة عرابى باشا اذ كان ينذر

رفاقه « كما يؤخذ من سجلات المجلس » بالويل من طغيـان الجيش ولما لم يدعنوا لمشورته وحاصر الجيش النواب فى منزل سلطان باشا وأكرههم على اصدار قرارات لم يريدوها ولم يوافق عليهـا الخديوى التفت اذ ذاك شواربى باشا الى زملائه وقال لهم هذه نتيجة تساهلكم فقد كنتم بالامس أقوى منهم وكانت البلاد سائرة الى غرضها وحسن مستقبلها والان أنتم محاصرون وغدا يقذفون بكم و بالوطن من حالق » ولم يمض يومان حتى طغت الثورة وقام الجيش بمظاهرته الكبرى أمام سراى عابدين وتبع ذلك ما تبعه من الشر والبلاء وفى ذلك الحين كانت جريدة الاهرام تجاهد فى سبيل الامن العام وتنصح الثوار بأن يخضعوا للخديوى حتى لا يعرضوا البلاد للخطر فهب العرابيون يتهمونها بالخيانة والغدر فلما بلغ مسمع المترجم له وهو عالم أن جريدة الاهرام على حق وأن الجرائد المهالئة للثوار قد سممت عقول الامة فتح منزله الكائن فى شارع الساحة بمصر لوكيل جريدة الاهرام وكان يرسل معه خدمه يستلموا أعداد الاهرام من السكة الحديد ويحملوها الى داره وتوزع من هنـاك . وقد كان الفقيد أول من حافظ على حياة « أديب اسحق » الذى عينته الحكومة كاتبا لضبط محاضر المجلس اذ آواه فى منزله مدة شهرين والعرابيون يظنونه فى منزل سلطان باشـا وللمترجم له أقوال وحكم عظيمة و نصائح نفيسة

الوظائف السامية التى تقلدها

أما أدوار حياته فانه تقلد وظيفة وكيل مديرية القليوبية ثم مديرا لمديريتى الجيزة والمنوفية ثم تعين عضوا بمجلس النواب سنة ١٨٨٢ م وكان أشد مراسا وأحزم رأيا مع أحمد باشا عرابى ثم تعين عضوا لمجلس الشورى ثم وكيلا للمجلس أيضا وكان فى كل هذه الوظائف مثال الجد والنزاهة و الاخلاص الحقيقى لوطنه

الرتب والنياشين التى نالها

نال الفقيد العظيم رتبة البكوية فى زمن المغفور له اسماعيل باشا وحاز المجيدى الاول والعثمانى الاول ونياشين سامية من دولة ايطاليا وانعم عليه بالميرميران الرفيعة فى زمن ساكن الجنان توفيق باشا الخديوى الاسبق . والروملى بيكاربيكى (بيلر بيه) فى زمن الخديوى عباس الثانى

ادارته المالية

كان الفقيد العظيم رجلا حازما فاذا صح لنا أن نذكره مصريا فهو من الاغنياء المثريين وان قارناه بالافرنج فانه يضع الامور فى مواضعها الحقيقية ولذلك سار سيرا حميدا معتدلا وحفظ ثروته من التبديد . ولقد كان شفوقا رحيما حتى أبت نفسه الكريمة رفع أجور الادوار والعمارات وقال : — « انى لا أريد أن أظلم انسانا حتى لا يظلمنى أحد » ولقد عرض عليه أحد الكتاب كتابا ليشتريه فاجابه « ان مثلك يجب على الامة أن تساعده لتنشطه وتقوى عزيمته » ثم أخذه منه ودفع له ثمن نسخة واحدة عشرين بنتو » فرجل مثل الشواربى باشا لجدير بالامة أن تفتخر به وجدير بالمؤرخين أن يسطروا تاريخه الناصع البياض بين دفتى كتبهم لتظل أعماله ناطقة له بالفخر والاعجاب مادامت السموات والارض

أعماله الخيرية

كان من أعمال الفقيد الخيرية انشاء مستشفى قليوب الشهير هذا المستشفى الذى خفف ويلات الفقراء والمساكين اذ به من الاطباء ما يغنى المريض عن الاستشفاء بمصر واسكندرية وهو أعظم حسنة وأجمل معروف عمله الباشا عن حب لفعل الخير لا عن ارادته الشهرة الكاذبة والجاه العريض . أقام مسجدا فخما بمحطة قليوب .

أوقف وقفا خيريا للحرم النبوى . رتب مالا مخصوصا لينفق على النجف النبوى . أوقف أوقافا خيرية لتكية انشأها بقليوب . رتب مرتبات خصوصية للاضرحة والعائلات الفقيرة . ولقد حج البيت الحرام مرتين وزار المصطفى صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات . و بالاجمال فهو رجل تربى على البر والتقوى والصلاح وحب الفقراء ومواساة البؤساء وتخفيف ويلات المنكوبين

أخلاقه وصفاته

كان رحمه الله واسكنه فسيح جناته ابن العريكة لطيف المحادثة وديع الاخلاق يحب العلماء ويجلهم مشهور بالحزم و بعد النظر واصالة الرأى وطهارة الذمة والجد فى كل أعماله

قضى حياته الطاهرة حتى كانت الساعة العاشرة من ليلة ١٣ يونيو سنة ١٩١٣ اصابته سكتة بالمخ فاضت بعدها روحه الطاهرة لملاقاة ربها الكريم . ولقد كان خبر وفاته مؤثرا جدا فى نفوس الامة رحمه الله وأحسن اليه وسقى ثراه بالرحمة والغفران

ترجمة

حضرة صاحب السعادة السرى الجليل حامد باشا الشواربى

كبير أعيان بندر قليوب وعضو مجلس النواب المنحل عن دائرتها

مقدمة المؤرخ

ان الامة التى تنجب أمثال سعادة حامد باشا الشواربى صاحب هذه الترجمة لجدير بأن تكون فى مصاف أرقى الامم وأسعد الشعوب حظا . وان مصر التى انجبته لفخورة بهذا الابن البار الذى رفع هامتها بغزير علمه ، وعظيم نزاهته ، وعلو

حضرة صاحب السعادة السري الجليل حامد الشواربي باشا
كبير وجهاء مديرية القليوبية

همته ، وشهامته وسمو تربيته وجمال أخلاقه ، ورفيع حسبه ونسبه . وان التاريخ نفسه لمعجب بهذه الصفات الفريدة والمزايا الجليلة التى تحلى بها هذا الشهم والتى قل وجودها بين كثيرين من فطاحل الغرب

والى القارئ الكريم نسرد تاريخا بل صفحات بيضاء ليكون فى ذكرها خير مثال يحتذى لابناء الاجيال المقبلة عسى يحذون حذوه ويهتدون بهديه فيشرفون وطنهم ويعلون قدر أنفسهم والله الهادى الى سواء السبيل

مولده ونشأته

سطعت أنوار مولده الزاهر فى ٣ مارس سنة ١٨٨٩م فى قصر والده العامر بقليوب (مديرية القليوبية) فانشرحت لمولده القلوب وابتسمت الوجوه وأقيمت الافراح وأخذ والده فى تربيته فى مهاد العز والمجد حتى بلغ سن التعليم فأدخله والده الجليل مدرسة قليوب الابتدائية فكان مضرب المثل فى الذكاء المفرط وحسن الاستقامة والاقبال على العلم ومكث بها الى ان فاز بشهادتها الابتدائية عام ١٩٨٨ ومن ثم أدخل مدرسة الاباء اليسوعيين بالقسم الثانوى فساعده هذا الذكاء الفطرى على اتقان اللغة الفرنسية والعلوم العربية والفلسفية والتاريخية ونال شهادتها عام ١٩٠٦ فطمحت نفسه العالية الى المزيد وتطلب كؤوس العلوم العالية فالتحق بمدرسة الحقوق الملكية فنال منها قسطا وافراً ونصيبا كبيرا من التشريع والقانون وباقى العلوم العالية ونال شهادة (ليسانس) عام ١٩١٠ بتفوق عظيم

وظائفه الحكومية

رأى حضرة المترجم له أن يقوم بالواجب المفروض عليه لخدمة بلاده المصرية المحبوبة التى أنجبته ويسعد مواطنيه باظهار فضائله وغزير علمه وعرف ولاة الامور فيه طهارة الذمة وعلو الهمة فعين سكرتيرا بلجنة المراقبة القضائية عام ١٩١١ م فكان فى

هذا المنصب محط الاعجاب والاكبار من جميع رؤسائه الذين رأوا فيه الكفاءة والمقدرة . ثم انتخب ليكون سكرتيراً لصاحب السعادة طيب الذكر المغفور له على باشا أبو الفتوح وكيل وزارة المعارف العمومية سابقا فنال عطفه وميله الشديد اليه . ثم أختير سكرتيرا لحضرة صاحب السعادة شكرى باشا وكيل وزارة الحقانية فى ذاك العهد لما عهد فيه من الصدق والاخلاص والجد أو كما قال فيه الشاعر

كملت شمائله فكان نموذجا ... للناشئين على الفضيلة والادب

ولما كان صاحب الترجمة محبوبا كثيرا من المرحوم محمد باشا الشواربى كبير الاسرة الشواربية وقد توسم فيه الرأى الصائب والفكر الثاقب فقد أوصى له بنظارة أوقافه الشاسعة ليتولى ادارة شؤونها بنفسه وذلك بعد أن تأكد لديه مقدرته وكفاءته وسعة مداركه وقوة عزيمته . فقام فيما عهد اليه أحسن قيام وسلك فى ذلك السبيل القويم مما يرضى الله تعالى والناس أجمعين . ولم يغفل لحظة واحدة عن تنفيذ ما قد أوصى به المرحوم الواقف فى وقفيته مما بعث السرور اليه فى مرقده

ولما كان المغفور له الباشا المتوفى — رحمه الله قد أوصى بمرتبات تصرف لفقراء العائلة فقد قام حضرة الوصى بأعطاء كل ذى حق حقه مما حبب اليه عموم أولئك الفقراء خاصة والعائلة عامة

وقد تولى الوصاية على تربية وتهذيب حضرة عبد الحميد بك الشواربى نجل المرحوم الباشا المولود فى يونيه سنة ١٩٠٦ حيث وجه اليه عناية خاصة لتثقيف مداركه بلباب العلوم والمعارف ليهيئ له مستقبلا باهراً ومركزا لائقا يليقان بشرف أسرته العظيمة الجاه

وظائفه القضائية

وقد تعين حضرة المترجم له قاضياً بالمحاكم الاهلية فكان فى كل ادواره فيها مضرب المثل فى طهارة الذمة والتأنى فى النطق بالاحكام بعد التثبت من وقائع الدعاوى وكان عادلا فيها كما وقد شغل قبل ذلك مركزا فى النيابة العمومية حيث كان وكيلا لنيابة محكمة الزقازيق فكان والحق يقال مثال الموظف المجد النشط والعالم المقدام

انتخابه عضواً بمجلس النواب المصرى

وقد انتخب حضرة صاحب الترجمة عضوا بمجلس النواب المصرى عن دائرة مركز قليوب باغلبية ساحقة ذلك بعد أن تأكدت هذه الدائرة من مقدرته العلمية وكفاءته الشخصية وانه جدير بهذه الثقة وقد كان بودنا أن يدوم هذا المجلس منعقداً زمناً طويلا لنرى وقفات هذا النائب الجليل ونسمع آراءه الصائبة واقتراحاته المفيدة التى لا شك ستكون من ورائها فائدة عظمى لتلك الدائرة التى انتخب لها

وقد لا تقف مجهودات هذا العامل المجد عند هذا الحد فحسب بل أنه قدم نفسه ليسافر على نفقته الخاصة متجشما صعاب السفر ليحضر مؤتمر بروكسل النيابى الاقتصادى وليس بغريب على حضرة النائب اذا قام بهذا العمل وقدم هذه التضحية فله فى كل عمل يد بيضاء تذكر له بالتجلة والاحترام

وقد حباه جلالة مولانا المليك المعظم حيث شمله بعطفه فانعم عليه فى شهر سبتمبر سنة ١٩٢٥ برتبة الباشوية فجاء هذا الانعام مؤيدا لما لحضرة المنعم عليه من المنزلة العالية والمكانة السامية وقد كان له رنة فرح وسرور لدى كل عارفى هذا الشهم المفضال

صفاته وأخلاقه

أما أخلاق سعادة صاحب الترجمة وصفاته فحدث عنهما ولا حرج . اذ اشتهر بالوداعة ودماثة الاخلاق ولين العريكة والميل لعمل البر ومساعدة الفقراء يتألم لمصائب الناس معزيا للبؤساء يبذل الكثير من ماله الخاص الى كل مافيه رقى البلاد

فجدير بمصر أن تفاخر بامثاله وتجاهر بفضله وعلمه اكثر الله من أمثاله بين ابناء الكنانة العاملين على رفع لواء مجدها

رسم وتاريخ حضرة صاحب السعادة السري الجليل المفضال قليني فهمي باشا
من عظماء الأمة المصرية

ترجمة

حضرة صاحب السعادة السرى الجليل قلينى فهمى باشا

من عظماء الامة المصرية

*

* *

ان المسؤلية التى تلقى على عاتق المؤرخ عظيمة الشأن ، كبيرة الاهمية . اذ يدعوه واجبه التاريخى الى البحث والتنقيب دائما وراء الحقائق حتى يبرزها فى ثوبها القشيب مرآة لهذا الجيل ، وقدوة ونبراسا لهداية الاجيال المقبلة ، وان ما يقاسيه المؤرخون فى سبيل تخليد هذه المآثر يجعلهم يصادفون عناء جما كسهر الليل وكد القريحة ولولا ذلك لضاعت القدوة بعظماء الرجال وأرباب جلائل الاعمال ولا لنسمع بخبر عن سلف من الابطال ولذلك كانت مسئولية المؤرخ خطيرة الشأن أمام أفراد الامة وأمام ضميره وبلاده وعليه أصبح من الفرض علينا أجابة لهذه المسؤلية المظلمة بالبحث الدقيق والاستقصاء العظيم لمعرفة الحقائق فنسطر بقلم الاعجاب والفخر ترجمة حضرة صاحب السعادة الجليل قلينى فهمى باشا الوطنى الصميم . والفذ العظيم شبل أسرة وجيه قومه المرحوم طيب الذكر خالد الأسرة يوسف بك عبد الشهيد أشهر مشاهير الاقباط واحد اركان حكومة مصر فى عهد الخديوى اسماعيل باشا الاسبق لاجل أن يقف القارئ الكريم على مجد تلك الاسرة العريقة فى المجد . وقد رأينا من الواجب أن نأتى أولا بلمحة من جليل تاريخها فى عهد رجلها الأول ورئيسها الاساسى الا وهو المرحوم يوسف بك عبد الشهيد

الفصل الأول

﴿ تاريخ المغفور له يوسف بك عبد الشهيد ﴾

*
* *

المرحوم يوسف بك عبد الشهيد هو النجل الوحيد المرحوم والده عبد الشهيد شهير وقته وقد اعتنى بتربيته وغذاه بلبان الفضيلة والادب حتى أخذ نجم يوسف بك يسطع بين كبار المفكرين في الامة المصرية بصفته العالية ، وهمته الشماء فنال المكانة الرفيعة بين كبار الحكام ورجال العلم والفضل الذين كانوا يحبونه لمقدرته وكفاءته وحدة ذهنه وذكائه وكان صديقاً حميما المرحومين الشاعرين الجليلين الشيخ على الليثى والسيد على أبو النصر شاعر الحضرة الخديوية اذ ذاك والمرحومين العالمين الكبيرين الشيخ عيسى والشيخ المهدى فلما وصل صيته الى مسامع ساكن الجنان الخديو اسماعيل باشا حتى أكبر قدره وانزله منزلة العظماء بين أمته وشمله بتعطفاته طول مدة حياته ولا عجب اذا نال المترجم هذه المكانة السامية لانه عاش معروفاً بين قومه بعمل الاحسان والبر وتعضيد كل عمل خيرى أو أدبى وكان يميل بفطرته الى فض المشكلات والمنازعات التى كانت تقوم بين الاهالى والحاكمين حتى كان الناس يقصدونه من كل الاقاليم القبلية ليوسط لهم فى أمر أو يحسم لهم نزاعاً كما كان عمد واعيان البلاد يعتبرونه كأب شفيق لهم لا يعملون عملا الا بعد استشارته والاخذ برأيه ولا يسيرون فى طريق الا بعد نصيحته لهم التى كانت تصدر من نفس رجل طيب طبع على التقوى والورع وقلب انسان جبل على محبة الانسانية وتأدية فروض الذات الالهية بما يرضيه تعالى ويرضى عباده أجمعين . وقد شاد جملة كنائس للاقباط فى جهات مختلفة منها كنيسة طحا العمودية وأخرى بنزلة الفلاحين وغيرها بدمشير وساعد بماله على تشييد كنيسة المنيا الكبرى ويذكر تلك المآثر الجمة والايادى البيضاء

حضرة صاحب المعالي الوزير الجليل محمد فتح الله بركات باشا

وزير الداخلية سابقاً والعضو بمجلس الشيوخ

العين وقف للبكا من شافعى ... يا مالكى انا عبد بيمك والشرى
أبصرت من ضوء الجبين وشعره ... واللحظ ملء الكون بدرا مقمرا
يحلو لدى قلبي الغرام كما حلا ... مدحى (لقليني) الهمام مكررا
ياقدوة البيت الذى جاز السهى ... شرفا فاصبح فى الورى سامى الذرى
قد عرفتك الى العلاء معارف ... أما سواك فلا يزال منكرا
هيهات أن مدحوك حتى خلتهم ... ملأوا الصحائف اسطرا أو اسطرا
بك البست هذى البرية عزة ... فغدت كروض بالسعادة أثمرا
يا آسر الاحرار أنت أسرتنى ... فغدوت مملوكا وكنت محررا
حسبي من الايام انك موئلى ... وملاذى الاقوى اذا خطب عرا
وكفى من الدنيا بقاؤك راقيا ... فى ذروة العليا المقام الاكبرا
يا واهب المعروف مبتدئاً به ... عذرا اذا مدحى اتاك مؤخرا
يا أيها المولى الذى بمديحه ... وثنائه هذا اللسان تعطرا
ما زالت الامال نحوك قصدا ... تبرى مطاياه الازمة والبرى
حتى اذا لاقت رحابك واسعاً ... قالت حمدناهنا هنا غب السرى
لك فى الحشا ناران نار فى حشا الا ... عدى وأخرى فى المواطن والقرى
فلان مدحتك فى الحياة وبعدها ... عرف الثناء يفوح من طى الثرى
ولاغبطنك فى الفصاحة كلما ... نمقت طرسا أو علوت المنبرا
هذا ثناء أخى الولاء وانه ... ما زال فى عرف الثناء مقصرا
لا زلت فى وفد العلاء مقدماً ... وسواك فى وفد العلاء مؤخرا
تسعى فتشكر والمساعى جمة ... وتنال حظا فى المعالى أوفرا

*
* *

قليني باشا رجل ديموقراطى المبدأ يقيم فى مصر سبعة أشهر وفى أوربا خمسة ومشتاه فى حلوان وهو على جانب من الثروة ومن أكبر الاسر فى الاقباط

وله ولع بالاسفار وشدة شغف بالسياحة . ساح فى فرنسا ، وانجلترا ، وايطاليا والنمسا ، والمجر ، والمانيا ، وسويسره ، وروسيا ، وزار تركيا ، واليونان ، وبلغاريا ورومانيا ، وهو من المصريين الافذاذ الذين قاموا بالسياحات فى الجزائر وتونس

ولقد قدّر لك ورأيت صاحب الترجمة لرأيته رجلا حاضر الذهن ، قوى الفكر رقيق الشعور يخيل اليك انك تقرأ فى أسارير وجهه مكنون سريرته . وانك لتجد منه استئناسا وبشرا ورقة خلابة . فأذا ما سايرته وبادلته الرأى وقارضته الحديث أيقنت ساعتئذ أنك فى حضرة عظيم يضطرك الى احترام رأيه والتسليم به وأن تذهب معه المذهب الذى يريد وقد يبهرك بالحجة . ويبغتك بالبرهان فلا ترى وجها لمنازعة القول ولا تفارقه الا وأنت مطمئن الرأى موفور الاقناع قوى الفكر ذلك لان للقوة عدوى سريعة الظهور فكل ما يجعلنا أقوياء فى الرأى والروح والوجدان يزيد فى قوتنا ، ويفتح أمامنا أبواب العمل ويبسط قبالتنا ميدان الفعل ونحن بنى الناس مدينين لكل قلب كبير ، وعقل عبقرى ، ولسان عذب ، وروح متقدة ، ونحن لا نستمد شيئا من المجتمعات وانما من تلك الارواح الرقيقة ، والقلوب الشريفة التى تخرجها لنا القوة الالهية بين عديد ما يتخرج فى كل يوم من تلك القوالب الانسانية المعتادة التى لا يفترق بعضها عن بعض الا فى أحجامها وأشكالها واختلاف تركيبها

وانك ليتبادر اليك فى لغة حديثة اذ أنت جلست اليه معان جمة ما شئت من أدب وعلم وفضل واستمكان وأن من الناس من يحاجك كأنك خصمه فلايزال يعطيك من صخبه وشدة جدله حتى تقوم من حضرته وأنت لحديثه كاره ولكن الاناة والتؤدة والقول العذب اللين من شأن الرجل العظيم . وهذا مانشعر به فى حديث صاحب الترجمة وانك لتصغى الى قوله وهو يتدفق متدبرا متئدا فيخيل اليك أنه يتناول من ذاكرة حافلة مترعة وليس يرسل القول للعفو والساعة وهذه خلة كانت ولا تزال نصيب راجحى العقول موفورى الحجى

وقليني باشا بالاجمال عبارة عن حركة عمل لا تهمد وشعلة من نار لا تخمد فأنه بينما كان يدير جملة مصالح في آن واحد نذكر منها مصلحة الدخوليات بمصر واسكندرية وعموم مدن القطر المصري كان يدير أيضا مصالح الملح والنطرون ومصالح مصايد الاسماك بالنيل وفروعه وبالبحر الابيض المتوسط ومصلحة الملاحة من وابورات ودهبيات ومراكب وفلايك ومعادي ونحو ذلك من كباري وأهوسة ومصلحة الضربخانة ودمغة المصاغات وقسم المستخدمين كان أيضا مديرا للادارة العمومية ورئيسا لمجلس التأديب وفي الوقت عينه كان عضوا بلجنة تعيين المستخدمين بالحكومة وبلجان عديدة أخرى وفضلا عن سعيه المتواصل في ابطال جملة ضرائب كانت ثقيلة على النفس فأن الايرادات للمصالح التابعة اليه زادت ٥٠ ٪ خمسين في الماية من ضبطه للاعمال ودوام يقظته وعند استقالته من خدمة الحكومة لم يتبع سنة أرباب المعاشات من الانكماش عن العمل كلا بل ظهر في ميدان العمل بحرية أكثر من قبل ونشاط فوق نشاطه المعتاد حتى كان يتصور للانسان أن وجوده في خدمة الحكومة كان مقيدا لحريته وقد بث مبادئه ونشر معلوماته فاشتغل في نشر أفكاره على صفحات الجرائد بما يعود بالخدمة النافعة لمصلحة البلاد خصوصا بالمسائل الاقتصادية فعرض جملة اقتراحات نافعة منها انشاء بنك وطني رأس ماله يكون من ضريبة القطن حتى يكون أمره منه واليه ليحمي البلاد من الازمات المالية التي وقعت فيها بسبب قفل البنوك الاجنبية في وجه العامة عند الاقتضاء والحاجة . ومنها اقتراح على الحكومة بسد ديون الاهالي وقيامها مقام البنوك العقارية حرصا على ثروة البلاد العقارية من ضياعها ووقوعها بين أيدي الاجانب وكثير من المشروعات النافعة السديدة ومن مبادئه التي اشتغل بها على الدوام حب الصلح والسلام ودوام المسالمة بين العناصر وخصوصا القبطي والمسلم حتى عده الخطباء والعقلاء برسول السلام عند ما كان يسعى لازالة الخلاف الذي تسبب بسبب المؤتمرين القبطي والمسلم فهو القبطي

الوحيد الذى لم يستحسن اقامة المؤتمر القبطى حيث كان يرى ان ذلك يكون سببا لعداوة اخواننا المسلمين وقاموا عليه الاقباط وقتها ولكنهم فى النهاية قدروا رأيه السديد . وهو كثير الاهتمام بالشؤون العمومية غير مبال بما يطعن فى حقه ما دام يحقق نفع عمله المجموع . وله مواقف عديدة بالجمعية التشريعية تشهد له بعلو الهمة واستقلال الرأى مع سرعة الخاطر وهو رجل حاد المزاج شريف العواطف مخلص وفى يميل لانشاء دور العلوم والمعارف يحب المطالعة ويحترم الرأى العام ويعظم قدر الجرائد النافعة المجردة عن الغاية والمصلحة الذاتية وله ولع بتربية أولاد الفقراء والمساكين ويزور مدارس الايتام من حين لآخر ويمدهم بالمساعدة لطيف المعاشرة بشوش الوجه يسحرك بلطفه اذا تكلم وتقوم من مجلسه وأنت مسرور الخاطر شاكرا ما لقيته من لطفه المتناهى وحديثه العذب واولعه بنشر راية العلم قد أوقف عشرين الف متر لاقامة دائرة معارف عليها للبنين والبنات وقدرت بعشرين الف جنيه

أما الآن وقد حررنا هذه المقدمة باجمالية ما عرفناه عن صفات المترجم فنأتى الآن على تاريخ حياته بالتفصيل فنقول :—

مولده ونشأته

سطع كوكب ميلاده الوضاء فى غضون سنة ١٨٦٠ م بنزلة والده يوسف بك عبد الشهيد وهى قرية من قرى الصعيد فى مديرية منية ابن خصيب (المنيا) تعرف قديما بنزلة الفلاحين وكان المرحوم والده شديد العناية بتربيته ولما توسم فيه مخائل الفطنة ودلائل النجابة أدخله مدرسة الاقباط الكلية فى مصر القاهرة وكان يومئذ يناهز الثانية عشرة من العمر فجاء فى جملة فريق من اخوانه ولبث مكبا على الدرس باذلا جهد استطاعته فيه

أقام صاحب الترجمة في المدرسة وهو كلما انتهج سبيلا من سبل العلم استنفد وسعه

فى اتمام تحصيله حتى أصبح مثلا سائراً على السنة الطالبين والمعلمين . فقرأ العربية على الشيخ محمد القنائى النحوى الشهير وأخذ الفرنساوية عن مصطفى بك رضوان أشهر العارفين بها فى ذاك الزمان وحفظ الفيــة ابن مالك وشرح ابن عقيل وكان مولعاً بالكتابة والمناظرة ينتقد كل فاسد من الاخلاق والعادات ونال من نظارة المعارف العمومية مدة دراسته جوائز جمة مكافأة له على اجتهاده وفوزه ونجاحه واشتهر صاحب الترجمة بالجرأة على مخالطة كبار القوم الى حد هو بالمناظرة أشبه

﴿ أشغاله الحكومية ﴾

عين المترجم فى ١٨ أبريل سنة ١٨٧٥ سكرتيرا بديوان جفالك الدائرة السنية وكان موضع ثقة جميع الناس لما عرف به من النشاط والصدق فى آدائه عمله وكانت أعمال الدائرة السنية فى تلك الايام سائرة بطريق السخرة وما أدراك ما السخرة فالزارعون والحاصدون وحافرو الترع يؤتى بهم من أقاصى بلاد الصعيد زرافات وأفواجا وكلهم عاملون من غير أجر فكنت ترى القائمين بهذه الاعمال الشاقة شيوخا وولدانا كهولا وشبانا نسوة ورجالا أرامل وأيتاما ومنهم المرضى وذوو العــاهات ومنهم الحبالى من النساء وأخريات يحملن فى يد رضيعهن وهن مثقلات بالاحمال فى اليد الاخرى وعلى الرؤوس — كان لهذه السخرة من نفس صاحب الترجمة موقع استياء واشمئزاز يدب فى احساسه ويستفز من عواطفه كلما شاهد من آثارها أثراً ولكنه لم يستطع أن يشير بما يشتم منه رائحة اللوم أو عدم الرضا وكيف وكل من عرَّض بشىء من هذا فى تلك الازمان انصبت عليه مصائب الطرد والحرمان ولم يزل قلينى باشا ساخطــاً على تلك السخرة الممقوتة ناقماً عليها الى أن تشكلت فى مصر وزارة للمرة الاولى برئاســة المأسوف عليه نوبار باشا وابتدأت يد الانتظام تتناول كل مختل من الاحكام فدار فى خلد المترجم أن يجعل هذه البداءة نهاية لتلك المظالم الفادحة . لذلك حادث فى أمر هذه السخرة صاحب الفضل المأثور رجل المروءة وكل عمل مشكور سلطان باشا رئيسه

فى ذاك العهد مبينا مضارها بمصلحة البلاد والعباد طالبا اليه بذل وسعه فى أن يؤدى أعمال الدائرة عمال يتقاضون أجورهم على شروط عادلة كافلة بالمرام . وقال فى ذلك كلمة حق — ان كل عمل لم يؤده خبير به يرى اليه نفعه ومنه كسبه ساءت فيه آماله وانثنت عنه امياله فكانت رغبات المرحوم سلطان باشا موافقة تمام الموافقة على هذه المبادىء فتابعه فيها واتفق معه عليها لانه رحمه الله كان من خيرة القوم وأشرف أهل عصره نفساً واحساسا فكتب فى هذا الصدد كتابا وأنفذ به صاحب الترجمة الى رئيس الوزارة فقابله نوبار باشا بالترحاب والايناس . وكان أن استدعى المرحوم سلطان باشا الى مصر وأخذت هذه السخرة دورا كبيرا فى دوائر الحكومة وانتهى الامر بالغائها وقام بتنفيذ ذلك سلطان باشا وكان صاحب الترجمة عضده الاقوى فيه

وفى سنة ١٨٨٢ م تعين قليني باشا وكيلا لديوان عموم الجفالك وقد انتابت البلاد فى تلك الاثناء الحادثة العرابية المشهورة وألصق بالمرحوم شاكر باشا مدير المنيا وقتها تهم باطلة أخذ من أجلها مغللا بالقيود ولاقى من جرائها ضروب الذل والهوان فلما رأى ذلك المرحوم نعمانى باشا مفتش عموم الجفالك اذ ذاك خاف أن يصيبه ما أصاب هذا المدير فتمارض واستصدر الاذن فى اجازة له وغادر ديوان الجفالك يديره صاحب الترجمة ويتولى جميع أمره تحت مسؤليته

ووقف قليني باشا ازاء هذا الموقف الحرج بثبات قلما يثبت فى مثله غيره وما لبث أن جاءته ثلاثة أوامر من مدير المنيا الذى وليها بعد مديرها الاول يقول له فيها أنه بناء على ما صدر من حامى حمى الديار أفندينا عرابى باشا يلزم تنفيذ الاوامر الآتية فيما لا يتجاوز أربعاً وعشرين ساعة وهى : —

أولا : — قطع قطبان السكك الحديدية الزراعية فى أرض التفاتيش جميعها وارسالها هى والادوات المتعلقة بها الى مخازن الحربية وكذا أخشاب ومهمات التلغراف الزراعى

ثانيا :— قطع كل أشجار تفاتيش الدائرة وتهيئتها لمطابخ الجيش

ثالثا :— انفاذ كل المحصولات الموجودة فى الجفالك والفابريقات

فتلقى صاحب الترجمة ذلك باستغراب لا مزيد عليه وكتب للحال الى المدير يقول له اننى أود تنفيذ الاوامر التى بعثتم بها الى اذا كنت فى مقام المالك لهذه التفاتيش ولكنى موظف بها أتبع فى مثل هذه الحال أوامر مجلس الادارة الاعلى فهو رقيب على فى جميع أعمالى محاسب لى على كل كبيرة وصغيرة آتيها وهو وان كان لكل دولة عضو عامل فيه الا أنه لا يعظم على قوة الجيش أن يستصدر أمره بكل شىء أراده ثم قال . ولو فرضنا بصدور أوامر بأجابة الطلبات المنوه عنها فليس من المعقول أن يتيسر نفاذ كل ذلك فى مسافة ٢٤ ساعة

كان عاقبة هذا أن عد المترجم من العصاة وجاء الامر بأرساله الى الطوبخانة مكبلا بالاغلال فدعاه المدير اليه لابلاغه هذا الامر فلم يجزع ولم يضطرب وقال له اننى آسف أن مديرا مثلك لا يفهم ما يكتب اليه فيؤديه جهله به الى سوء العاقبة والاضرار بالناس فأنى ما عصيت أمراً ولم أعارض فيه ولكنى بسطت لك الحالة وكأنى أريك به الباب الذى منه تدخل توصلا الى نيل مطلوب العرابيين ولكى أنال تخلصا من شر التبعة فيه وأطال معه الكلام على هذا الاسلوب المؤثر موهماً اياه أنه سيلقيه عند العرابيين تحت ذنب كبير فلم يجد المدير مناصا من التماس العفو عنه وقد كان وخرج قليني باشا من هذه الورطة فائزاً بفضل ثباته وفرط دهائه وقوة بيانه

وجاء صاحب الترجمة مصر بعد خمود نيران هذه الثورة يوم كان المرحوم سلطان باشا نائبا عن الحضرة الفخيمة مكلفاً بأدارة شؤون البلاد وقائما بعمل تحقيق عمومى فكان بيته أشبه بشىء بيوم الحشر تؤمه الالوف من الناس ما بين متظلم ومبلغ ومنفذ ورسول والاوامر تتوالى بسجن كل من وجهت اليه تهمة الاشتراك فى الثورة وارجاء التحقيق الى ما بعد وبينما كان المترجم على مائدة المرحوم سلطان باشا فى محضر من

أعاظم القوم اذ ورد تلغراف يوهم فيه مرسله أن نيفا وأربعين من عمد مديرية الفيوم ليسوا بمخلصين للذات الخديوية ومن أكبر العصاة للاوامر الحكومية فأشار سلطان باشا بالاتيان بهم محتفظا عليهم فقال له صاحب الترجمة أيأذن لى الباشا أن أقترح عليه شيئا يذهب بكثير من متاعبه هذه . قال نعم قال الاولى أن تصدر أمرا بحبس جميع أهل القطر كله فكلهم ما بين مشترك فى الثورة ومجامل للعرابيين ومعتزل عنهم لا يأمن شر الواشين الآن فأطرق الباشا قليلا وقال له أن فى قولك لحكمة وعظة وقد استدعى كلام المترجم شفقته على من زج فى السجن الا من ثبتت عليهم أمور وانتهج سبيل رحمة غير هذا السبيل

وفى أول أبريل سنة ١٨٨٦ م عين قليني باشا عضوا فى الدائرة السنية وكانت هذه بمثابة مجلس ابتدائى لمجلسها الاعلى

ومما يذكر له بالمدح والاطراء من أعماله فيها أن جل القواعد الاساسية التى وضعت للدائرة السنية انما هى من موضوعاته ومقترحاته وله من الطرق الاصلاحية والاقتصادية فى أحوالها الزراعية أعمال كثيرة نال بسببها ثقة قلما حازها غيره من رصفائه فكانت كتب الشكر تترى عليه من جانب المجلس الاعلى حينا بعد حين

وفى مارس سنة ١٨٨٧ أنعم الجناب العالى المغفور له توفيق باشا الخديو الاسبق عليه برتبة المتمايز الرفيعة الشأن

وفى أول شهر يناير سنة ١٨٨٨ عين مفتشا عاما للدائرة السنية فلم يكن من مشكل فى أعمالها الا كانت له اليد البيضاء فى حله

أخبرنى أحد العارفين بسيرته قال :—

ورد الى الدائرة ذات يوم كتاب من مفتش لها فى بلاد الصعيد وكان موثوق بقوله لديها قال فيه :— أن لا ثقة له بجميع مستخدمى ذلك التفتيش وطلب نقلهم كلهم الى تفاتيش الدائرة الاخرى مبينا لذلك أسبابا يتوهم المطلع عليها صدقها وأن فى الامر غاية غير محمودة العقبى وقال فى آخر كتابه هذا أنه اذا لم تجبه الدائرة الى ما يطلب فلا

مسؤلية عليه فيما يكون فارتجت لذلك الكتاب ارجاء الدائرة وأوشك المجلس الاعلى أن يقرر فيه بالاجابة لولا أن قام من بين أعضائه طالب يسأل التروى قبل هذا القرار وارتأى أن يعهد الى صاحب الترجمة فى التحقيق أولا فأذا ظهر أن القول حق لم يكن لاحتمال الظالم مظنة فى النفوس . فذهب قليني باشا واستبان شيئا ما كان ليخطر بالبال . ذلك أن المفتش المذكورمن أحقر أسر تلك الجهة وكأنه لما خفقت على رأسه راية هذه الوظيفة عز عليه أن يكون بين جماعة من المستخدمين عارفين بحقيقة نسبه فلا يرونه بالنظر الذى يود أن يروه به من التجلة وعلو المقام فكتب ما كتب من غير أن يكون لذلك من سبب . ورفع صاحب الترجمة تقريره بما انتهى اليه فى التحقيق على هذه الحال طالباً عقاب المفتش على افترائه وأن تسلخ عنه كل ثقة للدائرة فيه قال والا فاذا دامت الدائرة على وثوقها به فلا تجعل هذه الفئة الضعيفة من المستخدمين ضحية عاجلة له بل تعمل فى نقلهم على سنة التدريج حتى لا يكون من ذلك اضطراب فى الخواطر والافكار فأجيب الى طلبه الاول ونال مزيد الثناء والشكر لاهتدائه الى الحق وله مواقف عديدة من هذا القبيل منها ما يأتى

كان المغفور له اسماعيل باشا الخديوى الاسبق وهب المرحوم خيرى باشا خمسمائة فدان من أراضى تفتيش طناح وكأن المساح الذى سلمها اليه كان يتوقع منه رشوة فلم يجبه اليها لذلك أنقص من الارض المذكورة عشرين فدانا موهما أياه أنه حاصل على حقه تماما فلما علم المرحوم خيرى باشا ذلك كتب الى الدائرة مراراً يشكو معاملة المساح ويسأل أنصافه منه فعينت لهذا الغرض قومسيونا أثر ثان عقب ثالث بعد رابع الى أن بلغ عددها اثنى عشر والكل يرجع قانعاً بقول المساح . فعهد الى صاحب الترجمة أخيرا فى حل هذه المشكلة فلما توجه الى تلك الناحية علم مما حققه أن المساح قد غدر بصاحب الارض فيما شكا منه فاستدعاه اليه وسأله فى ذلك فأنكر فأصدر أمرا أن يمسح أطيان الدائرة السنية فى طناح على حدة ثم أراضى المرحوم خيرى باشا أيضا وأن يكون هذا بحضور جماعة من المساحين انتخبهم المترجم قال له فان كان فى

أراضي الدائرة زيادة يقابلها نقص مثلها في أرض المشتكي فهي من حقه والا فلا . ارتعدت فرائص الرجل ووقع على قدميه معترفا بالحقيقة سائلا العفو مدعياً أنه فعل ما فعل على ظن أنه خدمة منه للدائرة يقابل بأوفى الجزاء عليها فأهانه الباشا أشد الاهانة وطلب طرده من خدمة المصلحة وأمر بتسليم القدر الناقص الى مستحقه مكلفا الدائرة بتأديتها اجارة في المدة التي لبثت فيها مالكة له من غير حق

وفي سنة ١٨٨٨ أنعم عليه بالنشان المجيدي من الدرجة الثالثة . وفي يوليو سنة ١٨٩٠ وقع اختيار صاحب الدولة رياض باشا رئيس مجلس الوزراء ووزير المالية والداخلية وقتها عليه فعينه مديرا للادارة العمومية ومراقبا للاموال الغير مقررة في وزارة المالية فجاءه مزودا من الدائرة السنية بجواب كله مديح له وثناء طيب عليه لما أظهره في خدمته فيها من عالي الهمة والنشاط والجد بأفضل ما عرف عن كبار الموظفين فسار اليها سيرا حميدا دل على فضله وقدرته على رتق الفتوق واصلاح كل فاسد من الاعمال وكان محط آمال المصلحين فيما أصلحوا وفي أكتوبر سنة ١٨٩١ منح من لدن الحضرة الفخيمة الخديوية النيشان العثماني من الدرجة الثالثة وفي ديسمبر سنة ١٨٩٢ حاز النيشان المجيدي الثاني

وقد أحيلت عليه أعمال الدخوليات بالمملكة المصرية علاوة على ما تقدم وفي يناير سنة ١٨٩٣ عين مراقبا عموميا للاموال الغير مقررة والدخوليات فلما تولى هذه الادارة جعل يعمل فيها بما حقق الثقة به وأطلق الالسنة بشكره والثناء عليه وناهيك برجل شهد الناس بجدارته وذكائه فأصبح في مصاف المصلحين في هذا العصر ولو أني عددت من مآثره في هذه الادارة كل ما وصل علمي اليه لأسهبت في البيان بما لم أرتسمه لنفسي في كتابة هذه الترجمة . ولكنك اذاما رأيت هذين الساحلين العظيمين في مصر ساحل روض الفرج وساحل أثر النبي بأحسن نظام خصت به أوسع البلاد

تمدنا وحضارة علمت سعى الرجل فى اعلاء شأن مصلحته ومستخدميها حيث مهد لهم درجات يرقون اليها على القاعدة المتبعة فى الحكومة وجعل منهم رجالا للضابطة القضائية وآخرين فى وظائف عالية . وعرفت ما يعامل به المتمولون من اللطف والدعة فى قضاء مصالحهم وما يصادفونه من دواعى التسهيل والمساعدة

واستطلعت عواطف الرجل نحو بنى الانسان بسعيه على الدوام فى الغاء عوائد الاصناف الكثيرة التداول بين الفقراء وابطالها أصلا من نحو اثنتى عشرة المدة فى أرياف مصر مما كان يبلغ دخله ١٠٠٠٠٠ جنيه ومعافاة جميع المراكب واضرابها من رسوم الهويسات التى كانت تقدر بمبلغ ٨٠٠٠٠ جنيه وتجاوزه عن عوائد الغيطان والجنائن فى داخل مدينة مصر

ورأيت مع هذا التجاوز وذلك التسهيل كله أن ايرادات مصلحته قد زادت عما كانت عليه قبل أن تلقى اليه مقاليدها بمبلغ ٣٣٤٣٢٠ جنيهاً ولاحظت رفقه بالحيوان الى حد أنه لم يستطع أن يسمع أو يرى تلك القسوة التى كانت تعامل البهائم بها من كيها بالنار فأبطلها قائلا : — ان ليس لهذه الحيوانات من ذنب جنته علينا فنؤاخذها بعذاب أليم مثل هذا وأن لا سبيل لنا الا اذا كان ثم ذريعة أخرى ادعى الى الغاية المقصودة منه

واستتب نظام ادارته فى جميع الاعمال الادارية وضبط نقط الملاحظة وبتمهيده سبيل المواصلات بها لاحاطته علما بكل حادث فى حينه واصلاحه نظام مصلحة المطرية بما دعا الى ربح الحكومة منها أضعاف ما كانت تربحه قبل مع أنه سهل الضرائب فيها وألغى منها جانبا عظيما ورفق بالاهالى كل الرفق فوهبهم بعد الاستئذان أرضا يبنون فيها دورهم وأنشأ لهم أسواقا ومخازن ومد فى طرقهم السكك الحديدية

اذا استغربت كل هذا على ذلك الاجمال ترى الرجل آية فى الناس خليقاً بما هو فيه من الرفق وعلو المقام جديراً بأن يتولى عظائم الامور ويرقى كل منصب عال

وقد قام من بين طائفة الاقباط حزب وجه سهام العدوان الى غبطة بطريكهم الجليل وكان منشأ هذا سعى بعضهم فى سلبه اختصاصه منكراً عليه تلك السلطة الواسعة دون أن يكون له شريك فيها من أبناء الطائفة وقد استمال ذلك الحزب جانب الحكومة واستصدر أمرها بنفى البطريك الى دير البرموس وكان صاحب الترجمة يومئذ فى أجازته بأوروبا فما اتصل اليه نبأ هذه الحادثة حتى أسرع فى الاوبة الى مصر واتفق أنه على أثر حضوره تقلد صاحب الدولة رياض باشا رئاسة الوزراء فسعى لديه كثيرا ولدى الجناب الخديو المعظم فظهر فساد زعم الذين استصدروا ذلك الامر بنفى غبطة البطريرك مما أوجب استدعاؤه فقوبل بالاجلال والاكرام من طائفته ووثق المترجم صلات المسالمة بينه وبين الحزب المضاد له

معلوماته الزراعيه

ويعد قليني فهمى باشا فى أول طبقات العارفين بأصول الفلاحة فى هذا القطر المتدربين على أعمالها الراسخى الاقدام فى فنونها لمزاولته أياها زمنا طويلا حين خدمته فى الدائرة السنية واشتغاله بها فى تلك الاطيان الساسعة لآبائه وآله المديدين فى مديرية المنيا

ومما يدل على ذلك أن وزارة المعارف العمومية لما أن أعيتها كل حيلة فى سبيل اصلاح الوادى التابع لها كتبت فى سنة ١٨٩٤ م الى وزارة المالية ترجو تكليف صاحب الترجمة أن يذهب اليه ويتعهد مواضع خلله ويبين الطرق التى يتوسم له الخير فيها فاستدعاه جناب المستشار المالى وأفهمه أن المالية تهتم لهذه المسألة اهتمام المعارف لها وأزيد وطلب اليه اجراء كل بحث يتعلق بها وموافاته بآرائه السديدة فيها فبعد أن أقام قليني باشا هنالك أياما كلها بحث واستطلاع جاء الوزارة المشار اليها بتقرير أوضح فيه العلل التى أوجبت انحطاط هذا التفتيش الواسع و بين العلاج

اللازم لازالتها فعملت الحكومه طبق آرائه مما أعاد التفتيش الى مرتبة عالية جاءت بكل الخيرات على وزارة المعارف •

وفى يناير سنة ١٩٠١ أنعم الجناب الخديو عباس باشا الثانى عليه برتبة الميرميران الرفيعة فازدحمت على بابه ألوف المهنئين ووردت عليه رسائل التهنئة من جميع الطبقات وقدم له لفيف من الشعراء شيئاً كثيرا من القصائد والمقطوعات مما لو جمع على حدة لكان ديواناً كبيرا أخص من بين هذه تاريخاً لرب الفضل وحامل لواء الادب الشاعر الشهير المفلق نابغة فضلاء الشرق صاحب السعادة المرحوم على رفاعه باشا وكيل وزارة المعارف سابقاً قال أعزه الله

الا ياابن الاماجد زدت فخرا ... بأشرفه على الاقران سدتا
فشرف فوقه والآن أرخ ... بميرميران قليني صعدتا

سنة ١٣١٨ ... ٥٥٣ ... ٢٠٠ ... ٥٦٥

وقال حضرة الاستاذ العلامة المرحوم الشيخ سليمان العبد أحد العلماء الكبار للازهر الشريف

قليني باشا ميرمران الامرا ... وعزمه يعلو النجوم الزهرا
وهمة فوق السماك قد علت ... وعصره بحزمه قد فخرا
تلقاه فى وقت السؤال باسما ... فجوده قد عم فينا الفقرا
خديو مصر قد حباه رتبة ... قد زفها فيها له مفتخرا
فمصر من سعوده قد أرخت ... قليني باشا ميرمران الامرا

سنة ١٣١٨ ... ٣٠٠ ٣٠٤ ٥٤١ ٢٧٣

وقال الاديب الكامل احمد الكاشف

يا ماجدا بلغ المحامد والعلى ... فغدا له قدر بمصر خطير
انت الاحق برتبة أولا كها ... مولى بتقدير الامور خبير

قررت أموال البلاد كما ابتغى ... فعلى العدالة ذلك التقدير
وصرفت فى تصريفها ما نالها ... غرض ولا طمع ولا تبذير
ماصغت هذا المدح الا بعدما ... أيقنت أنك للاديب نصير
واليك غاية كل حر تنتهى ... وعليك صادق مدحه مقصور

* * *

وقال شاعر القطرين المفضال خليل بك مطران

ذاك خير المخلصين جزاء ... وهو فى أنفس المحبين أعلى
رتبة تقصر العزائم عنها ... أنت أهل لمثلها ولأعلى

ومما قاله أديب من رشيد

لم يولك العباس أرفع رتبة ... الا لانك أنت خير عماد
هتفت بها بشرى المدينة فى الضحى ... وبها امتداحك كان اعظم شادى
نبأ مسر سار من مصر الى ... بصرى ومن بصرى الى بغداد
أسعادة الباشا الرفيع جنابه ... ذو المجد قليني أخو الارشاد
قصب السباق الى العلى أحرزته ... بعفاف نفس لا يسبق جواد
لله يوم حزت فيه من الثنا ... ومن التهانى منتهى الاعداد
فلو استطعت تصرفا بجوانحى ... لبعثت من فرحى اليك فؤادى

وقال حضرة الشيخ ابراهيم سعيد مصحح الوقائع المصرية فى ذاك العهد

هات المدام وغن لى واشجنى ... فى روض أنس يا رشا واسقنى
فبشير سعدى بالتهانى أتى ... ببشائر أفراحها تحيينى
لما ارتقى أوج المعالى مبجلا ... رب السعادة والعلا قليني
وعزيز مصر خصه بمواهب ... وبرتبة عليا بها هنى

بطالع الاسعاد قلت مؤرخا بشرى لنا فقد ارتقى قليني
سنة ١٣١٨ هـ ٥١٢ ٨٢ ٢١٤ ٣١٠ ٢٠٠

* * *

أعماله وخدماته الجليلة

ومما يدل القارىء الكريم على علو همة المترجم وشأنه الخطير خطابات التهنئة الرسمية التي توالت عليه من الحكومة المصرية منها خطاب تهنئة ورد لسعادته نظير تقدم ايرادات المصالح التي تحت ادارته وحسن نظامها وخطاب من جناب السير بالمر المستشار المالي الاسبق وخطاب كله مدح وثناء من المرحوم لورد كرومر وخطاب من المستر موني من أعضاء صندوق الدين وخطاب من المستر براون مفتش عموم الري وخطاب من مدير عموم الجمارك المستر كليار وخطاب من البارون مالو ريي وخطاب من المستر ولسن ناظر المالية المصرية الاسبق وقد أحيل على صاحب الترجمة جملة أعمال خارجة عن وظيفته فقام بها أحسن قيام وافادة من ناظر المالية لسعادته المترجم بتاريخ ٢٩ يناير سنة ١٨٩١ نمرة ٣٣ بتعيينه عضوا من قبل المالية باللجنة المستديمة المشكلة بنظارة المعارف لامتحان مستخدمي الحكومة . وافادة من ناظر المالية لسعادته بتاريخ ٨ نوفمبر سنة ١٨٩٠ نمرة ٣١٥ بانتخاب سعادته عضوا في القومسيون الذي تشكل بالحقانية تحت رئاسة سعادة وكيل الحقانية للاطلاع على ترتيب الدروس المرغوب أعطاؤها في علم الادارة وتقرير ما يلزم ادخاله في تلك الدروس من الاصلاحات وتعيين سعادته عضواً في لجنة انتخاب المستخدمين وعضواً لمجلس تأديب نظارة المالية ورئيساً لمجلس تأديب مصالح الدخوليات بمصر والاقاليم وقد اكتفيت بهذا التلميح بما كان يقوم به من الاعمال الجليلة . واذا عددنا مناقب الرجل المحمودة وما توالى عليه من كتب الثناء وافادات الشكر الرسمية لاستغرقت مجلداً ضخماً

رسم وتاريخ حضرة صاحب السعادة السري الجليل المفضال قليني فهمي باشا

والانسان فى هذه الحياة الدنيا اما شاكر حامد واما ناكر جاحد فالاول اتربيته الصحيحة وفطرته السامية تراه يفكر دائما فى حسن صنع اخيه الانسان فيستزيده ويواليه بالدعاء ويجهد نفسه ليل نهار فى النظر الى المصلحة العامة ويبيت وحب الوطن بين جوانحه فلا يهدأ باله الا لخير بلاده ولا تقر عينه الا لسعادة أمته والثانى هو الذى يحسد الناس على ما أتاهم الله من فضله وينظر حاقدا لكل جليل من الاعمال ولا يعترف بفضل كل عظيم من الرجال وسيان عنده خراب الاوطان وبؤس كل انسان وهو ذاك الذى يقول « بعدى الطوفان » ولقد الفيت ذلك الانسان الاول يمثل شخص سعادة الوفى الغيور والوطنى الهمام قلينى فهمى باشا أحد نواب الامة فى الجمعيـة التشريعية سابقاً الذى أخذ ينشر بيراعه البليغ وفكره الثاقب فى الجرائد العربية والافرنجيـة اليومية والمجلات ما من شأنه رقى وطنه فكتب تحت عنوان (الحكومة وديون الاهالى) (وبنك البنوك) ووقاية البلاد من الازمات المالية وهذا الاقتراح ولله الحمد قد تنبهت اليه الامة وكتب عن زراعة الدخان ومصلحة الوطن بما له من الخبرة الزراعية والسداد فى الرأى ومن نصائحه وارشاداته الثمينة الى شبان اليوم ما هو مذكور بعدد مجلة الهلال شهر أكتوبر سنة ١٩٢٥ وهى المجله الغنيـة عن البيان والتى تعد من أكبر أمهات العربيـة فى هذا الوقت فقد قال حفظه الله لمندوب هذه المجلة : —

أرى مع الاسف أن أخلاق السواد الاعظم من الامة قد تسممت وأصبح الناس كلهم يبيتون فى خداع ، والبارع من يخدع أخاه أو صديقه بأية وسيـلة ليقتنص منه ما يمكنه . ولكن يجب أن أقول ان أحسن الصفات التى تؤهل الانسان فى الزمن للقيـام بخدمة عامة هى التحلى بالصدق والوفاء والصراحة ، ولولاها لاقيت فى أول أمره صعوبات جمة

(٢) كان للتربية العائلية تأثير عظيم فى تهذيب الاخلاق فكان الصغير يكرم

الكبير والكبار يتشاورون و يعملون برأى أحكمهم .

ولنحو ثلاثين سنة ، تطورت الاخلاق والاداب وأصبح الصغير يحتقر الكبير ولم تهتم المدارس بتربية الاخلاق وترقيتها . بل أضرت بنا الكتب من حيث أردنا النفع . ومن رأيي أن مطالعة الكتب الدينية تساعد على تقوية الفضائل وتردع النفس عن القبائح

(٣) يمكن الشاب أن يحافظ على صحته اذا اتبع القواعد الآتية

« ا » يبتعد عن شرب الخمور وتناول المخدرات

«ب» ينام مبكرا ويستيقظ مبكراً

« ج » يزاول الرياضة البدنية ما استطاع

وأرى أنه لايحسن بالشاب أن يتزوج قبل أن يبلغ الخامسة والعشرين بشرط أن يكون فى مركز مالى يساعده على الحياة براحة واطمئنان ضامنا تربية من يرزقه الله بهم من الاولاد

(٤) يحسن بالشبان الانصراف الى الصناعات كلها سواء أكانت كبرى أم صغرى تزاول باليد أو بالعدد والالات

(٥) لا استحسن أن يتعرف الشاب مساوىء الحياة الاجتماعية بنفسه لما يترتب على ذلك من الضرر والخطر على مستقبل الشاب . اذ قد يستحسن احدى الموبقات فيعلق بها

فيجدر بالمربين من والدين وأساتذة أن يبعدوا الشاب عن ذلك الدرس العملى وخير لهم أن لا يدخلوا بابه بأية حال

بعض ماذكر عن صاحب الترجمة فى الصحف

وقد توالى عليه الثناء الجم فى الصحف العربية والافرنجيــة والمجلات ازاء خدماته الجليلة وأعماله المجيدة المفيدة ندرج هنا بعضها اعترافا بفضله وجليل خدماته

وقليني باشا له أعمال في خدمة الانسانية قام بقسط جميل منها في جمعية الهلال الاحمر المصرى

وله ولع عظيم بنشر المعارف ولهذا الغرض قد وهب من أرضه عشرين الف متر لانشاء دائرة معارف تشمل جملة مدارس للبنين والبنات اوقفها عليها قدرت بعشرين الف جنيه وقليني باشا عضو بالمجلس العالى بوزارة الزراعة وعضواً بالمجلس العالى الاقتصادى بالمالية وعضو بالنقابة الزراعية يعمل في كل منها لمصلحة الامة وقليني باشا أحد الرجال الذين صاغوا الدستور للبلاد

لكل أمة أدوار تنتقل فيها صعودا وهبوطا فأذا صارت الى ما يضعضع قوتها ويذبل زهرتها وينضب ماءها ويجدب أرضها وأحاط بها الشقاء جيلا أو أجيالا وأراد الله لها النهوض من الكبوة والانتعاش من الهمود والسلامة من المرض أتاح لها رجلا أو رجالا يأسون جراحها ويعالجون داءها ويتعهدونها بما يعيد اليها الحياة والقوة ويصلحون شؤونها ويأخذون بيدها الى ما تتوق اليه من السعادة والعزة والمقام الكريم وما ذلك الا أن يستعينوا بنبوغهم على ازالة العقبات من طريق ارتقائها وأيجاد الوسائل المؤدية الى بلوغ آمالها

وانا لنرى حياة جديدة ونزوعا الى العمل والتقدم في سبيل السعادة وليس في مظاهر هذه الحياة الجديدة أجمل من هذا المشروع الجديد الذى يقوم به هذا النابغة المصرى المتوقد الغيرة والذكاء فان مصر محتاجة الى الشؤون المالية والمال أساس لبناء العلم والحضارة في كل أمة من الامم وكل قطر من الاقطار ولا ريب في أن المصرف المالى الوطنى الذى يقوم بمشروعه هذا النابغة سيكون ينبوعا للثروة لا ينفد ولا يغيض وبه تقوى أمالنا في بلادنا . وبما ينبعث منه من القوة والنظام تعرف مصر كيف تؤسس الشركات للتجارة والصناعة والفنون والعلوم وغيرها من أسباب الاصلاح والفلاح وتعرف كيف تستفيد بخصوبة أرضها وذكاء

أبنائها فمشروع سعادة قليني فهمي باشا من أجل المشروعات التي تدعو كبراءنا وأهل الجد في بلادنا الى الاشتراك فيها ليشتركوا مع سعادته في الفخر الخالد والمجد الثابت الاركان

أما عن مبادئه وخطته في عهد نيابته بالجمعية التشريعية فان سعادته يذهب الى وجوب العمل المطمئن الهادى والتفاهم المبني على حسن الثقة فالتشريع لا يكون بالمخاصمة والتحمس والمنابذة ويرى أن حسن التفاهم بين الامة والحكومة سيأتي بالفائدة العامة للبلاد وأهليها لاننا اذا ظننا بالحكومة سوءا واعتقدت فينا سوء النية ظللنا متنافرين كل يعمل على مماكسة الآخر. ولا يخفى ما في ذلك من الضرر الذي يعود على الامة ونحن نقول أن سعادته ممن يهمهم أن يخرجوا من المسائل التشريعية بنتيجة تجر الى المنفعة والربح للامة

أما قليني فهمي باشا فانا لا نستطيع أن نوفيه ما هو أهله من شكر أياديه البيضاء والصحيفة أضيق من أن تسع ما نود ذكره من أعماله السالفة وكلها عظيم باهر ناطق بفضله ونبوغه فلنا العذر اذا اكتفينا بثناء أعماله عليه وشكر الامة اياه

***

صفاته وأخلاقه

هذا هو الرجل من حيث تربيته ونشأته . أما من حيث اخلاقه وأطواره فهو لين العريكة رقيق الفؤاد جداً تنال منه بلطف الكلام ما لا تنال من الاعداء بالسيوف والسهام ، طلق اللسان عذب اللفظ حاضر البديهة . قوي الحجة هادئ البال ، طيب النفس غير أنه اذا ما تكبر عليه أحد يأنف من الضيم ويكره المعارضة ان لم تكن مع التواضع والادب بالحق لا يتحيز لدين من الاديان حسن التصرف في الامور ذو رأي سديد وعزيمة ماضية قلما قصد أمرا وخاب فيه بعيد النظر طويل الاناة يدبر رأيه اذا أراد نيل بغية في نفسه وهكذا تكون الرجال

ترجمة

حياة فقيد الشهامة والشبيبة والمروءة والاحسان

المغفور له عمر سلطان باشا كبير أعيان مديرية المنيا

*
* *

قف بالديار وجد بالدمع منتحبا — واندب شبابا بظفر الموت قد خلبا
وابك الذى لو ظلات الدهر تندبه — لما وفيت له بعض الذى وجبا
ونح على من دهاه الموت مختطفا — قبل الاوان وفى جوف الثرى احتجبا
واقرن بدمع جفون منك منهمل — دم الفؤاد الذى قد سال منسكبا

الفاجعة الاليمة

فجعت الامة المصرية عامة ، والشبيبة خاصة ، بفقد عظيم من عظمائها ، ونبيل من نبلائها ، وشبل من أشبالها ، وركن من أركانها ، ألا وهو فقيد المروءة والاحسان سليل بيت المجد والشرف المغفور له طيب الذكر خالد الاثر

المرحوم عمر سلطان باشا كبير أعيان مديرية المنيا

فكبر الخطب ، وعز العزاء ، وعظم الداء وخاب الدواء ، كشرت المنية عن أنيابها ، وانشبت مخالبها فخطفت من بيننا كريما له فى القلوب أعز المنازل ، ووجيها احترامه فى الافئدة حالل ، وأديبا تتفاخر باداب الادباء ، وفاضلا يعترف بفضله الفضلاء ، وجواداً محسناً يجاهر بجوده البؤساء والفقراء ، دهمت المنون هذه الزهرة اليانعة ، والغصن الرطب ، والشباب الناضر ، فجاءة بعد منتصف ليلة ٢١ فبراير سنة ١٩١٧ بمدينة المنيا فدهش الناس عامة لهذا النعى وكل شئ غريب الا الموت

المغفور له عمر سلطان باشا كبير اعيان مديرية المنيا

ونجل المغفور له محمد سلطان باشا

لان الفقيد العظيم كان غض الشباب فتى الاهاب لا يشكو علة ، ولا ينتابه داء ولم تنقض بضعة أيام على سفره من القاهرة الى مزارعه فى المنيا . وقبل أن ينبثق فجر يوم النعى فى أرجاء العاصمة تناقلته الالسنة كنبأ رزء اليم أصاب شابا من شبان الامة جمع بين الوجاهة والثروة وطارف المجد وتليده

مولده ونشأته

ولد الفقيد العظيم بمدينة المنيا من أبوين شريفين سنة ١٨٨٢ ومن أعرق بيوت المجد حسباً ونسباً وجاهاً وثروة وكرماً وفضلا ووالده هو فقيد الامة والوطن والشهامة والرجولية الصحيحة ساكن الجنان محمد سلطان باشا رجل مصر السياسى الوحيد الذى كان رئيساً لاول مجلس نيابى فى مصر ودعامة من أبنائها يوم هبت العواصف الثورية فرباه أعظم تربية وشب فى مهد العز والجاه فورث عن والده اسما كبيراً وحفظ كرامة بيته ونفسه جهد مايتسع لمثله المجال وجهد ما تسمح الظروف والاحوال فكان اسمه فى كل مشروع نافع مفيد فى مقدمة الاسماء وكانت منزلته فى كل عمل عمومى مقصد العاملين . يهتز للحسنة اهتزاز كل كريم ويميل الى الحسنة والاحسان ميل كل طيب العنصر . ولما جاز سن الفتوة وجه همه الى ادارة ثروته الواسعة وتدارك ميراث أبيه الكبير

اقتنائه الآثار العربية

ومما يذكر له بالاعجاب جمعه فى داره الرحبة الفنية المشيدة بالقاهرة على أتقن الطرز العربية متحفاً عربياً نفيساً جمع من الآثار ما يعود تاريخ بعضه الى عهد الخلفاء الراشدين ثم يتنزل الى عهد المماليك والايوبيين حتى عهد الاسرة المالكة الآن على عرش هذا القطر المبارك وكان هذا المتحف مقصد العارفين بالفن والمغرمين بتاريخه فهو قد جمع بجمعه كنزا ثمينا

كان الفقيد العظيم وحيد أبيه فكان عماد بيت محوط بأكرام الامة واجلالها لان الامة تتوق الى صون كرامة بيوتها القديمة وعظمائها الذين خلفوا اسما وجاها ومات وهو لم يعد يبلغ الخامسة والثلاثين عن طفلين صغيرين — بنت وصبى — لم تكد تحل عنهما التمائم رزء جلل فى بيت كبير زال شبابه بزوال صاحبه واقفرت رحابه الى أن يشب نجله — حفظ الله مهجته — فيعيد الى ذلك البيت الكبير عظمته وجلاله

تأصيله للخيل العربية

ومما اهتم به الفقيد فى حياته أيضا تأصيل الخيل العربية وتحسين نتاجها وقد اقتنى عددا كبيرا من الجياد المطهمة فى مصر والمنيا وكان وهو فى المنيا ينشط هذه الاعمال بأقامة السباقات ويدعو اليها الاعيان من مصر القاهرة وسواها

أعماله الجليلة فى الجمعية الزراعية والجمعية الخيرية الاسلامية

وقد كان المرحوم الكريم عضوا فى الجمعية الزراعية وعضوا أيضا بالجمعية الخيرية الاسلامية بمدينة المنيا فبرهن فيها على كفاءة ومقدرة فائقة وسداد فى الرأى وما من مشروع خيرى عام يفيد مديريته ويجعلها فى مصاف الامم الراقية الا ويكون الزعيم الاول فيه يساعده بمجهودات فكره وماله الفياض ولا يمكن لهذا القلم أن يثبت أعمال هذا الفقيد الجليل ، ومآثره الخالدة ، ومجهوداته الفائقة واهتمامه الشديد فى طرق الاصلاح والعمران وهذه مآثره الجليلة فى مدينة المنيا ناطقة له بالفضل والشكر والفخر والاعجاب

أخلاق الفقيد وصفاته

من كان شاهد يوم تشييع جنازة هذا الرجل العظيم وسمع صراخ وعويل الرجال والنساء ودموعهم التى كانت تسيل من العيون كالمطر والجموع المحتشدة والوابورات

البخارية المديد التى أقلتهم الى مدفن العائلة بقرافة الزاوية حيث دفنت المروءة والانسانية والشهامة ومكارم الاخلاق والاحسان والشفقة والمواساة لادرك ما كان عليه الفقيد العظيم من الصفات الحميدة ، والخصال الفريدة ، والتربية العالية والادب الجم ، والكرم الحاتمى ، والبشاشة ، والوداعة ، واللطف ، والمروءة ، وحبه الاكيد لمواطنيه ، وللقارئ الكريم أن يقدر ذلك من مشاهدة حوانيت المدينة المغلقة وعويل القوم ونحيبهم حتى كادوا يدفنون أنفسهم أحياء لهول المصاب وعظم الخطب

وصف تشييع الجنازة

لبست المنيا كلها الحداد على فقدها رجلها العظيم المغفور له وغص بندرها بالعمد والمشايخ والتجار والاعيان الوافدين من جميع بلدانها اليه للتعزية والاشتراك فى تشييع الجنازة . وجاءت القطارات الخاصة من القاهرة مكتظة بالعظماء والاعيان والاصدقاء الوافدين لهذا الغرض نفسه

وتفضل عظمة السلطان حسين (رحمه الله وأسكنه فسيح جناته) فأناب عنه فى تشييع الجنازة حضرة صاحب العزة محمود نصرت بك مدير المنيا وقتئذ وفى حضور الملثم حضرة عباس الدرملى بك الامين الثانى فى الديوان العالى فى ذلك العهد وأمره بابلاغ آل الفقيد أرق عبارات التعزية

هذا وقد شيعت جنازة الفقيد باحتفال مهيب جداً تحيط بالنعش عساكر البوليس السوارى والبيادة وتتقدمه الموسيقى الاميرية بأنغامها المحزنة وأرسلت السلطة العسكرية فرقة من جنودها البريطانيين للاشتراك فى تحية الراحل العظيم وسار فى الجنازة وجوه وذوات وعمد وموظفو مديرية المنيا والجهات المجاورة ووصل الى المنيا سعادة شعراوى باشا (رحمه الله) فسار وأسرة الفقيد على بك اسماعيل ومحمد بك ابراهيم وفؤاد بك سلطان وتوفيق بك اسماعيل وغيرهم من أفراد عائلة سلطان باشا

وأغلقت التجار حوانيتها ووضعت شعار الحداد عليهـا وقد نحرت الذبائح الكثيرة ووزعت الصدقات على الفقراء والمساكين الذين نكبوا فى أكبر المحسنين وعاد القوم والحزن يفتت الاكباد على الفقيد العظيم الذى فقدت به البلاد المصرية ركنا قويا

وقد أوقفت المدرسة الاميرية حفلتها السنوية للالعاب الرياضية وكذا جميع الحفلات الرسمية والافراح فى عموم المديرية حدادا على فقيد البلاد الكريم

رثاء الشعراء

وما كاد هذا النبأ العظيم يصل الى مسمع الكتاب عامة والشعراء خاصة حتى قاموا برثاء الفقيد الكريم ووصفوا شمائله الغراء وأياديه البيضاء وأعماله الجليلة ومناقبـه الفريدة ومنها قصيدة عصماء لفقيد الشعر والشعراء المرحوم عبد الحليم المصرى شاعر جلالة الملك فؤاد الاول قال رحمه الله

أأنذرتمو باحتباس المطر ربى مصر لما نعيتم عمر
أتنعون غير مضاء الحسام وفيض الغمام ونور القمر
وغصن الشبيبة لما ترعرع وازدان فى روضه بالثمر
رماك الردى رمية يستوى شباب الفتى عندها والكبر
فما قيل كيف يموت الصحيح ولا قيل كيف يخون القدر
وما مت عن علة لا تزول ولكن حياتك فيها قصر
وكم حاذر المرء فى عيشه وهل ينفع المرء فيه الحذر
وكنت بنقض الصبى زهرة كذلك يقصر عمر الزهر
لقد أغلق الباب ما بيننا وحق السكوت وقل الضجر
فلا كيف أمسيت فوق التراب ولا كيف أصبحت تحت الصخر
فان تك سافرت فى حاجة فقل لى ما بعد هذا السفر
مصير بنى آدم من قديم الى مورد ليس عنه صدور

فساع من الناس فوق التراب وآخر تحت التراب انتظر
فهل عاد منهم ذكى الفؤاد فينشر للناس عنهم خبر
يود عفاتك لو أنهم فدوك وان قصروا بالبصر
وان حجب البدر عن ناظر فماذا انتفاع الفتى بالنظر
أبعد غيابك يحلو الحضور وبعد رقادك يحلو السمر
مضى فى خطاك صفاء الحياة ولم يبق بعدك الا الكدر
لقد صفرت منك تلك القصور وامتلأت منك تلك الحفر
فأخضلت تحت الثرى جنة وأوقدت فى كل قلب سقر
بساط الربيع عليك انطوى ودمع الغمام عليك انحدر
يقولون أغرق فى جوده وهل كنت الا السحاب انهمر
وهل كنت من كثرة الوافديـــن تعلم من غاب منهم أو حضر
اذ ما استعد امرؤ للندى فجودك مرتجل مبتكر
فيا سائلا عمرا كف عنه فان الذى قد سألت اعتذر
وما كان يعرف ما الاعتذار ولكن هو الموت احدى العبر
نقضى الحياة وما همنا سوى أن نقوم بترك الاثر
يزول الانام ويبقى الكلام وما الناس فى الدهر الا سير

أسكب الحق تعالى على جدثه شآبيب الرحمة والغفران ، وجزاه خيرا بعدد حسناته المديدة التى لا تعد ولا يحصى وأن يشمل مصر الحزينة وأبنائها الصبر والسلوان وأن يكثر من أمثاله النبلاء فى شبابها الناهض حتى يقوم بسد هذا الفراغ الشاسع الذى خلفه هذا الراحل الجليل بعد مماته

العالم الأثرى الجليل نابغة مصر المغفور له احمد باشا كمال

أمين شرف المتحف المصرى

ترجمة

العالم الأثرى الجليل نابغة مصر المغفور له احمد باشا كمال

أمين شرف المتحف المصرى

*
* *

مولده ونشأته

ولد احمد كمال باشا العلامة الاثرى الشهير نابغة زمانه فى القاهرة عام ١٢٦٧ ﻫ من أبوين شريفين طاهرين غذياه بلبان الادب والعلم الصحيح حتى اذا ما بلغ الثانية عشرة دخل مدرسة المبتديان بالعباسية سنة ١٢٨٠ وانتقل منها عام ١٢٨٤ ﻫ الى المدرسة التجهيزية وبعد عامين دخل مدرسة اللسان المصرى القديم وتلقى دروس اللغة الهيروغليفية وفن الآثار على الاستاذ بروكش باشا الاثرى الالمانى الشهير وبعد أن أتم الدراسة تقلد وظائف عدة لم تدخل فى دائرة العلم الذى أوقف نفسه لتحصيله ويرجع ذلك الى تعصب الافرنج وعدم ميلهم الى رؤية مصرى ينافسهم فى دراسة الاثار المصرية حتى تبقى اثار البلاد كأنها محتكرة فى أيديهم غير أن هذا الفقيد العظيم تمكن بفضل دهائه وحنكته ووفرة علمه من الدخول فى المتحف المصرى بوظيفة (أمين مساعد حوالى عام ١٨٧٣ م وذلك أنه تمكن من الدخول فى المتحف بصفته كاتب للمدير مريت فأراد المدير أن يمتحنه فى الاثار فأظهر المترجم له جهلا عمديا حتى تمكن من استلام وظيفته وان تكن فنية الا أنها كانت بالمتحف وبعد عدة سنين أرادت الحكومة الانجليزية أن تدخل أحد العلماء الانجليز وتدفع هى ماهيته فاعترض المدير على ذلك وقال لماذا ندخل أجنبيا اذا كان عندنا المصرى الكفء فأصبح بذلك كمل باشا فنيا أى أمين مساعد لان وظيفة أمين أصبحت وظيفة

انجليزية ومن أبحاثه العلمية النفيسة ما نشرته مجلة المقتطف بالمجلد التاسع والخمسين بالجزء الثالث تحت عنوان (بحث لغوى) فى براءة القرآن الشريف عن بعض الالفاظ الاعجمية قال رحمه الله

قد وفقنى الله الى تمهيد السبيل المؤدى الى ذلك أىْ الى ارجاع كل كلمة الى أصلها وتدوين قاموس اللغة تدوينا مؤسسا على أصول ثابتة تظهر اللغة بمظاهرها الحقيقية والذى حملنى على ذلك ما ظهر من نقوش قديمة محفورة على جدران معبد الدير البحرى فى طيبة الغربية وأزاء الاقصر من الغرب تدل على أن المصريين القدماء أرادوا تخليد ذكر أصلهم فأثبتوه بالحفر على آثارهم قائلين أن أجدادهم يدعون الاعناء (جمع عنو) أى انهم أقوام من قبائل شتى اجتمعوا فى وادى النيل وأسسوا فيه مدنا كثيرة منها مدينة عين شمس ويقال لها بالمصرية العين البحرية ومنها العين الجنوبية وهى أرمنت ومنها العين التى سميت فيها بعد دندره : ولما نموا وكثروا تفرقوا فى الجهات المجاورة لوادى النيل ففريق منهم وهو المعروف باسم أعناء الحنو أو اللوبيين توجهوا الى بلاد القيروان وتونس والجزائر وسكنوا فيها وفريق آخر يسمى أعناء المنتو هاجر الى بلاد الصومال واجتاز البحر الاحمر الى بلاد العرب وانتشر ممتدا الى فلسطين . وفريق ثالث يسمى أعناء اليتو سكنوا القسم الجنوبى من مصر حيث جنادل النيل وفريق رابع يقال له أعناء الكنوز وهم من أهل النوبة وهكذا الى أن قال

قيوم — فى قوله تعالى الله لا اله الا هو الحى القيوم (البقرة ٢ : ٢٥٥) قال عنها الشيخ حمزه فتح الله رحمه الله معناه الذى لا ينام بالسريانية وفى المحيط القيوم والقيام الذى لا ند له من أسمائه عز وجل وهو مشتق من مادة قام قوماً وقياما وقد ورد هذا اللفظ فى المصرية وذكره أرمان فى مفرداته (الصحيفة ١٣٦) فقال المصرية من لفظين معناهما قيم الام أى زوج الام أى زوج وأم فى آن واحد أو جد نفسه بنفسه ثم ركب تركيبا مزجياً فصار صنعة يراد بها الموجد لنفسه فهو ليس من مادة قام العربية

والمصرية بل هو كلمة قائمة بذاتها عريقة الاصل فى كلتا اللغتين الخ وأخذ يثبت فى هذا المقال البديع صحة بحثه متخذا أمثال هذه الكلمات قاعدة صدق لنظرياته العلمية فتمكن بذلك من نشر نتائج أبحاثه العلمية الدقيقة فى العالم . وكان يسعى جهده فى نشر علم الآثار بين أفراد الامة المصرية رغم ما كان يلاقيه من العقبات ففى عام سنة ١٩١٠ سعى لدى صاحب المعالى احمد حشمت باشا وزير المعارف حينذاك فى انشاء قسم لتعليم فن الآثار المصرية بمدرسة المعلمين العليا وفعلا كلل الله مسعاه بالنجاح وانتخبت أول فرقة تلقت عليه دروس اللغة الهيروغليفية وكانت مؤلفة من حضرات الافندية سليم حسن ومحمود حمزه وأحمد عبد الوهاب ومحمد فهيم والدكتور حسن كمال ورياض جندى ملطى ورمسيس شافعى واحمد البدرى . تخرج هؤلاء الاساتذة عام ١٩١٢ م فحاول الفقيد العظيم ادخالهم بالمتحف المصرى ليتفرغوا للبحث العلمى أسوة بالافرنج حتى يكون لدى الامة المصرية عدد وافر من الاثريين الاخصائيين ولكنه لم ينجح فى هذا المسعى ويا للاسف لان رؤساء الحكومة وقتئذ على ما يظهر لم يفقهوا معنى الآثار المصرية ولان الافرنج كانوا يعاكسون كل مشروع من هذا القبيل . فاشتغل هؤلاء الاساتذة بالتدريس وفى عام ١٩٢١ م نهضت الامة المصرية نهضة مباركة وأدركت قيمة علم الآثار المصرية فقام صاحب المعالى ووزير الاشغال بانتخاب ثلاثة من المصريين لتعيينهم أمناء بالمتحف المصرى وهم سليم افندى حسن ومحمود افندى حمزه وسامى افندى جبره وتقرر ارسالهم الى فرنسا وانجلترا لاتمام دراسة الآثار هناك . فهذه الحركة المباركة يرجع الفضل فيها الى الفقيد وفضلا عن ذلك فقد سعى لدى صاحب المعالى محمد توفيق رفعت باشا وزير المعارف فى انشاء مدرسة عالية لدراسة الاثار المصرية ونجح فى هذا المشروع نجاحا باهرا رغم معارضة المسيو لاكو مدير المتحف المصرى له . وكان رحمه الله عازما على أن يقود زمام هذه المدرسة بنفسه فيدرس اللغة الهيروغليفية حسب طريقته العلمية الفائقة

التى وضحها فى قاموسه وخلاصة رأيه العلمى أن اللغة المصرية القديمة هى أصل اللغة العربية ووضح ذلك فى قاموسه توضيحا يدل على براعته العلمية الفائقة ويا حبذا لو اهتمت الحكومة المصرية بهذا القاموس وقررت طبعه على نفقتها لخدمت بذلك الامة خدمة جليلة ولبرهنت على أنها بدأت تقدر قدر الاثار المصرية الامر الذى كان يجدر بالحكومة أن لا تتركه منذ عشرات السنين قبل أن يستفحل الامر ويستحوذ الغربيون على ما نسميه بحق احتكار ادارتهم له فى مصر

مؤلفات الفقيد

وقد ألف هذا الفقيد العظيم والعالم الجليل مؤلفات عديدة منها باللغة الفرنسوية صفائح القبور فى العصر اليونانى الرومانى وهو كتاب أثرى فى مجلدين الاول فيه نصوص مشروحة بالفرنسوية والثانى فيه تسعون لوحة بها رسوم الصفائح والدر المكنوز فى الخبايا والكنوز فى مجلدين الاول عربى والثانى فرنسى والموائد القديمة فى الطبقة الوسطى الى عهد الرومان وهو كتاب أثرى فى مجلدين الاول فيه نصوص مشروحة بالفرنسية والثانى فيه خمس وخمسون لوحة بها رسوم الموائد وذلك عدا النبذ العلمية التى الفها ونشرت فى مجلة المتحف المصرى السنوية وغيرها

أما مؤلفاته التى باللغة العربية فهى العقد الثمين فى تاريخ مصر القديم واللآلئ الدرية وهو أجرومية هيروغليفية . وبغية الطالبين فى علوم قدماء المصريين وترويح النفس فى مدينة عين شمس ودليل متحف اسكندرية ودليل متحف القاهرة ورسالة فى مدينة منف ودروس الحضارة القديمة فى مصر والشرق لغاية ظهور الاسلام

وكان رحمه الله يسعى جهده فى تأسيس متاحف فى كل عواصم مديريات مصر فنجح فى انشاء متاحف أصوان والمنيا وأسيوط وطنطا وكان غرضه من ذلك أن لا تتسرب آثار بلادنا المصرية الى اوروبا وأمريكا وسوف تفقه الحكومة المصرية أهمية تلك الافكار السامية وتتولى هى الحفر والتنقيب ان شاء الله

وفاة الفقيد العظيم

انتقل هذا العالم الجليل الى جوار ربه فى يوم ٦ أغسطس سنة ١٩٢٣ بالقاهرة وقد حزن عليه جميع أفراد الامة لان الفقيد العظيم كان يعد نابغة زمانه فى هذا العلم الذى يهم مصر وابناء وادى النيل اذا ما أرادوا الرجوع بذكراهم الى تاريخ الفراعنة العظام مشيدى مجد مصر وقد خسرت البلاد بوفاته ركنا عظيما وأستاذا فردا هيهات أن يأتى الزمان بمثله ولئن فات المصريين اليوم ادراك عظيم خسارتهم بوفاته فسيدركون ذلك بعد سنين عندما يبحثون عن جهابذة علمائهم الذين قضوا العمر درسا وبحثا وتنقيبا فى آثار الاسلاف الخالدة واثبات المعلومات والحقائق عنهم رغم المشقات والمعاكسات . وقد أدرك هذا الفقيد العظيم الاسرار التى حسده عليها علماء الغرب وفطن الى أهمية اثبات الحقائق والمعلومات فى بطون الاوراق ليتوارثها الخلف عن السلف فلله دره من نابغة جاء وراح قبل الاوان وجاهد جهادا عظيما لبلوغ غاية المطلوب ومنتهى المقصود ونحن لا نرى بدا من اثبات تاريخ حياة هذا العالم العامل فى سفرنا هذا التاريخى اقرارا بفضله على طول الزمان واحياء لجليل آثاره وعظيم مجهوداته وخدماته للمصريين خاصة وللشرق عامة

وقد مات هذا الفقيد العظيم الجليل عن ٧٥ سنة قضاها فى خدمة العلم والتاريخ المصرى بينما كان يجهد نفسه فى اتمام قاموسه الضخم الخاص باللغة المصرية القديمة وقد ترك أشبالا كالنجوم الساطعة فى سماء مصر غذاهم بلبان العلوم والمعارف وهذبهم فشبوا على مبدأ والدهم الجليل فى الطهارة والفضيلة والمروءة العالية وهم حضرات الدكاترة المحترمين حسن بك كمال وزكريا بك كمال واحمد بك كمال فتراهم نهارهم وليلهم فى خدمة الانسانية يعطفون كثيرا على البؤساء ابتغاء مرضاة الله ويواسون المرضى بما أوتوا من لطف ودعة ومكارم أخلاق حتى لهجت الالسن بالشكر المستطاب والثناء عليهم والدعاء بحفظهم رافلين فى بحبوحة السعادة والوفاء وأن يتغمد هذا الفقيد العظيم

برحمته ورضوانه وأن يجعل هذا المصاب العظيم خاتمة الاحزان

صفاته وأخلاقه

ولقد مضى عمره فى العمل لا يعرف البطـالة فكان كل يوم فى مكتبه من الشروق الى الغروب وكلما تسنح له الفرص سواء فى مكان مريح أو غير مريح توفرت معه الكتب أو لم تتوفر وسواء اشتدت الحرارة أم البرودة فلا يقل شغله عن العشر ساعات يوميا

ومن خصاله الشخصية انه كان صادقا فلم يقبل الكذب ولو ضحكا ولا يغالى فى قوله وكان أمينا صادقا يسعى للخير جهده متواضعا . وكان مثال التقى والصلاح شديد التمسك باحكام الدين

ترجمة

فقيد القضاء والقانون المغفور له المرحوم على مظلوم باشا

المستشار بمحكمة الاستئناف المختلطة سابقاً

كلمة المؤرخ

فقدت الامة المصرية عامة والقضاء خاصة أستـاذاً ضليعاً وقانونياً متشرعاً وعالما جليلا ، ورجلا من خير ما أنجبت الكنانة وركناً من أركانها الا وهو العالم الجليل المغفور له المرحوم على مظلوم باشا المستشار بمحكمة الاستئناف المختلطة سابقاً

فاذا نحن عددنا مناقب هذا الفقيد وما له من أثر محمود وعمل مشهور فى مدة وجوده فى دست القضاء لاستخلصنا منها صفحة نقية بيضاء وتاريخاً وضاء يفخر كل مؤرخ أن يدونه بقلم الاعجاب بين تواريخ عظماء الامة المصرية الذين أدوا الامانة فى دنياهم وكانوا لله من الخائفين عاقبة الآخرة

ترجمة

فقيد القضاء والقانون المغفور له المرحوم علي مظلوم باشا

المستشار بمحكمة الاستئناف المختلطة سابقاً

وأنى كمؤرخ لى الفخر كل الفخر بان أبيض صفحات سفرى التاريخى الحديث بقطرة من محيط أعمال هذا الراحل العظيم والقانونى الضليع ونرجو من حضرات القراء الكرام معذرة لعدم امكاننا الوصول الى ما يحتاجه المؤرخ من الاثباتات والاسانيد التاريخية لعدم وجود من يذلل لنا هذه الصعاب ويعاوننا على الاسترشاد بمعلوماته ورأيه من أهل الفقيد فنقول :—

مولده ونشأته

ولد الفقيد الكريم فى الثغر الاسكندرى عام ١٨٥٥ م من والدين فاضلين شريفين حسباً ونسباً وترعرع على بساط العز والهناء فأدخله والده دور العلوم فاغترف من مناهلها واقتطف من شهى ثمارها ما جعله يوما ما من أركان الهيئة الاجتماعية وفحلا من فحول رجال القانون . ولا شك أن البيئة الصالحة كثيرا ما تظهر شبابا بمعترك الحياة من نفوس مهذبة ، وأخلاق سامية ، ومبادىء قويمة ، وآداب عالية وعقول نامية ناضجة . وهكذا كان حال البيئة التى شب الفقيد الكريم فى أحضانها وترعرع فى أركانها

كان رحمه الله طموحا الى المعالى ميالا بفطرته الى الاشتغال بالقانون فكان له ما أراد ولكم خدم الانسانية وأنصف المظلوم وعمل الى ما فيه راحة المتقاضين بدون ظلم ولا رياء مراعياً فى ذلك خوف الله تعالى والضمير فكان فى كل أدوار حياته فى القضاء المثل الاعلى فى طهارة الذمة والعدل والانصاف والبعد عن التحيز لفريق دون الآخر كما كان رحمه الله على جانب عظيم من الورع والتقوى ومكارم الاخلاق والوداعة لا يبت فى حكم الا بعد روية وتؤدة فكان مضرب المثل

وكأن الله تعالى قد خص عائلة هذا الفقيد العظيم بالذكاء المفرط وتوقد القريحة والنبوغ فأنك لن تجد فردا من أفرادها الكرام الا ومتحلياً بحلل الادب والكمال والكفاءة العلمية والعمليه حتى اشتهرت بين كبار العائلات المصرية وأصبحت

مضرب المثـل فى الذكاء ونكتفى للادلال على ذلك أن نذكر من بين حضرات أفرادها ذاك العالم الجليل والمتشرع الكبير حضرة صاحب المعالى احمد مظلوم باشا شقيق الفقيد ورئيس الجمعية التشريعية سابقاً ووزير الاوقاف فى عهد الوزارة السعدية ورئيس مجلس النواب المصرى المنحل وحسبك أيضاً أن يكون ولداه حضرتى صاحبى السعادة الجليلين النابغة القدير حسن مظلوم باشـا مدير عام مصلحة البريد الذى اكتسب بفضل علمه ومقدرته الادارية وكفاءته الشخصية كل شكر وثناء و كذا سعادة شقيقه المفضال القانونى البارع احمد مظلوم بك رئيس نيابة الاسكندرية المختلطة فأنهمـا والحق يقال كالكواكب الساطعة فى سماء هذا العصر وقد يعود الفضل لنوالهما هذه الشهرة الى ذلك المربى الجليل والعالم الكبير المرحوم والدهما

وقد كان لخبر منعاه رنة حزن وأسى فى عموم القطر حيث اختطفه المنون فجأة فى يوم ٢٨ مارس سنة ٩٢٣ بالثغر الاسكندرى فذهب مبكياً على أفضاله ونزاهتـه وعدله وعلمه الواسع وأدبه الجم

واننا وان قدمنا مراسيم العزاء على فقد هذا النابغة الكبير فالى الامة المصرية عامة ولسعادة نجليه الفاضلين ولحضرة صاحب الدولة صهره الجليل محمد سعيد باشا رئيس مجلس الوزراء سابقا بوجه خاص

أسكنه الله فسيح جناته وأثابه خيراً بعدد حسناته

ترجمة

المرحوم خليل باشا ابراهيم المحامى الضليع والمصلح الكبير

ولد عام ١٨٣٢ م — وتوفى فى ٧ مايو سنة ١٩٢٤

هو المرحوم خليل بن شحاته بن زغلول ولد فى بلدة شندويل من أعمال مديرية جرجا سنة ١٨٣٢ م من أبوين كريمين اعتنيـا بتربيته وتثقيف مداركه وكان يوم

رسم وتاريخ حياة المغفور له المرحوم خليل باشا ابراهيم

ميلاده فأل سعد لاسرته العريقة فى المجد .

وبعد أن أتم تربيته المنزلية أرسله والده مع حداثة سنه اذ كان لا يتجاوز العاشرة من عمره الى مصر لتلقى العلوم بها على الرغم من صعوبة المواصلات فى ذلك العهد اذ كان خط السكة الحديدية لم يمتد بعد الى تلك المديرية . وفى سنة ١٨٤٧ م نكبه الدهر بوفاة المرحوم والده فالتمس له عملا كتابيا اذ التحق بأحدى الدوائر بمرتب ضئيل فكان لا يألو جهدا فيما وكل اليه من الاعمال حتى أصبح بعد مدة قصيرة باشكاتب لتلك الدائرة

ولم تكن نفسه العالية لتقنع بذلك شأن النفوس الطموحة الى المجد والعلا بل جعل يهزأ بحاضره ويبتسم لمستقبله . ولما انشئت المحاكم الاهلية فى سنة ١٨٨٠ م حتى اندمج فى سلك المحاماة وابتدأ طوراً جديداً فى حياته وهنا بدأ ذكاؤه النادر يتجلى فأخذ فى درس القوانين بشغف عظيم حتى أحرز السبق على جميع معاصريه فيمن تقدموا معه لنوال جواز مهنة المحاماة ولم تكن همته العالية لتقعد به عند هذا الحد اذ رأى فى المحاماة مجالا ضيقاً لمواهبه فاشتغل بالزراعة بجده المشهور وعزيمته الحديدية حتى كون لنفسه ثروة طائلة يحسده عليها جميع معاصريه

ولم تكن مشاغله الخصوصية لتصرفه عن الاهتمام بالشؤون العامة اذ قد صرف فيها جهدا لا يقل عما صرفه فى المحاماة والزراعة وكان يرى فى العلم خير السبل لانهاض وطنه ولانتشال بنى قومه من غياهب الجهل فعمد الى انشاء الجمعيات الخيرية وساعدها بجهوده وماله وخدمها بعلمه وفضله وأسس جمعية التوفيق القبطية الكبرى وجمعية ثمرة التوفيق التى اليه وحده يرجع الفضل فى انشائها ورأس الجمعية الخيرية القبطية الكبرى عدة سنوات متوالية وسار بهذه الجمعيات وغيرها فى طريق النجاح والرقى

وكان يعلم أيضا أن الامم لا ترقى الا برقى الامهات لانهن أول مؤسس لترقية الامة فلم يحرمهن من حقهن فى التعليم فى الجمعيات التى أسسها والتى رأسها وقد وضع

بذلك أحسن مثل لغيره من سراة الامة وأغنيائها الذين قل أن نرى من بعضهم اهتماما في مثل هذه الشؤون الهامة

وتاريخ الفقيد سواء في المحاماة أو في غيرها ناصع البياض لا يشوبه أقل شائبة من الشك والريب . وقد فقدته الامة المصرية عامة والقبطية خاصة قانونيا ضليعا وعاملا مجدا ونزيها فاضلا كما بكته البائسات وولولت عليه الفقيرات وذرفن عليه بدل الدمع دما لما كان عليه الفقيد من العطف والاشفاق نحوهن

وقد أنعم عليه بوسام الكومو ندور من الجمهورية الفرنساوية وبكثير من الرتب والنياشين من الحكومة المصرية الى أن نال رتبة ميرمران

وبالجملة كانت حياته مثالا حيا للمجد والجد والاعتماد على النفس وكان رحمه الله يمتاز باللطف وبعد النظر واصالة الرأى والاخلاق الكريمة ويعد من رجال الامة المصرية العاملين وأفاضلها المشهورين وقد لبى نداء ربه في ٧ مايو سنة ١٩٢٤ وقد بكاه كل من عرف فضله وكل من يقدر في الرجال النبوغ والذكاء والاقدام والنشاط

ترجمة

حياة فقيد الجد والاقدام المغفور له حسين باشا واصف

عضو الجمعية التشريعية سابقا

ان غاب عنا بجوف الرمس محتجبا ... فرسمه من امام العين ما حجبا

ولا يدور لنا في مجلس سمر ... الا نرى شخصه في الوهم منتصبا

وذكره كلما جال الحديث به ... أثار فينا جراحاً برؤها صعبا

كم من فؤاد حسين بات منسحقا ... حزناً عليك وقلب ذاب منعطبا

أواه من جور دهر في تقلبه ... ان سر يوما فيبكي بعده حقبا

***

فقيد الجد والاقدام المغفور له حسين باشا واصف

عضو الجمعية التشريعية عن العاصمة سابقاً

قضف المنون رجلا من رجال مصر المعدودين ، وركنا من أركانها العاملين على رفع شأنها ، والمجاهدين فى سبيل نهضتها الا وهو المرحوم « حسين واصف باشا » فقيد الجد والاقدام . وقليل بين آحاد مصر من يشابه الفقيد الراحل همة وعزماوعلما وكفاءة فهو من الافراد الذين نالوا من الرقى شأوا كبيرا

مولده ونشأته

ولد الفقيد فى القاهرة سنة ١٨٥٧ م من أبوين شريفين غذياه بلبان التربية العالية ، وربياه على بساط العز والنعمة فشب ذكيا أديباً فاضلا وأدخل المدارس فكان مثال الجد والذكاء والنشاط وبعد أن تخرج منها قلد منصب النيابة العمومية فى المحاكم المختلطة وهى فى فجرها الاول فكان أول منصب قلد لوطنى فأظهر من النبوغ والاقتدار ماجعله موضع احترام القضاة الاجانب ومطمح أنظارهم لا سيما ذاك المشرع المشهور والقانونى الضليع المسيو روكاسيرا وقد أدهشته فصاحته وبلاغته فى اللغة الفرنسية فى المرافعات وقوة حججها فى هيئات مركبة من فحول الرجال الاجانب اذ قال : (اذا كانت هذه كفاءة المصريين فلا حاجة لهم الينا فى بلادهم)

وقد كان الفقيد سكرتيرا فى عاما لوزارة الحقانية مذ كان السكرتير يعتبر كوكيل للوزارة وله اليد الطولى فى وضع قوانين المحاكم الاهلية وترتيبها وتعين رئيسا لمحكمة اسكندرية الاهلية فى أول تشكيلها فكان مثال العدل والنزاهة . ثم عين بعدئذ مستشارا بمحكمة الاستئناف الاهلية فأبدى من ضروب الكفاءة القانونية ما أدهش القضاء . ثم رأت الحكومة المصرية الانتفاع بمواهبه وكفاءته النادرة فى الوظائف الادارية فشغل منها كما شغل من وظائف القضاء عدة مناصب الى أن نيطت به وظيفة محافظ عموم القنال فكان فى كل هذه الوظائف التى تولاها مثال الاقتدار الشرقى وأنموذج الموظف الامين الحازم الذى يقدم الواجب المفروض عليه نحو بلاده بكل معنى الكلمة

نبوغ الفقيد فى الفنون الجميلة

واذا قلنا أن المرحوم حسين واصف باشا كان من نوابغ رجال الادارة والقضاء فان ذلك لا يمنعنا من القول بأنه كان من رجال الفنون الجميلة ومن أكبر أنصارها والعاملين على ترقيتها علما وعملا فهو الذى أنشأ المعهد الموسيقى فصارت اليه رئاسته وهو الذى كان يشجع معاهد الفن بكل وسائل التشجيع فاذا بكاه الاهل والاصدقاء فان العلم والفن يشتركان فى هذا البكاء وفى ترديد الزفرات حزنا وأسفا على ذلك الراحل العظيم

خدماته الجليلة فى الجمعية التشريعية

وقد رشح الفقيد نفسه لعضوية الجمعية التشريعية عن دائرة بولاق بعد أن تنازل دولة سعد باشا زغلول عن تلك الدائرة وقتئذ فانتخب باجماع الناخبين نظراً لما له من الشهرة العامة التى جعلته موضع ثقة الامة ومحط أمالها ولو أطال الله فى أجل تلك الجمعية ولم تحول الحرب الاوربية العظمى دون موالاة انعقادها لأدى الفقيد للبلاد وللامة أجل الخدم نظراً لما جمع فى شخصه الكريم من جليل المزايا . وكان الفقيد أيضا من كبار المزارعين فتمكن من انماء ثروة طائلة فكان القدوة الصالحة للرجال العاملين

والذى يؤسف له كثيراً أن الفقيد لم يعقب ذرية وانما الآمال كبيرة فى صاحب العزة المفضال حسن بك واصف شقيقه الذى يرى رسمه الكبير فيما بعد فى تخليد ذكر الفقيد بخير الاعمال وليس هذا الامل على همته بعزيز

وقد عاش الفقيد طول حياته مع زوجه الوحيدة البارة كريمة المرحوم ابراهيم باشا حليم ووحيدته وهى من فضليات السيدات عرفت بعمل البر ومساعدة البؤساء والبائسات

وفاة الفقيد والاحتفال به

وقد انتقل الفقيد من دار الفناء الى دار البقاء بالاسكندرية يوم السبت الموافق ١٤ سبتمبر سنة ١٩٢٣ واحتفل بتشييع جنازته بمنزله بشارع القصر العيني بالقاهرة وكان يتقدم نعش الفقيد ثلة من رجال البوليس السوارى والبيادة والمولوية التركية وحملة القماقم وتلامذة المدارس وقد أوفد دولة يحيى باشا رئيس الوزراء فى ذاك الحين مندوبا من قبل الحكومة المصرية للسير فى مشهد الفقيد كما سار فيه عموم الوزراء وجمع غفير من علية القوم حتى جامع قيسون حيث صلى عليه ومن ثم دفن بقرافة الامام رحمه الله بعدد أعماله ومآثره الجليلة —

وقد رثاه الشعراء بقصائد بليغة آثرنا ان ننشر قصيدتين منهما من نفثات المخلص فى وده وعهده حسن بك الدرس مأمور مركز أبو تيج سابقا

كل من عليها فان

عزاء المكارم والمعالى فى فقيدهما الجليل وكوكبهما الذى خلد ذكرا ساطعا ساكن الجنان «حسين واصف باشا»

رثائى حسينا واصفا ذا الشهامة ... أؤدى به بعض الوفا وذمامَهْ
ومن جزعى قد ألجم الوجد منطقى ... وأرسل من جفنى الحسير ركامه
وهل تدرأ الاحزان صيحة آسف ... اذا ما قضاء الله أمضى سهامه
ولكن عزاء الاكرمين فريضة ... فقد فقد المأموم منهم امامه
(حسين) على حب الفضائل والعلا ... وأسمى السجايا ربه قد أقامه
الى الله لبى داعى القرب واللقا ... وخلف فى قلب الحزين ضرامه
ومن صرفت فى المكرمات حياته ... له الفخر فى الدنيا ويوم القيامه

وان (حسينا واصفا) كما سعى — الى الخير سباقا ووالى اهتمامه
وبالخير يجزى الله أجرا مضاعفا — لمن رام وجه الله فيما استدامه
وما مات من دامت مآثر مجده — وترعى المعالى فضله واحترامه
لمأواه فى الجنات حسن مآبه — وتحمد فى دار الكريم الاقامه
وفى الملأ الاعلى تكرم روحه — بروح وريحان وأسنى فخامه
ومذ فاز بالرضوان قلت مؤرخا — لواصف بالجنات مرقى الكرامه

سنة ١٣٤٢ ﻫ ١ ٢٧٠ ٤٨٧ ٥٣٠ ٢٩٧

لذى الفضل شكران الورى يتجدد — فلو فارق الدنيا ثناه يخلد
لقد غاب عنا فرقد المجد والنهى — وهل يستضئ الافق ان غاب فرقد
أجاب نداء الله شوقا اقربه — وآثاره بالفضل فى الكون تشهد
فكان نصير العدل فى كل منصب — وكان لبذل الجاه يرجى ويقصد
وكان لنيل الفخر مغتنما كما — بهمته تسمو العلا وتشيد
وما الفخر لفظ يستهان بنطقه — ويرغى به من لا يعيه ويزبد
ولكنه صدق النهى ومروءة — واسداء جاه والوفا والتودد
بموت فقيد المكرمات تيتمت — وريع بهول الخطب صحب وحسد
وليس وبالا موت الف وانما — وبال على الآلاف أن مات سيد
على موته فى كل حى مآتم — ومن كل قلب زفرة تتصعد
ولولا التأسى بالتقى لحقت به — نفوس عليها منه كم أنعمت يد
به رحبت دار النعيم وأرخت — حسين بجنات الخلود ممجد

سنة ١٣٤٢ ١٢٨ ٤٥٦ ٦٧١ ٨٧

حسن الدرس
مأمور مركز أبى تيج سابقا

آثار الفقيد الخالدة

ولسعادته مآثر عديدة ومفاخر جليلة على العلم وأهله والوطن وبنيه . ومن جملة هذه المآثر انشاؤه فى بور سعيد المدرسة الواصفية الموسومة باسمه الكريم وخصص لها ريعاً من ماله الخاص وايضا بناؤه منازلا ومساجد كثيرة فى نواحى عديدة لعماله وقد شاد مسجدا فخما باول شارع القللى بالقاهرة هو آية من آيات الجلال والرواء وفرشه بثمين الاثاث وله عدا ذلك مآثر اخرى قام الفقيد بها لا تنسى اه مدى الايام وكرور الاعوام

صفاته وأخلاقه

كان رحمه الله على جانب عظيم من الذكاء الفطرى واصالة الرأى والهمة والشجاعة الادبية وغزارة العلم وحسن الادارة مع كرم حاتمى رحمه الله رحمة واسعة واطال فى حياة حضرة شقيقه الذى تؤمل الامة فى شخصه الكريم كل الخير

ترجمة

حضرة صاحب العزة حسن بك واصف مدير مديرية جرجا سابقاً

شقيق الفقيد الراحل والمؤمل فيه احياء ذكره

هـذا هو شقيق الفقيد الراحل والمؤمل فيه احياء ذكره ولا غرابة ولا عجب فيمن همته تعادل همته وكفاءته العالية تضارع كفاءته بان يؤدى الواجب الذى تفرضه عليه الاخوة وتتطلبه منه الامة . فقد عرف هذا الشهم بالجد والنشاط والاقدام وحسن الادارة والعلم الغزير . وقد برهن فى خلال المدة التى تولى فيها ادارة دائرة

حضرة صاحب العزة حسن بك واصف مدير مديرية جرجا سابقاً

شقيق الفقيد الراحل المؤمل فيه احياء ذكره

المرحوم شقيقه باليقظة وحسن تصريف الامور والحزم مما اطمأن له بال الفقيد قبيل وفاته وبعد انتقاله

مولده ونشأته

ولد فى مصر القاهرة سنة ١٨٦٣ م من والدين كريمين وتعلم بالمدارس الاهلية ولما كان شديد الميل للاشتغال بالتجارة فقد دخل فى محل سهر بالاسكندرية فتمرن فيه على معاطاة الاشغال وتدرب عليها أحسن تدريب واتفق مع هذا المحل على الذهاب لانجلترا افتتح محل تجارى بها . وبما أنه كان جاهلا للغة الانجليزية فقد دخل مدرسة بريطانيا الواقعة فى ضواحى منشستر وهى مدرسة شهيرة خاصة بعلية القوم فرضع لبان علومها مدة ثلاث سنوات وكان يتلقى أيضا دروسا خصوصية على أشهر أساتذة هذه المدرسة حتى نبغ فى اللغة الانجليزية نبوغاعظيما خصوصا فى علم الاقتصاد ولكى يطبق العلم على العمل دخل بنك (جل بريت) الشهير وأخذ يتعاطى أشغاله ويتدرب على الامور المالية وبعد أن مكث سنتين أظهر فى خلالها ذكاء غريبا وعلما واسعا وغيرة على العمل واذ لم يتمكن من بلوغ أمنيته أى فتح محل تجارى عاد الى وطنه حاملا الشهادات العالية

وعاد الى الوطن العزيز فى أواخر سنة ١٨٨٨ م . وبعد وصوله استخدم فى وزارة المالية وعين فى قلم تحريراتها وبعد مضى شهر نقل الى قلم حسابات وزارة الاشغال بديوان المالية وتثبت فى هذه الوظيفة استثنائياً بقرار صدر فى ٧ مارس سنة ١٨٨٩ ثم عين نائبا من الحكومة فى شركة سكة حديد حلوان بموجب قرار وزارى ثم عين سكرتيراً خاصا للسير الون مستشار المالية

كما أنه تعين بمأموريات عديدة أهمها تحقيق المتأخرات بمديريتى الدقهلية والقليوبية وكان يقدم التقارير النافعة حتى أن بعضها أصبح قواعد أساسية وقد سعى

فى رفع كثير من هذه المتأخرات فأصابت اقتراحاته من الحكومة صوابا وخففت منها عن عاتق الاهالى

وفى ٢٨ نوفمبر سنة ١٨٩٤ عين وكيلا لمديرية جرجا وانعم عليه بالرتبة الثانيه فى اوائل سنة ١٨٩٥ و بذل جهده فى هذه المديرية حتى جمع قلوب اهاليها ووفق بينهم فى كل اختلافاتهم . ثم عين مديرا لمديرية الفيوم فى ١٣ يناير سنة ١٨٩٧ م فعمل فيها كما عمل بالسالفة وأزال التباين الموجود بين الاهالى وهكذا صفت القلوب وشكر الجمهور له مآثره وقام بفتح مدرسة أهلية بسوهاج وكان من أعظم مساعديها أدبياً وماديا . واذ وجد أن الحالة الصحية بنفس مدينة الفيوم سيئة جدا أمر بردم المستنقعات التى حول المدينة وتمم ما قرره سالفاوه من فتح الشوارع مثل شارع عدلى ونوحى ولم يكتف بل أجرى فتح شارع طويل على شاطئ البحر اليوسفى مبتدئا من أول المدينة الى آخرها وسمى بشارع واصف تيمناً باسمه الكريم حتى يبقى ذكره حياً فى مدينة الفيوم وأنشأ ٢٥٠ كيلو متراً من السكك الزراعية فى جهات مختلفة من المديرية واهتم كثيرا باحياء زراعة البلاد . وحث على تأسيس الشركات النافعة . فأنشأ على أيامه شركة حديدية زراعية سميت « شركة السكك الحديد الزراعية » ومدت الخطوط الحديدية فى الانحاء المهمة بالمديرية وسارت عليها القطارات

وبحسن ادارته ودماثة أخلاقه ومحبة رجال الحكومة اليه تمكن من تخفيض ضرائب الاطيان عن الاهالى ورفع الاموال عما تلف منها ونقل من الفيوم مديرا لمديرية جرجا

ونظرا لكثرة أعماله الخصوصية وميله الى القيام بتعهدها بنفسه والظروف خصوصية عززت معه هذا الميل فقد ترك الحكومة ومسؤلية أعمالها موجها جل التفاته واهتمامه الى شؤونه الخاصة التى نجح فيها نجاحا باهرا فوق ما حازه من النجاح الباهر فى أعمال دائرة المرحوم شقيقه بفضل حسن جدارته و كفاءته الشخصية

صفاته وأخلاقه

دمث الاخلاق ، كريم الطباع ، جواد على كل الاعمال والمشروعات النافعة للبلاد على جانب عظيم من اللطف ذو مآثر كثيرة خيرية وغيرة عظيمة على الادب تشهد له بطيب العرق وشرف النفس

ترجمة

حضرة صاحب العزة المفضال والعالم الكبير محمود بك شاكر وكيل وزارة المواصلات المساعد

مقدمة المؤرخ

لو أن كل مصرى وخاصة أبناء الموسرين الاغنياء حاز بعض ما حازه هذا العالم الجليل والمهندس الكبير من المعلومات القيمة التى أهلته للارتقاء الى الدرجة التى يحسد عليها من كثيرين بفضل حسن تربيته ونزهته وسمو أخلاقه ووفرة ذكائه اذن ما وجدنا شابا يشكو حيفاً أو يبدى تظلما من أبناء البلاد

وأن الامة المصرية لن تنسى فضل المجاهدين من أبنائها البررة الذين توجوا جبينها بتاج الظفر وطوقوا نحرها بقلائد الفخر واننا نسطر هنا ترجمة هذا الشهم الجليل العامل المجد بقلم الاعجاب رافعين أكف الضراعة للعزة الالهية أن تهب مصر العزيزة الكثيرين من أمثاله من شبابها ليرفعوا من شأنها ويكونوا خير معوان على وصولها الى أعلا درجات الكمال والرقى

مولده ونشأته

صاحب الترجمة هو نجل حضرة صاحب العزة محمد بك ابراهيم مأمور وزارة الاوقاف بمديريتى اسيوط وجرجا سابقاً والموظف الآن مأمورا لاوقاف قسم مبانى

حضرة صاحب العزة المفضال العالم الكبير محمود بك شاكر

وكيل مصلحة المساحة

والآن وكيل وزارة المواصلات المساعد

ولد عزته عام ١٨٨٧ وتربى فى بيئة صالحة وتلقى علومه الابتدائية فى مدرسة محمد على الاميرية وحصل منها على شهادتها الابتدائية ومن ثم دخل المدرسة الخديوية فحصل منها على شهادتها الثانوية . وفى عام ١٩٠٦ دخل مدرسة المهندسخانه فقضى بها أربع سنوات كان فيها مثالا للذكاء المصرى والنبوغ الشرقى وحاز شهادة الدبلوم عام ١٩١٠ وعين فى العام نفسه مهندساً لمركز ديروط وعهدت اليه وزارة الاشغال العمومية فى ذالك الحين بمهمة تحويل مجرى النيل أمام قناطر أسيوط فأظهر همة فائقة واقتدارا عظيما ثم اختير ضمن الارسالية لتتميم علومه الهندسية فسافر الى انجلترا سنة ١٩١٢ ودخل جامعة ليدز حيث أتم بها العلوم العالية وقضى زمنا فى التمرين العملى على الالات الرافعة . ثم عاد الى مصر سنة ١٩١٤ م وعين مهندسا بتفتيش رى القسم الرابع بمديرية بنى سويف . ثم رقى بعد فترة قصيرة الى وظيفة مساعد مدير بالتفتيش ذاته . وفى عام ١٩٢٠ م رقى مديرا لاعمال هذا التفتيش ونقل عام ١٩٢٢ م مديرا لاعمال تفتيش رى قسم أول بالقاهرة وفى ١٢ نوفمبر سنة ١٩٢٣ رقى وكيلا لمصلحة المساحة بالجيزة : وفى شهر ديسمبر سنة ١٩٢٥ رقى لوظيفة وكيل مساعد لوزارة المواصلات وهو دائب على عمله بعزيمة ماضية وهمة عالية لايعتورها أدنى كلل وحضرته معدود من رجال العمل والاقدام مشهور بالكفاءة الشخصية وعلو النفس ويرجع الفضل فى وصوله الى هذا المركز السامى لحضرة والده الجليل الذى ربى حضرات أنجاله على أقوم أسس الفضيلة فكانوا نجوما زاهرة فى سماء مصر تضىء بهم المحافل وتفتخر بهم نوادى العلوم والاداب وبمثله فليقتدى العاملون وليتفاخر المتفاخرون

انتدابه عضوا لمؤتمر المساحة الدولى بمدريد

وقد انتدبته الحكومة المصرية صيف عام ١٩٢٤ لتمثيل مصر فى مؤتمر المساحة الدولى الذى عقد فى مدريد حيث قام معه جناب المستر ديد المفتش بمصلحة الطبيعيات بالحكومة المصرية ويسرنا أن نقول أنهما قاما بمهمتهما خير قيام ورفعا اسم

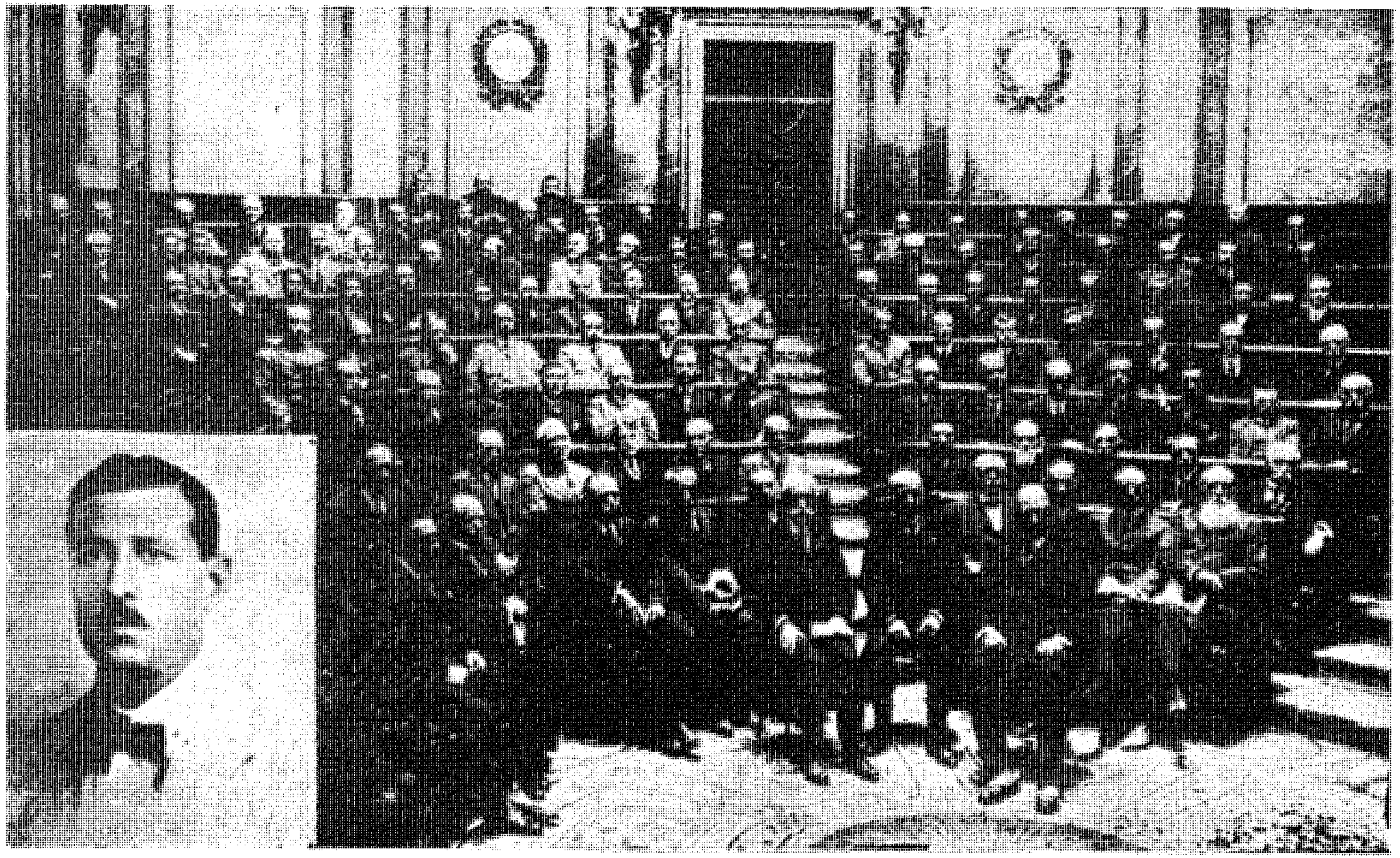

مؤتمر مدريد الدولي

مصر فى أعين الامم المشتركة فى ذلك المؤتمر اذ جاء بحل المسائل الفنية التى كانت معلقة

وقد قدم صاحب العزة محمود بك شاكر تقريرا بأعمال « الجيوديرى » بمصر وهو قسم المساحة العالية مشتملا على ثمانين صفحة وقد اشترك فى المؤتمر المذكور ٢٧ دولة وحضره كثيرون من رجال الدول المشتركة فيه

وقد أخذ هذا الرسم فى قاعة مجاس النواب ويرى شاكر بك فى الصف الثالث فى وسط الجهة اليسرى والى يساره المستر ديد وفى الزاوية صورة شاكر بك

كما انتدبته الحكومة المصرية فى اللجنة الخاصة بتسوية الحدود الغربية بين ايطاليا ومصر التى يرأسها حضرة صاحب المعالى اسماعيل صدقى باشا فى أوائل شهر نوفمبر سنة ١٩٢٥ وفى هذين الانتدابين وغيرهما الدليل الناصع على ما لحضرة صاحب الترجمة من الكفاءة الشخصية وفى شهر ديسمبر سنة ١٩٢٥ عين وكيلا مساعدا لوزارة المواصلات

صفاته وأخلاقه

والمعروف عن حضرة صاحب الترجمة طهارة القلب ، والنزاهة والاخلاص فى العمل وتعضيد الادب ومعاونة الادباء ومساعدة البؤساء

أكثر الله من أمثاله بين شباب مصر لنفتخر بهم ولتدون جلائل أعمالهم فى بطون التاريخ بالفخر والاعجاب كما نفتخر اليوم بهذا النابغة الكبير

حضرة صاحب العزة المهندس العالم الكبير السيد محمود بك صبري محبوب

مدير تخطيط المدن والمساكن بتنظيم مصر بوزارة الاشغال

ترجمة

حضرة صاحب العزة المهندس العالم الكبير السيد محمود بك صبرى محبوب

مدير تخطيط المدن والمساكن بتنظيم مصر بوزارة الاشغال

ان تلك الكفاءة الباهرة التى تتجلى فى كل افق لدليل قائم على أن النبوغ الذى كان أمس ملكة للاجداد هو اليوم صفة مميزة للاحفاد

وان فى حياة النابغة صاحب الترجمة لحجة أخرى يجتلى فيها العصر نباهة المصرى واستعداده وتقوم من نفسها مقام التزكية لتلك الشهادة

مولده ونشأته

ولد صاحب الترجمة الحسيب النسيب عام ١٨٨٨ م وربى على الفضيلة والادب الصحيح وهو ابن المرحوم الاستاذ السيد عبد الحميد محبوب المحامى بن المرحوم الدكتور السيد محمد محبوب

وبعد أن أتم صاحب الترجمة دراسته بمصر وظف مهندسا بالرى فى وزارة الاشغال العمومية وبقى بها حتى تاقت نفسه الى اتمام دراسته بجامعة أوروبية فقصد فى فبراير سنة ١٩١١ جامعة مدينة ليدز بانجلترا حيث تخرج منها فى يونيه سنة ١٩١٤ ووظف مهندسا بمصلحة المجارى بتلك المدينة ولم يكد يمضى عليه فى هذه الوظيفة حول آخر الا ورقى الى درجة مساعد مهندس المدينة فاسند اليه القيام بمشروع تخطيط هذه المدينة التى تبلغ مساحتها نحو الثلاثين الف فدان انجليزى مربع وسكانها نصف المليون وقد بلغ ما تقرر انفاقه لتنفيذ ذلك المشروع اربعة ملايين جنيه انجليزى فقام صاحب الترجمة بما وكل اليه قياما انعقد به الاجماع على تفرده وكفايته

وفى يوليو سنه ١٩١٦ أضيف الى عمله الهندسى مسؤولية كبرى فى بوليس تلك

المدينة فكانت معلوماته الهندسية أكبر مساعد على نبوغه وفى فترة قصيرة رقى الى مفتش فباشمفتش فمأمور قسم وأصبح من اختصاصه وضع الانظمة الخاصة لشرطة الطرق والمواصلات وتحقيق بعض القضايا الجنائية حتى لقب منظما للبوليس

وفى هاتين الوظيفتين الاداريتين كما فى الوظائف الهندسية السابقة أظهر من الجدارة والمهارة ما استحق كل اعجاب وكان على اتصال دائم بتلقى العلوم الهندسية فلم يكتف بفرع واحد منها بل اهتم لهندسة السكة الحديدية والهندسة الصحية وهندسة البلديات حتى حصل فى النهاية على دبلوم اخصائى فى فن تخطيط المدن

كتب الثناء عليه

وقد عرفت له صحافة ليدز ما أسداه الى تلك المدينة من الخدم الثمينة فكتبت عنه معجبة بمهارته مكبرة لنبوغه

ولما وضعت الحرب أوزارها حن الى وطنه فأبدى رغبته فى العودة اليه فعرضوا عليه أن يزيدوا مرتبه ويرفعوا مرتبته على أن يبقى فى تلك المدينة فاعتذر عن ذلك واضطرت المصلحة التى كان يعمل فيها أن تأتى بموظف آخر على أن يدربه ذلك النابغة المصرى على أعمال منصبه ستة أشهر ليستطيع بعد ذلك أن يحل محله وكتبت للحكومة المصرية بذلك

وليس أدل على عظيم فضل ذلك المصرى من ذكر بعض الشهادات التى نالها بعد تركه الخدمة فقد كتب قاضى تلك المدينة ورئيس مجلسها ما ترجمته

« عرفته (يريد صاحب الترجمة) منذ ست سنوات حيث كان يطلب العلم فى جامعة ليدز لغاية يونيه سنة ١٩١٤ ثم الحق بمصلحة المجارى لمدة سنة ثم رقى الى منصب مساعد مهندس المدينة فى مصلحة تخطيط المدينة فألفيته على علم تام بأعمال البلدية وهو مهندس ذو كفاءة عالية وقد دانى قيامه بأعماله وواجباته على عظيم مقدرته وعلى أن براعته باعتباره جنديا ومنظما البوليس لا تقل عن براعته باعتباره مهندسا وهو نعم

العضد لمدة معاهد علمية فى انجلترا تتطلب كفايات عالية وقد قدم استقالتـه الى مجلس المدينة ليعود الى وطنه وانى واثق أنه سينفع بلاده أجل نفع وستذكره مدينة ليدز دائما وترحب به ترحيبا عظيما فى أى وقت يشاء فيه العودة اليها . وانى آسف جداً لقبول استقالته وحرماننا من خدماته ولا سيما أنى عرفت هذا الموظف الكبير مثالا للاخلاق الكريمة والفضائل وانى أرجو له مستقبلا سعيدا

صورة أخرى لصاحب الترجمة

وكذا كتب له مهندس تلك المدينة ما ترجمته

ليس فى استطاعتى أن أعبر عن مقدار اعجابى بالطريقة التى يؤدى بها أعماله وان له ثقة تامة بان مصر ستجد فيه رجلا موثوقا به ذا ضمير حى

وقد كانت الوظيفة التى اسندت اليه فى وزارة الاشغال المصرية وهو بليدز مساعد مدير أعمال ولما رجع وظهرت كفايته طلبت هذه الوزارة من وزارة المالية استبدال هذه الدرجة بدرجة مدير أعمال وقد اختارته الحكومة المصرية بعد أن اقترح مسألة التحكيم فى اعتصاب سنة ١٩١٩ لشركة ترامواى مصر ونجحت نجاحا باهرا وكانت نتيجة ذلك أن عين مندوبا للحكومة بمكتب التحقيق لشركتى الترام للقاهرة ومصر الجديدة فكان من أعماله أن حل الوطنيون محل الاجانب فى الوظائف التى تخاو وجعل أمام العمال مجالا واسعاً للترقى لوظائف المفتشين وخلافه وكان فى الوقت نفسه موضع الاجلال والاكبار من جميع مديرى الشركات لقوة حجته وما مارسه بخصوص مسائل العمال فى المدة الطويلة التى أقامها باوربا وقد رأت الحكومة المصرية أخيرا انتدابه ممثلا لها فى جميع المشاكل التى بين اصحاب العمل والعمال كما وقد وقع اختيار الحكومة عليه فى تمثيلها فى المؤتمر الذى انعقد فى لندره فى سنة ١٩٢٠ الخاص ببناء المساكن وتخطيط المدن وأيضاً المؤتمر الذى انعقد لهذا الغرض بامستردام

واننا نترجم هنا ما قالته جريدة يوركشير ويكلى بوست بخصوص الخريطة القمرية التى قام بوضعها صاحب الترجمة بعد أن توجت عدد الجريدة بصورته الفوتوغرافية

ان هذه الخريطة القيمة التى تبين جميع أوجه القمر فى سنة ١٩١٨ قد رسمت لارشاد بوليس مدينة ليدز وقد نشرناها بتصريح من واضعها محمود صبرى (الذى ترى صورته فى الصفحة المقابلة) ومن حكمدار بوليس ليدز المستر برنس الدلى وقد وضعت خريطة كبيرة للسنة الاشهر من السنة الماضية وكانت الفائدة التى حققتها

عظيمة لدرجة أن الحكمدار تلقى كثيرا من الطلبات بارسال صورة منها للسلطات الحربية والبوليسية الاخرى من جميع أجزاء المملكة وهى ذات فائدة مزدوجة لانها علاوة على كونها المرشد الوحيد للاوقات التى تستدعى احتياطات خاصة واستعداد لمفاجئات الحوادث فهي أيضا المرشد الوحيد للاهالي عند عقد اجتماعاتهم ليلا

صورة أخرى لصاحب الترجمة حينما كان فى أوربا

محمود صبرى هذا شاب مصرى يقوم بخدمات عظيمة لمدينة ليدز فهو الى جانب المجهود الفنى الذى يقوم به فى مصلحة تخطيط المدينة رئيس قسم الشرطة والمواصلات

وقد ولد فى مصر سنة ١٨٨٨ وقبل أن يلحق بجامعة ليدز كان مهندسا للرى فى الحكومة المصرية

تعليق صحف مدينة ليدز عند عودة صاحب الترجمة لوطنه

قالت جريدة الايفننج بوست بتاريخ ٣٠ يوليو سنة ١٩١٩ بمناسبة استعفائه تحت عنوان « خدمات مصرى جليلة لمدينة ليدز » ما يأتى

يبارحنا محمود صبرى عائدا الى وطنه وكان قد جاء ليتلقى العلم فى جامعاتها — قام هذا الشاب بخدمات جليلة للمدينة اذ عين بعد خروجه من الجامعة فى وظيفة مهندس فى مصلحة مهندس المدينة ووظيفة أخرى هامة بالبوليس حيث اشترك فى تنظيم شرطة الطرق والمواصلات الخ

وقد حاز صاحب الترجمة نشانا رفيعا نظير أعماله مدة وجوده بمدينة ليدز بانجلترا

ومما يدل على تفانيه فى خدمة الفن الذى تخصص له ويصحبه جل يومه بعزيمة ماضية وجنان ثابت قيام بعض ظرفاء مدينة ليدز بعمل ثلاث صور رمزية (كاريكاتورية) الاولى تمثله واقفا فى ساحة كبرى وسط جملة مصالح حائرا لا يدرى الى أى مصلحة يذهب أولا لانجاز أعماله الكثيرة والثانية عند ما كان قاصدا الاستراحة الساعة الخامسة مساء وانه لما هم بالخروج رأى من ورائه جيشا من هيئات المصالح الاخرى على شكل كلاب تقصد اللحاق به لتثنيه عن عزمه والثالثة تمثله واقفا وسط غرفة نومه بعد أن خلع ملابسه نصف الليل ويده على آلة التلفون واذ حضر جاويش ومعه أوراق يريد عرضها عليه

ويرى مما تقدم جميعه أن صاحب الترجمة رجل جد ونشاط وعمل لا يكل ولا

يفتر ساعة واحدة عن الاشتغال والتفكير وابداء الاقتراحات الدقيقة والسعى وراء ما يفيد البلاد والعباد

خدماته الجليلة فى الحكومة المصرية

ولا يمكننا مطلقا أن نأتى بجميع الخدمات الجليلة التى أداها صاحب الترجمة لخير بلاده المصرية فمنها ذاك التقرير الضافى الذى وضعه لتخطيط المدن والمساكن والعمل والعمال وعرضه على وزارة الاشغال العمومية فنال استحسانا عظيما ووافقت على طبعه ونشره وشفعته بمقدمة مفيدة بقلم جناب المستر توتنهام وكيل الوزارة وقد وزع على كبار الموظفين ونواب الأمة وغيرهم وقد رأت الوزارة تعميما للفائدة أن تعرضه للبيع بالعربية والانجليزية فى مكتب النشر لينتفع الجمهور بفوائده . وقد ترتب على ذلك اهتمام الحكومة اخيرا اهتماما عظيما بأمر تخطيط المدن والمساكن فانشأت قسما خاصا به

وكم له من مشروعات حيوية جليلة وأعمال مفيدة واقتراحات صائبة ترمى جميعها الى الرقى العمرانى منها اقتراحه أن تؤلف الحكومة لجنة صناعية للنظر فى مسائل شركات الترام والانارة والمياه ويعهد اليها تعيين أجور العمال والاجراءات التى تتبع بشأنهم وتكون قراراتها قطعيا نافذة المفعول فيما يتعلق بالشركات والعمال على السواء

وكم له من آراء صائبة ومواقف مشهورة فى لجان تحقيقات بلدية الاسكندرية وكانت مواقفه فيها معروفة ومشهورة وعادت على عمال البلدية بالخير العظيم

انتدابه لتخطيط مدينة بيروت

ولقد ذاع صيت صاحب الترجمة واشتهر فى تخطيط المدن والمبانى فقرر مجلس بيروت البلدى انتدابه لتخطيط مدينة بيروت والنظر فى مواصلاتها وقد دل هذا القرار على ما لحضرته من علو الكعب فى هذا الفن وما أحرزه من شهرة فى فنه حتى وثق به

القريب والبعيد كما دعته دولة اسبانيا لابداء رأيه فيما يتعلق باقتراحاتها بشأن بناء مساكن بها وهو على اتصال تام مع جميع ممالك أوروبا فى تبادل الاراء بما يفيد بلاده وبلادهم . وقد انتخب أخيراعضوا بمجلس الادارة الدولى لتخطيط المدن والمساكن

منزلة المترجم له عند مليك البلاد

لقد حظى صاحب الترجمة بمقابلة جلالة المليك المعظم فؤاد الاول غيرمرة فنال تعطفات جلالته ورضاه التام على ما قام به من جلائل الخدم مشجعا اياه مثنيا على همته كما أنه حظى بمقابلة صاحب الجلالة ملك انجلترا أثناء وجوده بها كما وقد تعطفت عليه السلطانة ملك وأوفدت حضرة صاحب العزة محمود خيرى بك ياور عظمتها بهديتين ثمينتين احداها لجناب المستر هزول مدير مصلحة التنظيم والاخرى لصاحب الترجمة مكافأة لهما على مساعدتهما لعظمتها فى مشروعها الخيرى الخاص ببناء مسجد وسبيل ومستشفى شرقى العباسية فى شارع السلطان احمد بقرب مسجد الامير كبير على الطراز المصرى الاثرى فقابلا من عظمتها هذا التعطف السامى بالدعاء والشكر

ولصاحب الترجمة آثار خالدة وأياد بيضاء عدا ما تقدم بيانه منها وضع خارطتين مهمتين للعاصمة احداها للصناعات فى مصر على اختلاف أنواعها وأماكنها مع التفاصيل الوافية لكل صناعة منها بحيث يقف الناظر على كل ما يهمه من أمر هذه المصنوعات حالما يلقى نظره على الخريطة المذكورة والثانية ببيان دور العلم فى مصر من كليات ومدارس و كتاتيب وغير ذلك وعدد من فيها من الطلبة وما يجب انشاؤه من جديد من المكاتب والمدارس مع مقارنته بعدد المواليد فى العام لنشر التعليم فيها وجعله عاما اجباريا وتحتوى هذه الخارطة على جميع المدارس الحالية سواء أكانت أميرية أم أهلية أم تابعة للاوقاف وظاهر فيها أيضا الاماكن التى تشاد فيها المدارس والكتاتيب للتعليم الاجبارى بنسبة عدد المواليد فى كل حى من احياء المدينة بحيث لا تزيد

المسافة بين مكتب وآخر أكثر من نصف ميل واحد فلا يبعد كثيرا عن منازل التلاميذ ولا يتكلف التلميذ عناء الانتقال لمسافات بعيدة وجملة خرط أخرى حافلة بمصنوعات حيوية

هذا ولما كانت القاهرة أعظم مدن افريقية ومن أكبر عواصم الشرق سواء كان بالنسبة لكثرة السكان أم لفخامة الاضرحة والجوامع والمبانى والاثار أو انتظام الشوارع وسهولة الانتقال ولها تاريخ حافل بجلائل الامور ومحفوظات مكتوبة تتضمن بيانا وافيا عن كيفية انشائها وبيان مابنى فيها من الاحياء والمبانى الشهيرة على توالى السنين وقد سارت فى عصور هذا التاريخ طبقا لمقتضيات نواميس التقدم والارتقاء فصارت كما هى اليوم عروس هذا الوادى ودرة من درر الشرق الغوالى وذلك بفضل اهتمام مصلحة التنظيم هذه الايام بتاريخ القاهرة الخاص كما اهتمت بمستقبلها الذى يقتضيه انتشار العمران فيها وازدياد السكان واتساع أعمال الحكومة ودائرة الصناعة والتجارة فرسم صاحب الترجمة فى لوحة كبيرة رسوما عديدة تبين القاهرة فى جميع أدوارها. وتظهر ما طرأ على مجرى النيل بجوارها وما أنشئ من المبانى الفخمة وتاريخ انشاء كل منها من العصر الرومانى الى العربى الى زمن المغفور له الخديوى اسماعيل . وهذه مأثرة كبرى تضاف الى مآثره الجزيلة التى صادفت من الامة ارتياحاً وشكرا عظيما

ورغما من رفيع منزلته وكبير مركزه وكثرة مشاغله وانهماكه فى الاعمال آناء الليل وأطراف النهار تراه بشوش الوجه ضاحك السن لطيف الحديث حسن الوفادة لاعيب فيه سوى تفانيه فى خدمة بلاده ومساعدة الفقراء وكل من أخنى عليه الدهر بنابه وان مصر لتفخر كل الفخر بأمثال حضرته ونبوغه وتفوقه ونرجو الحق تعالى أن يكثر من أمثاله لرفع لواء مجدها واسعادها وأن يمتعه بدوام الهناء والرفاهية انه على ما يشاء قدير

حضرة صاحب العزة الادارى الحازم أحمد بك صديق

مدير جرجا

ترجمة

حضرة صاحب العزة الادارى الحازم أحمد بك صديق

مدير جرجا

مقدمة المؤرخ

لسنا فى حاجة الى تبيان ما لسعادة هـذا المدير الادارى الحازم من جلائل الاعمال وحسن الادارة والكفاءة ورجاحة العقـل وقوة الارادة ومن نعم الله تعالى عليه أن جمع كل هذه المواهب السامية والخصال العالية فى شخصه الـكريم مع حداثة سنه مما يبشرنا بوصوله الى أسمى المراتب وأرفع الدرجات لتنتفع البلاد بغزير علمه وكبير فضله وعالى همته

مولده ونشأته

ولد المترجم له بالقاهرة فى ١٧ نوفمبر سنة ١٨٨٧ من عائلة شريفة المحتد عريقة فى المجد فوالده هو حضرة على بك صديق وكيـل محافظة مصر سابقاً وجده لابيه البكباشى احمد بك صدقى بكير رباه والده على الفضيلة والادب فادخله مدرسة الناصرية فحصل منها على علومها الابتدائية حتى نال شهادتها ومن ثم أدخل المدرسة الخديوية بدرب الجماميز وأبت نفسه العالية وتربيته الصحيحة القويمة القعود عند هـذا الحد فطلب المزيد من العلوم العـالية فادخل مدرسة الحقوق الملـكية وأخذ يواصل ليله بنهاره مكداً مجداً حتى فاز بامنيته ونال شهادة الليسانس وعقب نواله هـذه الشهادة أوفدته وزارة الداخلية المصرية الى انجلترا وألمانيا لدرس أنظمة الادارة والبوليس فى هاتين المملـكتين المشهورتين فكان له ما أراد وعاد الى الوطن العزيز محاطاً بالفخر والظفر عاملا على خدمة البلاد بما أوتى من فطنة وذكاء

خدماته الحكومية

وبفضل النزاهة المكتسبة من تربيته الاولية وميله الكلى لبث روح العلم الصحيح . وما حازه من آداب الغربيين فقد أراد نفع بلاده وحكومته بهذه المعلومات والاخلاق السامية فعين مفتشاً بوزارة الداخلية وما كاد يتولى هذا المنصب حتى شمر عن ساعد الجد والنشاط وكوفئ على هذه الكفاءة بتعيينه وكيلا لمحافظة الثغر الاسكندرى وما لبث بها طويلا حتى رقى مديرا لمديرية الفيوم ثم مديراً لمديرية القليوبية ثم مديرا لمديرية الجيزة ثم نقل مديرا لمديرية قنا فى ٨ أبريل سنة ٩٢٥ ومن ثم نقل مديرا لمديرية جرجا وهو المركز الذى يشغله الآن بهمته المشهودة وقد أنعمت عليه الحكومة المصرية بنشان النيل كما أنعمت عليه الحكومة الانجليزية بنشان الامبراطورية الانجليزية وحاز الرتبة الثانية من الحكومة المصرية

صفاته وأخلاقه

وهبه الله تعالى فوق مواهب الكفاءة والذكاء والجد والاقدام والشهامة مواهب الدعة واللطف وكرم الاخلاق مع المروءة العالية والادب الجم والاخذ بناصر المظلوم ومساعدة مهضوم الحقوق وهو نزيه فى كل أدوار حياته أكثر الله من أمثاله الحازمين بين كبار رجال حكومتنا المصرية

حضرة صاحب العزة الشهم الأدارى سيد بك فؤاد الخولى

مدير قنا

ترجمة

حضرة صاحب العزة الشهم الادارى سيد بك فؤاد الخولى

مدير قنا

كلمة للمؤرخ

لا يستتب الأمن العام فى ربوع البلاد ولا يسود السلام الا اذا شمر الحاكم عن ساعد الجد والاقدام ومسك بزمام شؤون وظيفته بيد من حديد وكان كفؤاً لادارة الاعمال نزيهاً مخلصاً ذى همة ماضية ونفس عالية . وقد أتاح الله لمديرية قنا مديراً عادلا يشتعل غيرة على مصالح البلاد فتراه يسوس بحكمته العالية وكفاءته النادرة كافة شؤون هذه المديرية ألا وهو حضرة صاحب العزة سيد بك فؤاد الخولى الذى اشتهر بين الحكام الاداريين بالجد وعلو الكعب فى تذليل الصعاب والسهر على ما فيه رفاهية الاهلين فاستحق شكر المحكوم وثناء الحاكم

مولده ونشأته

هو السيد فؤاد الخولى نجل سيد احمد بك الخولى ولد بناحية بسيرباى بمركز طنطا بمديرية الغربية عام ١٨٧٩ وتربى التربية المنزلية العالية التى تتناسب مع قدر عائلته الشهيرة العريقة فى الحسب والنسب فادخله والده الجليل مدرسة طنطا الاميرية فكان المثل الاعلى فى الذكاء وحسن الاخلاق والاستقامة ونال الشهادة الابتدائية ومن ثم دخل المدرسة الخديوية بالقاهرة

وظل بها الى أن أتم علومها ومنها أدخل المدرسة الحربية فتضاعفت جهوده وبرز نشاطه ولبث بها الى أن تخرج برتبة ضابط عام ١٨٩٦ والتحق بخدمة الجيش الذى كان زاحفاً وقتذاك على السودان فاتسع أمامه ميدان الجهاد وأصبح قادراً على خدمة مصر وابلى البلاء الحسن مما دعا رؤساءه الى تقدير همته وكفاءته فعين ضابطاً

للبوليس بحكومة السودان وصار يتنقل فيها من مركز الى آخر حتى وصل الى مركز (الكوه) على البحر الابيض ثم نقل الى الخرطوم فمركز صودا ثم رقى مأموراً له فمركز (الكيلى) على حدود الحبشة ثم أعيد مأموراً لمركز الخرطوم بحرى فكانت سيرته فى عمله الحكومى آية من آيات الرشد والمنار وما من مركز حل فيه الا وترك أثراً وحسن سمعة شهد بهما الخاص والعام

وفى سنة ١٩٠٩ ميلادية انتقل الى سلك وظائف الحكومة المصرية فعين مأموراً لمركز أطسا فمركز سنورس من أعمال مديرية الفيوم ثم نقل مأموراً لمركز أشمون فمركز تلا من أعمال مديرية المنوفية فكان فى كل هذه المراكز موضع الثناء والاعجاب نظرا لسهره على حفظ الامن العام وقيامه بمهام وظيفته خير قيام ومن ثم رقى الى درجة حكمدار لمديرية القليوبية سنة ١٩١٤ فحكمدارا لمديرية أسيوط ثم مكث بها سنتين كاملتين كان فيهما مثال الجد والنشاط وكانت المدينة على أتم حالات الصفاء والسكينة ومن ثم نقل الى مديرية المنيا ولم يلبث بها سوى شهرين حتى رقى وكيلا لمديرية بنى سويف فى أوائل سنة ١٩١٧ فوكيلا لمديرية القليوبية سنة ١٩١٩ ولما بدأت وقتئذ الحركة الوطنية المعلومة ظهرت وطنيته العالية بأجلى معانيها وبرز الى ميدان الجهاد مضحياً بمركزه وحياته العزيزة فى سبيل الوطن ولم ترهبه قوة الغاصب ولا أساطيله بل كان يحتقر الصعاب ويقتحم الاهوال لذلك قبضت عليه السلطة العسكرية ونفته الى رفح حيث أمضى بها نحو الثلاثة أشهر تحت شمسها المحرقة فلم يزدد الا ثباتا وصدق ايمان بوطنه . و بعد أن عاد من منفاه عين وكيلا لمديرية جرجا فمديرية الشرقية وفى عهده بتلك المديرية حدثت فتنة وطنية عامة فكان فيها ذاك الوطنى الغيور المتدفق حماساً وشمماً وحكمة . و بعد ذلك نقل وكيلا لمحافظة العاصمة و بدأت عملية الانتخابات لمجلس النواب والشيوخ فاظهر من الدراية والدربة والنزاهة ما لهجت به الالسن بالشكر والاعجاب وسارت العاصمة بفضل جهوده العظيمة

حضرة صاحب العزة الشهم الادارى سيد بك فؤاد الخولى

مدير قنا

على أتم مايرام وكان ذلك داعيا لترقيته محافظا لدمياط عقب نهاية تلك الانتخابات وظل بهـا شهرا ونقل منها مديرا لمديرية القليوبية ومنح رتبة البكوية من الدرجة الاولى عام ١٩٢٥ وفى هذا العام نفسه نقل مديرا لمديرية قنا وما زال بها حتى الآن

صفاته وأخلاقه

رجل النزاهة والشهامة والاقدام صريح فى القول مخلص لوطنه ميال الى عمل الخير وديع الاخلاق أبى النفس على جانب كبير من الكفاءة الادارية والادب الجم لذلك نراه ميالا لمساعدة الادباء وأهل العلم

ترجمة

حضرة صاحب العزة الشهم المفضال الاميرالاى عبد الفتاح بك رفعت المدير العام لقوة نظام البوليس والخفر بوزارة الداخلية

مقدمة للمؤرخ

عرفنا فى هذا الادارى الحازم قوة الارادة والكفاءة الادارية والدأب على الاعمال والنشاط والاقدام وزرناه مرارا فى مكتبه فشاهدنا ما لم نشاهده فى كثير من كبار الموظفين من التدقيق فى كل شاردة وواردة وتوقيع الجزاءات على من يراه مقصرا من الموظفين والعمال الذين تحت رئاسته ، رأيناه مكبا على الاعمال بنفسه دون أن يحيل شيئا منها على أحد ممن تحت ادارته شأن الادارى الحازم الذى يتلقى كل مسؤولية على نفسه . وعرفنا فيـه الذكاء المفرط عند توليه مديرا لمخازن عموم البوليس وكيف أظهر بفراسته تلك الألاعيب والاختلاسات المشينة وقدم فاعليها لمجالس التأديب وقضى عليهم بالرفت بعد ثبوت تهمة الاختلاس ثبوتاً لا يدع مجالا

حضرة صاحب العزة الشهم المفضال الاميرالاى عبد الفتاح بك رفعت

المدير العام لقوة نظام البوليس والخفر بوزارة الداخلية

لاشك . فهذا هو عبد الفتاح بك رفعت الذى نسطر تاريخه بقلم الفخر والاعجاب فى سفرنا التاريخى سائلين الحق أن يكثر من أمثاله بين كبار موظفى الادارة

مولده ونشأته

ولد بمدينة القاهرة يوم ٢ أكتوبر سنة ١٨٧٢ بشارع المغربلين بعطفة عبد الله بك من أبوين شريفين فوالده هو البكباشى عبدالرحمن افندى طلعت بن المرحوم يوسف افندى عصمت باشمهندس مديرية البحيرة — دخل أولا مكتب السلطان مصطفى الكائن فى أول شارع الكومى بالقرب من السيدة زينب ومكث به سنتين ثم انتقل الى مكتب الفراش الكائن أمام قسم بوليس السيدة — وكان هذا المكتب متمما لمكتب السلطان مصطفى — فمكث به سنة واحدة ثم التحق بمدرسة المبتديان — التى مكانها الآن المدرسة السنية — وذلك عام ١٨٨٢ م ومكث بها أربع سنوات ثم انتقل الى المدرسة الخديوية سنة ١٨٨٦ م فى عهد ناظرها المرحوم صادق بك شنن فمكث بها ثلاث سنوات وكان فى كل مدة الدراسة عنوان النجابة والذكاء الفطرى . ثم ألحق بالمدرسة الحربية فى سنة ١٨٩٠ وترقى منها الى رتبة ملازم ثان فى ٣٠ يونيو سنة ١٨٩٢ وتعين فى ١٣ جى أورطة بيادة فى سواكن وفى سنة ١٨٩٤ ألحق بوزارة الداخلية ونقل ملاحظا لبوليس مركز السنطه فمكث بها سنة واحدة ثم نقل ملاحظا لبوليس بندر شبين الكوم وكانت مديرية المنوفية مقسمة الى بنادر ومراكز غير مراكزها الحالية . فلما غير المرحوم محمود صبرى باشا حدود مراكز المديرية وأوضاعها بأن نقل مركز مليج الى شبين الكوم وسماه مركزوضم اليه بندر شبين ونقل مركز سبك الى أشمون وسماه أشمون تعين صاحب الترجمة بعد الغاء بندر شبين — وكان يرؤسه ملاحظ بوليس فقط — الى نقطة بركة السبع فمكث بها الى ١ كتوبر سنة ١٨٩٦ حيث رقى الى رتبة معاون بوليس قبل أقدميته بنحو ٥٤ ملاحظا وهذا أكبر دليل على نشاطه خصوصاً فى حوادث السرقات

التى أظهر فاعلوها أثناء وجوده بنقطة بركة السبع . ونقل لمركز بلبيس ومكث به مدة خمسة عشر يوما فقط ونقل منه الى ههيا لمناسبة كثرة حوادث السطو والسرقات ومكث حتى ابريل سنة ١٨٩٧ وكان حضرة صاحب الدولة عدلى يكن باشا مديراً اذ ذاك للشرقية فاحسن شهادته فيه ونقلته وزارة الداخلية الى مركز مغاغه عقب حادثة قتل المستر كمب السائح الانجليزى المشهور وكان لحادثة قتله هذه أهمية عظمى فى دوائر الحكومة عموماً والداخلية خصوصاً لان اللورد كرومر اهتم بها اهتماما فوق العادة فلم يمض أكثر من عشرين يوماحتى أظهرالقاتلين وكانوا من طائفة الاعراب المقيمين بعزبة المرحوم على باشا فهمى المجاورة لمغاغه وقدمهم للقضاء وحكم عليهم بالاشغال الشاقة المؤبدة بعد أن ضبطت عندهم معظم السرقات ويرجع الفضل ليقظة صاحب الترجمة وما أبداه من الهمة والاقدام

وكان مركز مغاغه من أكثر المراكز حوادثا حتى قد لا تمر ليلة الا ويقع فيه أكثر من حادثتين جنائيتين غير أن حسن التفاهم بين حضرة صاحب الترجمة ومأمور المركز وهو حضرة محمد بك وهبى حكمدار المنوفية سابقا جعل الامن مستتبا فى ذاك المركز وساد السلام وحلت الطمأنينة فى قلوب الاهلين

ومكث فى ذاك المركز ثلاث سنوات ونصف سنة كان فى خلالها مثال الجد والهمة والنزاهة واليقظة ثم نقل معاونا لبوليس مدينة الاسكندرية فى شهرمارس سنة ١٩٠١ ومكث بها ستة شهور ثم رقى معاونا لبوليس بندر المنصورة — الآن وظيفة مأمور بندر — وكان ذلك فى عهد صاحب المعالى أحمد حشمت باشا ومكث بها ستة شهور ثم رقى مأمورا لمركز واحة سيوه ومكث بها سنة واحدة — وفى ديسمبر سنة ١٩٠٣ عين مفتشا لبوليس الاسكندرية فى عهد سعادة هوبكنسون باشا وكان من اختصاصه التفتيش على أقسام محرم بك والكرك وكرموس ومينا البصل . ومكث فى هذه الوظيفة سنة كاملة . وفى ديسمبر سنة ١٩٠٤ تعين مأمورا لمركز شبين الكوم

حيث كان معالى محمد شكرى باشا مديرا للمنوفية اذ ذاك واشتغل فى وظيفته هذه بضعة شهور فلم تطب نفسه للبقاء فيها وطلب العودة الى الكادر العسكرى وبعد الحاح ومساعدات من سعادة المدير تعين حكمدارا لمديرية بنى سويف فى يناير سنة ١٩٠٦ ومنح رتبة البكباشى وعقب نقله لهذه الوظيفة مباشرة منح النيشان المجيدى الرابع نظير خدماته الصادقة وكفاءته الشخصية التى أداها مذ كان مأمورا لمركز شبين الكوم . ومكث فى بنى سويف عامى ١٩٠٦ و ١٩٠٧ م وكان المرحوم مصطفى بك سرى مديرا لها فى ذاك العهد ثم أخلفه عبد الرحمن بك فهمى ثم خليل نايل بك وفى ديسمبر سنة ٩٠٧ منح رتبة القائمقام وتعين حكمدارا للشرقية وكان مديرها اذ ذاك المرحوم خليل جمال الدين باشا ثم أخلفه صاحب المعالى حسن حسيب باشا . وفى يناير سنة ١٩١٠ عين حكمدارا للغربية وكان صاحب المعالى محمد محب باشا مديرا لها . وفى أبريل سنة ١٩١١ نقل حكمدارا لاسيوط بسبب خلاف حدث بين سعادة ابراهيم صبرى باشا مدير أسيوط وأحمد حمدى بك حكمدار أسيوط عقب انعقاد المؤتمر القبطى . وعقب نقله لاسيوط منح النيشان العثمانى الرابع . وقد أخلفه صاحب المعالى المرحوم ابراهيم فتحى باشا . وفى فبراير سنة ١٩١٤ منح رتبة الاميرالاى وتعين باشمفتشا لنظام الخفر بوزارة الداخلية وفى سنة ١٩١٦ منح نيشان النيل من الطبقة الثالثة جزاء خدماته الصادقة وشهامته العالية — ثم عين مديرا لعموم مخازن البوليس فأظهر نشاطا واقتدارا وكفاءة واكتشف اختلاسات فى مخزن المهمات كادت تندثر لولا شدة يقظته وفائق ذكائه وقدم مرتكبيها لمجالس التأديب وقضى عليهم بالرفت لثبوت تهمة الاختلاس

وعندما استقال جناب وايز بك المدير العام لقوة نظام البوليس والخفر بوزارة الداخلية رأت حكومتنا السنية العادلة أن تسند هذا المنصب الكبير لصاحب الترجمة نظرا لجدارته وكفاءته فى هذه الشؤون

أخلاقه وصفاته

لين العريكة ، دمث الاخلاق ، على جانب عظيم من الوداعة ، يميل بفطرته لعمل الخير وتعضيد البؤساء وهو والحق يقال نصير للفقراء يتألم لمصابهم ويتوجع لبؤسهم ، ومن مميزاته الصراحة فى القول والاقدام فى العمل أكثر الله من أمثاله بين رجال الامة

ترجمة

حضرة صاحب العزة الشهم الادارى حسين بك وهبي باشمفتش النظام بوزارة الداخلية سابقا

كلمة المؤرخ

يحق لنا أن نأسف شديد الاسف لحرمان الحكومة والامة معاً من خدمات هذا الشهم الادارى الحازم الذى لزم عقر الدار وهو فى مقتبل الشباب وزهرة العمر لا لجريمة ارتكبها انما هى الغايات والحزازات قضت بابعاده من أعماله الحكومية وأوجبت احالته على المعاش دون أن يبلغ السن القانونية فلقد كان صاحب الترجمة فى كل أدوار حياته مثالا للنزاهة والجد والاقدام والكفاءة الشخصية ولم يضره سوى كبير وطنيته وقوام مبدئه وثقته بالزعيم الجليل صاحب الدولة سعد زغلول باشا وان الامة المصرية على بكرة أبيها ان تنسى له تلك الخدمات الشريفة التى أداها بكل شمم لخدمة الوطن المفدى وهوان ابتعد عن مركزه الحكومى فله فى قلب كل مصرى المقام السامى والمركز اللائق بشهامته وغيرته الوطنية

حضرة صاحب العزة الشهم الادارى حسين بك وهبى باشمفتش النظام

بوزارة الداخلية سابقا

مولده ونشأته

الدنيا جنة أغصانها النشء ، وثمار تلك الاغصان أعمال رجالها المجدين ، هذا الشهم أثيل المجد عريق المحتد حسين بك وهبى أينع غصن فى شجرة أصلهـا ثابت وفرعها فى السماء . فهو سليل عائلة عربية كريمة فى مصر شب على الادب والفضل والاستقامة ودخل المدارس الابتدائية فالثانوية وتربى على الآداب الاسلامية العالية فتراه لا يفوته فرض من فروض الصلاة . وقد صبت نفسه العالية منـذ الصغر الى الجندية ومفاخرها فدخل المدرسة العسكرية وخرج منها برتبة ملازم ثان عام ١٨٩٣ وكان عمره فى ذاك الحين ثمانية عشر عاما وانضم الى فرقة السوارى

أعماله فى السودان

وذهب الى السودان بقيادة ارل كتشنر سردار الجيش المصرى وقتئذ لمحاربة المهدويين وتطهير السودان من الفوضى التى عمت ربوعه وأبدى من البسالة والشجاعة والذكاء ما أعجب المرحوم ارل كتشنر به واثنى عليـه غير مرة بنشرات رسمية وعند ما انتهت هذه الحرب الشعواء كان اسم الملازم الثانى حسين افندى وهبى فى مقدمة أسماء الضباط الشجعـان فى هاتيك الحرب ونال وقتئذ مكافأة على بسـالته وشجاعته حيث منح الوسام المجيدى العالى الشأن وكذا مدالية الحرب السودانية

وعند ما ساد السـلام فى السودان واستتب الامن بين ربوعه كان صاحب الترجمة فى جملة الضباط والشجعان الذين اختارهم المرحوم كتشنر بفراسـته المعهودة لادارة البلاد وحكمها وتجديدها فتولى حضرته عدة وظائف قام بها خير قيـام مما اكسبه رضاء وثناء المرحوم ارل كتشنر وخلفه الجنرال ريجينلد وينجت حاكم السودان العام السابق الذى كان كثير العطف على صاحب الترجمـة وأخذ يطريه ويمتدحه مدحاً جزيلا كلما ذكر أسماء الضباط الذين خدموا بهمته فى تجديد السودان وما أنفك السير وينجت يثنى عليه ويذكره بالخير الى أن غادر الديار المصرية

صاحب العزة حسين بك وهبي وهو بالبدلة الرسمية

ترقياته العسكرية

ثم رأت الحكومة المصرية أن تكافئه على حسن جهاده وشريف خدماته في السودان حربيا واداريا فرقى الى رتبة يوز باشى و نقلته من السودان الى مصر وأناطت باقتداره العمل فى سبيل الامن العام بتنظيم نظام الخفر فقام بهذه المهمة على أحسن ما يمكن وأدخل على مصلحة الخفر من النظم ما استوجب ثناء سعادة مستشار الداخلية ومن ثم رقى حكمدارا لمديرية القليوبية على أثر تكاثر الجنايات فيها فحقق نظر الوزارة وأعاد الى البلاد الامن والطمأنينة ثم انتدبته وزارة الداخلية الى مثل هذه المهمة بمديرية أسيوط فترك بين أهلها الذكر العاطر والاثر المحمود وكذا أوفدته وزارة الداخلية لهذه الغاية وعينته حكمدرا لمديرية الغربية وهى كما لا يخفى أكبر مديريات القطر المصرى فأبدى فيها من الهمة وحسن الادارة ما أعجب وأطرب . ولما اتصلت هذه الاعمال الفائقة والكفاءة النادرة بمسامع جلالة المليك المعظم فؤاد الاول انعم عليه برتبة ميرالاى الرفيعة وأبلغه رضاه العالى بصورة مخصوصة

ثم أناطت به وزارة الداخليـة وظيفة باشمفتش النظام وهى الوظيفة التى كان يشغلها أخيرا وقد تفضل جلالة مولانا المليك المعظم فمنحه نشان النيـل الرابع ثم الثالث وأنعم عليه أيضا بنشان الامبراطورية البريطانية لسياسته الحكيمـة التى استعملها أثناء وجوده بمديرية الغربية فى اضطرابات عام ١٩١٩ حيث كانت هذه الاعمال موجبة لثناء الامة والسلطة واستوجبت رضى الجميع

احالته على المعاش

ونظرا للمنافسات التى كانت بين صاحب الترجمة ومدير مديرية الغربية عنـد وجوده بها والذى كان وزيرا فى عهد الوزارة الزغلولية فقد انتهز فرصة تأييد صاحب الترجمة لمبدأ الزعيم الجليل لا سيا من ارساله البرقية التى قال فيها لدولة الزعيم —

أقيل الوزارة ولا تتردد وأدر دفة الحكومة بيدك اليمنى وباليسرى زمام قياد الامة فقد نكل به هذا الوزير أشر تنكيل اذ ما انعقد مجلس الوزراء لاول مرة فى ذاك العهد حتى قرر احالة صاحب الترجمة على المعاش دون أن يصل للسن القانونية وهكذا حرمت الامة المصرية من خدماته الجليلة وكفاءته النادرة

صفاته وأخلاقه

الدعة التى لا ينفك لسان الرائى يلهج بالثناء عليها ، ولين الجانب وحسن المعاشرة ودماثة الاخلاق والميل الكلى لايصال عيش أولى الفاقة والعاطلين ، للفقراء والمحتاجين ، وبالاجمال فهو على جانب عظيم من التقوى والصلاح والصفات العالية والمواهب السامية

ترجمة

حضرة صاحب العزة الاستاذ الجليل احمد بك لطفى السيد

مدير الجامعة المصرية

مقدمة للمؤرخ

من نوابغ الرجال الذين تفتخر بهم مصر لانهم من سلالتها الخالصة وتباهى بهم رجالات الغرب فى العلوم والاخلاق والفلسفة والآداب بما تركوه من حسن الاثر فى جلائل الاعمال وما حصلوا عليه من المراكز الممتازة فى الهيئة الاجتماعية وبما أوتوه من الجد الفائق والذكاء الخارق وبما اكتسبوه من التربية العالية والتبحر فى العلوم القانونية والاجتماعية والسياسية حتى بلغوا بذلك أسمى المناصب العلمية — الاستاذ احمد لطفى السيد بك

حضرة صاحب العزة الاستاذ الجليل احمد بك لطفى

مدير الجامعة المصرية

مولده ونشأته

ولد حضرة الاستاذ المترجم له فى ٥ ذى القعدة سنة ١٢٨٨ ببلدة برقين من أعمال مركز السنبلاوين بمديرية الدقهلية وكان أبوه المرحوم السيد باشا على رجلا ذا مواهب فطرية فى قوة المراس والذكاء ، ومكارم الاخلاق ، وعزة النفس ، وعفة اليد والقلب واللسان والنزاهة والصدق وما كان لاحد عليه فضل فى ذلك سوى نفسه وتربية زمنه . فنشأ الاستاذ لطفى بك على هذه الخلال المرضية من طريق الموهبة الوراثية ثم زاد عليها ما اكتسبته نفسه أو ما لقنه العلم الذى تلقاه فى معاهده

دخل الاستاذ فى أول عهده مكتب برقين ومنه انتقل الى مدرسة المنصورة الاميرية ومنها الى المدرسة الخديوية بمصر فمدرسة الحقوق سنة ١٨٨٩ ومنها تخرج حاملا (الليسانس) فى أقل من سنواتها المدرسية ولا يمكننا أن نقول أنه انقطع بعد ذلك عن المدارس فلقد كانت له من نفسه مدرسة أخرى بما طالعه من مختلف الكتب فى أنواع العلوم والفنون باللغتين العربية والفرنسية

وعلى أن المترجم له ولد فى بيت مجد وربى فى معاهد علم ونشأ فى كفالة أب ذكى مدرب — وهذه كلها أسس صالحة لبنيان الرجال — ولكنه كان ولنفسه أيضاً على نفسه نشأة أخرى جملت له ذاتية من صنع يديه فكأنه وهو الناشىء فى خير التقاليد الموروثة أبى الا أن يكون ابن نفسه أو نسيج وحده كما ضرب المثل

وظائفه وأعماله

قبل أن نذكر شيئاً من الوظائف التى تولاها والاعمال الجليلة التى باشرها نأتى هنا بطرف من أخلاق نفسه التى كانت هى قوام أعماله .

فالرجل نقادة يقدر الرجال بنظره ، ذكى يعرف ما وراء الحديث بكلمة ؛ أبى

يهون كل شيء فى سبيل كرامته ، سخى ليس لنفسه ما ملكت يده حيى للمستضعفين مصعر خده للمستكبرين

ولو أن للطفرة مجالا لكان آخر ما تولاه من المناصب هو أول ما كان له فى بدء حياته العملية . ولكن الامور مرهونة بأوقاتها

فما تخرج الاستاذ من مدرسة الحقوق سنة ١٨٩٥ حتى تعين عضواً بالنيابة فمساعدا فيها ببنى سويف فالفيوم سنة ١٨٩٦ ثم صار وكيلا لها فى ميت غمر سنة ١٩٠١ فنائباً للفيوم سنة ١٩٠٤ وفى سنة ١٩٠٦ استقال من الحكومة واشتغل بالمحاماة الى سنة ١٩٠٨

فهذه السنوات التى مضاها فى الحقوق فالنيابة فالمحاماة قد أكسبته فوق مقدرته الشخصية ومطالعاته الخاصة خبرة قضائية جعلته من صفوة رجال القانون والتشريع

وفى سنة ١٩٠٨ ألف حزب الامة فكان ناموسه وأنشئت الجريدة فكان مديرها وبذلك ابتدأت حياته السياسية الاولى وأضاف الاستاذ الى ألقابه العلمية لقب « الكاتب الكبير والصحافى القدير »

ومن ها هنا تجلت مواهبه بلونها الناصع ، فى مجالها الواسع . فاتجهت اليه الابصار بعد ان أصبح رجل الاقلام والمنابر . فالناس ان تنسى لا تنسى خطبه الرنانة حين كان ناموس الحزب أو بعد ذلك فى محاضراته السياسية أو الاجتماعية . ولا تنسى مقالاته الرائعة التى كان يمليها على قلمه الفياض قريحته الوقادة وذهنه الحاد

نعم كانت جميع خطاباته ومقالاته حفيلة بالافكار العالية ، والآراء السديدة السامية فوق مافى أسلوبها الفذ من قوة البيان وابتكار الموضوعات والالفاظ والمعانى

فالجريدة فى عهده كانت مبدأ نهضة أدبية مباركة وكم ربت من كبار الكتاب والمفكرين والادباء والشعراء من هم اليوم موطن الرأى فى البلاد كما أوجدت طورا جديدا فى الحركة الفكرية والاخلاقية والسياسية أساسها استقلال الوطن عن كل سيادة

أجنبية وفهمتها ان تكون الامة وحدها هي مصدر السلطة في الحكم

وكان الاستاذ لطفي في هذه الحركة عرقها النابض ولسانها الناطق . غادر الاستاذ الجريدة سنة ١٩١٤ بعد ان ترك فيها أو في الامة على أصح تعبير أحسن الاثر في مختلف نواحيها.

فمن الوجهة الاخلاقية كان في الامة من يعيش على النفاق والرياء تقرباً الى ذوى السلطة والحكم فارى الناس انه لازلفى في الحق لامير أو لوزير

ومن الوجهة الاجتماعية كان فريق من المحافظين يستميت في القديم و يقدسه عن طريق الوراثة لاعن طريق العقل فخرج عليهم بمبادئه الجديدة فجذبت اليه أبصارهم سواء كان ذلك في أمر البيئة أو العادات الموروثة

ومن الوجهة الادبية ، كانت طائفة من أرباب الاقلام تكتب بأسلوب مقيد ، وتفكر في دائرة محدودة . فاطلق الاقلام بما كتب وفكر من تلك القيود العقيمة وكان اماماً أو قائداً لدولة جديدة في الرأى والتعبير . ومن الوجهة السياسية كان بعض الزعماء يدعون الامة بقبول سيادة خاصة وانهم وان دعاهم حسن القصد في الخدمة الوطنية الى هذا المنزع من الرأى . الا انه على نقيض ذلك كان يرى الحكمة في مجابهة هذا الرأى مهما استهدف للوم من اجله وكانت هذه في الحقيقة أكبر خدمة أداها الاستاذ لقومه و بلده

مالت نفس الاستاذ لطفي بعد ترك الجريدة الى العمل النيابي فانتخب عضوا في مجلس مديرية الدقهلية فكان فيه مرجع الاستشارة ومصدر الآراء القيمة . على انه مالبث ان حن الى بيئته الاولى القضائية فاجاب داعى الحكومة حين أسندت اليه رئاسة النيابة في بنى سويف سنة ١٩١٥

وحين خلا مركز مدير دار الكتب من شاغله الالماني اختير هو له ليكون أول مدير وطني يسد عن الاجنبي في هذا المركز الجليل . فنقل اليه وظل فيه الى ان تألف

سنة ٩١٨ الوفد المصرى المطالب لمصر بالاستقلال التام فصادف ذلك هوى فى نفسه وآثر الاستقالة ليتفرغ للخدمة فى أكبر تطور سياسى أدركه وكان فى الحقيقة من الممهدين له من سنوات خلت كما تقدم بيانه

جاهد فى الوفد مع من جاهد ثم فاوض فيمن فاوضوا ولكنه اعتزل السياسة بعد بلاء فيها وحين رأى ان انقسام الآراء لايجديه نفعاً ولا يجد بها عاد الى وظيفته بدار الكتب فى سنة ١٩٢٢ الى سنة ١٩٢٥ . ومنها تعين أول مدير وطنى للجامعة المصريه بعد انتقالها الى يد الحكومة فأصبح بذلك فى أكبر منصب علمى فى الديار المصرية

وللاستاذ سياحات عديدة فى أوروبا و بعض البلاد الشرقية وكان القصد منها فوق طلب الرياضة الشخصية الدراسة العلميه والخلقية والمباحثات السياسية

ففى سنة ١٨٩٢ سافر الى تركيا

وفى سنة ١٨٩٣ توجه الى فرنسا

وفى سنة ١٨٩٧ قصد ايطاليا فسويسرا

وفى سنة ١٩٠٤ عم سوريا فجبل لبنان والمدينة المنورة

وفى سنة ١٩١٦ وما بعدها ذهب الى فرنسا وانجلترا مع الوفد المصرى

وحين كان بدار الكتب اشتغل بترجمة كتاب الاخلاق لارسطو وطبعه فى جزئين ثم تنازل عنه بنفقاته للجنة التأليف والترجمة والنشر التى تتولى هى الآن نشره وكان لظهور هذا الكتاب رجة فى عالم الادب والتأليف لما لصاحبه ولمترجمه من المنزلة الخاصة فى علم الفلسفة والاخلاق وللكتاب نفسه من الاثر العلمى والتاريخى

هذه هى الادوار التى مر بها الاستاذ المترجم له واذا كنا قد أتينا بشىء من صفاته الشخصية فجدير بنا ان نذكر هنا انه كان فى وظائفه التى تولاها رجل الجد والنزاهة والعدل . فالناس عنده سواء ، وأحبهم لديه أصدقهم قولا ، وأرفعهم نفسا ،

وأحسنهم عملا . وأكرمهم عنده أطهرهم يدا وأبرهم خدمة وأجزلهم نفعاً . واذا كان من فطرته حب الاستقلال فى جميع الاعمال فلقد كان يترك لمرؤوسيه حرية العمل فى دائرة القانون ولا يجعلهم يحسون بالرقابة عليهم ثقة ان يجعلوا منهم الرقابة على أنفسهم فان زل أحدهم عن فرط اهمال لاتأخذه فيه رحمة وان بدر ذلك منه جدا

وهو رجل مهيب بفطرته وربما كان فى هيبته ما يغنى عن استخدام شدته ، على أنها ليست من طبيعته

ثم هو فوق ذلك دمث الاخلاق لين العريكة بشوش عند اللقاء لا يكذب ولا يغتاب . أنيس فى الالفة ، وان أحب العزلة ، ميال المطالعة وخصوصاً فى كتب الفلسفة والمنطق ، غيور على أمته . وان آلمه كثير من طباعها

وصفوة القول أنه رجل والرجال قليل أدامه الله لامته وأسبغ عليه من نعمته ووفقه الى آماله وأكثر من أمثاله

ترجمة

حضرة صاحب العزة العالم الجليل الدكتور عبد الحميد بك أبو هيف

مدير دار الكتب المصرية

***

كلمة وجيزة للمؤرخ

نابغة من نوابغ الامة المصرية الذين تفردوا بالذكاء المفرط والجد والاقدام والخدمة الوطنية الحقة . ثم هو صورة حية للفضيلة والنزاهة وركن منيع للادب والعلم وهو وان كان كما يعهد كل مصرى فيه لا يحتاج الى مدح وثناء لماله فى كل عمل أدبي

حضرة صاحب العزة العالم الجليل الدكتور عبد الحميد بك أبو هيف

مدير دار الكتب المصرية

أو علمى من الاثر الخالد والذكرى المحمودة الا أن واجبنا يحتم علينا أن ندون تاريخه المجيد الحافل بجلائل الاعمال والمآثر الغراء لما فيه من الاسوة الحسنة لمن يريد أن يخلد له الذكر فى بطون التاريخ ليكون خير نبراس يستضىء به أبناء الاجيال المقبلة :—

مولده ونشأته

ولد الاستاذ أبو هيف بك صاحب الترجمة بمدينة الاسكندرية فى ٣ فبراير سنة ١٨٨٨ وهو ابن المرحوم السيد ابراهيم بك أبو هيف بن السيد خليل أبو هيف وهو شريف من سلالة النبى صلى الله عليه وسلم . كذلك ينتمى نسبه من جهة والدته كريمة المرحوم السيد محمد عبد الحى البطاشى من أعيان اسكندرية بضعة الرسول عليه الصلاة والسلام

دخل الاستاذ فى مبدأ نشأته التعليمية مدرسة الاقباط بالاسكندرية ومنها الى مدرسة جمعية العروة الوثقى التى نال منها الشهادة الابتدائية بتفوق عظيم بفضل غريزته فى الجد والاجتهاد المصحوبين بالذكاء والنشاط . ومن ثم دخل مدرسة رأس التين الاميرية الثانوية متنقلا من سنة الى سنة الى أن نال شهادتها الثانوية عام ١٩٠٥ وتاقت نفسه الطامحة للمجد الى دراسة القوانين فدخل مدرسة الحقوق الخديوية وحصل على شهادة الليسانس عام ١٩٠٩ وعلى أن لشهادة الليسانس هذه قيمتها العلمية الممتازة فان مدى الاستاذ العلمى غير محدود بما فطرت عليه نفسه من الميل للاشتغال بالحقوق حتى لقد يعد من كبار رجال القانون فى مصر ولذلك فأنه ما كادت تظهر نتيجة الليسانس التى كان فيها ثانى الناجحين حتى دعاه وزير المعارف فى ذلك العهد « سعد زغلول باشا » وطلب اليه أن يسافر الى فرنسا ليعد نفسه لان يكون مدرساً فى مدرسة الحقوق نفسها فصادفت هذه الدعوى هوى فى نفسه فسافر الى تولوز فدرس فى جامعتها الكبرى القانون والعلوم الجنائية وعلم المعاقبات وتعلم اللغة اللاتينية ثم ساح فى أغلب ممالك أوروبا وبعد أن حاز على الدكتوراه رجع الى مصر

تعيينه مدرساً بمدرسة الحقوق

عين الاستاذ عقب حضوره من فرنسا مدرساً فى مدرسة الحقوق وعهد اليه بتدريس مادة المرافعات المدنية والتجارية فأخرج فيها باللغة العربية أول كتاب من عمله فكان مرجع رجال القضاء والمحاكم فى كشف ما استعصى من مسائل المرافعات وقد حل فى تدريسه هذا محل أكبر عالم أجنبى عرف فى المرافعات وهو السنيور أوجد لوزينا بك المحامى الشهير فما مضت بضعة أشهر على تدريسه الا وقد ظهر أثر علمه وعمله فكان موضع الفخر بين الطلبة والزملاء

وفى سنة ١٩١٧ افتقرت مدرسة الحقوق الى من يدرس القانون الدولى بقسميه العام والخاص نظرا لتلبية الاساتذة الانجليز والفرنسيين داعى الوطن أثناء الحرب العظمى فطلب اليه تدريس هذا العلم فكان فيه أبرع من أهله وظهر له فى عالم التأليف سفر نفيس فى القانون الدولى الخاص باللغة الانجليزية تفوق به على المؤلفين الاجانب وشهد له بذلك كبار العارفين فى مصر مثل الاستاذ أرمانجون الذى كان مدرساً لهذا العلم نفسه فى المدرسة والسير موريس ايموس المستشار القضائى السابق الذى كان ناظرا لمدرسة الحقوق والمستر والتون الذى تولى نظارتها بعده

تعيينه ناظرا لمدرسة الحقوق

وفى شهر أكتوبر سنة ١٩٢٢ القيت اليه كاول وطنى مقاليد ادارة مدرسة الحقوق الملكية على أثر استقالة ناظرها الاجنبى فكان أول همه جعل التدريس فيها باللغة العربية وقد نجح فى ذلك وأصبح كل العلوم يدرس بها ما عدا القانون الرومانى

ولما رأى أن المدرسة لم تكن لتقبل غير عدد محدود من الحاصلين على شهادة الدراسة الثانوية يؤخذ بالترتيب كما يقبل عدد آخر يؤخذ بالاستثناء بناء على رغبة الوزير المختص عمل على ابداله وفتح أبواب المدرسة على مصراعيها لطلاب الحقوق

على السواء ما دامت تتوافر فيهم الشروط القانونية ثم أنشأ القسم الليلى فيها ليتلقى فيه الطلبة الخارجون دروسهم على نفس أساتذة المدرسة بعد العصر من كل يوم وأغلب طلبة هذا القسم هم من الموظفين الناجحين فى أعمالهم والطامحين الى الرقى العلمى والمادى فكانت التجربة ناجحة من أول يوم أنشىء فيه أى من يوم ١٨ نوفمبر سنة ١٩٢٢ الى يومنا هذا ويؤمه الآن نحو ثلثمائة طالب وبمناسبة هذا النجاح الباهر أقام له طلبة القسم الليلى حفلة تكريم كبرى فى شهر يناير سنة ١٩٢٣ فى مدرسة المعلمين العليا برئاسة رئيس محكمة الاستئناف الاهلية معالى احمد طلعت باشا تبارى فيها الخطباء والشعراء منوهين ومهللين بفضل منشىء القسم الليلى المذكور كما أقام له طلبة الحقوق جميعاً حفلة تكريم حارة فى شهر فبراير سنة ١٩٢٥ على أثر نقله مديرا لدار الكتب المصرية ظهر فيها أعظم آيات الاخلاص والولاء من خيرة شباب مصر الناهض وتنافس المتنافسون من أدباء وخطباء بما لم يسبق عمله من قبل لاى أستاذ آخر وفى ذلك الدليل الواضح والبرهان الجلى على ما لحضرة الاستاذ الجليل من الفضل والمنزلة الادبية فى قلوب أبنائه والشهرة العلمية بين طبقات الامة المصرية حتى أصبح يشار اليه بأطراف البنان

بعض أعماله الفرعية

ومن أعماله المجيدة التى تخلد له بمداد الشكر والثناء قبوله وظيفة سكرتير بلجنة التعويضات التى أنشئت فى سنة ١٩١٩ م لتخفيف مصايب من حلت بهم الخسائر من جراء اضطرابات تلك السنة وما بعدها فكان خير معين للعاجز والفقير وكان عنوان العدل والقانون فى اللجنة وسطر له الثناء العاطر فى تقريرها النهائى

ومنها أيضاً أنه فى شهر سبتمبر سنة ١٩٢٠ عرض على الامة المصرية مشروع الاتفاق بين بريطانيا العظمى ومصر وهو المسمى بمشروع ملنر فحارت فيه الافهام وظنه العدد الاكبر من الناس استقلالا فاخرج المترجم له رسالة بعنوان : —

« التكييف القانونى لمشروع قواعد الاتفاق بين بريطانيا العظمى ومصر » فكانت نورا اهتدت به الامة فى دياجير الظلمة السياسية وأثبتت الايام صحة رأى صاحب التكييف أنه حماية

مؤلفاته

وله من المؤلفات القيمة النفيسة الشيء الكثير نذكر منه ما يلى : —

(١) حق اختصاص الدائن بعقارات مدينه فى مصر وهو مكون من ٣٠٠ صفحة

Le Droit d'affectation sur les immeubles en Egypte

(٢) المرافعات المدنية والتجارية والنظام القضائى فى مصر

(٣) طرق التنفيذ والتحفظ فى المواد المدنية والتجارية فى مصر

وهذان الكتابان فى طبعتهما الثانية ويقع كل منهما فى الف صفحة من القطع الكبير والحرف الصغير وهما الحجة أمام المحاكم المصرية فى مسائل المرافعات والتنفيذ

(٤) القانون الدولى الخاص باللغة الانجليزية

A Concise Treatise in Private International Law

(٥) القانون الدولى الخاص فى أوروبا وفى مصر ويقع فى نحو الف صفحة وهو خلاصة علم الغرب فى القانون الدولى الخاص والحجة الكبرى فى مادة تنازع القوانين والاختصاصات داخل القطر المصرى

(٦) التكييف القانونى لمشروع قواعد الاتفاق بين بريطانيا العظمى ومصر وهو مشروع « ملنر — زغلول »

***

هذا ملخص وجيز لتاريخ الاستاذ الحافل بجلائل الاعمال

ولقد كان بودنا أن ندون تلك الخطب الرنانة والقصائد العامرة التى القيت لمدح هذا الاستاذ العظيم والاديب الكبير لولا كثرتها وضيق المقام هنا خصوصاً ولنها

تحتاج الى مجلد ضخم فنكتفى منها بالمختارات الآتية من القصائد فقط ملتمسين من حضرات القراء المعذرة : —

قال شاعر النيل حافظ بك ابراهيم قصيدة غراء وقد القاها فى حفلة التكريم التى أقامها طلبة الحقوق للاستاذ عند نقله مديرا لدار الكتب نقتطف منها الابيات الآتية : —

دار الحقوق ستبكى بعد عالمها عبد الحميد ودار الكتب تبتسم
لاتحسبوا أن دار الكتب تحجبه عنكم وان عرى العرفان تنفصم
فبين داركم والله يحرسها ودارنا رحم لم تعلها رحم
دور العلوم سواء فى نفاستها بها ومنها وفيها تنهض الامم
فان تنقل فيها وهو نيرها فايقنوا أنه لا زال عندكم
فللشموس بروج فى تنقلها وضوءها لبلاد الله ينتظم

ثم أنشد فى الحفلة أيضاً زكى افندى عكاشه الممثل المعروف الابيات الآتية وهى من نظم حضرة الشاعر البليغ الهراوى افندى بدار الكتب المصرية

هكذا البر والخلال الزكيه وسجايا أبناء مصر الوفيه
دفعتهم الى الوفاء نفوس ذات صدق وغيرة وحميه
نشأت حرة بفضل أبى هيـ ف مثال الوفاء والحريه
كرموا العلم والحقوق جميعاً فى فتاها وكرموا الوطنيه

وقال الشاب الاديب عثمان افندى عبيد ضمن قصيدة

دار الحقوق تحيى فيك نابغة قد نال ماشاء من علم ومن أدب
فما ارتضى غاية فى السبق نائية مهما تكلف الا جد فى الطلب
لئن بعدت فما غابت مآثركم وتلك أبقى على الايام والحقب

مرافعاتك كنز لا نظير له يسمو به عالم التأليف والكتب
وليس غيرك في التنفيذ من ثقة به بلغت بحق غاية الارب

وقال

(عبد الحميد) لنا في عودكم أمل فان معهدنا يسرى الى العطب
والبدر ان حجبت في السحب طلعته يعود مؤتلقاً في ذروة السحب

وقال أيضاً

هيهات أن ينمحى بالبعد ذكركمو أنت المقرب في بعد وفي كثب
فاقبل تحياتنا حرى مرددة بألسن الصدق من أبنائك النجب

وقال الاديب المفضال محمود افندى زهدى طالب ليسانس من قصيدة

لا زلت تعظم والثناء ضئيل ويزيد فضلك والمديح قليل
حملتني ما لا أطيق اداءه شكراً وعجزى في القصور دليل
عبد الحميد وأنت أنت أبو الحجى هب لى حجاك عساى فيك أقول
علمتنا معنى الوفاء فهل الى أيفاء حقك في الثناء سبيل
ونشرت ذكرك في القلوب وانه ذكر على مر الزمان جليل

وقال

أضحى بفضلك كل عقل راجحاً وبنور علمك فاته التضليل
فاسلم لمصر وللعلوم جميعها ان الزمان بمثلكم لبخيل

الى أن ختمها بهذا البيت

والله نسأل أن يبلغك المنى ان الاله بنيلهن كفيل

صفاته وأخلاقه

وديع الاخلاق كريم النفس ذكى الفؤاد بشوش الطلعة طاهر القلب لين العريكة أديب بكل معنى الكلمة ، وعالم قانونى متضلع عادل الحكم محبوب عند عارفيه مهيب الجانب ذو أثر خالد فى جميع أعماله

أدامه المولى وأبقاه وأكثر من أمثاله بين رجال الامة المصرية

ترجمة

حضرة صاحب العزة الشهم المهذب عمر بك الشواربى

من كبار وجهاء مديرية القليوبية

كلمة للمؤرخ

لو أن كل سرى من سراة الامة المصرية ربى أولاده التربية الحقة التى ترفعهم الى درجات الرقى والكمال والمستوى اللائق بشرف أسرهم ودفع بهم الى الغرب حيث هناك الجامعات العلمية العالية فاغترفوا من بحور علومها حتى اذا ما عادوا لاوطانهم أمكنهم أن يقوموا بالواجب المقدس المفروض عليهم نحو بلادهم اذن لوجدنا أمامنا رجالا عاملين مخلصين مجدين نحو خدمة بلادهم أمثال هذا الشاب النابه والعامل المجد الذى يسرنا كما يسر كل والد أن يرى أبناءه قد حذوا حذوه وسلكوا مسلكه وسعوا سعيه فبقلم الفخر والاعجاب ندون تاريخه المجيد ضارعين للحق تعالى أن يهب شبابنا سداد الرأى وصائب العمل لخير البلاد ونفع العباد انه على ما يشاء قدير وبالاجابة جدير

حضرة صاحب العزة الشهم المهذب عمر بك الشواربي

من كبار وجهاء مديرية القليوبية

مولده ونشأته

هو غصن شجرة خضراء وسليل بيت من أمجد عائلات القليوبية وأعرقها حسبا ونسباً . تربى فى أحضان العز والرفاهية فكان نجمه سعيدا وطالعه عاليا كأنما السعد كان رفيقه والعز نصيبه ترعرع فى أحضان النعمة وتربى التربية اللائقة بأمثاله وكان مولده المبارك فى سنة ١٨٩٣ ميلادية ولما كان عمره خمس سنوات تدرج على التعليم الاولى بواسطة معلمين اخصاء حتى اذا ما بلغ التاسعة أدخله المرحوم والده الجليل المدرسة الابتدائية الاميرية فكان فى مقدمة اخوانه الطلبة ذكاء ونشاطا وثابر على التعليم وتلقى مبادئه الصحيحة فنال شهادتها والتحق بالمدارس الثانوية فسار الى سلم التقدم والنجاح حتى أحرز شهادة الدراسة الثانوية (البكالوريا) فى سنة ١٩١٢ م وقد طمحت أنظاره الى المزيد من العلوم فسافر الى انجلترا عام ١٩١٣ م وعرج فى طريقه على مدينة نابولى من أعمال ايطاليا ثم رحل منها الى فرنسا حيث أمّ مرسيليا ومنها الى باريس حيث شاهد فيها ما شاهد من المناظر المدهشة والكليات العلمية العظيمة والابنية الفخمة التى تدل على حسن ذوق الفرنسيين ومن ثم رحل الى انجلترا وليرى بنفسه رقى تلك البلاد العامرة بالصناعة والتجارة وكان نصيبه أن التحق باحدى كليات أكسفورد الشهيرة وبقى هنالك يستقى من علومها العذبة ما أهله لان يكون رجلا نافعاً مفيداً لبلاده

وإذا رأيت من الهلال نموه أيقنت أن سيكون بدراً كاملا

ومكث فى هذه الكلية مكباً على الدراسة ساهرا على البحث فيما يفيده من علوم رياضية واقتصادية وغير ذلك حتى اذا ما برق بارق أمله أشعرت نيران الحروب الاوربية واضطرمت تلك البلاد بشرر المصائب فخاف من البقاء بها فعقد النية على العودة للوطن المفدى حتى ترجع مياه السلام لمجاريها فيعود اليها مرة أخرى وما زال

عا كفا على المطالعة فى ثمين الكتب من أدب وهندسة وفلسفة وغيرهـا فى كل برهة يخلو فيها

أخلاقه

جمع من الادب أكمله وحاز من اللطف أجملـه ، أبى النفس ، رقيق الاحساس طيب القلب ، عالى الهمة — و بالاجمال فهو كما قال فيه الشاعر

كملت شمائله فكان نموذجا للناشئين على الفضيلة والادب

أدامه الله وأبقاه وزاده علما وأدبا ليكون نبراسا يستضئ بنوره العاملون

ترجمة

حضرة صاحب العزة توفيق بك خليل

سكرتير (كنشلير) قنصلية مدينة جنيف بسويسرا

كلمة للمؤرخ

للوالدين الاتقياء فضل عظيم فى ملاحظة شؤون تربية أولادهم منذ الصغر وتعهدهم بتثقيف عقولهم وتغذية مداركهم حتى اذا ما قطعوا هذه المرحلة الوعرة وشبوا عن الطوق ودخلوا ميدان الحياة كانوا حقاً من رجال الامة العاملين على رفع لواء مجدها وسعادتها وتركوا الذكر الحسن . وها كم هذا الشهم الفاضل الذى اقتبس من تقوى والده واستقامته وصلاحه ما جعله من رجال الامة العاملين الفالحين وأصبح يشار اليه بالتجلة والاحترام وانا نفخر كما يفخر كل محب يريد السعادة والرفاهية لابناء جلدته كما نسطر ترجمته الشريفة بالاعجاب سائلين الحق أن يهدى شباب الكنانة الى ما فيه اسعادها وخيرها

حضرة صاحب العزة توفيق بك خليل

سكرتير (كنشلير) قنصلية مصر بمدينة جنيف بسويسرا

مولده ونشأته

ولد صاحب الترجمة بالقاهرة سنة ١٨٨٠ م وتغذى بلبان الفضل فى بيئة صالحة تقية وأدخله والده كلية الآباء اليسوعيين بالقاهرة فشب على الكمال وكان مثال الجد والذكاء والنشاط واستمر بها حتى أتم علومه وحاز أعلى شهاداتها والتحق باحدى كليات فرنسا واغترف الكثير من علومها حتى نال جزاء تعبه ومجهوده وكان موضع اعجاب أساتذته الاجانب لما توسموا فيه من الذكاء الخارق ومواصلة ليله بنهاره على تلقى العلوم كما اشتهر بين أقرانه الطلبة بالاستقامة حتى حفظوا له مكانة خاصة تتناسب مع بعد نظره ومقدار اخلاصه الوطنى الذى كان موضع اعجاب كل عارفيه منذ نعومة اظفاره — ذلك الاخلاص الذى دفعه الى خدمة بلاده بكل ما أوتى من قوة اذ قد يختار كل مخلص الطريق الذى يسلكه لخدمة وطنه المحبوب بحسب ميوله الفطرية ومميزاته الخصوصية فالتاجر يخدم أمته فى دائرة أعماله وهى التجارة التى يميل اليها بفطرته والزارع مثلا يجد باهتمامه بالشؤون الزراعية التى يميل اليها كذلك العالم يخدمها باشتغاله بالعلم . وقد رأى صاحب الترجمة أن خير وسيلة يتمكن بها من اداء واجبه نحو بلاده هو أن يكون أحد العوامل الحية فى جسم الحكومة فتقلب فى جملة مناصب رئيسية بالسكة الحديد المصرية فاظهر من الحكمة وسداد الرأى والمهارة ما جعل المناصب التى تقلدها تفاخر به حتى أنه نقل الى وزارة المواصلات فتضاعفت جهوده وخدماته لامته لان الانسان بطبيعته اذا رأى نجاحه فيما سعى اليه تضاعفت جهوده وتلذذ بالمتاعب فى سبيل المصلحة فكان موضع محبة رؤسائه ومرؤسيه وهو جدير بأن يملك قلوب عارفيه بما هو عليه من دماثة خلق وكرم طبع ولما رغب أخيرا فى تعيينه سكرتيرا خاصا لحضرة صاحب المعالى وزير المواصلات طلبته وزارة الخارجية فعين سكرتيرا (كنشلير) لقنصلية مصر بمدينة جنيف بسويسرا فكان ولم يزل مثال الجد

والاستقامة ومما يذكر عنه أنه اكتسب الشيء الكثير من تجوله فى أنحاء أوروبا وبعض جهات الشرق فعرف كثيرا من مميزات الامم .

صفاته

عالى النفس ، كريم الاخلاق ، ميال بطبيعته الى الخير كثير المحبة للفقراء والبؤساء ، يحترم كل من يبدى له رأيا صائباً . وبالاجمال فهو على جانب عظيم من كمال الخلق

أطال الله حياته وأكثر من أمثاله

ترجمة

حضرة صاحب العزة نقولا بك خليل

سكرتير سفارة الحكومة المصرية لدى الولايات المتحدة بواشنطن سابقًا

والمنقول أخيرا الى براج

***

كلمة للمؤرخ

اذا توافر الادب والذكاء مع العلم الصحيح فى شخص فبشره بحسن الطالع وسعادة المستقبل والوصول بصاحبه الى المركز اللائق بهذه المميزات فى الهيئة الاجتماعية . ويسرنا أن يكون أيضا حضرة صاحب الترجمة من أولئك الافذاذ الذين وهبوا هذه الصفات الفريدة والمواهب السامية . واننا نغتبط سرورا من اثبات ترجمته هنا لعل يكون فى اثباتها هدى ونوراً لقوم يعقلون .

حضرة صاحب العزة نقولا بك خليل

سكرتير سفارة الحكومة المصرية لدى الولايات المتحدة بواشنطن سابقا

والمنقول أخيرا الى براج

مولده ونشأته

ولد بالقاهرة سنة ١٨٨٢ من أبوين كريمين أحسنا تربيته وخير ما يورثه الآباء للابناء التربية والذكر الحسن فقد التحق بكلية الاباء اليسوعيين فكان فيها الطالب المجد الذى لا يلهيه ما يزينه للصبية عقولهم البسيطة من تشاغله عن الدرس وضياع الوقت فيما لا يفيد من لعب وغيره بل بالعكس وهو فى تلك السن الصغيرة كان يقسم وقته ما بين جد ورياضة كثير الاهتمام بضبط كل وقت لما خصص له فكان موضع عطف معلميه واحترام اخوانه ومحبة ذويه فاستمر فى هذه الكلية حتى تمم دروسه فالتحق بمدرسة الحقوق الملكية حيث كان مثال الجد والذكاء فكبرت معه مميزاته الخصوصية التى كان أساس احرازه الشهادات العالية .

ان تلك النفس العالية الحرة العزيزة التى فطر عليها كانت تطمح الى أن يكون ذلك القانونى الضليع يفهم قضية أمه مصر فيخدمها ويكون محاميها المخلص . فبعد أن أتم الدراسة اشتغل بالمحاماة أمام المحاكم الاهلية فكان المدره المفوّه يزهق الباطل بفصيح لسانه وقوة بيانه وساطع برهانه فعين وكيلا للنائب العمومى فكان مثال النظر الثاقب والمقدرة الفائقة على كشف الستار عن كثير من القضايا فكان هو النزاهة المجسمة رجل العدل والقسطاس المستقيم سديد الرأى يرغب فى الصلح بين المتخاصمين فكانت احكامه أمثلة قانونية عادلة يصح أن يشهد بها رجال القانون ورجل كهذا جدير بما أولاه اياه صاحب الجلالة الملك الدستورى فؤاد الاول حرسه الله — فعينه سكرتيرا لسفارة الحكومة المصرية لدى الولايات المتحدة فى وشنطن ومنها الى سفارة براج ومن الثابت أن سفاراتنا فى الخارج هى صورتنا التى نحب أن نتمثل بها فلا يختار لها الا خيرة رجالنا الذين يكونون أحسن صورة لنا فى البلاد الاجنبية وقد أنعم على عزته بنشان النيل جزاء كفاءته واخلاصه .

صفاته

رجل العدل ومثال النزاهة وانه لعلى خلق عظيم ميال للخير محب لاصلاح ذات البين ، مثال الجود ، وديع لايرى غير مبتسم . أبقاه الله لامته ولا أحرمها من خدماته

ترجمة

حضرة صاحب العزة الادارى المفضال اسكندر بك مسيحه

مدير ادارة بطريكخانة الاقباط الارثوذكس بمصر

مقدمة للمؤرخ

جزى الله العاملين المخلصين لخير البلاد ونفع العباد خيرا ، واثابهم على جلائل خدماتهم ومجهوداتهم الطيبة ثواباً عظيما ، فان أولئك الذين يراعون حقوق المظلومين ويقضون على الظالمين بالعدل ويضحون فى سبيل تخفيف آلام البائسين والبائسات شطراً عظيما من راحتهم لهم المقربون عند الله تعالى . واننــا نرى فى تاريخ حضرة صاحب الترجمة مثلا حيا لمن يريد التقرب نحو عزته الالهية فقد قدم لبلاده بوجه عام ولطائفته بوجه خاص خدماً جليلة دلت على عدله ونزاهته وسمو تربيته ومكانته الادارية مما أرضى الله والناس اجمع واستوجب كل شكر وثناء مواطنيــه الكرام الذين عرفوا فيه الصفات الممتازة والخصال النبيلة التى قل أن توجد فى كثــير من العظماء . فمن المميزات الخاصة التى امتاز بها حضرة صاحب العزة اسكندر بك مسيحه صاحب هذه الترجمة نبوغه فى الشؤون المالية والادارية مما أعجب كبار الموالين من

حضرة صاحب العزة الادارى المفضال اسكندر بك مسيحه
مدير ادارة بطريكخانة الاقباط الارثوذكس والعضو بمجلس ادارة بنك مصر

مصريين وأجانب ومما دعا لانتخابه عضواً لمجلس ادارة بنك مصر ذلك البنك الذى مع حداثة تأسيسه وصل بفضل أعضائه ومؤسسيه الى مصاف المصارف الكبرى من حيث حسن الادارة والكفاءة العلمية والعمليـة وثقة الشعب المصرى برجاله العاملين المفكرين

مولده ونشأته

هو نجل المرحوم مسيحه افندى حنا من رؤساء ادارات وزارة الماليـة سابقا . ولد صاحب الترجمة فى ١٧ القعدة سنة ١٢٨٠ هـ وتعهده والده بالتربية العالية وفى ٢١ برمودة سنة ٥٩١ قبطية انتظم فى سلك الوظائف الحكومية بوزارة المالية ثم عين بدائرة بلدية مصر فى ١١ سبتمبر سنة ١٨٧٥ ميلادية ثم أعيد لوزارة المالية المرة الثانية فى ١٦ أكتوبر سنة ١٨٨١ م ومكث بها حتى يوم ٣ ديسمبر سنة ١٩١٥ حيث قدم استقالته بعد أن اشتغل باستمرار مدة أربعة وثلاثين عاما فى وظائف عدة فى تلك الوزارة كان ختامها رئيساً لادارة الخزينة العمومية وكان محافظاً فى كل أدوار حياته على استقلاله وكرامته الشخصية كما كان مثالا للجد والنزاهة ولذلك أنعم عليه بالرتبة الرابعة فى ٢٣ ذى القعدة سنة ١٣٢٤ وبالرتبة الثالثة فى ٤ جماد الآخر سنة ١٣٢٨ هـ وبنشان النيل من الطبقة الرابعة فى ٢٩ جماد الثانى سنة ١٣٣٤ هـ

وبما أن الديوان البطريركى للاقباط الارثوذكس كان قد وصل فى ذلك الحين الى حالة سيئة سواء من الوجهة المالية أو الادارية فقد وقع اختيار المجلس الملى العام بموافقة غبطة البطريرك المعظم على صاحب هذه الترجمة ليكون مديرا عاماً لادارة هذا الديوان واصلاح ما اختل به من شؤونه وفعلا أصدر المجلس قرارا بتاريخ ٢ نوفمبر سنة ١٩١٦ وقد وقع هذا الاختيار موقع السرور فى قلوب الطائفة القبطية الارثوذكسية نظرا لما لعزته من المقدرة والكفاءة والخبرة التامة فى مثل هاته الشؤون ومع ان استقالته من الوظائف الحكومية كان أساسها الرغبة فى الاستراحة من عناء الاعمال الا أن

صاحب الترجمة لم ير مناصا من تلبية هذا الطلب والقيام بأعمـال هذا المنصب رغما عما يستلزمه من المجهودات وذلك حباً فى الخير العام وفى الواقع قد حقق الآمال التى كانت مرجوة من أسناد هذا المركز اليه فأنه بفضل مجهوداته تحسنت حالة مالية البطريكخانة تحسنا واضحا وانتظمت أعمالها الادارية فانقطعت أسباب الشكوى التى كان يبديها على الدوام اصحاب الاعمال وذلك بما أدخله من الأنظمة الحديثـة على كل فروع أقلام الديوان لذلك شكره المجلس الملى العام وغبطة البطريرك على هذه الخدمات الجليلة

والظروف حالت دون استمراره فى المجهودات الاصلاحية التى كان أخذ على عاتقه القيام بها قدم استقالته فسعى المجلس لعدوله عن هذه الاستقالة غير أن صاحب الترجمة صمم عليها فاضطر المجلس الى قبولها وأرسل اليـه بتاريخ ١٨ نوفمبر سنة ١٩١٩ جواب شكر على ما قام به من الاعمال الجليلة

بعد ذلك انتخبه المؤسسون لشركة مساهمـة بنك مصر التى صدر المرسوم السلطانى بتـاريخ ٣ أبريل سنة ١٩٢٠ باعتمادها ليكون عضوا فى مجلس ادارة هذا البنك الذى خطى خطوات واسعة فى سبيل النجاح والنماء وقد حدث بعد استقالة صاحب الترجمة من أعمال الديوان البطريركى أن رأى المجلس الملى العام بموافقـة غبطة البطريرك أن الحالة ماسة الى اعادته مديرا لاعمال هذا الديوان المرة الثانية وقرر ذلك فعلا بجلسة يوم ٢٠ نوفمبر سنة ١٩٢٠ فلم ير صاحب الترجمة تلقاء سعى حضرات أعضاء المجلس الا أن يقبل هذا القرار رغبة منه فى الخير لذاته فاستأنف مجهوداته السابقة وقرر المجلس فى ١١ أبريل سنة ١٩٢١ أن يكون له حق الحضور فى كل جمعية عمومية

ثم تجدد انتخابه عضوا بمجلس ادارة بنك مصر فى الجمعية العمومية التى عقدت فى ٢٩ مارس سنة ١٩٢٣

وفى ٢٥ مايو سنة ١٩٢٣ انتخب عضوا لمجلس الجمعية الخيرية العام للاقباط الارثوذكس وعند ما تحولت شؤون نظر الحضانةوالقوامةوالاوصياء على المجلس الحسبى عين حضرة صاحب الترجمة عضوا معينـاً من قبل ذلك المجلس للنظر فى شؤون أبناء طائفته

ثم اظهارا للارتياح التام من الاعمال النافعة التى قام بها صاحب الترجمة بالديوان البطريركى رجا المجلس الملى العام بجلسة أول يناير سنة ١٩٢٣ غبطة البطريرك فى مخابرة الحكومة بالتماس الانعام عليه برتبة البكوية من الدرجة الاولى مكافأة له وتقديرا لخدماته المتواصلة فطلب غبطته من رئاسة مجلس الوزراء بتاريخ ٧ مارس سنة ١٩٢٣ وبتاريخ ١٩ يناير سنة ١٩٢٤ العرض للاعتاب الملوكية بمنحه هذه الرتبة وبناء على المذكرة التى رفعها حضرة صاحب الدولة وزير الداخلية بتاريخ ١٦ فبراير سنة ١٩٢٤ لرئاسة مجلس الوزراء تعطف حضرة صـاحب الجلالة الملك فؤاد الاول أدامه الله بمنح صاحب الترجمة رتبة البكوية من الدرجة الاولى وتسلمت اليه البراءة الخاصة بها المؤرخة ٢٢ رجب سنة ١٣٤٢ بعد أن حظى بشرف المثول لدى جلالة الملك ونال من العطف الملوكى ما أطلق لسـانه بالدعاء — واليك صورة المذكرة المرفوعة من حضرة صاحب الدولة وزير الداخلية بتاريخ ١٦ فبراير سنة ١٩٢٤

لحضرة صاحب الدولة رئيس مجلس الوزراء

طلب غبطة بطريرك الاقباط الارثوذكس بالقاهرة بكتابه دوسيه رقم ١٠ — ٢ — ١٩ بناء على طلب المجلس الملى العام الانعام برتبة البكوية من الدرجة الاولى على حضرة اسكندر أفندى مسيحه لانه منذ اسندت اليه وظيفـة مدير الديوان البطريركى برهن على كفاءة ممتازة حيث أدخل الترتيبات والانظمة بفروع الادارة مما نشأ عنه حسن سير الاعمال وضبط الاجراءات وازدياد موارد الايرادات وفضلا عن ذلك فأنه يؤدى عملا خيريا بصفته عضوا بالمجلس الملى العام للجمعية الخـيرية

القبطية الكبرى وهو فى الوقت نفسه أحد اعضاء مجلس ادارة بنك مصر — وقد رأينا نظرا لهذه الخدمات التى يؤديها اجابة الطلب فنرجو التفضل برفع أمر حضرته الى الاعتاب الملكية بالتماس الانعام عليه برتبة البكوية من الدرجة الاولى مع الاحاطة بان آخر انعام عليه كان بالرتبة الثالثة فى شهر يوليو سنة ١٩١٠ ونيشان النيل فى أوائل سنة ١٩١٦ وتفضلوا بقبول فائق الاحترام ؟

١٦ فبراير سنة ١٩٢٤

وزير الداخلية

سعد زغلول

ختم

صفاته

رجل الذمة والشهامة والمروءة طيب الطباع حسن المعاشرة لطيف الاخلاق وديع محسن يقدر التربية والتعليم فوق كل اعتبار وأكبر برهان على ذلك تربيته لاولاده وتعليمهم التعليم الراقى ولا غرابة فهو والد حضرتى الدكتور نجيب اسكندر والاستاذ راغب اسكندر المحامى العضوين بمجلس النواب الاول عن مدينة مصر (دائرة شبرا) والثانى عن دائرة النعناعية من أعمال مديرية المنوفية

ترجمة

حضرة صاحب العزة المفضال حنا بك عياد

مدير ادارة عموم الاموال المقررة بوزارة المالية سابقاً

كلمة للمؤرخ

أدرك صاحب الترجمة ألا قيمة للمرء فى الحياة الدنيا الا بالسعى وراء ما يخلد للانسان بالفخر والاعجاب فى سجل التاريخ فسعى هذا المسعى المحمود وشمر عن همة عالية

حضرة صاحب العزة المفضال حنا بك عياد

مدير ادارة عموم الاموال المقررة بوزارة المالية سابقا

وكفاءة نادرة وخطى خطوات واسعة فى سبيل البر وعمل الخير فحاز رضى الخالق والمخلوق واستوجب شكر المروءة والانسانية على ما قدمت يداه من عمل خالد وذكرى حسنة تدوم له بالفخر مادامت السموات والأرض وانا وان أثنينا على ما قام به هذا الشهم المفضال من جلائل الخدم نحو الانسانية ونحو بلاده وأثبتنا فى هذا السفر التاريخى ما نعرفه عنه فلا يتوهم القارئ ان هذه الاعمال هى مجمل آثاره البيضاء الغراء وان هى الا قطرة من بحر فضله وغزير جوده

مولده ونشأته

ولد صاحب العزة المفضال حنا بك عياد فى بندر رشيد فى ٢١ أكتوبر سنة ١٨٦١ من أبوين كريمين شريفين اشتهرا بالتقوى والصلاح وربياه على الفضيلة والتمسك باهداب الاستقامة وأدخله والده المدارس الاهلية بالاسكندرية فاغترف من بحور علومها وكان موضع اعجاب أساتذته نظرا لجده واجتهاده وانكبابه على تلقى العلوم بشغف عظيم

وما كاد ينتهى من دور العلوم حتى لحق بعموم الجمارك بالثغر الاسكندرى فى أول فبراير سنة ١٨٧٦ وظل بها لغاية ١٩ نوفمبر سنة ١٨٧٧ ثم نقل الى قلم الموازين بوزارة المالية ومكث به لغاية ٩ نوفمبر سنة ١٨٧٩ فكان فى وظيفته هذه ميزاناً صادقاً فى حسن الاستقامة والنشاط فى العمل. ثم نقل بقلم التحريرات بوزارة المالية أيضاً ومكث بها حتى ٣ سبتمبر سنة ١٨٩٢ ثم نقل لقلم السكرتارية الافرنجية بالوزارة نفسها وظل عاملا مجدا بها حتى ٢ أبريل سنة ١٨٩٤ ونقل منها الى ادارة عموم الاموال المقررة بوظيفة رئيس قلم المستخدمين بها ثم تدرج لوظائف أخرى وأخيرا تعين مديرا ومكث فى وظيفته هذه لغاية ٢١ أكتوبر سنة ١٩٢١ ثم أحيل على المعاش

هذا مجمل حياة الرجل الادارية والى هذا الحد وصلت خدماته الحكومية ولكن من

تأمل للخدمات الجليلة التى قدمها للحكومة والمساعدات الطبية التى أداها لبنى وطنه والتى أبى علينا اثباتها هنـا خدمة للتاريخ تواضعاً منه لاستطاع القارىء أن يحكم عن حق وصدق بأنه فذ قد أنجبته الطبيعة لخير الانسان ولمحض عمل الخير فهو بلا جدال نصير الانسانية وغرس المروءة

أعماله الخيرية

أوجدت الطبيعـة كل صفات العطف والمروءة والحلم بين جنبى هذا الفذ فتحركـت أوتارها ضاربة على نغمة الاخذ بيد الفقير ومساعدة المحتاج مع بذل المستطاع لارضاء اخوته فى الانسانية فطالما رأيناه يواسى ويكفكف دموع الحزانى والفقراء ويمدهم بالمساعدات المالية من حين لآخر فينطلقون والسنتهم لاهجة بالدعاء بطول حياته

وقد عين فى ٣٠ نوفمبر سنة ١٩٠٩ عضوا فى المجلس العام للجمعيـة الخيرية القبطية الارثوذكية ثم مراقباً لحساباتها ثم عين نائبـاً لها وهكذا ظل يخدم الاعمال الخيرية بكل ما أوتى من قوة وحنكة وميل غريزى ولد معه حتى الآن

الرتب التى حازها

أنعم عليه بالرتبة الثالثه سنة ١٩١٠ من الخديوى عباس حلمى باشا السابق والثانية سنة ١٩١٢ منه أيضاً وبالبكوية من الدرجة الاولى سنة ١٩٢١ الموافقـة ٧ رجب سنة ١٣٤٠ من جلالة الملك فؤاد الاول

صفاته وأخلاقه

نعود فنكرر بعض صفات المترجم له الذى جبل على كرم الاخلاق والتواضع وشب على العطف بالبؤساء ومساعدة الذين أخنى عليهم الدهر بكلكله فاستحق كل

شكر وثناء من الخالق والمخلوق وبات كل فرد من هؤلاء التعساء قانع بهذه التعطفات المرضية

فبمثل هذا العالم العامل الذى كرس البقية الباقية من حياته السعيدة فى تخفيف آلام الفقراء والفقيرات فليتنافس المتنافسون —

متعه الله بالصحة وشمله بالسعادة والهناء

ترجمة

حضرة الشهم الوطنى الغيور عفيفى بك حسين البربرى

كبير وجهاء مصر القديمة والعضو بمجلس الشيوخ المصرى

مقدمة للمؤرخ

أعيتنا كل حيلة ووسيلة للحصول على معلومات وافية بالمقصود يكون لها علاقة بتاريخ حياة هذا الوطنى والعامل المجد صاحب المبدأ الثابت والوطنية الصادقة والذى لا يمكن لمصرى تظله سماء مصر وشرب جرعة من نيلها المبارك أن يجحد فضله وعظيم خدماته نحو بلاده

وقد أبى علينا حضرته معاونتنا باعطائنا هذه المعلومات الهامة لنقوم باثباتها هنا خدمة للتاريخ رغما من كثرة ترددنا على سرايه العامرة بمصر القديمة . ذلك لان الرجل بعيداً كل البعد عن حب الظهور والتبجح بالوطنية قائلا أنه لم يقم بأى عمل يستحق أى شكر وثناء وان هو الا فرد عمل مع العاملين على نهضة بلاده ورفع لواء مجد الكنانة

واننا وان شكرناه على هذا التواضع وانكار الذات و نفوره الشديد من التنويه

حضرة صاحب العزة الوطنى الغيور عفيفى بك حسين البربرى

كبير وجهاء مصر القديمة والعضو بمجلس الشيوخ المصرى

بجلائل أعماله وصدق خدماته الا أننا نعارضه فى فكرته هذه التى أحرمت حضرات القراء الكرام من الاطلاع على صحيفة نقية بيضاء خالية من كل شائبة ناطقة له بالشكر والثناء لتدوم فى بطون التاريخ بالفخر والاعجاب مادامت السموات والارض

وليعذرنا حضرة القارئ الكريم والحالة هذه اذا نحن اقتصرنا على ذكر القليل من الكثير من أعمال هذا الشهم الغيور وأثبتنا قطرة من بحر خدماته فنقول : —

مولده ونشأته

ولد هذا الشهم الفاضل فى مصر (القاهرة) عام ١٨٨٠ ميلادية من أبوين كريمين شريفين اشتهرا بالفضيلة والتقوى فوالدا هو المرحوم حسين احمد البربرى الذى اتصف بالوداعة وكرم الاخلاق وعلو النفس والعطف على البؤساء والبر بالفقراء فادخله المدارس الاميرية المصرية فاقبل على ارتشاف العلوم بشغف عظيم حتى اذا ما كملت صفاته وتجلت مواهبه ترك دور العلوم ليعمل لمستقبله ففضل الاشتغال بالشؤون الزراعية لعلمه أن عليها وحدها تتوقف ثروة البلاد فشمر عن ساعد الجد وأخذ يعمل فى أطيانه الخاصة بعزيمة ماضية وهمة عالية واكتسب خبرة عظيمة مكنته من مضاعفة مقدارها واصبح موضع احترام واعجاب الجميع خصوصا لشرف معاملاته وصدقه وطهارة ذمته لدى الجميع ولطفه وعالى مروءته

خدماته الوطنية الصادقة

وقد بدأت وطنيته تتجلى بأجلى معانيها مذ قامت مصر بحركتها الوطنية العامة وقامت قيامتها لنوال حقها فى الاستقلال التام فتألفت لجان كثيرة من رجال الوفد المصرى المخلصين فى جميع أنحاء القطر المصرى فما كان من اللجنة التى ألفت بدائرة مصر القديمة الا وانتخبت من بينها حضرة صاحب الترجمة رئيسا وأخذت

تجاهد وتناضل وتعمل عمل الابطال المخلصين حتى نال شهرة لا حد لها وأصبح يشار اليه بأطراف البنان وقد اتصلت هذه الشهرة وتلك البطولة بأسماع الزعيم الجليل حضرة صاحب الدولة سعد زغلول باشا وتحقق من صدق اخلاصه وكبير وطنيته فلم يبخسه حقه فى المدح والثناء عليه بل صرح فى كثير من خطبه التى القاها على المخلصين من رجاله باستحالة وجود من يضارعه أو يشبهه فى ثبات المبدأ وصدق الايمان الوطنى الراسخ والجهاد المتواصل

وقد انتخب حضرته عضوا عن دائرة مصر القديمة لمجلس النواب المصرى فى الانتخابات البرلمانية الاولى بأغلبية ساحقة ولكن أبى تواضعه وكرهه الشديد للانانية وحب الذات قبولها بل تنازل عنها للاستاذ عبد الحليم البيلى المحامى وفى هذا التنازل لاكبر دليل على بعده عن الخيلاء الكاذبة والجعجعة الفارغة وأن لا مقصد له من دخوله ميدان الجهاد الوطنى سوى أن يرى بلاده قد نالت حقها من الاستقلال التام مهما كلفه هذا الجهاد من متاعب ومشاق وذاق فى سبيله كل اضطهاد

وليس فى مقدورنا مهما أوتينا من قوة الادراك وصفاء الذهن أن نأتى على كل ما أداهُ من جلائل الخدم نحو بلاده مما يخلد له فى بطون التاريخ بمداد الفخر والاعجاب ما دامت السموات والارض

وقد حفظ له أهالى مصر القديمة تلك الخدمات العظيمة والوطنية الحقة فاجمعوا على انتخابه عضوا لمجلس الشيوخ لعلمهم أنه الشهم الوحيد الذى يمكنه أن يقوم بواجب النيابة عنهم كما لحضرته من المكانة السامية والاحترام الكلى لدى جميع مواطنيه الكرام

مآثره الخيرية الخالدة

ومما يخلد بالفخر والشكر والثناء لحضرة صاحب الترجمة تشييده مسجدا فخما بمصر القديمة قلّ وجود نظيره فى كبرى عواصم القطر فى البهجة والرواء وضخامة

البناء وجميل الاثاث وكذا تأسيسه مدرسة لتثقيف عقول النشىء من بنين وبنات وقد أوقف عليهما وقفا خيرياً عظيما يقوم بحاجاتهما فاستحق شكر الخالق والمخلوق وانه وأيم الحق لعمل جليل وأثر خالد يدوم لحضرة صاحبهما المفضال بالثناء أبد الدهر

صفاته وأخلاقه

آية من آيات الله فى اللطف والمروءة وكرم الاخلاق وعلو النفس والشهامة يتقد غيرة على مصالح بلاده ويتمنى لها الخلاص من قيود الذل والاستعباد وقد اشتهر بثبات المبدأ والعمل على كل ما فيه الخير لمنفعة البلاد بعيدا عن حب الظهور والتبجح بما يقوم به من جلائل الخدم وبالاجمال فقد خصه الرحمن بمميزات قلَّ أن تجمع فى انسان

أدامه الحق وأبقاه وأكثر من أمثاله الغيورين على مصلحة البلاد

ترجمة

حضرة صاحب العزة السرى الشهير ابراهيم بك فرج أبو الجدايل

من وجهاء السويس والعضو بمجلس الشيوخ عن دائرتها

كلمة للمؤرخ

ان مصر لسعيدة الحظ بصفوة رجالها المفكرين العاملين على رفع شأنها الذين يسعون باخلاص وغيرة الى ما فيه الخير والنفع لبلادهم ومواطنيهم وجدير بكل امرىء احترام أمثال هؤلاء المخلصين واجلالهم واكبارهم وتقدير خدماتهم ومجهوداتهم فى سبيل بذل الخير والبر والمعروف للناس . وحق لنا والحالة هذه أن نهنىء أنفسنا وبلادنا المحبوبة فى شخص هذا الشهم الجليل الذى تتجلى غيرته واخلاصه وتفانيه

حضرة صاحب العزة السري الشهير ابراهيم بك فرج ابو الجدايل

من وجهاء السويس والعضو بمجلس الشيوخ عن دائرتها

نحو أمته ضارعين الى الله تعالى أن يكثر من أمثاله لتعميم النفع والخير

مولده ونشأته

هو ابراهيم بك فرج أبو الجدايل بن مصطفى أبو الجدايل . ولد بمحافظة السويس سنة ١٢٧٥ هـ من أبوين كريمين اهتما بأمره وربياه التربية المنزلية على أحسن منوال وكان الذكاء منذ الطفولة يبدو عليه بأجلى معانيه فاحضر له المرحوم والده المعلمين الاكفاء المشهورين بالتقوى والعلم الغزير فلقنوه أصول الدين الحنيف وقاموا بتثقيف مداركه فشب على حب التفكير والجد لا يمر على نظره شيء الا ويتخذ لنفسه منه درسا صحيحا ونظرا لميله الى الاشتغال بالشؤون التجارية فقد فضل الاشتغال بها وكان سنه حينذاك الخامسة عشرة فابتدأ أعماله بالاشتراك مع أحد مشاهير تجار السويس المدعو الشيخ محمد المنشاوى الذى رأى فيه من الصفات والمميزات ما يبشر بحسن المستقبل فأوفده الى بلاد الحجاز واختار بلدة ضبا مركزا لاعماله حيث ذاع ذكره وفاح شذى طهارة ذمته ومكث بها مدة سنتين كان فى خلالها محل ثقة كل انسان بها . ومن ثم عاد الى مصر حاملا معه الارباح الطائلة ولظروف خصوصية طرأت اليه عدل عن الاستمرار فى الاشتغال بالتجارة موقتا وفضل أن يكون وكيلا لاحد البيوتات وفعلا تم له ما أراد فقام بوظيفة وكيل لتجارة المرحوم ابراهيم بك جليدان فى أوائل سنة ١٢٩٣ هـ وظل فى وظيفته هذه مدة سنتين ومن ثم عاد الى الاشتغال بتجارته الخصوصية عملا بمبدئه الخاص وميله الى الحرية وعدم التقيد بقيود الوظيفة وفى ذلك الميدان الفسيح تتحرر النفس وتتجلى المواهب فيظهر النبوغ الصحيح بمعناه ونظرا للشهرة التى حازها وما هو عليه من طهارة الذمة وحسن المعاملة اختاره أحد تجار القاهرة وهو ابراهيم عبد النبى لان يكون شريكا له واتفق أن يكون مركز عمله التجارى بمدينة جده من أعمال الحجاز وقد سافر اليها فى أوائل سنة ١٢٩٥ هـ برأس مال قدره اثنا عشر الفاً من الجنيهات المصرية وأدار أعماله التجارية بكفاءته المعهودة

وهمته التى لا تعرف الكلال وبمهارة فائقة أعجب بها كل من عرفه أو كان له به احتكاك فى أعماله التجارية حتى أصبح موضع اعجاب واحترام كبار التجار وقد عاد من تلك المدينة بالارباحات الطائلة بعد أن مكث بها ست سنوات حتى أواخر سنة ١٣٠٠ وكان سنه وقتئذ لا يتجاوز الخمسة والعشرين ربيعاً ولقد رأى من أهم واجباته عدم مبارحة مصره العزيزة خصوصاً وهى فى أشد الحاجة ان كان له مثل مزاياه النادرة وهمته العالية ليسد فراغاً عظيما بها . وعلى ذلك اشترك مع أكبر تجار السويس الا وهو الحاج محمد مصطفى ابو الجدايل وبعد أن تزوج من كريمته ترك للمترجم الانفراد بأعمال تجارته فشمر عن ساعد الجد واستحضر البضائع من البلاد الاجنبية مثل الهند واستراليا واليمن وغيرها وعمل توكيلا خاصاً لحساب كبار التجار فاتجهت نحوه الانظار وسارت تجارته بفضل جهوده واعتماده على نفسه بعد الله تعالى الى أقصى درجات التقدم حتى الآن .

ولقد أنعم عليه سمو الخديوى السابق عباس حلمى باشا بالمجيدى الخامس فى ١٢ شوال سنة ١٣٢٨ كما جادت مكارم صاحب الجلالة مولانا الملك فؤاد الاول حرسه الله فانعم عليه بالرتبة الثانية فى ١٠ جمادى الثانية سنة ١٣٣٦ هـ

ولم تقتصر مجهودات هذا العامل النشيط الى هذا الحد بل أراد أن يكون له يداً فعالة فى الاعمال الخيرية ورأى من العار أن تخلو محافظة كبيرة كالسويس من مدرسة لتعليم البنات وأمهات المستقبل فقام باستنهاض الهمم مشجعاً ذوى الرأى والمكانة وتبرع بالمبالغ الطائلة لذلك العمل النافع فحذا حذوه من كان مثله من رجال الفضل والنبل وهكذا تم له ما أراد وتم هذا المعهد العلمى على أحدث طراز . ولقد كان الرأس المفكرة فى مشروع انشاء الطريق الجبلى الموصل الى القاهرة ومن أوائل المتبرعين له وقد كاد يتم فى العام المنصرم لولا ظروف قهرية حالت دون ذلك

ونظراً لسمو مركزه الادبى ومكانته العظمى لدى عموم أهالى محافظة السويس

وكان من الضرورى انتخاب عضو ينوب عن المدينة فى مجلس الشيوخ فقد قر الرأى على انتخابه باغلبية ساحقة وهكذا قبل أن يتحمل هذه المسؤولية العظيمة واقفاً جهوده على خدمة بلاده

صفاته وأخلاقه

رجل الجد والنشاط والاقدام وديع الاخلاق لين الجانب شديد فى الحق محب للخير سباق الى مافيه نفع البلاد ميال بفطرته السامية الى العطف على البؤساء والفقراء جاعلا مصلحة بلاده فوق كل مصلحة

أبقاه الله لمصر العزيزة ولا أحرمها من صادق جهوده

ترجمة

نيافة الاب الجليل والراعى الكريم الكلى الطوبى والاحترام
الانبا لوكاس مطران كرسى قنا وقوص
والعضو المعين من قبل الحكومة المصرية لمجلس الشيوخ

***

كلمة للمؤرخ

اذا كان الله تعالى قد خص بعض الناس ببعض المواهب السامية وميزهم بسجايا باهرة فقد خص هذا العالم الجليل والراعى الصالح الكريم بكل المواهب وجمع فيه السجايا المحمودة اذ رأى فيه خلاصة الطهر ومعنى الزهد وتمام الايمان وكمال الفضل . وان الطائفة القبطية الارثوذكسية بوجه عام واقباط ابروشيته بوجه خاص لاسعد خلق الله حظاً بوجود هذا الشهم العامل والكاهن العالم بينهم كيف لا ونيافته بلا

نيافة الحبر الجليل والراعي الصالح الانبا لوكاس

مطران كرسي قنا وقوص والعضو المعين لمجلس الشيوخ

شك ولا جدال من أذكى وأكفأ كبار رجال الكهنوت الارثوذكسى علما وأتقاهم ورعا وأحكمهم زهدا وأكملهم فضلا وأدبا ثم أضف الى كل هذه الصفات ما وهبته الطبيعة من رخامة الصوت تلك الرخامة التى امتاز وتفرد بها حتى يخيل لسامعه وهو قائم بخدمته اللاهوتية أنه يسمع نشيدا ملائكيا أو نغمات موسيقية من أشهر العازفين وكم أشجى وأبكى العيون من تأثير صوته الشجى عند ما يقف واعظا فى الشعب فانه متى وعظ أثر فى قلوب سامعيه وجذب اليه الافئدة الصخرية طائعة تحت تأثير كلماته الذهبية وحكمه وارشاداته المنطقية

ولكم دعى فى أفراح سراة الامة لاجراء عقد الاكاليل فسر السامعين بفصاحة لسانه وقوة بيانه وسحر كلامه وشجى الفاظه ولا تسل عن مقدار تلهف سكان مصر القاهرة لرؤية شخصه الكريم عند ما تذيع الجرائد اليومية خبر تشريفه لقضاء بضعة أيام بها فترى القوم يتساءلون فى أى كنيسة سيخدم هذا العالم الجليل والحبر الكريم حتى متى عرفوا مقرها ذهبوا أفواجا أفواجا حتى تضيق بهم الكنيسة على سعتها وذلك لسماع سحر بيانه ورقيق الفاظه وجمال منطقه وشجى صوته العذب . وفى كل ذلك الدلالة الكافية على ماله من المكانة العالية والاحترام الكلى لشخصه الكريم

مولده ونشأته

ولد هذا الشاب التقى ببندر دمنهور سنة ١٨٧٣ م من أبوين تقيين فسمياه ميخائيل وربياه على التقوى والصلاح حتى اذا ما بلغ الثامنة من العمر أدخلاه المدرسة القبطية بها ولم يمض طويل زمن حتى كان موضع اعجاب أساتذته لذكائه وفرط نباهته ولتفوقه على زملائه الطلبة وقد رأى وهو فى الثانية عشر من عمره دافعاً غريباً وميلا كلياً للرهبنة وترك زخرف الدنيا فتوجه الى دير قريب هناك فلما علم ابواه بغيابه لحقا به وأثنياه عن عزمه وأرجعاه مرغما وأدخلاه المدرسة فظل بها حتى أتم دروسه وكان عمره اذ ذاك سبعة عشرة سنة . ولما أخرج من المدرسة شعر أنه

لم يدرس من العلوم الا قشوراً فعول على مطالعة الكتب الادبية والتاريخية والفلسفية فاقبل عليها بشغف عظيم . وفى سنة ١٨٩٢ م تعين مدرسا بمدرسة منفلوط القبطية وعمره وقتئذ تسعة عشر سنة ومكث بها سبع سنوات متواليات كان فيها مثال العفة والاستقامة والجد والاقدام ولم يتركها الا لكى ينفذ تلك الارادة الالهية ويجيب دعوة من دعاه واختاره فدخل دير البرموس بوادى النطرون وذلك فى أول توت سنة ١٦١٦ ق وهو فى السادسة والعشرين من العمر ودعى باسم ميخائيل البرموسى . وبعد خمسة شهور من تاريخ دخوله للدير كتب نيافة مطران الاسكندرية الى رئيس الدير بان يبعثه الى الاسكندرية وذلك لما بلغه عمّا عليه صاحب الترجمة من دلائل الزهد وليتحقق بنفسه ما سمعه عنه فرأى فيه علما وورعا وذكاء ونباهة ففكر فى عدم حرمانه من تتميم علومه اللاهوتية فارسله الى مدرسة رسيدابرموث بأثينا فعاد منها بعد أربعة شهور فرسمه قسا فى أول فبراير سنة ١٩٠١ ثم وكيلا لمطرانية الاسكندرية وواعظا بها فكان فمه يقطر الآيات الذهبية ثم رسمه قمصا فى فبراير سنة ١٩٠٣ ثم رسم أسقفا لكرسى قنا وقوص فى ١٥ مارس سنة ١٩٠٣ ثم عند رسامته انتقل اليه وفد من كبار الاسكندريين نيابة عن أقباط الثغر حاملا هديتين ثمينتين وهما صليب من الذهب الخالص مكتوب على احدى وجهيه « رأس الحكمة مخافة الله » وساعة ذهبية سلسلتها من ذهب أيضاً مكتوب عليها ما هو مكتوب على الصليب . وذلك تقديرا لخدماته وعظيم ارشاداته وحكمته وصدق وطنيته ومكانته السامية فى القلوب ثم رسم مطرانا فى ١٩ اغسطس سنة ١٩٠٦ ولم ير أمام عينيه سوى ما يجب أن يعمله لابنائه المخلصين فشكل جمعية من كبار أسرهم وقاموا بتأسيس مدرسة بلغت نفقاتها ما ينوف عن الالف وخمسمائة جنيها وأنشأ قصراً فخماً للمطرانية وهو أول من فكر فى انشاء قسم ثانوى بالصعيد حتى صار هذا القسم من عداد المدارس الاميرية وله عدا ذلك مآثر كثيرة لا يحصى عددها كما أنه جدد عدة كنائس

واصلح كثيرا من الكنائس القديمة ولذا أجمعت رعيته الى محبته حتى امتلك القلوب والمشاعر حيث وجدوا فى شخصه الجليل الراعى الصالح والاب التقى الذى يمكنه أن يسوس شعبه باصالة الرأى والحزم والكفاءة التامة مع التقوى والفضيلة

تعيينه عضوا معينا لمجلس الشيوخ المصرى

ولما ذاع فضله وفاح ورعه وتجلت كفاءته الشخصية عدا مواهبه الدينية والادبية والعلمية فقد وقع اختيار حكومتنا الدستورية فى عهدها الجديد على تعيين نيافته عضوا بمجلس الشيوخ المصرى نظرا لسعة علمه وجمال صفاته وسمو أخلاقه وعالى تربيته فصادف هذا الاختيار ارتياحا من جميع طبقات الشعب المصرى عامة والاقباط خاصة لانه والحق يقال جدير لهذا الالتفات السامى وبكل رعاية

صفاته وأخلاقه

ونيافته مشهور بدماثة الاخلاق وطلاقة الوجه وحلاوة الحديث والذكاء المفرط وغزارة العلم والتواضع المتناهى وسلامة القلب والورع والتقوى فتجده مخلصا لشعبه غيورا على دينه محافظاً على الفروض الدينية كارها لنعيم الدنيا راغبا عنها

أدام الله حياته ومتعه بدوام الصحة والسعادة وأكثر من أمثاله بين رجال الاكليروس الارثوذكسى انه كريم قدير

حضرة صاحب العزة السري الوجيه سمعان بك غبريال القمص

عضو مجلس الشيوخ عن دائرة ديروط

ترجمة

حضرة صاحب العزة السرى الوجيه سمعان بك غبريال القمص

وعضو مجلس الشيوخ عن دائرة ديروط

كلمة للمؤرخ

من العائلات العريقة فى المجد والسؤدد وشرف المحتد وطيب العنصر عائلة القمص وهى أشهر من أن تذكر فى مركز ديروط بمديرية اسيوط وعميد هذه الاسرة المرحوم طيب الذكر خالد الاثر الورع القمص حنس الذى خدم رتبة الكهنوت أربعين سنة وقام بعبء الشعب الارثوذكسى فكان قطباً من أقطاب الشريعة الغراء ونبراساً يهتدى بنور عرفانه عموم شعب ابروشيته وكان نور الفضيلة ينبعث منه نيح الله روحه الطاهرة وتغمده برحمته ورضوانه

أما والد حضرة صاحب الترجمة هو المرحوم غبريال افندى القمص ابن المرحوم حنس القمص فعهد والده بتثقيف عقله وتهذيبه على التقوى والصلاح ولما أتم علومه وظهرت مواهبه تعين فى جملة وظائف بالدائرة السنية حتى وصل الى وظيفة باشكاتب جفالك الروضة فى عهد المغفور له اسماعيل باشا الخديو الاسبق فقام بعبء أعماله بكل نزاهة واخلاص وهذا هو الامر الذى كان يحبه من أجله سمو الخديو وكان يركن اليه فى كل مهام أشغال جفالك الروضة ونقل الى جوار ربه مأسوفا عليه من كل من عرف فضله

مولده ونشأته

أما حضرة صاحب الترجمة سمعان بك فهو ابن غبريال بن حنس القمص ولد فى سنة ١٨٧٠ ميلادية ببلدة ديروط الشريف من أعمال مديرية أسيوط فنشأ نشأة

صالحة على الفضيلة منذ نعومة أظفاره ثم دخل مكتب بلده وتعلم فيه القراءة والكتابة فبز على أقرانه وشهد له معلموه بالذكاء الفطرى

ولما بلغ سن الشبوبة اخذت مواهبه تظهر بأجل معانيها فى مديرية أسيوط فأجمع الكل من حاكم ومحكوم على تعيينه عمدة لديروط الشريف سنة ١٩٠٧ م فقابل الاهالى هذا التعيين بمزيد الارتياح والسرور لانه اشتهر بالعدل والانصاف ومساعدة المظلوم ودفع الاستبداد الذى كان يأتيه بعض عمد البلاد فاستحق رضا الخالق والمخلوق ورفرفت الطمأنينة على بلده ولشدة بطشه بالاشقياء اعتدى عليه شقى بطلق نارى فى سنة ١٩١٤ م أصابه اصابة بسيطة لان الله تعالى يحافظ على حياة أتقيائه المخلصين له ولبلادهم

ولعلو كعبه وهمته الشماء انتخبه أهالى مركزه لان يمثلهم فى مجلس مديرية أسيوط فكان لهذه الانابة الاثر المحمود والايادى البيضاء فى نشر العلم فى أنحاء مركز ديروط وغيره . وله الآراء السديدة فى كل مشروع هام وقد طلب تدريس الدين المسيحى للمسيحيين وعزز هذا الاقتراح ببراهين قوية وأسلوب حسن لان الدين أساس العمران ، ينهى عن ارتكاب المفاسد والموبقات وفعلا نفذ هذا الطلب وصار معمولا به الى الآن

وقد انتخب عدة مرات فى لجنة الشياخات ومخالفة النيل والترع والجسور وغيرها ومع كل هذه المشاغل لم يضن على طائفته بأن يقوم بخدمتها فمن سنة ١٨٩٢ م وهو قائم بوظيفة عضو المجلس الملى وهو فى الحقيقة قائم بأعمال هذا المجلس كله فى عموم أبروشية كرسى صنبو وقسقام

أعماله الخيرية الخالدة

أما الاعمال الخيرية فله فيها القدح المعلى فطالما مد يد المساعدة لمن اخنى عليهم الدهر بكلكله وهو ممن ساعد على تشييد المدرسة الصناعية بديروط والمستشفى الرمدى

وكذا مستوصف الاطفال وملجأ الايتـام وكلية البنات كما وقد شيد كنيسة كبرى لاقامة الفروض الدينية الارثوذكسية أنفق عليها من ماله الخاص نحو ٦٠٠٠ ستة آلاف جنيهاً مصرياً ويفصلها ومنزله الخصوصى حديقة غناء بل جنة فيحاء وفتحت أبواب هذه الكنيسة الفخمة التى قل وجود نظيرها فى أشهر مدن القطر المصرى فى شهر ابريل سنة ١٩٢٤ وقد أوقف عليها ثمانية أفدنة ونصف من أجود أطيانه يبلغ ريعها السنوى أكثر من مائتى جنيهاً

ومن نعم الله تعـالى على حضرة صاحب الترجمة المفضال أن رزقه بشبلين هما عنوان النجابة والفطنة والذكاء أكبرهما حضرة يونان افندى وهما على مثال حضرة والدهما فى الاستقامة والطهارة وجمال الخلق

وقد طلب حضرة صاحب الترجمة من مصلحة الصحة التصريح له ببناء مدفن خصوصى داخل الكنيسة التى شادها حديثاً وأشرنا اليها بل التى تعتبر صورة طبق الاصل من الكنيسة المرقسية الكبرى بمصر من كل الوجوه وتمتاز الاولى بجمال زخرفها وبهاء رونقها فاجيب الى طلبه

كفاءته الشخصية

ونظراً لكفاءته الشخصية العالية وآرائه السديدة واقتراحاته الصائبة التى بلغت مسامع عظمة جلالة الملك احمد فؤاد الاول ملك مصر والسودان أنعم الله عليه برتبة البكوية من الدرجة الثانيـة فى أوائل سنة ١٩١٨ كما وقد انتخب عضواً فى مجلس الشيوخ المصرى وقد صادف هذا التعين ارتياحا عظيما وحل السرور فى قلوب عارفى فضله وشهامته وغيرته الوطنية وصفاته الجليلة

صفاته وأخلاقه

ومن الصفـات المحمودة الممتازة التى اتصف بها حضرة صاحب الترجمة دماثة الاخلاق وعلو الهمة والشهامة والرجولية الصحيحة والكفاءة الشخصية والكرم الحاتمى

والعطف المتناهى نحو البؤساء مع التقوى والصلاح
أدام الله حياته وحضرات أشباله الكرام وأبقاهم جميعاً لخير مصر واسعادها

ترجمة

حضرة صاحب الفضيلة الحسيب النسيب السيد محمد على الببلاوى
نقيب عموم السادة الاشراف بالقطر المصرى ومراقب احياء
الاداب العربية بدار الكتب المصرية والعضو المعين بمجلس الشيوخ

كلمة للمؤرخ

لسنا فى حاجة الى كلمة مدح نوجهها الى هذا العالم الجليل الذى اشتهر بين طبقات الامة المصرية بالتقوى والصلاح والعلم الغزير والادب الجم وعلو الكعب فى مختلف العلوم والذكاء المفرط ويكفينا ما قد وصل اليه من سمو المكانة والرفعة فى قلوب عارفى فضله وكماله بفضل تلك المواهب السامية والخصال النبيلة التى أودعها الله تعالى فى شخصه الكريم

مولده ونشأته

ولد حضرة صاحب الترجمة فى الرابع عشر من شوال سنة ١٢٧٩ — ٣ ابريل سنة ١٨٦٣ من ابوين كريمين والد حسينى ووالدة حسينية عن والده المرحوم السيد على الببلاوى « نقيب السادة الاشراف بالديار المصرية ثم شيخ الجامع الازهر سابقاً » بتربيته فابتدأ بارساله الى مكتب الاستاذ المرحوم الشيخ احمد البقشيشى أحد مشاهير القراء فى عصره وفى مكتبه تعلم القراءة والكتابة ثم أخذ عنه القرآن الكريم حفظاً وتجويداً ثم أرسله والده بعد ذلك الى مدرسة العقادين فتعلم فيها بارشاد والده

حضرة صاحب الفضيلة الحسيب النسيب السيد محمد علي الببلاوي

نقيب عموم السادة الأشراف بالقطر المصري ومراقب إحياء الآداب العربية
بدار الكتب المصرية والعضو المعين بمجلس الشيوخ

ما يلزمه فى الازهر من فنون هذه المدرسة كالحساب والجغرافيا ومبادىء الهندسة وشىء من النحو والصرف

ولما آنس منه والده قوة على تلقى العلوم المعتاد تدريسها فى الازهر أرسله اليه وكان ذلك فى شوال سنة ١٢٩٢ فانتظم فى سلك طلبته وجد فى تحصيل فنونه على نخبة من أفاضل أساتذته وكان فى مدة طلبه العلم بالازهر نابغة بين اخوانه يشهد له كل من شاركه بالذكاء والفطنة وكان مولعاً فى أثناء طلبه العلم بالازهر بجمع نفائس الكتب العربية مغرماً بالبحث عنها فى مظانها واتفق أن خلت بالكتبخانة الخديوية فى المحرم سنة ١٣٠٠ وظيفة مغير للكتب العربية فعين المترجم فيها فصادف تعيينه فيها هوى فى نفسه فجد فى ترتيب فنونها وتنسيق فهارسها والبحث عن تواريخ المؤلفين وسيرهم حتى كان كثير من الافاضل الذين يقصدون هذه الدار يعجبون من سرعة خاطره فى الاجابة عما يسأل عنه منها ويتحدثون بقوة ذاكرته لاسماء المؤلفين ومواليدهم ووفياتهم وكانت له اليد الطولى فى تحرير الفهارس المطبوعة للكتب المحفوظة فى هذه الديار وما زال يجد فى أعمال وظيفته ووزارة المعارف تكافئه على جده واجتهاده حتى صار وكيل هذه الدار ولم يشغله قيامه بالواجب عليه فى أعمال وظيفته عن اتمام دراسة علوم الازهر الشريف فكان فى أوقات فراغه يحضر مهمات الدروس فى الازهر على كبار أساتذته حتى حصل على شهادة العالمية فيه

ولما وجهت وظيفة نقابة الاشراف الى والده السيد الببلاوى الكبير نزل المترجم لولده عن وظيفة الخطابة فى المسجد الحسينى فكانت خطبه فى هذا المسجد على المنوال الذى احتذاه محل اعجاب السامعين

وكان من آثار منهجه فى خطبه أن الخديوى السابق لما عزم على الحج فى سنة ١٣٢٦ هـ أدى صلاة الجمعة فى المسجد الحسينى قبل سفره فخطب المترجم خطبة فى الحج وقعت من نفسه أحسن موقع وكانت موضوع حديثه بعد خروجه من المسجد

وأمر بأن يحج المترجم معه فى معيته فسافر فى ركابه وأدى فريضة الحج معه وحظى بزيارة جده المصطفى صلى الله عليه وسلم

وحدث أيضاً أن الخديوى كلفه فجأة بعد صلاة الجمعة فى الحرم النبوى أن يخطب للقوم ارتجالا فخطب خطبة فى الاتحاد والائتلاف كانت آية فى بابها دهش لحسنها كل من سمعها وتجلت عليه فيها بركات جده صلى الله عليه وسلم وقد منحته الحكومة المصرية مكافأة على جده النيشان المجيدى ثم العثمانى ثم نيشان النيل من الدرجة الرابعة وما زال حفظه الله يقوم بما عهد اليه من وكالة دار الكتب المصرية والخطابة فى المسجد الحسينى بما هو معروف عنه ومشهور بين اخوانه وعارفيه من سعة الخلق ولين الجانب وخدمة قاصديه يشهد بذلك كل من عرفه

ولما توفى المرحوم السيد مكرم نقيب السادة الاشراف بالديار المصرية فى اغسطس سنة ٢٠ صدر الامر الملكى الكريم باسناد منصب نقابة عموم السادة الاشراف بالقطر المصرى الى صاحب الترجمة لما هو معروف عند صاحب الجلالة الملك فؤاد الاول حفظه الله من أن أسرة المترجم عريقة فى الحسب صحيحة النسب الى الحضرة النبوية ومنحه نيشان النيل من الطبقة الثانية . ولما كان جلال هذا المنصب لا يتفق مع التوظف فى دار الكتب رأت الحكومة احالة المترجم على المعاش ولكى لا تحرم دار الكتب من تجاريبه ومعلوماته الفنية . وفى أثناء سنة ١٩٢١ توجهت ارادة حضرة صاحب الجلالة الملك الى جمع نفائس المؤلفات العربية النادرة وحفظها فى دار الكتب المصرية فعهد الى سماحة السيد المترجم بالسفر الى الاستانة ليبحث فى مكاتبها العديدة النفيسة عن نوادر المؤلفات العربية التى لا توجد فى مصر فصدع السيد المترجم بالامر وسافر الى الاستانة فى نوفمبر سنة ٩٢١ وزار كل كتبخاناتها وبحث ونقب عن نوادر أسفارها واختار منها نحو مائة وخمسين مؤلفا من نوادر المؤلفات التى لا توجد فى مصر وأخذ صورها تامة كاملة بالفتوغرافية وهذه المؤلفات

الآن فى دار الكتب المصرية درة فى تاجها وغرة فى جبينها وكان مسكنه فى الاستانة موردا للادباء والفضلاء والامراء زاره فيه كبار القصر الملكى وقد حظى فى أثناء اقامته بمقابلة السلطان محمد وحيد الدين سلطان تركيا فى ذلك الوقت فلقى منه كل عطف وتلطف ومنحه فى أثناء هذه الزيارة النيشان العثمانى من الطبقة الثانية وعاد المترجم الى القاهرة فى فبراير سنة ٩٢٢ موفور الكرامة مرموقاً بالاجلال والاحترام . ولما شرعت المملكة المصرية فى تكوين البرلمان عين حضرة صاحب الجلالة الملك سماحة السيد المترجم عضوا فى مجلس الشيوخ ولما انتظم عقد هذا المجلس انتخب السيد من هيئة المجلس عضوا فى كثير من لجانه وما زال يشتغل مع زملائه بجد ونشاط فى هذه اللجان أملا فى اصلاح بلاده وايصال الخير اليها

صفاته وأخلاقه

وحضرة السيد صاحب الترجمة على جانب عظيم من الرأفة بالبؤساء . مشهور بالدعة وكرم الاخلاق وحسن المعاشرة محبوب عند الجميع لفضله وصلاحه واستقامته وغزارة علمه وأدبه الجم — أكثر الله من أمثاله لخدمة البلاد ونفع العباد

ترجمة

حضرة صاحب العزة السرى الجليل والمالى الشهير يوسف دى بيشوتو بك

كبير تجار الاسكندرية والعاصمة والعضو المعين بمجلس الشيوخ

كلمة للمؤرخ

ان الثقة العظيمة التى حازها هذا المالى الجليل لدى الخاص والعام وشهرته التى لا حد لها بالذمة والاستقامة والعطف على البؤساء واسداء الاحسان ومديد المساعدة

حضرة صاحب العزة الثري الجليل والمالي الشهير يوسف دي بشيوتو بك

كبير تجار الاسكندرية والعاصمة والعضو المعين بمجلس الشيوخ

لكل عمل خيرى لما يسر كل غيور على تقدم شعور الامم نحو بنى الانسان ورقى احساسه وسمو تربيته وسيجزى الله تعالى أولئك الساعين للخير ويثوبهم جزاء حسن فمالهم ثواباً عظيما ان الله لا يضيع أجر العاملين المخلصين

مولده ونشأته

هو يوسف بن دى بيشوتو ولد بالاسكندرية فى أبريل سنة ١٨٧٢ من أبوين كريمين حسباً ونسباً ويعد بيته من أقدم البيوتات المعروفة بحسن المعاملة وطهارة الذمة

فقد والده وهو فى السادسة من عمره فقامت السيدة والدته الفضلى بتربيته التربية الاولية الا وهى التربية المنزلية السامية وكان منذ الطفولة تلوح على محياه سيما الذكاء ومخايل الجد والنشاط

ولما أن بلغ الخامسة عشر من سنه اضطر لترك المدرسة والتوظف فى احدى المحلات التجارية للقيام بأود عائلته وفى الوقت ذاته لم يكن يترك لحظة من فراغ وقته دون أن ينتهزها للمطالعة والدرس مما جعله من خيرة الرجال العاملين المفكرين . ولما كان من الميالين للاشتغال بالتجارة لا سيما وقد توفرت له أسبابها من قوة فى الارادة و بعد فى النظر وهمة عالية وثابة الى المعالى تحفها الروية والرزانة واصالة الرأى فقد فضل الاشتغال بها حتى أسس من المحال التجارية ما يعد من أكبر البيوتات ثقة وحسن معاملة فمنها محلات بيشوتو وأخيه وشركاهم بالاسكندرية ومصر ومنشستر المنسوجات القطنية وكل من زار احدى هذه البيوتات العظيمة ورأى ما بها من البضائع الجيدة وحسن المعاملة وادارة محكمة لا يسعه الا الاعتراف بقدرة الخالق تلك القدرة التى وهبت يوسف دى بيشوتو بك من المميزات أحسنها ومن الافكار أحكمها ونظرا لما هو عليه من هذه الصفات السامية والمواهب العالية قد انتخب رئيساً للغرفة التجارية للواردات فاظهر من العقل الراجح ما أعجب الخاص والعام وكان موضع ثناء كبار التجار ولذلك أختير عضوا بمجلس ادارة بنك الخصم والتوفير وصار موفقاً

فى كل عمل أسند اليه من الاعمـال وبرهن على أنه من أنبغ رجال العمل وأحكمهم فاختير قاضياً محلفاً بالمحكمة المختلطة لما له من الدراية وما اشتهر عنـه من محبة العدل والصدق ولقد انتخب رئيسا لمحفل أبناء العهد وهو رئيس وعضو مجلس ادارة جملة شركات صناعية وتجارية ومالية وله مواقف عديدة وخدمات جليلة فى الحركة الوطنية لاسيما فى حوادث مايو المشئومة وتهدئته لخواطر الجاليات الاجنبية لاخذ اعترافات من هؤلاء ببراءة الوطنيين من هذه الحوادث وأنها عبارة عن حادث محلى وغيرذلك من الخدمات الجليلة التى يضيق بشرحها المقام ونظرا لما له من تلك الصفات وهذه الهمة النادرة فقد تعين عضوا بالمجلس الاقتصادى المصرى ولثقة مولانا صاحب الجلالة فؤاد مصر ومليكها المحبوب به عينـه عضوا فى مجلس الشيوخ حتى يواصل جهوده فى تأدية ما تتطلبه الكنانة من الخدمات من مثله من ذوى الرأى والمكانة والتفكير والرجل العظيم لا تقف همته عنـد حد بل كلما وصل الى درجة وثب الى أخرى وعلى ذلك فأنه لم تقتصر همته على ذلك فحسب ولكنها تعـدت ذلك الى القيام بأداء المساعدات العظيمة لصالح أبناء الطائفة الاسرائيلية بالاسكندرية وهونائب رئيسها ورئيس لجنة مدارسها المجانية حتى أصبحت تلك المدارس بفضل جهوده تضم ٢٣٠٠ تلميذاً وجمع لها رأس مال وهو وقف تبلغ قيمته ٢٢٠٠٠ جنيه اثنين وعشرين الفا من الجنيهات المصرية وقد كافأه جلالة الملك المعظم فأنعم عليه برتبـة البكوية سنة ١٩١٩ وفى سنة ١٩٢١ حاز رتبة ضابط المعارف العمومية من الحكومة الفرنساوية

صفاته وأخلاقه

وديع محب للخير ميال الى مساعدة الفقراء والضعفاء يلقى محدثه بكل بشاشة وانعطاف كثير التفكير فيما يعود على البلاد والعباد ، دمث الاخلاق كريم جواد يعمل أكثر مما يقول

حفظه الله للانسانية عونا ونصيرا

صاحب السعادة احمد باشا جاد الرب

عضو مجلس النواب المنحل عن دائرة القوصية بمديرية اسيوط

ترجمة

رجل الشهامة والفضل صاحب السعادة احمد باشا جاد الرب

عضو مجلس النواب المنحل عن دائرة القوصية بمديرية أسيوط

كلمة وجيزة للمؤرخ

اشتهر صاحب الترجمة بين عارفيه العديدين بالشهامة وكرم الاخلاق والجد والاقدام وطالما رأيناه يدافع عن قضية الوطن دفاع الابطال ولما له من مواقف مشرفة تدل على واسع خبرته وكبير كفاءته الشخصية فوق ما له من أياد بيضاء ومآثر غراء على الاعمال الخيرية مما يخلد لسعادته ولعائلته الشريفة بقلم الشكر ومداد الثناء

مولده ونشأته

ولد صاحب الترجمة ببلدة القوصية من أعمال مركز منفلوط بمديرية أسيوط حوالى سنة ١٣٠٣ ﻫ وهو ابن المرحوم محمد بك جاد الرب الذى كان مديراً لمديرية المنيا ابن احمد جلبى بن احمد ويرجع تاريخ هذه الاسرة الكريمة الى زمن بعيد . ولما ترعرع دخل المدارس ومكث بها نحو الاربع سنوات وخرج منها بعد أن تغذى بلبان العلم الصحيح وعرف كيف يخدم بلاده وأمته بما فيه خيرها وصلاحها . وبعد وفاة المرحوم والده عاد الى بلده الذى تربى تحت سمائه وشرب من مائه واشتغل بالزراعة التى هى مصدر سعادة البلاد وجد واجتهد فى كل مايعود بالفائدة العامة فنمت ثروته وكثرت أراضيه الشاسعة حتى صار من أكبر العاملين فى تعضيد الهيئة الاجتماعية ومما يخلد لهذه العائلة المجيدة بالشكر والاعجاب أنها شيدت ثلاثة مساجد لم تزل قائمة الى الآن وتقام بها شعائر الدين الحنيف حافظة لافراد هذه الاسرة الذكرى

على مدى الدهور . وقد انتخب حضرة صاحب الترجمة عمدة لبلدة القوصية فكان عنوان الشهـامة والحزم وحسن الادارة كما انتخب عضوا لمجلس النواب عن هذه الدائرة وفى هذه الانتخابات الدليل الكافى على غزارة علمه وفضـله وقد أنعم عليه برتبة البكوية سنة ١٩١٠ فصادف هذا الانعام محله وصادف أهله لما لحضرة المنعم عليه من الوجاهة وعلو النفس واحترامه من الجميع وتفضل جلالة مليكنا المعظم فأنعم عليه برتبة الباشوية رفيعة الشأن جزاء عظيم اخلاصه وعالى مروءته وذلك فى أكتوبر سنة ١٩٢٥

صفاته وأخلاقه

وقد اشتهر صاحب الترجمة باللطف ولين الجانب ودماثة الاخلاق وتعضيـده العلم وذويه والبر بالفقراء والمحتاجين

أدامه الله وأبقاه وزاد من أمثاله الاكفاء

ترجمة

حضرة صاحب العزة الوطنى الصميم الدكتور البارع حسن بك كامل كبير أطباء بندر طنطا والعضو بمجلس النواب الاول والثانى المنتخبين عن دائرة بندر طنطا (غربية)

مقدمة للمؤرخ

من عظماء الامة الذين برهنوا على وطنية عالية وتمسكوا بأهداب المبـدأ القويم وتتبعوا الجهاد فى سبيل استقلال البلاد وجاهروا بما تكنه عواطفهم من شعور سامى

صاحب العزة الدكتور البارع حسن بك كامل

وعواطف عالية ولهم فى ذلك مواقف مشهورة تشهد بعظيم وطنيتهم وسمو مبدئهم . هذا الوطنى الصميم والنائب الجليل صاحب العزة الطبيب البارع الدكتور حسن بك كامل الذى له اليد الطولى من بدء النهضة الوطنية حتى الآن ويعد من أكبر أركانها والعاملين على رفع لواء مجد الكنانة وأن التاريخ ليسجل له صفحة نقية بيضاء لهذه المجهودات الفائقة والخدمات الجليلة تدوم ناطقة له بالفضل والاعجاب ما دامت السموات والارض

مولده ونشأته

ولد حضرة الدكتور البارع حسن بك كامل بمدينة القاهرة من أبوين شريفين طاهرين فوالده المرحوم اليوزباشى احمد افندى شكيب الاجزاجى بالجيش المصرى سابقاً . وكان مولده فى شهر أكتوبر سنة ١٨٧٠ وتربى على بساط العز والنعمة ومن ثم أدخله والده المدارس الابتدائية وهو فى السابعة من سنه فارتشف كؤوس علومها وحاز شهادتها الابتدائية والتحق بالقسم الثانوى فأظهر من الذكاء والجد ما مكنه من الحصول على شهادة البكالوريا وهو لم يصل الى الخامسة عشر من سنى حياته . وأراد بعد ذلك الدخول بمدرسة الطب بالقصر العينى فكان صغر سنه مانعاً من قبوله فيها لو لم يكن أول الممتحنين فى امتحان القبول بمدرسة الطب وفى الوقت ذاته ممن أتموا الدراسة الثانوية فمكث بها ست سنوات وهى سنى مدرسة الطب فى ذلك العهد وتخرج منها فى ١٥ مايو سنة ١٨٩٢ وكان أول الناجحين ثم عمل انتخاب مسابقة للدخول بالاسبتالية بصفة نائب فكان الاول أيضا وحصل على شهادة امتياز فى الجراحة وهذا دليل قاطع على نباهته وغزارة علمه

حياته العملية

رأى حضرة صاحب الترجمة أن يشتغل حرا وأبى الالتحاق بالوظائف الحكومية وفضل خدمة الهيئة الاجتماعية بهذه المهنة الشريفة ألا وهى مهنة الطب فمكث بطنطا

مدة سنة ونصف سنة صادف فى خلالها اقبالا عظيما وثقة كبرى . غير أنه عاد بعد ذلك فعدل عن رأيه الاول واندمج فى سلك الوظائف الحكومية حيث تعين مفتشاً لصحة مركز ببا بمديرية بنى سويف وطبيب أجزاخانتها . ثم مفتشاً لصحة مركز نجع حمادى بمديرية قنا وطبيباً لاجزاخانتها أيضا وكان هـذا التعيين بناء على رغبـة مستخدمى شركة السكر ومستخدمى الشركة التى أخذت مقاولة عمل كبرى نجع حمادى واستمر عاملا مجدا فى هذا المركز الى أن انتقل منه فى ٥ نوفمبر سنة ١٨٩٧ حكيما لاسبتالية دمياط ومكث بها الى أوائل سنة ١٩٠٤ حيث استعفى من خدمة الحكومة وعاد الى عزمه الاول والرجوع الى الاعمال الحرة بعيادته الخصوصية

جهاده الوطنى وخدماته الصادقة

ولم تكن مهنته هذه مع كثرة متاعبها لتنسيه واجبـه نحو خدمة بلاده والسعى وراء رقيها فانتخب رئيسا لنادى طنطا الاهلى وهو من مؤسسيه وذلك عام ١٩٠٩ م واستمر انتخابه سنويا الى وقتنا هذا وكذا انتخب عضوا بمجلس بلدى طنطا فأبدى من الهمة والخدم الصادقة والمجهودات الفائقة ما استوجب كل شكر وثناء واستمر ينتخب ويجدد انتخابه من سنة ١٩١٠ الى هذا الوقت أى الى أن أعيد انتخابه أربع دفعات . ثم أسس شركة التعاون المنزلى وانتخب رئيسا لها وتعهدها برعايته وصانها بذكائه وأعلى شأنها بهمته وعزيمته الماضية وما زال رئيساً لها من سنة ١٩١٢ الى وقتنا هذا . وهو أيضا مؤسس ورئيس جمعية المواساة الاسلامية المنشأة فى سنة ١٩٢٠ م ومؤسس ورئيس جمعية الاسعاف بطنطا المشمولة برعاية حضرة صاحب الجلالة الملك فؤاد المعظم المؤسسة فى أواخر سنة ١٩٢٠ ثم أعيد انتخابه عام ١٩٢٣

جهاده الوطنى

لا يوجد انسان تظله سماء مصر وشرب جرعة من نيلها الا و يعترف بما هو عليه

هذا الشهم الوطنى الجليل من روح الوطنية العالية ويجاهر بمجهوداته الفائقة وتضحيته بكل غال ونفيس فى سبيل استقلال بلاده المحبوبة اذ له أياد بيضاء ومآثر غراء فى هذا السبيل تشهد له بالشهامة والتفانى فى حب الوطن المفدى وهو سعدى بكل معنى الكلمة ونظرا لما أبداه فى كل ادوار هذه النهضة الوطنية المباركة ولعظيم مركزه فى الهيئة الاجتماعية انتخب دفعتين لان يكون عضوا بمجلس النواب عن دائرة طنطا فى دوريه الاول والثانى المنحلين . ولكم اطلعنا على بيانات هامة ملؤها الاخلاص والدفاع عن حقوق البلاد تشهد لحضرته بطول الباع والذكاء التام

صفاته وأخلاقه

دمث الاخلاق لين الجانب عالى الهمة كبير النفس ذكى الفؤاد قوى الحافظة شديد المعارضة فى الحق وهو حائز لرضاء عموم مواطنيه لما تأكدوا فيه من الشهامة والجد فى القول والدفاع عن الحق

نسأل الله أن يسدد خطواته فى سبيل خدمة البلاد ورفع شأنها

ترجمة

حضرة صاحب العزة السرى المفضال ابراهيم بك الزهيرى

كبير أعيان مديرية الدقهلية

وعضو مجلس النواب المنحل عن دائرة الزرقا دقهلية

مولده ونشأته

هو رجل الفضل وغوث الفقير وعضد البائس ونصير المظلوم هو ابراهيم بك الزهيرى ابن المرحوم ابراهيم الزهيرى ابن الحاج احمد الزهيرى ابن الحاج سيد احمد

صاحب العزة ابراهيم بك الزهيرى

الزهيرى ابن الحاج على الزهيرى ابن الشيخ يوسف الزهيرى الذى يصل نسبه الى عرب الحمراء تلك القبيلة المشهورة بين قبائل العرب بالشجاعة والاقدام وفضلها لا يحتاج الى اقامة دليل أو برهان

كان المرحوم ابراهيم بك الزهيرى والد المترجم له عمدة لبلدة شرمساح مدة ٤٥ سنة كان فيها مثال الجد والاستقامة يغير على مصلحة بلده مع حبه الشديد وتفانيه فى العمل لراحة الاهالى وتوفى رحمه الله تعالى فى يوم الاثنين ٧ مايو سنة ١٨٩٧ م

ولد حضرة صاحب الترجمة ببلدة شرمساح مركز فارسكور بمديرية الدقهلية سنة ١٨٧٠ م فرضع الفضيلة منذ حداثته وتغذى بلبان الشهامة والمروءة والنخوة العربية والاريحية الشماء فما بلغ السابعة حتى أدخله المرحوم والده مدرسة المنصورة الابتدائية وظل بها خمس سنوات تعلم فى أثنائها العلوم التى كانت تدرس فيها اذ ذاك وكان من رفاقه وهو تلميذ حضرتى صاحبى العزة أحمد بك لطفى السيد مدير الجامعة المصريةوحسن بك صبرى مفتش وزارة الاوقاف سابقاً والمحامى المشهور الآن

ولما رأى والد المترجم له أنه محتاج لابنه لمباشرة أعماله الزراعية وأشغاله التجارية أخرجه من المدرسة . ولولا ذلك لاستمر عاكفا على تحصيل العلوم العالية ومع كل ذلك فقد وهبه الرحمن عقلا راجحا وفكرا سديدا وذكاءا فطرياً وقد ساعده كل ما أوتى من جد ونشاط على زيادة مورد تجارته فى الاقطان والارز وقد حاز بفضل هذه المواهب السامية أطيانا شاسعة وشاد قصرا فخما على النيل وفتح أبوابه لكل قاصد ومحتاج فذاع فضله فى عموم مديرية الدقهلية وخصوصا مركز فارسكور فانتخبوه عضوا لمجلس المديرية فكان عضوا عاملا يعمل جهده لراحة أهالى مركزه ونشر دور التعليم فى جميع أنحاء المديرية مرتبطا مع حضرات زملائه الاعضاء متعاضدين متكاتفين الى كل ما يعود على مديريتهم الزاهرة بالخير والاسعاد . ثم انتخب عضوا فى مجلس الشياخات عدة مرات متتابعة . وفى هذا اكبر دليل على تمام الثقة به

ومن مآثره المشكورة وأعماله المبرورة تشييده مسجدا فخما ببلدته عام ١٣٢٤ هـ وسماه مسجد « أولاد حامد » وقد وصل الى مسامع سمو الخديوى السابق عباس حلمى باشا الثانى ما يأتيه حضرة صاحب الترجمة من جلائل الاعمال وخير المآثر فأنعم عليه بالرتبة الثانية سنة ١٩٠٩ م مكافأة له وتشجيعا لغيره كما أنعم عليه ساكن الجنان السلطان حسين كامل بنيشان النيل الزراعى سنة ١٩١٥ وأنعم عليه أيضا برتبة البكوية من الدرجة الاولى سنة ١٩١٦ م

أعماله الخيرية

ومن أعماله الخيرية التى تنطق بعظيم فضله أنه أسس مكتبا بجوار مدفن المرحوم والده وهو الآن محتشد بالتلاميذ وينفق عليه بسخاء لا مزيد عليه واذا نحن عددنا الجمعيات والمشروعات الخيرية الاخرى لوجدنا حضرة المترجم له أول سباق لعمل الخير فيها فضلا عن أنه يخرج زكاة ماله سنويا ويوزعها على الفقراء والمحتاجين . فرجل تتجلى فيه الشهامة والمروءة والتقوى والصلاح لجدير بأن تزين به وبأعماله جيد كتب التواريخ وقد منّ الله تعالى عليه فوق ثروته الواسعة بأنجال هم آية من آيات الذكاء والنجابة جعلهم الله قرة عينى حضرة والدهم الجليل ووفقهم الى نفع البلاد والعباد

كفاءته الشخصية

ولكى يدرك القارئ الكريم جدارة صاحب الترجمة وكفاءته الشخصية أنه حاز الأغلبية الساحقة فى الانتخابات البرلمانية حيث زكاه أكثر من عشرين عضوا ثلاثينيا عن دائرة الرزقة ولا شك أن أهل هذه الدائرة سعداء جدا لاختيارهم هذا الشهم الجليل نائبا عنهم وسوف تتحقق جميع آمالهم بفضل ما أوتى من علم وفضل وذكاء واخلاص وفقه الله تعالى الى ما فيه اسعاد البلاد

صفاته وأخلاقه

هو مثال الرجولية الصحيحة طيب القلب سليم الضمير كريم الاخلاق يتأثر من رؤية البؤساء جواد سباق الى عمل الخير كى يرضى الله تعالى وضميره متعه الله وألبسه ثوب الصحة والعافية وكافأه خيرا جزاء أعماله المبرورة

ترجمة

حضرة صاحب العزة السرى الوجيه بشرى بك حنا ميخائيل

المالى المعروف والعضو بمجلس النواب المصرى

عن دائرة مركز الفشن

***

هذا هو الشهم العظيم والنائب الكريم والسرى المعروف والمزارع الموصوف المشهود بعلو المقام ، وجليل الاعمال وسعة الاطلاع وحسن الاخلاق وكثرة الاختبارات بل هو الرجل الذى تتطاول اليه الاعناق وتتجه اليه الافكار والابصار عند حدوث الازمات ونزول الملمات . والى القارئ الكريم نذكر قطرة من تاريخ هذا العظيم الذى يعتبر ركناً متيناً فى قوام أساس الهيئة الاجتماعية

مولده ونشأته

ولد حضرة بشرى بك بمدينة أسيوط عام ١٨٦٦ م فغذاه والده العصامى الكبير فقيد النشاط والاقدام والجد والعمل المرحوم الخواجه حنا ميخائيل أحد كبار سراة مديرية أسيوط بلبان الفضيلة والاستقامة و بث فى نفسه حب العمل والاعتماد

حضرة صاحب العزة السرى الوجيه بشرى بك حنا ميخائيل
المالى المعروف والعضو بمجلس النواب المصرى عن دائرة مركز الفشن

على النفس فشب مقتبساً خصال والده ومبادئه السامية وبعد أن حصل على نصيب وافر من العلوم والمعارف والفنون واشتد ساعده وتسامت مداركه ترك المعاهد العلمية ودخل فى سلك التجارة وساعد المرحوم والده فى أشغاله الكثيرة وادارة شؤونه

ولما اضطربت الامة القبطية وقررت عقد مؤتمر عام للبحث فى مصالحها والنظر فى شؤونها جالت الابصار واتجهت الانظار للتفتيش عن عالم كبير وقائد خبير يتولى رئاسة هذا المؤتمر ليسير بالامة فى طريق النجاح وسبيل السعادة والفلاح ولا عجب أن صوت الامة القبطية أقر على صاحب الترجمة اذ وجد منه رجلا وجيها وعالما أصيل

الرأى سامى العواطف ذا قلب يطفح اخلاصا لقومه وغيرة على ترقيته ورفع شانه فلما اعتلى رئاسة المؤتمر زال الاضطراب وذهب القلق وابتسم ثغر الامة التى بشت المترجم وحفظت جميله وأرخت أعماله بمداد من الشكر والثناء العاطر

وقد ذاع اسم صاحب الترجمة وظهرت كفاءته الشخصية فى جميع الشؤون المالية والاقتصادية والزراعية حتى بلغت مسامع الحضرة الخديوية فأنعم عليه سمو عباس حلمى باشا خديوى مصر السابق برتبة البكوية فجاء هذا الانعام فى محله وصادف أهله كما قد أنعم عليه جلالة الملك بنيشان الفلاحة من الدرجة الاولى

ونظرا لتفوقه المتناهى فى الشؤون الزراعية والاقتصادية بوجه خاص تعين عضوا فى الجمعية الزراعية السلطانية ثم عضوا فى النقابة الزراعية وعضوا فى لجنة بحث حالة مصلحة الاملاك الاميرية وعضوا فى لجنة تعديل نظام بورصة مينا البصل وبورصة العقود وهذا من أكبر الادلة على علو كعبه فى كل هذه الشؤون

وكثيرا ما ندب حضرة صاحب الترجمة من قبل الحكومة المصرية لحل العويص من مشكلات الشؤون الاقتصادية والزراعية فكان لها حلالا بفضل كثرة تجاريبه واصالة رأيه

ونظرا لما قام به حضرة صاحب الترجمة من جليل الخدمات والفوائد العظيمة التى عادت على مواطنيه بالفائدة العظمى واسمو مكانته فى قلوب عارفى كفاءته وفضله قد انتخب نائباً لمجلس النواب المصرى عن دائرة مركز الفشن ولا شك أن هذا المجلس الموقر سعيد بوجود هذا النائب السرى والعامل الوطنى الصميم

ورغما من وجاهته ووفرة ثروته وسمو مركزه فى الهيئة الاجتماعية فأنه والحق يقال مثال الدعة واللطف ودماثة الاخلاق وحسن كريم مشهود بأخلاصه وصدق خدماته نحو وطنه ومواطنيه

وطالما جاد بالاموال الطائلة لكل عمل خيرى يرى منه فائدة لابناء وطنه وحسبه

ما جادت به أريحيته للجمعيات الخيرية والمدارس والمستشفيات وغيرها فانله فى كل منها أثر خالد ينطق له بالشكر والثناء والاعجاب بكرم هذا المحسن الكبير ما دامت السموات والارض

أدام الله حياة هذا العامل المجد الامين والنائب الجليل وأكثر من أمثاله بين سراة مصر لرفع لواء مجدها واسعادها

ترجمة

حضرة صاحب العزة السرى الجليل والنائب الحر الجرىء سينوت بك حنا

عضو مجلس النواب المنحل فى دوريه الاول والثانى

عن دائرة بندر أسيوط

مقدمة للمؤرخ

لا يمكن لكاتب مهما أوتى من قوة البلاغة أن يصف وطنية هذا الشهم أو ينسى تلك المقالات الشيقة المملوءة شعورا ووجدانا وحماسا التى كان يتوجها بهـذا العنوان « الوطنية ديننا والاستقلال حياتنا » وليس لفرد أن ينكر ما تحمله هذا الغيور من التضحيات من اعتقـال ونفى وحبس حرية وهو السرى الغنى بثروته ونفوذه وجاهه . ويكفيه أن حاز من عموم الشعب المصرى لقب « النـائب الحر الجرىء » عن جدارة واستحقاق لجراءته فى الحق وثباته على المبدأ وبسبب ذلك حل به كل أنواع النكال والآلام التى كان يقابلها بصدر رحب ورباطة جأش متمثلا بقول الشاعر

ومن تكن الاوطان همة نفسه   فكل الذى يلقاه فيها محبب

حضرة صاحب العزة السرى الجليل والنائب الحر الجرىء سينوت بك حنا

عضو مجلس النواب المنحل فى دوريه الاول والثانى

عن دائرة بندر أسيوط

مولده ونشأته

بزغت شمس ميلاده فى بندر أسيوط عام ١٨٨٠ م وهو ابن المغفور له الخواجه حنا ميخائيل أحد سراة مديرية أسيوط فنشأ نشأة كاملة وأنبته الله نباتاً حسناً . ولما بلغ السابعة من عمره أدخل مدرسة الاليانس الفرنساوية باسيوط فظهرت نجابته وتم ذكاؤه وصار المثل الاعلى لاترابه ، فتاقت نفسه الى الاستزادة فيمم ثغر الاسكندرية ودخل كلية الفرير بها وارتشف العلوم الراقية من منبعها . وظلت مواهبه تتجلى كلما انفتح أمامها باب من العلم يساعدها على الظهور كاملة ، أساتذة صاغوا هذه الجوهرة الثمينة وأخرجوها للناس كاملة تمتعهم بجمالها وجلالها فتخرج من هذه الكلية حاملا لواء العلوم والمعارف

سياحته فى البلاد الاوربية

وقد ساح كثيرا فى عواصم أوربا وعاشر الطبقات الراقية وكان فى مسامراته معهم يحادثهم عن مجد مصر وآثارها وأهرامها ومسلاتها . ولا يغمض له عين فى تلك الزيارات الا ويذكر استقلال مصر ومن ذاك الحين أخذ يخدم بلاده بما أوتيه من ذكاء وحكمة فأخذت مواهبه تسطع بين كبار المفكرين فى الامة المصرية كما كان الصديق الحميم المغفور له مصطفى كامل باشا فكان له المقام الاسمى والقسط الاوفر والرأى الاسد عند ذاك الصديق الذى أحبه حبا مفرطا لسمو مداركه وكبير وطنيته وحسن جهاده

انتخابه عضوا فى الجمعية التشريعية

ولما ذاع فضله فى دوائر الحكومة وقع اختيارها عليه فعينته عضوا فى الجمعية التشريعية فى أواخر سنة ١٩١٣ م ومما يجب ذكره هنا — أنه فى بادىء بدء الجمعية

التشريعية حصل انقسام بين الاعضاء المنتخبين [١] والحكومة وأعضائها [٢] على اختيار أحد وكيلى الجمعية التشريعية للانابة عن الرئيس اذا تخلف عن احدى الجلسات فكانت الحكومة وأعضاؤها ترغب اختيار الوكيل المعين من قبلها أن يكون عضدها الايمن وساعدها القويم فى تنفيذ رغائبها « وكان اذ ذاك صاحب الدوله عدلى يكن باشا وكيلها المعين » والاعضاء المنتخبون يرغبون اختيار العضو الحر الذى اختارته الامة بأسرها وكان صاحب الدولة الزعيم الاكبر سعد زغلول باشا رئيس الوفد المصرى فى باريس . فوقف النائب الجرىء سينوت بك حنا فى المجلس وأعلن على رؤوس الاشهاد انضمامه وموافقته مع الاعضاء المنتخبين على اختيار الوكيل المنتخب من قبل الامة ليمثلها تمثيلا حقيقيا ويعرف ما تحتاج اليه

وجد الدساسون من هذه الحادثة فرجة يلجون منها الى نفث سمومهم حتى تمكنوا من تغيير أولياء الامر على صاحب الترجمة الذى لم يتزحزح قط عن رأيه فقال له بعضهم ان التشبث برأيك قد يضرك فى منصبك فأجاب :— ان رأيى لى ومنصبى لهم وان أضحى لهم ما يدوم فى سبيل ما يزول » وهذا أكبر دليل على اخلاصه لامته فى كل أطوار حياته

جهاده الوطنى

وفى سنة ١٩١٨ م هزته الاريحية الشماء والحمية الوطنية على المنادات بطلب الاستقلال التام وتحرير البلاد من رق العبودية قائلا

أيا قوم ساءت حالنا فالى متى   نظل عبيداً والارقاء تعتق

فهب كالليث من عرينه دون مبالاة بالمصاعب والمتاعب مهما كلفته وانضم الى حضرات أعضاء الوفد المصرى فى شهر نوفمبر سنة ١٩١٨ م — وأخذ الاهبة للسفر

(١) عددهم ٦٦

(٢) أصحاب المعالى الوزراء وغيرهم وعددهم سبعة عشر عضوا معينا

الى باريس مع رفاقه أعضاء الوفد وصاحب الدولة رئيسهم لبسط شكوى الامة لدى الدول الاوربية

وفى يوم ١٣ أبريل سنة ١٩١٩ سافر مع أعضاء الوفد ميمما باريس فكان يوم وداعهم يوماً تحفه القلوب فشيعتهم الابصار وسافر على ظهر الباخرة (كالدونيا) ولما وصل باريس وطلب حضور مؤتمر الصلح بنـاء على التفويضات المأخوذة من جميع أفراد الامة قوبل طلبه بالرفض. وهذه أول صدمة اصطدم بها الوفد المصرى فى طريقه غيرأنه قبلها بصدر رحب ولم تثن من عزم هؤلاء الابطال المجاهدين فأخذوا يشرحون مظالمهم على صفحات جرائدهم الاوربيـة الحرة ولاعضاء مجالس النواب الاحرار ويقدمون المستندات القوية حتى استلفتوا أنظار العـالم الاوربى وتطوع كثيرون من أحرارهم وأعضاء مجالسهم وكبار محاميهم مثـل المستر فولك المحامى الامريكى ذائع الصيت للدفاع عن القضية المصرية حتى اعترف بأحقيتها وعدالتهـا مجلس شيوخ أمريكا وبعد جهاد عظيم عاد صاحب الترجمة لمصر فى شهر سبتمبر سنة ١٩١٩ وترك الزعيم الاكبر ورفاقه يعملون لما فيه الوصول لبغيتهم وضالتهم المنشودة

ومن ثم أخذ صاحب الترجمة ينشر فى أمهات الجرائد المصرية مقالاته المشهورة

الوطنيـة ديننـا والاستقلال حياتنا

تلك المقالات التى كان لها التأثير العظيم فى نفوس الامة لغزارة مادتها وجرأة محررها فكانت تقابل من الشعب المصرى بالارتياح العظيم والشغف الشديد

ولما رغبت الدولة الانجليزية فى ارسال لجنـة ملنر أخذ صاحب الترجمة ينشر درره الغوالى وينبه أذهان الامة بوجوب مقاطعتها وذكر الوزارة السعيدية بواجبها ازاء هذه اللجنة مما اضطرها الى تقديم استقالتها فى شهر نوفمبر سنة ١٩١٩ فيا لها من خدمة جليلة تذكرها الامة له بجميل الشكر وعظيم الثناء . وما كادت اللجنة المذكورة تطأ أقدامها أرض وادى النيل فى يوم الاحد ٧ ديسمبر سنة ١٩١٩ حتى كانت الحكومة

قد أخذت حيطتها لمنع المظاهرات خوفاً من الاضطرابات وأمرت بابعاد الزعماء السياسيين وقادة الرأى العام الوطنى عن العاصمة والحجر عليهم فى عزبهم دون أن يغادروها كما وقد حذّرت على الكتاب والادباء الخوض والابحاث فى ما جاءت لاجله هذه اللجنة فكان نصيب نائبنا الحر الجرىء أن نفى بالقوة الى عزبته بمركز الفشن . ولما رأت اللجنة الملنرية والحكومة أن هذه الخطة لم تجديهما نفعاً عدلت عنها وأمرت بعودة أولئك الابطال من منفاهم فما وصل هذا الخبر مسامع أعيان ووجهاء مركز الفشن حتى أخذوا يفدون الى عزبة صاحب الترجمة أفواجا أفواجا لرفع التهانى الخالصة لاطلاق سراحه واحتفلوا به عند عودته للقاهرة احتفالا شائقا حيث أعدوا لعزته قطارا خاصا زين بالزهور والرياحين والاعلام المصرية وجاءوا معه وما وصل القطار محطة العاصمة حتى استقبله كبار رجال الامة وعموم أعضاء الوفد المصرى وطلبة المدارس فأنزلوا سينوت بك من القطار محمولا على الاعناق تكريما له واظهارا لعواطفهم . ومن ثم أخذ ينتقد ما يجب انتقاده فى أعمال الوزارة اليوسفية وكان من وراء نقده عدم صلاحية اقامة الخزان فى أعلا النيل لارواء ثلاثمائة الف فدان من أراضى السودان لوقوع الضرر بالاراضى المصرية مفندا أسباب ذلك بمقالاته التى نشرت تباعا بجريدة الافكار من عشرة الى ٢٠ فبراير سنة ٩٢٠ فكان من وراء نقده الحر أن قدم معالى اسماعيل سرى باشا وزير الاشغال استقالته فى الشهر نفسه

نفيه مع الزعيم الى عدن وسيشل

وحدث أن السلطة العسكرية الانجليزية قررت نفى زعيم الامة الى عدن فى ٢٣ ديسمبر وما كاد يذاع هذا الخبر حتى أصبح الناس والسماء ملبدة بالغيوم والسحب القاتمة وكأنما كان ذلك اليوم العبوس القمطرير ينذر بمصائب وارزاء وكل مصرى يعرف ما انتحل من الاسباب لتبرير ذلك الاعتقال كما وقد صدرت أوامر أخرى باعتقال صاحب الترجمة والاستاذين مصطفى النحاس باشا وويلم مكرم عبيد وفى

اليوم ذاته أقلت السيارات الانجليزية المسلحة حضرات الاعضاء المذكورين وكذا محمد فتح الله بركات باشا والمرحوم عاطف باشا بركات حيث أحاطت بمنازلهم هذه القوات وانتزعتهم قوة واقتدارا كما ذهبت قوة أخرى فى الوقت نفسه لصوب بيت الامة ومعها سيارة حيث أنزلت حضرة صاحب الدولة سعد باشا زغلول وأخذته وواصلوا السير بهم الى عدن الى أن بلغوها أصيل يوم ٢٤ يناير سنة ١٩٢٢ وما عدن الا صخور سوداء وأراضى جرداء قاحلة وظل القوم بها يقاسون سوء مناخها ورداءة طقسها حتى يوم أول مارس سنة ١٩٢٢ حيث صدرت الاوامر بنقل الرئيس الجليل بمفرده الى سيشل مع خادمه الخصوصى ولا تسل عما شمل صحبه من الغم والحزن لهذا الفراق المريع . وبتاريخ ١٧ مارس سنة ٩٢٢ صدرت الاوامر لباقى صحبه المخلصين الموجودين بعدن بالسفر الى سيشل وما كاد يستقر بهم المقام طويلا حتى فوجئوا بنقل دولة الزعيم الى جبل طارق وهناك احتج بخطاب أرسله الى حاكم جبل طارق بسوء الحال ورداءة المناخ بالنسبة لصحة صحبه الى أن قال : — وجميع صحبى يعانون كثيرا من تأثيراته وأن صحتهم لفى خطر من عدم وجود التسهيلات الطبية اللازمة وطلب منه نقلهم من سيشل الى مكان آخر فأبى السماح له بما طلب وظلوا بها حتى شهر نوفمبر سنة ٩٢٢ حيث صدرت الاوامر بالافراج عنهم والعودة الى الوطن المحبوب

تعيينه عضوا بمجلس النواب المصرى

ولما أعلن تصريح ٢٨ فبراير وأرادت الحكومة المصرية اجراء عملية لانتخاب أعضاء مجلس نوابها وشيوخها كان حضرة صاحب هذه الترجمة أول من نال أغلبية الاصوات الساحقة عن دائرة بندر أسيوط وفاز بالتزكية فوزا عظيما فى دوريه الاول والثانى ولا عجب فقد رأوا فيه من الشجاعة وقوام المبدأ والتضحيات الغالية ما لا يمكن لغيره احتماله

صفاته وأخلاقه

الوداعة والشهامة ولين الجانب والانتصار للفضيلة وهو عصبى المزاج صلب عند الحق لا يخشى فيه لومة لائم ، ولا يرده عن العدل خشية أمير ولا محاباة عظيم وقد جملته الشهامة ، والبسته الشجاعة وعلو الهمة ، وشرف النفس ثوب الوقار والجلال ، يميل بفطرته الى مساواة المنكوبين ، وهو الضلع الاكبر فى التبرعات الخيرية فى عدة جمعيات نافعة للبلاد بما لا يقع تحت حصر كذا مساعدته لمنكوبى الحرب البلقانية الاوربية وجمعية الهلال الاحمر وغيرهما من مختلف الجمعيات تغنينا عن الشرح

فشهم هذا شأنه يحق للقطر المصرى عامة والوجه القبلى خاصة المفاخرة به وان فى من يقتدون به قدوة حسنة لمن يعبر سبيل الحياة ليخلد له ذكرا مجيدا يدوم ما دامت السموات والارض

ترجمة

أحد أبطال النهضة الوطنية الاستاذ القانونى البارع راغب اسكندر بك المحامى الشهير والعضو بمجلس النواب المنحل عن دوريه الاول والثانى عن دائرة النعناعية بمديرية المنوفية

مقدمة وجيزة

هو من أكبر أنصار الزعيم الجليل صاحب الدولة سعد باشا زغلول وهو الذى قاسى الشدائد ، وتحمل الكروب بصدر رحب ، ورباطة جأش وهو الذى اشتهر بثبات المبدأ

صاحب العزة راغب بك اسكندر

المحامى الشهير والعضو بمجلس النواب المنحل عن دوريه الاول والثانى
عن دائرة النعناعية بمديرية المنوفية

وصدق الوطنية وأخيرا هو المعروف بمواقفه الشريفة ، وكتاباته الشيقة ، ودفاعه المجيد فى سبيل استقلال بلاده والذى انتقد سياسات الوزارات المختلفة التى جلست على منصة الحكم من سنة ١٩١٩ وما بعدها بدون خوف ولا وجل فنحن ندون تاريخ هذا الشهم الغيور بالفخر والاعجاب فى سفرنا التاريخى سائلين الحق تعالى أن يكثر

من أمثاله العاملين المجاهدين لخير الوطن المفدى وان يمده بروح من عنده لتحقيق أمنيته لتتم الغاية الشريفة التى انكل به من أجلها أشد تنكيل

مولده ونشأته

ولد حضرة صاحب الترجمة يوم أول ديسمبر سنة ١٨٨٨ وهو النجل الثانى لحضرة صاحب العزة الادارى الحازم اسكندر بك مسيحه وشقيق حضرة النطاسى البارع والوطنى الصميم الدكتور نجيب بك اسكندر

تلقى علومه الاولية بمدرسة الاقباط الكبرى بالدرب الواسع وانتقل منها الى مدرسة عابدين الاميرية وفيها تجلت مواهبه السامية من ذكاء ونشاط ونجابة حتى أدهش أساتذته بهذا النبوغ الفطرى وبعد أن أتم علومه الابتدائيـة وحصل على شهادتها عام ١٩١٣ م دخل المدرسة التوفيقية بشبرا ومكث بها مدة الثلاث سنوات المقررة وفى السنة الاخيرة منها كان قد تقرر تقسيم الفصول النهائية بالقسم الثانوى الى أدبى وعلمى فرغب الدخول بالقسم الادبى . وأخذ يرتشف العلوم بكل جد ونشاط وعزيمة لا تعرف الملل حتى فاز منها بالحصول على شهادتها الثانوية . ومن ثم دخل مدرسة الحقوق الملكية فامتاز بين أقرانه الطلبة بالذكاء الحاد والاستقامة المتناهيـة وحصل على دبلوم الحقوق فى مايو سنة ١٩١٠ م بتفوق عظيم

ولشدة ولعه بالاعمال الحرة افتتح له مكتبا للمحاماة فنبغ فى هذه المهنة الشريفة نبوغا عظيما فأصبح فى مقدمة نوابغ المحامين ويمتاز بتـأثيره فى الدفاع وبحسن معاملته ووداعته وحلمه وهو مقرر أمام محكمة الاستئناف العليا

جهاده السياسى

كان حضرة صاحب الترجمة أول المتتبعين لحركة البلاد السياسية وطالما جاهر بآرائه فى طريق النشر فى أمهات الجرائد اليومية وكم أبدى من تصريحات

سياسـية هامة فيما يختص بالحركة الوطنية وكم له من مقالات رنانة فى المواضيع العامة تدل جميعها على صراحة تامة ومبدأ قويم

انتخب عضوا لمجلس ادارة الحزب الديموقراطى المصرى المرة بعد المرة ولكنه استقال منه سنة ١٩٢١ م نظرا للخطة التى اتبعها هذا الحزب ازاء السياسة العامة فى البلاد

وانضم الى العاملين فى الحركة الوطنية من أواخر سنة ١٩١٨ م واشتغل بمنتهى الاخلاص فى جميـع الادوار العمومية المتعلقة بسياسة البلاد وظل مستمرا على الجهاد باخلاص عظيم تحت لواء زعيم الامة حضرة صاحب الدولة سعد زغلول باشا وخدمة الوفد المصرى حتى انتخب عضوا فيه بعد اعتقال أعضـاء الوفد فى شهر أغسطس سنة ١٩٢٢ وقد اعتقل بسبب مواقفه السياسية فى الوفد فى مارس سنة ١٩٢٣ ثم أفرج عنه بعده واعتقل ثانية فى شهر مايو سنة ١٩٢٣

وقد تجلت شجاعته الادبية ومبدائه الراسخ فى هذه الظروف العصبية ولم تكن هذه الاهوال المتواليـة لتزحزحه قيد شعرة عن عزيمتـه الماضية بل بالعكس زادته رسوخا وثباتاً الامر الذى أوجب اطراء دولة الزعيم الجليل له على شجاعته الادبيـة فى أشد المواقف خطرا

وقد انتخب نائبا فى مجلس النواب المنحل فى دوريه الاول والثانى عن دائرة النعناعية بمديرية المنوفية

أعماله الجليلة فى المحاماة

انتخب عضوا فى مجلس نقابة المحامين فى دسمبر سنة ٩٢٢ وله فى هذا المجلس أراء صائبـة واقتراحات سديدة ومواقف مشهورة دلت جميعهـا على غلو كعبه فى العلوم القانونية والكفاءة الشخصية وهو محترم جداً فى نظر حضرات زملائه المحامين للصفات السامية التى تجمل بها . وقد اشتهر بطهارة الذمة فى مهنته ولانه من المحامين الذين يدرسون القضايا درسا دقيقا من كل وجوهها ليقفوا على كل كبيرة وصغيرة

فيها ويكون لهم من وراء هذا الوقوف حسن الدفاع وخدمة أربابها بالذمة والامانة والنزاهة وهذا هو السبب الوحيد الذى أكسبه هذه الشهرة الفائقة والوثوق التام

أعماله الاجتماعية

ولقد نشأ بعد ولوجه المدرسة التوفيقية فى وسط اجتماعى محض فقد الف هو وكثير من اخوانه جمعية أدبية اصلاحية للاجتماع والقاء المحاضرات وقد كان صاحب الترجمة من المنكبين على الاشتغال بأعمالها مع آداء واجبه المدرسى وفى العمل على ما يعود على المجموع بالخير فيها . وقد انشأت هذه الجمعية مجلة أدبية اجتماعية وكان من القائمين بعملها والمباشرين لتحريرها وطالما نشر فيها من المقالات العلمية والادبية والتاريخية والقانونية والاصلاحية . وهو الذى جمع أدق وأضبط تاريخ للمرحوم بطرس غالى باشا وكانت له اليد الطولى فى تأليف كتاب مار مرقس الأنجيلى الذى الفته هذه الجمعية وهى التى قامت بحفلة « مصريين قبل كل شىء » التى القى فيها العالم الكبير احمد زكى باشا خطبته المشهورة فى التوفيق بين عناصر الامه المصرية ناهيك بالحفلة الكبرى التى أقيمت فى تياترو عباس لمشروع كلية البنات ومثلت فيها رواية (او يس الحادى عشر) وهو عضو بلجنة ادارة كلية البنات القبطية وبجمعية التوفيق الخيرية القبطية وقائم بالاستشارة القضائية لكثير من الجمعيات والنقابات ومنها نقابة معلمى العربات التى هو مستشارها القضائى ولحضرته اليد المشكورة فى كثير من الاعمال الخيرية وله كتابات عديدة فى المسائل الطائفية والاصلاحات القبطية

وفى سنة ١٩٢١ م أقام بالاشتراك مع كبار القوم حفلة شائقة للنيروز وخطب فيها صاحب الدولة سعد زغلول باشا خطبة رنانة وشرفها سمو الامير الجليل محمد على باشا وقد خصص ايراد هذه الحفلة لمساعدة ملجأ الحرية وفوق ذلك له كثير من الاعمال المأثورة والايادى المشكورة مما يشكر عليه بكل شفة ولسان

صفاته وأخلاقه

عنيد للحق راسخ المبدأ ، صبور وقت نزول الشدائد والمحن ، جرىء فى القول شهم فى كل مواقفه ، نزيه النفس وقد خصه الرحمن باللطف والدعة والدفاع عن الفضيلة بكل ما أوتى من قوة وبيان

واذا كانت للبيئة الصالحة تأثير عظيم فى النفوس والاخلاق فالاستاذ راغب اسكندر أكثر الناس حظاً من ذلك فانه نشأ نشأة صالحة فى بيئة صالحة كان له منها فضيلة الشجاعة وعلو الهمة والتمسك بالحق والعدل ونصرة المظلوم مع العفة ، وأن هذه الاخلاق السامية يعرفها فيه عشراؤه ويشهد له بها حتى خصومه وأعداؤه المتطرفون وهو وقت الشدة لا يحب العنف ووقت اللين لا يعرف الضعف كثير الحلم والاناة راجح العقل رزينه

أدامه الله قدوة صالحة وأحياه لمصر التى جاهد فى سبيلها وأ كثر من أمثاله بين شبابها الناهض

ترجمة

حضرة الوطنى الصميم النطاسى البارع الدكتور نجيب بك اسكندر

أحد زعماء الحركة الوطنية القومية والطبيب المشهور بمصر

والعضو بمجلس النواب المنحل عن دائرة شبرا

مقدمة للمؤرخ

هو آية من آيات الولاء والاخلاص لوطنه ومثال لكل تضحية ، بل هو ابن بار من ابناء مصر البررة العاملين على رفع شأنها ومجدها ، وهو أحد

حضرة الوطني الصميم النطاسي البارع الدكتور نجيب اسكندر

أحد زعماء الحركة الوطنية القومية والطبيب المشهور بمصر

والعضو بمجلس النواب المنحل عن دائرة شبرا

أصحاب دولة الرئيس الجليل والزعيم المحبوب سعد باشا زغلول والذى تحمل فى سبيل استقلال بلاده العزيزة كل تنكيل وعذاب وامتهان بصبر وجلد وشمم واباء . فناضل وجاهد واعتقل وأهين ولكن لم تكن كل هذه المحن انزحزحه قيد خطوة عن سامى مبدأه ، وشريف معتقده بل بالعكس زادته تمسكا بأهداب الحق . فإذا نحن قمنا بتدوين ترجمة هذا الشهم الجليل المفضال فأنما ندونها اقرارا بفضله ، واعترافا بمجهوداته ومواقفه المشهورة ، وتضحياته الثمينة ، التى دلت جميعها على تربية عالية ووطنية صادقة ومدارك سامية . وصفات قل وجودها فى كثيرين من شباب هذا العصر مع نزاهة وعزة نفس اتصف بهما فى أحرج المواقف بل وفى أشد أوقات الشدة . فبقلم الفخر والاعجاب نثبت نقطة صغيرة من بحر أفضال هذا النطاسى البارع والوطنى المحبوب

مولده ونشأته

حضرة صاحب الترجمة هو النجل الاكبر لحضرة رجل الجد والعمل والاصلاح اسكندر بك مسيحه رئيس ادارة الخزينة العمومية بالمالية سابقا ومدير ادارة البطاريكخانة القبطية الارثوذكسية حالا وجده لوالده هو مسيحه افندى حنا من رؤساء الاقلام بالمالية الذى اتصف بالعطف على الفقراء والبؤساء وله أياد مشكورة وأعمال مبرورة لمحض عمل الخير والذى انتقل الى جوار ربه عام ١٨٨٨ م

ولد حضرة صاحب الترجمة بالقاهرة فى ٢ يونيو سنة ١٨٨٧ فغذاه والده بلبان الفضيلة والاستقامة وأدخله مدرسة الاقباط الكبرى فتلقى علومه الابتدائية فكان مثال الجد والذكاء والنشاط حتى أعجب به عموم أساتذته فضلا عن ميل الطلبة اليه ونظرا لتفوقه على باقى زملائه سواء فى العلوم أو الاقدام والشجاعة كان يكلف بالقاء كلمة ترحيب أمام كبار الوافدين لزيارة المدرسة من عظماء القوم وكثيرا ما منح جوائز مدرسية بصفة خاصة . ورغم حداثة سنه فى ذاك الوقت تعلم اللغتين القبطية

والحبشية عدا علومه المدرسية الاولية حيث كان لم يتجاوز سنه الحادية عشرة سنة . وفى ذلك البرهان القوى على فائق ذكائه وسمو مواهبه

وعند الغاء الاقسام الفرنساوية من المدارس انتقل الى مدرسة عابدين الاميرية وفيها حصل على الشهادة الابتدائية عام ١٩٠١ وكان من أوائل الناجحين . ومن ثم دخل المدرسة التوفيقية ومكث بها سنتين وانتقل منها المدرسة الاقباط الكبرى فأخذ يتغذى من لبان علومها مشمرا عن ساعد الجد حتى نال الشهادة الثانوية (البكالوريا) عام ١٩٠٤ م بتفوق عظيم أيضا ثم دخل مدرسة الطب الملكية ومكث بها المدة المقررة للدراسة وحصل منها على شهادة دبلوم فى يناير سنة ١٩٠٩ وقد زادت سنى الدراسة فى ذلك الوقت نظرا لاعتماد امتحانات هذه المدرسة أمام جامعة لوندرة وكانت علاقاته مع زملائه الطلبة حسنة للغاية فكان محبوبا من الجميع وكذا من عموم حضرات الاساتذة لما آنسوا فيه من سمو الاخلاق والنبل والذكاء المتوقد . وقد حاز على هذه الشهادات المدرسية بمصر وهو حائز للنهاية الصغرى للسن المقرر أمام وزارة المعارف

وفى أثناء وجوده طالبا بمدرسة الطب حصل اعتصاب المدارس العليا الذى تداخل فيه اللورد كرومر عام ١٩٠٦ وكان حضرة صاحب الترجمة ضمن الطلبة الاربعة الذين انتدبوا عن المدرسة فى لجنة المدارس العامة للنظر فى أمر هذا الاعتصاب وكان أهم طلباته رفع ظلم وقع على بعض الطلبة فى مدرسة الحقوق . وهذه تعتبر أول مرة ظهر فيها بين الجمهور المصرى جماعة متضامنة تطالب بحقوقها ممتزة بكرامتها . وقد قام صاحب الترجمة مع بعض زملائه أثناء وجوده فى هذه المدرسة بتأليف جمعية قبطية للحض على التمسك بأهداب الفضيلة وصرف شباب مصر عن ورود القهاوى واشغال بالهم فيما لا يفيد وكانت هذه الجمعية مكونة من طائفة من ذوى العائلات العريقة فى الشرف فقامت بالقاء محاضرات قيمة من كبار رجال العلم والفضل فى مختلف الاندية والمجتمعات نذكر منها خطبة شيقة لحضرة العالم المدقق صاحب

السعادة أحمد زكى باشا سكرتير مجلس الوزراء سابقا موضوعها : —

(مصريون قبل كل شىء) وهى حركة كان المقصود منها ايجاد روح الوفاق والوئام بين العنصرين المسلم والقبطى وقد كان حضرة المترجم له رئيسا لهذه الجمعية لحين سفره الى أوربا للتخصص فى علم الامراض الباطنية ولم تدم حياة هذه الجمعية المباركة طويلا نظرا لتفرق أكثر أعضائها فى جهات مختلفة

وقبل سفره الى أوربا عين بوظيفة طبيب باسبتالية الامراض العقلية حباً منه فى درس علم البيكولوجيا وقد تعلق بهذا العلم بعد أن انتظم فى عضوية الجمعيات القبطية المهتمة بالشؤون الطائفية ولكنه لم يلبث فى هذه الوظيفة زمنا طويلا عندما تحقق له من أن مستقبل المصريين فى سلك الوظائف الحكومية مقفول خصوصاً الموظفين الذين يحافظون على كرامتهم متمسكين بشخصيتهم ، معلنين أفكارهم بكل صراحة وهو مبدأ حضرة صاحب الترجمة الذى نشأ عليه ونكل به من أجله وله مع مدير مدرسة الطب الكرومرى الدكتور كيتنج جملة وقائع أبى فيها النزول عن كرامته قيد شعرة . وقد كان أثناء وجوده باسبتالية الامراض العقلية مثال الكفاءة الادارية المتناهية وقد اعترف له بذلك الموظفون الانجليز انفسهم وقد كتب له الدكتور شاندويث من مديرى الصحة سابقاً يخبره بأن الدكتور وارنوك أخبره فى رسالة بأنه يعترف بما عليه الدكتور نجيب اسكندر من الصفات العالية والكفاءة الصحيحة وفوق ذلك كان محبوبا جدا من عموم الموظفين المصريين وكذا من خدمة المستشفى وقد ظل محافظا على كرامته الشخصية ضاربا بوشايات الواشين عرض الحائط . وقد كان يترفع من أن ينقل أية وشاية فى حق الغير رغما من حض بعض الانجليز له على ذلك من طريق غير مباشر فترك هذه الوظيفة ورحل الى الاقطار الاوربية طالبا الاختصاص فى علم الامراض الباطنية فقضى فى تلك الربوع الحافلة بينابيع العلوم والمعارف ثلاث سنوات أى عام ١٩١٠ و ١٩١١ و٩١٢ م وكان يشتغل فى تحصيل علومه آناء الليل وأطراف النهار وحصل فى أثنائها على شهادة

صحة وأمراض بالبلاد الحارة من جامعة باريس وانتخب عضوا فى الجمعيـة الملوكية البريطانية لصحة وأمراض البلاد الحارة وتخصص فى العلوم البكتريولوجية من كلية باستور بباريس وعلوم الامراض الجلدية من جامعة فينا . ثم قفل راجعاً بعد ذلك الى مصر فى أواخر سنة ١٩١٢ ميلادية فآنس فيه الدكتور الاستاذ بيـد مدير المعاهد الفنية بمصلحة الصحة فى ذلك الوقت حسن المامه بالمباحث العلميـة الطبية ففرض عليه تعيينه بوظيفة بكتريولوجى وفعلا أقر مجلس الوزراء هذا التعيين فى وظيفة مربوطها من ٢٥ — ٣٥ جنيها فى الشهر وقد أنشئت هـذه الوظيفة خصيصا له وافتتح فى الوقت ذاته عيـادة خصوصية نالت شهرة فائقـة ولان خبرته القصيرة الماضية فى الوظائف الحكومية جعلته أن لا يعلق مستقبله على وجوده فى تلك الوظائف الحكومية بالنسبة لتسيطر الادارة الانجليزية فيها

مجهوداته الصادقة نحو بلاده

وعلى أثر هدنة سنة ١٩١٨ م جمع زملائه وبعض الاخوان المصريين وتشاوروا فى حالة البلاد السياسيه تقر قرارهم على وجوب انتداب وفد لمؤتمر فرساى وعلى أثر ذلك علموا فكرة تأليف الوفد برئاسة حضرة صاحب الدولة الرئيس الجليل المحبوب سعد باشا زغلول فذهب حضرة صاحب الترجمة مع اخوانه لبيت الامة (وهو منزل دولة الرئيس الذى خصصه لعقد اجتماعات الوفد المصرى فيه) موكلين الوفد المصرى فى العمل على استقلال البلاد ومن ذلك الوقت بصفة خاصة وهو يشتغل فى المسألة المصرية مرتبطا ارتباطا وثيقا مع الخطة المثلى التى سار عليهـا الوفد المصرى وقد ناله فى سبيل ذلك كل تنكيل وعذاب واضطهاد من السلطة الانجليزية ومن الهيئات الرجعية فى مصر خصوصا فى عهد وزارتى عدلى يكن باشا وعبـد الخالق ثروت باشا حيث منع من الترقيـة وأحيل على مجلس تأديب لانه كان من أعضاء لجنة الموظفين التى قامت بتكريم الزعيم الجليل رغم ارادة الوزارة العدلية . وهو أيضا

أحد الذين رفضوا بشمم وأباء كل الطرق التى قام بها عدلى باشا أو ثروت باشا بازائه لكى يمتنع عن مناوأة وزارتيهما علنا وقد كان نائباً عن مصلحة الصحة العمومية والاطباء فى تمثيلها فى لجنة الموظفين العليا . وكان فيها مثال الجرأة والاقدام والشجاعة فيما كان يبديه من الاراء — وقد بلغ صدق شعوره السياسى الى درجة أن أوفده مدير عام مصلحة الصحة لتهدئة خواطر عمال الكنس والرش الذين كان يخشى من استمرار اضرابهم خوفا على حالة البلاد الصحية . وقد ذهب اليهم فعلا وخطب فأعلنهم طبقا لقرار لجنة الموظفين العليا بان الاضراب العام لا يتناول أمثالهم محافظة على صحة الاهالى هذا وقد القت السلطة العسكرية القبض عليه بعد أن فتش منزله واعتقلته فى القلعة وقصر النيل وذلك فى صيف عام ١٩٢٢ م حيث مكث مدة ثلاثة شهور تقريبا واحتمل هذا الاعتقال من أوله الى آخره بكل شجاعة وثبات وكان محافظاً على كرامته الشخصية بأزاء الضباط والعساكر الانجليز فكان موضع احترامهم الصحيح . وقد كان حضرة صاحب الترجمة ضمن الاعضاء الثمانية الذين أشار دولة الرئيس الجليل سعد زغلول باشا بان يكونوا هيئة الوفد المصرى بعد نفيه وزملائه فى أوائل عام ١٩٢١م الى سيشل . وقد ظل مدة الحركة الوطنية وهو مثال الشجاعة محافظا على شرف مبدأه مهما قاسى فى هذا السبيل من الآلام

خدماته الصادقة نحو مهنته الطبية

ولحضرة صاحب الترجمة فضل جميل وأثر لا يمحى فى تأسيس جمعية الاطباء المصرية ونقابة الاطباء المصرية وكان ينتخب دائما فى عضوية مجالسها الادارية باجماع الآراء وله كذلك فى الجمعية مباحث علمية كثيرة الفائدة وكتابات ومقالات طبية فى مجلتها . وكذلك فى النقابة التى كان أخص مظاهرها ابداء الرأى السياسى فى الاحوال الحاضرة وقد كان يؤيده فى آرائه جميع حضرات الاطباء وطالما أصدروا

من القرارات الجريئة فى أشد الاوقات شدة ما حفظ نفسية الجمهور أمام حكم الارهاب الذى كان سائدا فى مصر بمعرفة لورد اللنبي وقد كان لهذه الآراء أيضا تأثير كبير جدا عند نشرها فى جرائد انجلترا لان الاطباء كهيئة وطنية لها رأيها المحترم بالنسبة لما هو معروف عند رجالها من صدق النظر ودقة البحث ووزن الامور

وقد بعثت اليه نقابة الاطباء الخطاب التالى وقت اعتقاله تقديرا لصادق مواقفه الشريفة ومجهوداته الفائقة نحو خدمة بلاده ندونه وهذا نصه : —

الى الزميل الاعز فى معتقله

أن التضحية التى قدمتها من جديد لوطنك ليست الاولى من نوعها بل هى حلقة فى سلسلة تتبع الواحدة الاخرى وقد عرفنا عن روحك العالية أنها مشبعة بحب الوطن المفدى الى حد التقديس والعبادة اذ خلقت بطبيعتك مثالا للشهامة والمروءة والنجدة ونكران الذات بحكم مولدك وماضيك وبحكم مهنتك . فرجل هذا شأنه لا شك يستصغر كل كبير فى سبيل بلاده وأمته ويهون عنده كل صعب فى سبيل اعزاز بلاده ونصرتها . وان قلوب زملائك الاطباء لتحن اليك حنين الطيور لاوكارها والاسود لعرينها وان أرواحهم لترفرف عليك فتظلك من لحف الشمس وزمهرير البرد مهما أقاموا دونك من المعاقل والاسوار ومهما حجبوك عن الانظار فكن على بركة الله هادىء البال فقد نلت مكانك من الشمس عن كفاءة وجدارة ومثل مكانك لا ينال

هذا وقد انتخبته الجمعية الطبية الملكية فى اجتماع جمعيتها العمومية لسنة ٩٢٤ لان يكون عضو المجلس ادارتها

أعماله الاجتماعية

لا يفوتك أيها القارئ الكريم أن حضرة صاحب الترجمة رغما من كثرة أعماله الطبية فى عيادته الخصوصية التى ربما أخذت كل أوقاته فقد قبل أن يكون طبيباً

للامراض الباطنية والجلدية بالمستشفى القبطى وهو من أشد المخلصين لاعلاء شأنه والذى تطوع لخدمته بدون أجر ابتغاء مرضاة الله واختيارا منه لخدمة الانسانية

انتخابه عضوا لمجلس النواب

ونظرا لصدق اخلاصه وكبير وطنيته وثبات مبدئه وسمو مركزه الادبى انتخب عضوا فى مجلس النواب عن دائرة شبرا فى كل من أدوار انعقاده وكان شديد الغيرة على مصلحة هذه الدائرة كما كانت له الآراء الصائبة والاقتراحات السديدة ولا بدع فى ذلك فكفاءته الشخصية ومقدرته الادبية وشهامته التى لاحد لها معلومة لدى الخاص والعام وقد جاء هذا الانتخاب فى محله حيث صادف أهله

صفاته وأخلاقه

عالى الهمة ، كبير النفس ، ذكى الفؤاد ، قوى الحافظة ، شديد العارضة ، دمث الاخلاق ، ضاحك السن وله أياد بيضاء ومآثر غراء فى مواساة المرضى وتخفيف آلام البؤساء وأنه والحق يقال مثال النجابة والادب والذكاء والدأب على العمل فضلا عن أنه مملوء بالعواطف السامية الشريفة والخصال النبيلة

أدامه الله وأبقاه لمصر العزيزة التى نكل به من أجلها وتحمل عذاب الاعتقال فى سبيلها وأكثر من أمثاله العاملين على رفع لواء مجدها

ترجمة

حضرة الوطنى الغيور الحسيب النسيب والرياضى الشهير
السيد محمد بك تهامى خشبه من وجهاء بندر أسيوط
والعضو بمجلس النواب المنحل عن دائرة بنى رافع مركز منفلوط

كلمة للمؤرخ

قد يغتبط صدر المؤرخ سرورا ، ويبتهج حبورا ؛ اذا هو دون لاصحاب الفضل الحقيقى أعمالهم ، وأثبت لابناء الاجيال المقبلة نبلاء القرن العشرين وما كانوا عليه

حضرة الوطني الغيور الحسيب النسيب والرياضي الشهير

السيد محمد بك تهامي خشبه

من وجهاء بندر أسيوط

والعضو بمجلس النواب المنحل عن دائرة بني رافع مركز منفلوط

من علم وفضل وذكاء ومقدرة وكفاءة ليحذوا حذوهم ويقتدوا بسمو أعمالهم وكبير مجهوداتهم فيرفعون شأن بلادهم

فمن هؤلاء النبلاء العاملين الذين ضحوا فى سبيل المنفعة العامة الثمين من مالهم وصحتهم وزهرة حياتهم ولهم مواقف شريفة وشهامة عالية حضرة صاحب هذه الترجمة الحسيب النسيب السيد محمد بك تهامى خشبه من كبار وجهاء بندر أسيوط وأحد أفراد أسرة خشبه الشهيرة بالمجد الاثيل والجاه العريض . فهذا الشهم رغم كثرة ثروته وشهرة عائلته أبى الا العمل لخير بلاده وفائدة مواطنيه وفضل الجهاد فى ميدان الحياة عن زخرف الدنيا وأباطيلها فشمر عن ساعد الجد وأتى من ضروب الاصلاح وجليل المشاريع والمقدرة والكفاءة ما دل على نبوغ فطرى وذكاء نادر

مولده ونشأته

ولد حضرة المترجم له فى بندر أسيوط عام ١٨٨٨ م من أبوين شريفين كريمين اشتهرا بالصلاح والتقوى وهو ابن المرحوم السيد محمد بك خشبه بن المرحوم السيد محمد بك على خشبه سر تجار أسيوط فغذياه بلبان العلوم وأرضعاه لبان الادب الصحيح فنشأ بطبيعته ميالا الى العلوم وجنى المعارف وقد تجلت مواهبه السامية منذ كان صبيا مما دعا والده الى مضاعفة الاهتمام بأمره فى هذا الباب فما كاد يلتحق بالمدارس حتى ضرب فيها بسهم من الذكاء والاجتهاد وجعله دائما فى طليعة فرقته وطفق يتفوق ويتدرج يانعا حتى اذا ما نال الشهادة الثانوية وهو فى الثامنة عشر ربيعا آنس فى نفسه ميلا خاصا الى العلوم الرياضية فالتحق بمدرسة الهندسة السلطانية (الملكية الآن) فحذق فيها ولو لم يعقه المرض قبل الامتحان النهائى لفاق الناجحين عموما ولكنه مع ذلك كان الثانى فى شهادة الهندسة العليا وهو لم يتجاوز الثانية والعشرين

وظائفه الهندسية

ولما كان من سجاياه التمتع بالحرية والصراحة المطلقة فى القول والعمل والحرية فى الارادة كان يرغب كثيرا عن الانتظام فى سلك التوظف غـير أن فريقا من أصدقائه الح عليه مرارا فى التحاقه فيها فامتثل بوحى آدابه وما انفطر عليـه من تقديس رأى الجماعة وانتظم فى الرى مهندسا عام ١٩١٠ م حيث مكث فيها سنتين كان فيها مثال النزاهة والهمة والنشاط ثم تغلبت عليه عاطفته الفطرية فاعتزل المنصب وتفرغ لمزاولة أراضى عائلته الخاصة فابتكر طريقه لبناء المجارى فى الاراضى الرملية على طريقة حديثة هندسية من الحصى والرمل وبعض المواد أتت بالمرغوب مع قلة النفقة ومتانة البناء وبذلك تحولت تلك الاراضى القحلاء الجدباء الى جنة فيحـاء أينعت ثمارها وتدانت قطوفها ووقفت تباهى بمحاصيلها أخصب الاراضى جودا ونموا

ولما انتهى من ذلك المشروع حسن اليه اخلاؤه الكثيرون العودة الى التوظف فالتحق مهندسا بالطرق الرئيسية بوزارة الاشغال وفيها أتى من ضروب الاقتدار وفنون الهمة ما اقتاد به قلوب عموم رؤسائه وجعله مرموقاً بعيون الاجلال والاحترام منهم

غير أنه لما علم بمشروعات الحكومة الصيفية بمركز منفلوط الزراعية الصيفية هناك من مياه الترعة الابراهيمية التى تخترق أراضيه وأراضى أسرته وجد أن الميـدان أفسح لاظهار مواهبه فاستقال رغم تردد رؤسائه فى قبولها ومعاودتهم له بالبقاء ثم أخذ فى مباشرة هذا المشروع الخطير بما عهد فيه من الهمة والاقدام واجرى الترع هناك

ونهر الانهار بطرق فنية تشهد له بالمقدرة والكفاءة ولا أدل على ذلك من تمكنه من ارواء خمسة آلاف فدان بالراحة وبغير كلفة فزادت بذلك ثروة أهالى تلك البلاد بمـا يربو على الخمسين الف جنيه سنويا وقد قابل الاهالى ذلك بالبشر والارتياح لانهم ما كانوا ليتخيلوا أن أراضيهم الجدباء تعود يوما جنة فيحاء

تعيينه عضوا بلجنة الوفد المركزية

ونظرا لما قام به من الخدم الوطنية بعد الحرب التى دلت على روح عالية ، ووطنية صادقة ، دخل عضوا فى الوفد المصرى للجنة الوفد المركزية بأسيوط وقد اشتهر أيضا بتأليف الكتب الثمينة المفيدة ومن ذلك كتاب وضعه فى الفلسفة العملية فى الطبيعيات جامع لكل ما يهم رجال الفن كما وقد كان عضوا فى لجنة المعهد العلمى بأسيوط وله فيه مآثر غراء وأياد بيضاء تدل على علو كعبه وكفاءته العظيمة فى الاعمال الهندسية . وقد عرف الجميع له هذه المواهب السامية فأخذوا ينادون بترشيحه للبرلمان المصرى كما نادى بذلك الوفد المصرى لدائرة بنى رافع التابعة لمركز منفلوط مديرية أسيوط ولا شك أن هذا التعيين صادف أهله وحل محله لان حضرة المترجم له خير ما أنجبت مصر من أولادها علما وفضلا ونشاطا واقداما وذكاء وسترى مصر من ثمرات مجهوداته فوائد جمة ومن معلوماته التى سيبديها فى قاعة البرلمان والآراء الناضجة والاقتراحات الصائبة ما يعزز صدق معلوماتنا فيه هذا اذا ظل مجلس النواب منعقداً للان

صفاته وأخلاقه

رغما من انكبابه على أعماله الهندسية الهامة ومشاريعه الجليلة نراه دائما بشوش الوجه دمث الاخلاق لطيف المعشر حلو الحديث دائب العمل لما فيه فائدة مواطنيه وفوق كل ذلك تراه يضحى النفس والنفيس فى حب بلاده المصرية العزيزة وله فى حركتها الوطنية الكبرى أثر خالد وعمل مجيد

أدامه الله وأبقاه وأكثر من أمثاله الادباء العاملين لخير البلاد ورفع شأنها

ترجمة

حضرة صاحب العزة السرى ابراهيم بك بهجت

عضو مجلس النواب عن دائرة قلين غربية فى الدور الاول المنحل

كلمة للمؤرخ

من سراة مصر وأغنيائها الذين امتازوا وتفوقوا فى الشؤون الزراعية ودرسوا معدن الاراضى بأنفسهم وخصصوا مجمل حياتهم فى سبيل فائدة أنفسهم ومواطنيهم فاستفادوا وأفادوا وخلدوا لهم تاريخا مجيدا فى هذا العصر حضرة صاحب العزة

السرى المعروف ابراهيم بك بهجت الذى خدم بلاده أجل خدمة تسطر له بقلم الاعجاب والشكر والثنـاء . فحبذا لو اقتدى سراة الامة به وسلكوا سبيله وصرفوا مجهوداتهم وثمين وقتهم فيما يعود بالخير العميم على ذواتهم وذويهم وبلادهم أولى من تسرب أموالهم فيما يضر . وفى ذكر تاريخ هذا السرى الجليل فليتنافس المتنافسون

مولده ونشأته

هو ابراهيم بهجت بك ابن المرحوم محمد افندى بهجت بن عبد الله افندى . سطعت أنوار مولده بمصر يوم ٢٩ مايو سـنة ١٨٦٣ ولما ترعرع أحضر له المرحوم والده المعلمين الذين لقنوه من العلوم والمعـارف ما جعله يعد رجلا من خيرة الرجال وقد بث فيه المرحوم والده من روحه الوطنية الصحيحة ما جعله يجود بنفسه فى سبيل مصلحة بلاده ولما رأى أن ثروة البلاد تتوقف على الزراعة لانها حاجة البلاد وينبوع حياتها فضل أن يعمل لخير بلاده من هـذا الطريق حتى يؤدى لامه مصر ما هو واجب عليه وفعلا له ما يجعل القلم عاجزا عن أن يفيه حقه من الشكر على تلك الجهود العظيمة التى ارتكزت على خير أساس وعمت فوائدها على الناس

وفى سرد ماناله من المداليات الذهبية والفضية تقديرا لجهوده العظيمة وخدماته الجليلة فى الشؤون الزراعية لمصر أكبر دليل على همته العالية ومواهبه السامية

فقد نال ثمان مداليات دفعة واحدة فى المعرض الذى أقيم تحت رئاسة المغفور له السلطان حسين كامل وفى المعارض التى أقيمت بمصر عام ١٩٢٠ و ٩١٠ و٩٠٢ و ٩٠٩ و ٩١٢ كما حاز شهرة فاقت السهى واتصلت بمسامع سمو الخديوى السابق عباس حلمى باشا الثانى فزاره فى منزله العامر بطنطا فى أول مايو سنة ١٩١٤ فأقام له رب الدار زينـة فخمة امتازت بجمال تنسيقها وبديع مسلاتهـا وقد استقبل سموه فيها حضرات أشقائه ابراهيم بك بهجت وحسين افندى بهجت واحمد افندى

﴿ صاحب العزة ابراهيم بك بهجت ﴾
بملابسه الملكيه

بهجت بالحفاوة والاجلال وجلس سموه على كرسى أثرى من آثار الفراعنة مأخوذ رسمه من الانتكخانة الخديوية والقى حضرة نجله الاديب المهذب محمد افندى منير بهجت « الذى كان طالبا وقتئذ بمدرسة طنطا الثانوية والحائز لدبلوم الزراعة العليا وسافر الى أميركا للحصول على الشهادات العالية حيث اندمج فى سلك كلية كليفورينا ونال شهادة الامتياز عام ١٩٢٣ فى علم الزراعة واستعد لتأدية امتحانا لشهادة الدكتوراه الذى تم فى مايو سنة ١٩٢٥ بفوزه ونجاحه » خطبة ترحيب جمعت من درر المعانى ودقيق المبانى ما أعجب سمو الخديوى وقد نقلتها أمهات الصحف

فى حينها وتنازل سموه فأخذ صورة من أربع ورقات من أصل محفوظ لتلك الآثار المدونة بمحفظة قديمة فذكر هذه الجملة أن الروابط تزداد وتدوم الى ما شاء الله وقد تفضل أيضا فقبل نجليه الصغيرين قبل مبارحة السراى العامرة وقد يمنعنا ضيق المقام هنا من اثبات تلك الخطبة النفيسة ولكن هذا لا يمنعنا أن نثبت صورة هذا النجل الذكى الذى سيكون له فى مستقبل الايام حظاً وفيرا

﴿ حضرة الاديب محمد افندى منير بهجت ﴾

أما النجل الثانى لحضرة صاحب الترجمة الا وهو حضرة الاديب محمد افندى أنور فقد أرسله والده الى بلاد الانجليز حيث التحق بكليـة واى الزراعية وبعد أن

أحرز الشهادات العالية عاد الى مصر لمباشرة زراعة حضرة والده الواسعة وأما باقى حضرات أنجاله المهذبين فطلبة بالمدرسة السعيدية بمصر

وقد كان حضرة صاحب الترجمة عضوا مؤسسا فى لجنة الملجأ العباسى والمدرسة الثانوية والمستوصف بطنطا وأمينا لصندوق الملجأ فكان خير قطب تدور حوله رحى الاعمال الخيرية وكان ولا يزال عضوا بالجمعية الخيرية الاسلامية من عشرين سنة وعضوا بالجمعية الزراعية الملكية وعضوا بمجلس حسبى مديرية الغربية ومجلس حسبى مركز طنطا أكثر من خمسة عشر عاما الى الآن وهو أيضا عضو بلجنة وفد لوزان بمصر ولجنة الوفد الرئيسية بطنطا وقد اشترك فى عدة مشاريع خيرية وفى جمع الاكتتابات لحريق ميت غمر واعانة حرب البلقان وطرابلس وغير ذلك من الاعمال التى تجل عن الحصر وتخلد فى بطون التاريخ بالفخر والاعجاب

ولا يفوتنا أن نذكر بأن أكبر شاهد يعترف بقيمة هذا الرجل العظيم ما ناله من كثرة الاصوات عند انتخابه عضوا بمجلس النواب الاول المنحل وفى ذلك لعمر الحق ما يشهد بما له من المكانة السامية فى قلوب مواطنيه

صفاته

كريم السجايا عالى الهمة سباق الى عمل الخير ذو نفس كبيرة تأبى عليه اذاعة ما تعمل يداه . يقابل ذوى الحاجات بلطف غريزى فيه لا يشوبه أى تصنع ، يغيث الملهوف ، محب لوطنه ، كريم لضيوفه وقاصديه ، مخفف بلوى البؤساء

فلا أحرم الله الكنانة من خدماته الجليلة

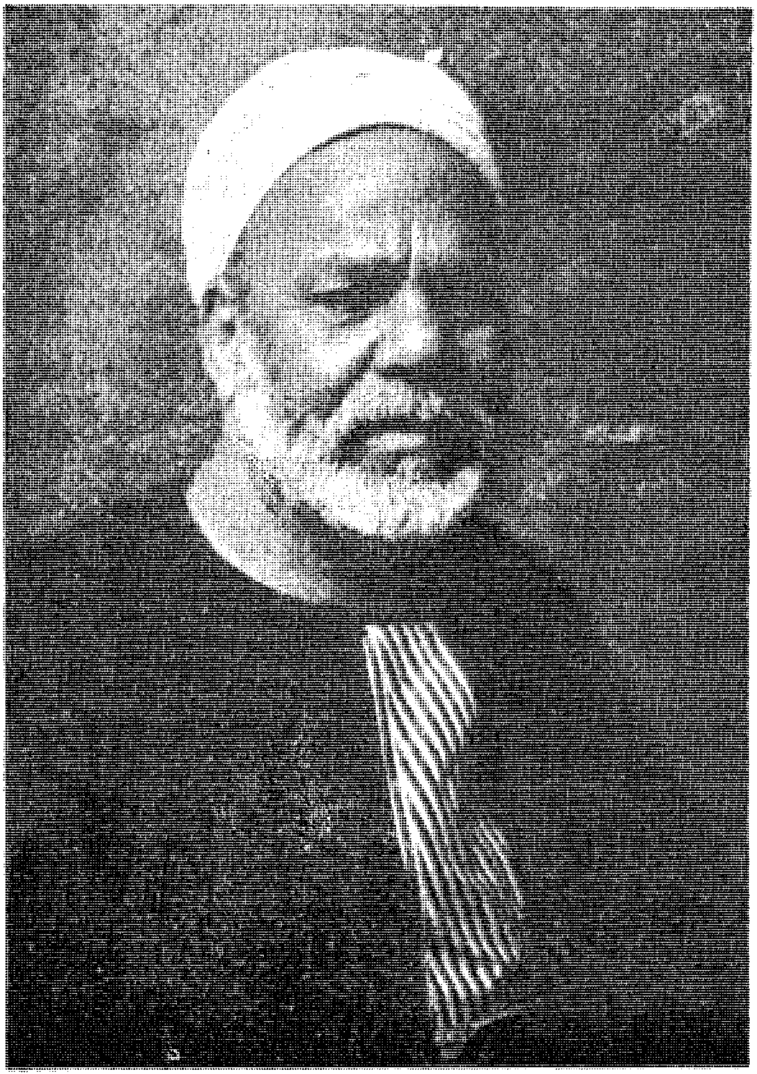

حضرة صاحب العزه محمد بك سعيد

عضو مجلس النواب المنحل عن دائرة الكوم الطويل غربية

ترجمة

حضرة صاحب العزه محمد سعيد بك

عضو مجلس النواب المنحل عن دائرة الكوم الطويل غربيه

هو السيد محمد سعيد بك بن السيد سعيد أبو زيد بن السيد أبو زيد بن السيد على متصلا نسبه الجد الاكبر بسيدى محمد الغازى الحسينى المشهور بسيدى غازى بزاويته بالعزبة بمركز كفر الشيخ غربية

مولده ونشأته

ولد سنة ١٢٦٩ هـ ولما ترعرع تعلم الكتابة والقراءة ومبادىء الحساب ببلدة الكوم الطويل ثم التحق طالب علم بالجامع الاحمدى بطنطا فأظهر من النجابة ما بشر بمستقبل زاهر ثم انتقل الى الجامعة الاسلامية الكبرى بالقاهرة (الازهر الشريف) حيث تلقى فيه العلوم العالية وقد كان موضع اعجاب مشايخه . ثم انتخب عمدة لناحية الكوم الطويل وتوابعها سنة ١٨٩٠ م واستقال منها سنة ١٩١٣م ولما أبداه من الحذم والكياسة فيما يقوم به من الاعمال قد انتدب سنة ١٩٠٠ م لتعديل الضرائب بمركز كفر الشيخ فكان فيها مثال الدقة والعدل وأظهر من سداد الرأى والحكمة ما جعل الاهالى تلهج بالشكر والثناء عليه الامر الذى دعا الحكومة أن تشكره رسميا وقد أنعم عليه بالرتبة الثالثة والذى يشهد بسمو مكانته الادبية ومقدار احترام الامة له انه دعا سمو الخديوى عباس حلمى الثانى خديو مصر السابق سنة ١٨٩٩ ببلدة عزته لافتتاح الخط الحديدى وكان الاحتفال الذى أقيم يومئذ فاخرا أمه علية القوم من كبار رجال مصر العاملين وأعيانها ورفع لسموه قصيدة تعد فريدة يحلى بها جيد الزمان فسر منها سمو الخديوى سرورا عظيما وشكره عظيم الشكر

اعترافاً بقيمته الادبية والعلمية . ثم زاره سموه مرة أخرى سنة ١٩١٤ عنـد مروره العام وكان الاحتفال بالغا حد الوصف من الجمـال والجلال فذكره سمو الخديو بزيارته السابقـة له وأشار لعزته بانه يحفظ لذلك اليوم أحسن أثر فى مخيلته وتعاطى المرطبات والحلوى وزاره ثالثة بين هاتين الزيارتين عند مروره بالسكة الحديد وكان قد دعاه سعادة مدير الغربية لافتتاح مصارف الغربية سنة١٩١٢ ومزرعتى بيلا وشلماه ذلك الافتتاح الذى شهده الجناب الخديوى واللورد كتشنر حيث أقيمت المقاصف الفاخرة وصفت المقاعد الذهبية وتباهت فى ذلك الاحتفـال المهيب حضرات الحكام والاعيان . وعزته حفظه الله شديد التعلق بالعائلة المالكة عظيم الاخلاص لصاحب الجلالة مليك البلاد فؤاد الاول حرسه الله فلا يرى بمجلس من المجالس الخاصة أو خلافها الا ويترنم بأفضال مليكه المحبوب والدعاء له ولولى عهده السعيد الامير فاروق وللانجال الفخام . وانتخب سنة ١٩٠٩ فى لجنة حصر الاشقياء فكان خير مثـال يحتذى به . وانتخب فى لجان وجمعيات كثيرة بالمديرية وبالمركز وانتدب فى لجان تحكيم وانتخب عضوا فى مجلس النواب وانتدب لافتتـاح المجلس فى ذلك اليوم التاريخى المشهور بصفته أكبر الاعضاء سنا فاستقبل جلالة الملك عنـد تشريفه دار النيابة وودع جلالته عنـد مغادرته اياها وكان يرأس الوفد الذى توجه الى قصر عابدين للتشرف بتقديم فروض الشكر بالنيابة عن المجلس واستمر فى رئاسة المجلس الى أن انتخب الرئيس الدايم صاحب المعالى مظلوم باشا فألقى خطابا حيى فيـه النهضة المباركة ودعا بالتوفيق للقائمين بالاصلاح فى ظل جلالة المليك المعظم بمعاونة الزعيم المفدى ووزرائه الفخـام وسلم الكرسى للرئيس الدائم وانضم الى اخوانه المجاهدين بين تصفيق الاستحسان منهم واعجابهم البالغ له

الرتب والنياشين

الرتبه الثالثة سنة ١٩٠١ والرتبة الثانية سنة ١٩١٠ هذا عدا شهادات الحكام له واعترافاتهم بفضله

أعماله الخيرية

له اليد الطولى فى الاعمال الخيرية فلقد تبرع بالمبالغ الطائلة للملجأ العباسى بطنطا والمدرسة الصناعية ودار الكتب والانتكخانة بطنطا وأسس مدرسة بالكوم الطويل وصرف على تأسيسها مبلغا جسيما وأوقف عليها عشرة أفدنة من أجود أطيانه وأحضر لها المعلمين الاكفاء وسهر عليها فأتت بأحسن النتائج الامر الذى دعا وزارة المعارف الى ادخالها تحت تفتيشها وتقديرها لخدماتها للعلم وقدمت مساعدتها السنوية المدرسة ومعلميها ولم تقف همته الى هذا الحد الذى يترنم بشكره وادى النيل بل تجاوز فبنى مسجدا فاخرا بالناحية تقام به الشعائر الدينية وصرف المال الكثير على تشييده وأوقف عليه خمسة وعشرين فدانا من أجود أطيانه

الكفاءة الشخصية

ان رجلا يقوم بهذه الاعمال الخطيرة ويكون فيها مثال الكفاءة والنبوغ وينتخب رئيسا لمجلس النواب لجدير بأن توصف كفاءته الشخصية باسمى عبارات التمجيد والتكريم خصوصا ما حازه من الاصوات فى الانتخابات لمجلس النواب

صفاته

كبير الهمة ، عالى النفس ، رحيم بالضعفاء ، يحنو على الصغير فيشجعه الى أن تظهر مواهبه الفطرية ، شديد المحافظة على شعور مجالسيه واحساساتهم ، كثير الحركة فيما يفيد ، ثابت الرأى ، قوى الارادة ، مثال اللطف بين معاشريه ، كثير التسامح الا فى حقوق دينه ووطنه وشرفه

ترجمة

حضرة السرى الوجيه محمود بك حسن جازيه

نجل المرحوم حسن بك جازيه من كبار أعيان بلدة أبو الغر مركز كفر الزيات غربيه

وعضو مجلس النواب المنحل عن دائرة بسيون غربيه

اذا عد شباب هذا العصر الذين اتصفوا بالاقدام والجد فى القول والعمل كان حضرة صاحب الترجمة فى مقدمة الجميع فقد خصه الرحمن بالذكاء الفطرى

والادب الجم والشهامة العالية والمروءة المتناهية ولقد ادخر لنفسه أحسن دخر الا وهو الاشتغال بفن الزراعة التي هي حياة مصر وثروة البلاد

مولده ونشأته

سطعت شمس مصر بمولد حضرة صاحب الترجمة في الحادى عشر من شهر مايو سنة ١٨٨٩ ببلدة أبو الغر مركز كفر الزيات مديرية الغربية وهو نجل المرحوم الطيب الذكر حسن بك جازيه بن المرحوم عيسوى بك جازيه وعائلة أبو جازيه هي من أشرف العائلات حسبا ونسبا ومعروفة للخاص والعام بمديرية الغربية فهو من أبوين شريفين طاهرين أحسنا تربيته وعوداه على حب الفضيلة حتى اذا ما بلغ السنة التاسعة من عمره أدخله والده الى مدرسة ابتدائية ثم نقل الى المدرسة الناصرية وحصل منها على الشهادة الابتدائية عام ١٩٠٥ ثم نقل الى مدرسة رأس التين بالاسكندرية وحصل منها على البكالورية سنة ١٩٠٩ ثم دخل مدرسة الحقوق ولما وجد من معاملها الانكليز تعصبا على الحزب الوطني وأنصاره غادر صاحب الترجمة البلاد المصرية الى جامعة كامبردج ببلاد الانجليز وهي أكبر جامعة بأوروبا ثم دخل كلية تارانتي هول وحصل على درجة ب ١٠ في علم الاقتصاد والزراعة ودرجة ب BA في علوم الزراعة والاقتصاد السياسي والمالي سنة ١٩١٣ وعاد للحصول على شهادة تخصيص في علم الزراعة فنشبت الحرب الكبرى فخاف من البقاء بها فعقد عزمه على الرجوع لمصر ثم دخل في خدمة الحكومة المصرية ولما لم تنصفه وتعطيه حقه في الوظائف الادارية استقال سنة ١٩١٤ مفضلا الاشتغال في الاعمال الزراعية في مزارعه الواسعة وقد قام بتجارب زراعية عديدة الاصناف كالحبوب والاقطان فنظم الاراضي تنظيما حديثا يسهل على الفلاح الزراعة والرى وقد أدت هذه الطريقة الى زيادة المحصولات واجتناء الخيرات كما أنه غرس أشجار جميلة تروق للناظرين في تلك الطرق المنظمة حتى أصبحت أراضيه الواسعة كجنة غناء هذا عدا عن

البساتين التى أحدث فيها مثل هذا الغرس فاصبحت غاية فى الرواء وجمال المنظر

ومن حسن ادارته ورزانة عقله أنه درس أخلاق الفلاحين درساً تاماً فاصبح يخاطب كلا على قدر ما استطاع من الادراك والفهم ولذا تراه محبوباً جدا منهم لا يذكرون اسمه الا مقرونا بالثناء والاعجاب بلطفه وكرم أخلاقه ومروءته والجد فى العمل

أعماله الخيرية

ومن أعماله الخيرية التى تنطق بعظيم فضله وكفاءته أنه اتفق مع الغيورين من رجال طنطا المعدودين على تأسيس جمعية الاسعاف وانتخب حضرته وكيلا لها منذ نشأتها سنة ١٩٢١ الى الآن وقد تبرع لها باوتومبيل من ماله الخاص لنقل المصابين فيه يقدر ثمنه بخمسماية جنيه فاستحق الشكر والثناء من أعيان وأهالى مديرية الغربية وحضرته من مؤسسى جمعيـة البر والاحسان بطنطا وجمعية المؤاساة بطنطا ومن وطنيته المشهورة بين أهالى المديرية أنه تطوع لوفد مؤتمر لوزان وتبرع أيضاً ببناء فخم لمجلس مديرية الغربية لايجاد مدرسة ابتدائيـة ببلدته أبو الغر مركز كفر الزيات غربية وأسس محفل ماسونى يسمى محفل الغربية بطنطا

فرجل تتجلى فيه الشهامة والمروءة والتقوى والصلاح لجدير بأن تزين به و بأعماله جيد كتب التاريخ

كفاءته الشخصية

ولكى يدرك القارئ جدارة صاحب الترجمة وكفاءته الشخصية أنه حاز الاغلبية الساحقة فى الانتخابات البرلمانية حيث ذكاه أكثر عدد من المندوبين الثلاثيين عن دائرة بسيون ولا شك أن هذه الدائرة سعيدة لاختيارها هذا الشهم الجليل نائبا عنها وسوف تتحقق جميع آمالها بفضل ما أوتى من علم وفضل وذكاء واخلاص هذا اذا ظل مجلس النواب منعقداً حتى الآن وفقه الله تعالى الى ما فيه واسعاد البلاد

صفاته وأخلاقه

هو مثال الرجولية الصحيحة طيب القلب سليم الضمير كريم الاخلاق بشوش الوجه يتأثر من رؤية البؤساء سباق الى عمل الخير كى يرضى الله تعالى وضميره متعه الله وألبسه ثوب الصحة والعافية وجزاه خيرا جزاء أعماله المبرورة

ترجمة

حضرة صاحب العزة الوجيه الأمثل والنائب المحترم عمر بك مراد
عضو مجلس النواب المنحل عن دائرة بلبيس شرقية

كلمة المؤرخ : — من رجالات مصر الذين أخذوا قسطا وافرا من العلوم وتحلوا بالفضيلة والشهامة والوطنية العالية واستماتوا فى خدمة بلادهم بعزيمة ماضيــة لاتعرف

الكمال وهمة شماء لا تعرف الملل حضرة صاحب العزة عمر بك مراد قاسم صاحب هذه الترجمة فهو من سلالة عائلة شريفة المحتد عريقة فى المجد تربى فى بيئة صالحة وتغذى بلبان الفضيلة فشب مصوغا فى قالب الكمال والجلال

مولده ونشأته

ولد حضرة صاحب الترجمة نائبنا المحترم ببلبيس سنة ١٢٨٦ من أبوين كريمين شريفين فوالده هو المغفور له الطيب الذكر خالد الاثر المرحوم قاسم باشا مراد عين أعيان بلبيس بمديرية الشرقية الذى اشتهر بمكارم الاخلاق وحسن الصفات مع الصلاح والتقوى فأخذ يعلمه مبادئ العلوم بسرايه الخصوصية الكائنة بأبعاديته الواسعة ببلبيس حيث استحضر له أساتذة أكفاء فارضعوه لبان الادب والفضيلة والصلاح وبثوا فى نفسه العالية حب الجد فى العمل والعلم فوجدوا منه ذكاء فطريا خارقاً وقلباً واعياً ثم أدخله المرحوم والده المدارس الابتدائية والثانوية فنال قسطاً وافراً من علومها وآدابها فكملت محاسنه وتجلت جميل صفاته

ولما آنس الحاكم والمحكوم فيه هذه الصفات السامية ، وبرزت لهم همه العالية اختير لان يكون عضوا بلجنة الرى بمديرية الشرقية فأخذ يعمل بجد ونشاط مستعملا فى ذلك كل ما أوتى من ذكاء وهمة مما استحق كل شكر وثناء ثم عين عضوا بالمجلس الحسبى بمديرية الشرقية فكان مثالا للاقدام والنشاط وصواب الرأى كما كان كذلك فى عضويته بلجنة الشياخات بتلك المديرية فازداد احترام الجميع له وأعاروا مكانته حتى اذا ما جاء دور انتخاب أعضاء الجمعية التشريعية أجمع الكل على انتخابه ذلك لانهم لم يجدوا من هو أكفأ منه علماً وذكاء ونشاطاً وهمة فكان يعمل فى مركزه هذا عمل الابطال فى ميدان القتال . آراء صائبة ، واقتراحات ملؤها الفائدة ، وخدمات صادقة ، مع وطنية عالية وقد استمر عاملا مجدا بها حتى الغيت وقد نال من ثمار جهاده أن أنعم عليه سمو عباس حلمى باشا الثانى خديوى مصر الاسبق رتبة البكوية من

الدرجة الثانية جزاء اخلاصه فى العمل وسداد الرأى وطالما طلب أن تمنحه المعية رتبة المتمايز الرفيعة مكافأة له على جليل أعماله فكانت المعية تستعمل التسويف من وقت لآخر وذلك نتيجة مسائل شخصية لا محل لذكرها هنا

وما كادت مصر تنال استقلالها وتعمد حكومتها الى انتخاب الاعضاء الاكفاء بواسطة الانتخابات لتعين نوابها فى برلمانها حتى فاز حضرة صاحب الترجمة الجليل فى الانتخابات فعين نائباً عن دائرة بلبيس بمديرية الشرقية ولقد أجاد الناخبون صنعاً بانتخاب هذا الشهم الكفؤ والمتعلم الراقى وسوف تتجلى مواهبه السامية وعبقريته الفائقة ومواقفه الشريفة بالدفاع عن مصالح منطقته ولاشك أيضا أن هذه الدائرة قد ساعدها الحظ فى تمثيل هذا النائب الجرىء عنها وستنال قسطا وافرا من الاصلاحات الهامة بفضل حسن جهاده وبراعة دفاعه عن مصالحها وليس تحقيق هذه المطالب والاصلاحات على همة حضرته بعزيز هذا اذا ظل مجلس النواب منعقدا حتى الآن دون أن تفاجئه الظروف المقاومة للجميع والتى استوجبت تعطيله

صفاته وأخلاقه

ومن الناس من اذا أعطى وظيفة سامية تكبر وشمخ فيصغر فى نظر مواطنيه ومنهم من يزداد رقة ولطفا وكمالا وشعورا بالواجب المفروض عليه مثل حضرة صاحب الترجمة الذى جمّلته وظيفته النيابية بجمال الخلق فكان مثال الدعة ومكارم الاخلاق أدامه المولى وأبقاه وألهمه سداد الرأى للدفاع عن مصالح البلاد وأكثر من أمثاله الاكفاء

﴿ حضرة صاحب العزة الاستاذ القدير عبد المجيد بك ابراهيم ﴾

من وجهاء مديرية أسيوط والعضو بمجلس النواب

عن دائرة البدارى فى الدور الثانى المنحل

والذى انتخب مراقباً ثان لمجلس النواب فى جلسة ٢١ نوفمبر سنة ١٩٢٥

ترجمة

حضرة الاستاذ القدير عبد المجيد بك ابراهيم

من وجهاء مديرية أسيوط والعضو بمجلس النواب المصرى عن دائرة البدارى
فى الدور الثانى المنحل والذى انتخب مراقباً ثان لمجلس النواب
فى جلسة ٢١ نوفمبر سنة ١٩٢٥

نسبه : — صميم فى أسرة صاحب السعادة محمود باشا سليمان تلك الاسرة المصرية العريقة ، التى لها مقامها الرفيع ، ومجدها العظيم فى أسر مصر المعروفة

نشأته : — ولد ببلدة « ساحل سليم » من أعمال مركز البدارى مديرية أسيوط

علمه : — بدأ الدراسة فى مدارس مصر الأميرية وأتمها فى فرنسا معهد العلم والمدنية فأضاف الى ذكاء المصرى وعلم الغربى ، وعاد الى وطنه يحمل شهادة الليسانسييه فى الحقوق من جامعة باريز فكان آية النبوغ والتفوق

جهاده الوطنى : — هنالك عاملان يكفيان المرء فى الكيفية التى يحرز بها فى الحياة هما : الغريزة ، والتربية ثم يزكيهما « الظرف » متى كانت الغريزة واقعة الى حب الوطن والمرء ناشئا فى أسرة أشربت فى قلوبها حب الوطن والظرف ملائما ، متى كان كل ذلك نال الانسان أحسن أحدوثة فى ميدان الجهاد الوطنى

والمترجم عنه من الافذاذ الذين منحتهم الطبيعة ميلا قوياً الى بلاده كما منحته آباء تاريخهم فى الجهاد لبلادهم أشهر من أن نفصله ولذا بدا عليه النشاط القومى من حداثته فكان عضوا عاملا فى الحزب الوطنى مع فقيد الوطن والوطنية المرحوم « مصطفى كامل باشا »

ورأى اخوانه الطلبة فى جامعة « مونبلييه » أنه خير من يصلح لرياستهم وأولى

من يمنحوه ثقتهم فانتخبوه رئيساً لجمعيتهم مكافأة له على صدق وطنيته وجهاده المستمر
ولما استيقظ المصرى من نومه ، وهب من رقدته ، وزأر أسداً فى المطالبة بحقوقه سنة ١٩١٩ كان الاستاذ فى طليعة العاملين بعقل وروية والخادمين لقضية مصر خدمة المحنك المجرب فاختاره الوفد المصرى عضواً عاملا فى لجنة الوفد المركزية فى القاهرة
وله مبدؤه الذى هو أغنيته التى يتغنى بها وأنشودته التى يطلق حولها البخور وحيداً أو مستأنساً باصدقائه وذلك المبدأ هو

« الاستقلال التام لمصر والسودان مع الولاء والاخلاص لمليك البلاد المعظم »

وحدث أن عند ما اتحدت الاحزاب السياسية الثلاثة : — الاحرار الدستوريين والسعديين ، والحزب الوطنى عقب اجتماع مجلس النواب بنزل الكونتننتال يوم ٢١ نوفمبر سنة ١٩٢٥ قرر انتخاب حضرة صاحب الترجمة مراقبا ثان له . وفى هذا الانتخاب الدليل الناصع على غيرته واخلاصه نحو بلاده وتقدير الناخبين لكفاءته وحسن جهاده الوطنى

أعماله : — عاد من فرنسا بقسط أوفى من القانون فاشتغل بالمحاماة فبرز فيها وشهد له زملاؤه بطول الباع ، وسعة الاطلاع ، وقوة الحجة ، مع طلاقة اللسان ، وحسن البيان ، فنصر المظلوم وأعان العدالة فى مهمتها . ثم بدأ بعدئذ أن يتفرغ لاعماله الخاصة يشرف عليها بنفسه فوفق أيما توفيق ، وأفلح خير فلاح

أخلاقه : — جمع الى أخلاق العرب فى بدواتهم جمال المصريين فى وداعتهم وتفوق الغربيين فى مدنيتهم ، فأضاف الى الاباء والهمة والشجاعة والكرم والنجدة دماثة الاخلاق ، ولين الجانب ، وسعة الصدر ، وحلى كل ذلك بمدنية خالية من من زائف التقليد

مكانته : — له فى موطنه مديرية أسيوط مكانته السامية وأما دائرة بلده فله فى كل قلب فيها محبة لاتستثنى من ذلك الا ما استثنى فى كل قاعدة باعتبار الشذوذ ، ودل على ذلك فوزه الباهر فى انتخابه لعضوية مجلس النواب فى دوره الثانى كما أن له

في العاصمة شخصيته البارزة ، واذا رأيته وأصدقاءه من ذوى الجاه والمكانة السامية ، رأيت شخصيته المقدسة منهم هى ملتقى عقدهم ، وملتقى أبصارهم . وما أحوج الامة الى كثير من هذا المثال لتتبوأ مكانها اللائق بها فأنما الامم الافراد وانما الافراد بعلمهم بما يعملون

ترجمة

حضرة صاحب الفضيلة الامام العالم العلامة الاستاذ الجليل

الشيخ محمد أبو الفضل

شيخ الجامع الازهر الشريف ورئيس مجلسه الاعلى

مقدمة المؤرخ

لقد هيأ الله تعالى لكنانته من رجال العلم والفضل والصلاح ما لم يهيئه لامة من الامم . اذ كثيرا ما طالعنا كتب التاريخ وتصفحنا أخبار من سلفوا من رجال العلم وأولى الفضل فلم يقع نظرنا على سيرة تحاكى سير علماء هذا العصر الزاهر الذين امتازوا بالكفاءة العلمية والادبية وتفوقوا فى الشؤون الدينية أصولها وفروعها للدرجة استوجبت اعجاب سائر الامم

واننا نسطر اليوم بقلم الفخر والاعجاب تاريخ حضرة صاحب الفضيلة الامام العالم العلامة الاستاذ الكبير الشيخ محمد أبى الفضل شيخ الجامع الازهر الشريف ورئيس مجلسه الاعلى اعترافاً بفضله وعلمه الموفور فنقول : —

مولده ونشأته

نشأ فضيلته ببلدة وراق الحضر مركز امبابه مديرية الجيزة عام ١٢٦٤ ﻫ وهى

حضرة صاحب الفضيلة الامام العالم العلامة الأستاذ الاكبر الشيخ ابى الفضل الجيزاوى
شيخ الجامع الازهر الشريف ورئيس مجلسه الاعلى

السنة التى جرى فيها تعداد القطر المصرى ودخل المكتب المعد لحفظ القرآن الكريم بذلك البلد سنة ١٢٦٩ هـ وحفظ القرآن بتمامه فى أواخر سنة ١٢٧٢ هـ ثم دخل الازهر الشريف فى أواخر سنة ١٢٧٣ هـ وكانت سنه اذ ذاك عشر سنوات فاشتغل أولا بتجويد القرآن الكريم ، وحفظ المتون ، وتلقى بعض الدروس ، ثم لازم الفقه على مذهب الامام مالك بن أنس ، وتلقى العلوم العربية من نحو ، ووضع ، وصرف ، وبيان ، ومعان ، وبديع ، وعلم أصول الفقه وأصول الدين ، والتفسير والحديث والمنطق على أكابر المشايخ الموجودين فى ذاك الوقت فمن تلقى عليه الفقه والحديث العلامة المحقق والفهامة المدقق شيخ السادة المالكية فى ذاك الوقت المرحوم الشيخ محمد عليش ، والعلامة العامل الشيخ على مرزوق العدوى . ومن الذين تلقى عليهم علوم البلاغة وأصول الفقه والمنطق والحديث علامة الوقت الشيخ ابراهيم السقا والعالم العلامة الشيخ الانبابى . وممن تلقى عليهم أيضا الحديث والتفسير الشيخ شرف الدين المرصفى والاستاذ الشيخ محمد العشماوى وغيرهم من أجلاء الاساتذة الاعلام

وداوم على الاشتغال مطالعة وحضورا الى سنة ١٢٨٧ هـ فأمره الاستاذ الشيخ الامبابى بالتدريس فاعتذر فألح عليه فامتثل أمره ، واستأذن شيخه العلامة الشيخ عليش وكذا الشيخ السقا وجمع رسالة فى البسملة وحديثها المشهور وابتدأ بقراءة كتاب الازهرية فى النحو فى أواخر شهر صفر من تلك السنة ، وقرأ تلك الرسالة من حفظه فى ثلاث ليال ، بحضور جمع من أكابر العلماء من مشايخه الاعلام وغيرهم وجميع الطلبة الذين يحضرون معه . وكان ذلك فى أواخر ايام مشيخة المرحوم الشيخ مصطفى العروسى شيخ الجامع الازهر حينذاك

وقد كان العمل فى تدريس المدرس جاريا على ما تقدم من الاستئذان وحضور أكابر العلماء فى أول درس يقرأه من يريد التدريس حتى زمن المرحوم العلامة الشيخ المهدى الذى سن الامتحانات بالطريق المعلوم

ثم لازم التدريس وقرأ جميع كتب الفقه المتداول قراءتها فى ذلك الوقت مرارا عديدة ، وكذلك كتب العلوم العربيــة ، وعلم أصول الدين ، وعلم أصول الفقه والمنطق مرارا عديدة لطبقات كثيرة ، ورزقه الله حظوة اقبال الكثير من الطلبة فى كل درس، وقد تخرج عليه غالب أهل الازهر . وكان حفظه الله أول من أحيى كتاب الخبيصى فى المنطق بتدريسه مرارا ، وكتاب القطب على الشمسية ، وكتاب ابن الحاجب ، فى الاصول بشرح العضــد وحاشيتى السعد والسيد ، فقد درسه فى الازهر مرتين لجمع عظيم من الطلبة ، الذين هم الآن من أكابر العلماء ، ومرة فى الاسكندرية فى مدة مشيخته لعلمائها ، وكتب على الشرح والحاشيتين ، حاشية قد طبعت فى سنة ١٢٣٢ هـ وتداولت بين العلمــاء والطلاب ، وقرأ المطول فى الدور الثانى وكتب على شرحه وحاشيته نحوا من خمس وأربعين كراسة ، وقرأ البيضــاوى ولم يتم ، وكتب على أوائله نحوا من عشر كراسات

وفى ٣ ربيع الاول سنة ١٣١٣ هـ عين عضوا فى ادارة الازهر فى مدة مشيخــة المرحوم الشيخ سليم البشرى ثم استقال منها وعين ثانيا فى ٩ القعدة سنــة ١٣٢٤ هـ الموافق دسمبر سنة ١٩٠٨ فى أواخر مشيخة المرحوم الشيخ الشربينى ثم عين وكيلا للازهر فى ١٨ صفر سنة سنة ١٣٢٦ هـ

ثم صدر الامر بتعيينه شيخا للاسكندرية ومكث بها ٨ سنوات ثم صدر الامر بتعيينه شيخا للازهر الشريف فى ١٤ ذى الحجة سنة ١٣٣٥ الموافق أول أكتوبر سنة ١٩١٧ ثم أضيف اليه مشيخة السادة المالكية فى ٢٠ صفر سنة ١٣٣٦ هـ

وقد كان فى مدة وكالة الجامع الازهر وعضوية مجلس الادارة ، ومشيخة علماء الاسكندرية ملازماً التدريس للكتب المطولة ، منهــا كتاب المواقف ، فى علم الكلام ، وكتاب ابن الحاجب فى علم أصول الفقه وغيرهما

وصاحب الفضيلة واسع الاطلاع فى العلوم العقلية والنقلية والفلسفية وخصوصاً فلسفة تاريخ الاسلام والتمدن الاسلامى وسائر الامور الدينية

صفاته وأخلاقه

دمث الاخلاق ، لين الجانب ، ذو ورع وتقوى ، قوى الايمان ، قدير فى معلوماته العلمية والادبية والدينية ، لطيف الحديث وقد أجمعت القلوب على محبته واكباره وعلو شأنه

حفظه الله وأبقاه وأكثر من أمثاله بين هيئة كبار العلماء

ترجمة

حضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الامام الشيخ محمد بخيت

﴿ مفتى الديار المصرية سابقاً ﴾

كلمة للمؤرخ

هذا هو نابغة عصره ، وامام دهره ، والعالم الفرد ، والادارى الأوحد ، حلال المشكلات ، ورجل المعضلات ، الاختصاصى الاشهر فى استنباط الاحكام الشرعية واسنادها الى أصولها ، وتطبيقها على مختلف حوادث هذا الزمان ، ولا تزال أحكامه ومبادئه وآراؤه نبراس المشتغلين بالعلم والقضاء ، كما اشتهر عنه شدة تمسكه بالحق وأنه ينسى مصلحته الشخصية ، فى سبيل نصرته ، لا يعرف المحاباة رسما ، ولا يعرف الباطل اليه سبيلا

مولده ونشأته

ولد صاحب الفضيلة ببلدة المطيعة بمركز ومديرية أسيوط سنة ١٢٧١ هـ الموافقة سنة ١٨٥٦ م وتعلم القراءة والكتابة والقرآن الكريم بكتاب البلدة المذكورة وهو فى الرابعة من عمره ومن ثم رحل الى مصر القاهرة ودخل الازهر الشريف عام ١٨٨٢ م

حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الامام الشيخ محمد بخيت

﴿ مفتي الديار المصرية سابقاً ﴾

بعد أن أتم حفظ القران وجوّده وأخذ فى تلقى العلوم الشرعية التى منها الفقه على مذهب أبى حنيفة النعمان وتلقى العلوم الفلسفية خارج الازهر الشريف على السيد جمال الدين الافغانى والشيخ حسن الطويل رحمة الله عليهما الى أن امتحن فى شهادة العالمية فى أواخر سنة ١٢٩٢ هـ وحاز الدرجة الاولى وقد أنعم عليه بكسوة التشريفة من الدرجة الثالثة مكافأة له على نبوغه وغزارة علمه وبعد ذلك استمر على تلقى العلوم على شيوخه الذين هم من كبار علماء الازهر الشريف

وفى سنة ١٢٩٥ هـ اشتغل بتدريس علوم الفقه والتوحيد والمنطق الى أن توظف قاضياً لمديرية القليوبية فى سنة ١٢٩٧ هـ ثم نقل منها قاضياً بمديرية المنيا فى سنة ١٢٩٨ ثم نقل الى قضاء محافظة بور سعيد سنة ١٣٠٠ هـ ثم الى قضاء محافظة السويس سنة ١٣٠٢ . ثم الى قضاء مديرية الفيوم سنة ١٣٠٤ هـ ثم الى قضاء مديرية أسيوط سنة ١٣٠٩ هـ ثم الى التفتيش الشرعى بنظارة الحقانية فى سنة ١٣١٠ هـ ثم قاضيا لمدينة الاسكندرية الشرعية ورئيساً لمجلسها الشرعى فى سنة ١٣١١ هـ

ثم عين عضوا أول بمحكمة مصر الشرعية ورئيساً المجلس العلمى بها فى أوائل سنة ١٣١٥ هـ ثم عضوا أول بمحكمة مصر العليا الشرعيـة فى سنة ١٨٩٧ م بعد التشكيل الجديد المحاكم الشرعية بمقتضى لائحة سنة ١٨٩٧ م وفى هذه الاثناء ناب عن قاضى مصر الشيخ عبد الله جمال الدين ستة أشهر حال مرضه الى أن عين بدله ثم انفصل منها فى أواخر سنة ١٩٠٥ م

ثم عاد الى خدمة الحكومة وعين رئيسا لمحكمة اسكندرية الشرعيـة فى أواخر سنة ١٩٠٧ م ونقل منها الى افتاء وزارة الحقانية فى أوائل سنة ١٩١٢ م وأحيل عليه قضاء مصر نيابة عن القاضى نسيب افندى ثم أحيل عليه مع افتاء الحقانيـة رئاسة التفتيش الشرعى بها

وفى ٢١ ديسمبر سنة ١٩١٤ عين مفتياً للديار المصرية وظل مدة الى أن أحيل على المعاش

ومن مزايا فضيلته أنه فى أى بلد حل بها لم ينقطع عن تدريس العلوم الشرعية النقلية والعقلية وغيرها لطلبة العلم الشريف ، خصوصا وهو فى مصر فأنه درس الكتب المطولة فى علوم التفسير والحديث والفقه وأصول الفقه والتوحيد والفلسفة والمنطق وغير ذلك . وتخرج على يديه كثير من أفاضل العلماء الذين نفعوا الازهر الشريف بعلمهم وفضلهم وتخرج عليهم كثير من العلماء الافاضل أيضا . وكان لا يزال يتلقى عليه العلم المتقدمون من الطلبة وكثير من العلماء وغيرهم من المشتغلين بالعلم داخل الازهر الشريف وخارجه

مؤلفاته

وفضلا عن كل ما تقدم ومع كثرة مشاغله بأعماله الرسمية فانه لم يهمل التأليف بل كان نصيبه منه الشيء الكثير . فمن تآليفه « ١ » الدرر البهية فى الصيغة الكمالية « ٢ » حاشية على شرح خريدة الدردير « ٣ » ارشاد الامة الى أحكام أهل الذمة « ٤ » حسن البيان فى دفع ما ورد من الشبه على القرآن « ٥ » القول الجامع فى الطلاق البدعى والمتتابع « ٦ » رسالتا الفونوغراف والسوكرتاه « ٧ » ازالة الاشتباه عن رسالتى الفونوغراف والسوكرتاه . « ٨ » الكلمات الحسان فى الاحرف السبع وجمع القرآن « ٩ » القول المفيد فى علم التوحيد « ١٠ » أحسن القرا فى صلاة الجمعة فى القرى . « ١١ » الاجوبة المصرية عن الاسئلة التونسية « ١٢ » مقدمة شفاء السقام للسبكى « ١٣ » حل الرمز عن معمى اللغز « ١٤ » ارشاد أهل الملة الى اثبات الاهلة « ١٥ » البدر الساطع على جمع الجوامع فى أصول الفقه « ١٦ » ارشاد العباد الى الوقف على الاولاد

صفاته وأخلاقه

وفضيلته موصوف بالتقوى والورع والصلاح ومساعدة الفقراء والاخذ بيد البؤساء كريم الطباع دمث الاخلاق على جانب عظيم من الكفاءة العلمية والدينية والادبية . حفظه الله وأبقاه بدوام الصحة والهناء

ترجمة

حضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الشيخ عبد المجيد اللبان

مفتش الازهر الشريف والمعاهد الدينية الاسلامية

وعضو مجلس النواب المنحل عن دائرة غرب أبى مندور غربية

عالم كبير ومصلح خطير وعظيم من عظماء رجال الدين فى مصر

« صورة أخرى لحضرة صاحب الفضيلة الشيخ عبد المجيد اللبان »

ولد حفظه الله فى شهر شوال سنة ١٢٨٨ هـ ببلدة سنديون من أعمال مركز فوه بمديرية الغربية من أبوين شريفين فى أسرة كبيرة ينتهى نسبها الى الامام الحسن السبط ابن على بن أبى طالب رضى الله عنهما

ولما أتم حفظ القرآن الكريم بمكتب بلدته بعث به والده الى الجامع الازهر المعمور على عادة الكثير من أعيان الريف فى ذلك الوقت فتلقى فيه العلوم العربية

والشرعية والعقلية على كبار علمائه ومشهوري أعلامه فى ذلك الحين أمثال المغفور لهم الاساتذة الاجلاء الشيخ سليم البشرى شيخ الازهر السابق والاستاذ الامام محمد عبده مفتى الديار المصرية سابقاً والشيخ احمد الرفاعى الفيومى والشيخ محمد البحيرى الديروطى وقد عكف على الاشتغال بالعلوم بهمة لا تعرف الملل واشتهر فى ذلك الدور من حياته بالذكاء النادر وحب الاطلاع والاخلاص للعلم والرغبة فيه حتى طار صيته فى الازهر بين أقرانه وصار له لدى أساتذته مكانة سامية فقد كانت له مع بعضهم مناظرات على غير عادة الطلاب فى ذلك العصر وعلى الاخص المغفور له الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده فكانت هذه المناقشات سبباً فى بروز شخصيته وظهوره بالاستقلال فى الرأى والاصابة فى الحكم وتقدير الاستاذ الامام لمواهبه وفى ٧ ربيع الاول سنة ١٣١٨ هـ نال شهادة العالمية بعد أن شهدت له اللجنة التى شكلت لاختباره برئاسة المرحوم الشيخ البشرى بالتفوق وأثنت عليه الثناء المستطاب ثم تصدى للتدريس بالجامع الازهر الشريف فأقبل عليه الطلاب أيما اقبال فأفاد افادة حفظها له الازهر وبنوه واستمر على ذلك الى أن تأسس معهد الاسكندرية واتجهت فكرة القائمين به الى اختيار المبرزين من العلماء للتدريس به فكان فضيلته فى مقدمتهم وفعلا عين الثلاث فى أوائل سنة ١٣٢٤ هـ . وهناك أعاد سيرته الاولى وقرأ أعاظم الكتب واشتهر بالعطف على الطلبة والاخذ بناصرهم والعمل على سعادتهم ولذلك اختير عضوا بمجلس ادارة ذلك المعهد فكانت له فيه الاراء الصائبة والافكار السامية

وظل بالاسكندرية حتى تقرر نقله الى الازهر فى ٤ أكتوبر سنة ١٩٢١ تبعا لنقل القسم العالى من معهدى الاسكندرية وطنطا اليه واستمر على التدريس فيه حتى اختير مفتشا عاما للازهر والمعاهد الدينية الاسلامية الاخرى فى شهر أكتوبر سنة ١٩٢٣ ومع قيامه بهذه المهمة فقد أسند اليه التدريس بقسم التخصيص المنشأ حديثاً وفى هذه الاطوار تراه المثل الاعلى والقدوة الصالحة فى الاخلاص فى العمل والامانة فيما يكلف به

وعلى يديه تخرج كثير من أفاضل العلماء من مدرسين وقضاة كما كانت دروسه مصدر نبوغ طائفة كبيرة من خريجى مدرسى القضاء الشرعى ودار العلوم الذين بدأوا حياتهم الدراسية على يديه

وفى أثناء مقامه فى الاسكندرية شجر الخلاف بينه وبين الكتاب فى بعض المسائل العلمية وفى مقدمتهم المرحومان الشيخ على يوسف وحفنى بك ناصف فكانت دروساً عالية فى أدب المناظرة وقوة الاقناع وبعد ذلك توالت مقالاته الممتعة على الصحف اليومية فى الموضوعات العلمية والادبية والدينية والسياسية

ولما رأى حاجة المسلمين ماسة الى الاصلاح أسس فى سنة ١٩١٤ بمدينة الاسكندرية جمعية ارشاد الخلق الى الحق التى ضمت كثيرا من العلماء والاعيان لمواساة الفقراء واصلاح ذات البين وابطال شبه الملحدين وتأسيس المدارس لتعليم مبادىء الدين والاخلاق ولولا وقوف حكومة ذلك العهد فى وجهها لكان لها اليوم شأن عظيم فى ترقية الاداب والاخلاق ونشر الاتحاد والوئام ولما نهض زعيم البلاد عقب الهدنة لتشكيل الوفد المصرى وكان جمهور العظماء والمفكرين فى كل مدينة يجتمعون للتفكير فى مستقبل البلاد كان هو أول من رفع صوته بذلك فى مدينة الاسكندرية وكان منزل فضيلته بها مجمع رجال الوطنية المخلصين من أبنائها . وحينما اعتقلت السلطة دولة سعد باشا زغلول فى ٩ مارس سنة ١٩١٩ اعتقلت فضيلته أيضا فى اليوم التالى فى حجرة خاصة بقسم محرم بك بالاسكندرية ثم أفرجت عنه فى اليوم الذى أطلق فيه سراح دولة الرئيس وزملائه من مالطة فعاد الى مكانه فى قيادة الحركة الوطنية فى ثغر الاسكندرية وكان أول من رفع علم الاتحاد فيه وصورته الفوتوغرافية التى أخذت لذلك الحين مع كبار رجال الدين من الاقباط فى الاسكندرية تذكار دائم لهذا العمل المجيد الذى قدره عظماء الطائفتين قدره وقد أهدى اليه عظماء الاقباط بهذه المناسبة علم الاتحاد فتسلمه منهم فى احتفال كبير أقيم لهذا الغرض وبقى

وديعة لديه الى أن سلمه لدولة الرئيس الجليل سعد باشا زغلول في حفلة استقباله بالاسكندرية لدى عودته من أوربا للمرة الاولى فى ٤ أبريل سنة ١٩٢١ وعندما شجر الخلاف بين فريق من الارمن والمصريين بالاسكندرية سنة ٩١٩ واعتدى الارمن على المصريين لقيت المدينة فى شخص فضيلته عاملا كبيرا من عوامل السلام ففاوضه زعماء الارمن فى ازالة أسباب الخلاف وفعلا تألف وفد من زعماء الفريقين برياسة فضيلته للعمل على تهدئة الخواطر فزار كنيسة الارمن ردا لزيارة زعمائهم منزل فضيلته وكانت جاليتهم قد التجأت اليها بدسائس المغرضين من السياسة فأعاد اللاجئين الى منازلهم بعد أن تبادل الفريقان عبارات المحبة والوئام كما كان له الفضل العظيم فى اعادة مياه الصفاء الى مجراها بين المصريين وضيوفهم الاجانب فى حوادث مايو المشئومة فزار مع فريق من الاعيان قناصل الدول وحادث الصحفيين منهم مؤكدا لهم عطف المصريين على ضيوفهم فكان لمساعيه أثرها الطيب فى ازالة الشقاق

وقبيل مجىء لجنة ملنر نفته السلطة من الاسكندرية الى عزبته بمركز فوه مع اثنين من أنجاله كما نفت كثيرا من زعماء المصريين الى قراهم فقضى بها عشرة شهور ولم يسمح لفضيلته بالعودة الى الاسكندرية الا عند ما جاء المندوبون الاربعة لعرض مشروع ملنر على الامة وقد أبدى فضيلته رأيه فى المشروع فى اجتماع عقد بقاعة مجلس الاسكندرية البلدى فرفض المشروع ما لم يعدل تعديلا يضمن استقلال مصر والسودان التام والغاء الحماية

ولقد قدرت الامة وطنيته واخلاصه كما قدر الوفد ودولة رئيسه حسن بلائه فى خدمة البلاد فرشحه لعضوية مجلس النواب عن دائرة أبى مندور عند ما طلب أهلها فضيلته للنيابة عنهم وفعلا انتخب لعضوية هذه الدائرة بأغلبية ساحقة ويعتبر فضيلته العضو الوحيد النائب عن الازهر فى مجلس النواب لانه يجمع بين عضوية المجلس ووظيفة سامية من وظائف الازهر هى تفتيش المعاهد الدينية التى نرجو

لفضيلته فى خدمتها رقيا مستمرا كما أنه يعتبر العالم الدينى الوحيد الذى جاهد بقلمه جهادا صادقا فى خدمة بلده بعد الاستاذ الامام محمد عبده وأول عالم دينى اعتقل فى النهضة الوطنية وظل فيها وفيا لها من يوم أن قامت الى الآن معروفا بتأييده للقائمين بها ومشهورا باخلاصه لجلالة المليك وولائه لعرشه الكريم واجلاله لزعيم الامة ورئيس نهضتها الامين صاحب الدولة سعد باشا زغلول ؟ بقلم مؤرخ الازهر

الشيخ محمد على القاضى الطماوى

مدرس التاريخ وآداب اللغة بالازهر الشريف

ترجمة

فضيلة الاستاذ العالم الجليل السيد احمد رافع الطهطاوى

من كبار العلماء الاعلام

***

كلمه للمؤرخ

ان خير البلاد ما أنجب عظماء الرجال . فلا غرو اذا كانت طهطا احدى مراكز مديرية جرجا فى مقدمة البلاد السعيدة بأبنائها ولا بدع اذا فاخرت أكبر العواصم بمن انجبت من كبار علماء الامة وعظماء رجال الدين

فى هذه البلدة الزكية ولد حضرة صاحب الترجمة العلامة الاجل والفهامة الاكمل صاحب الفضيلة السيد احمد رافع بن الفاضل السيد محمد رافع بن السيد عبد العزيز رافع الحسينى القاسمى الحنفى الطهطاوى

وهو من أسرة ذات مجد أصيل وشرف أثيل كانت ذات عز وفخار وثروة كبيرة ويسار وكلمة نافذة مع الكرم والسخاء، لها الالتزامات السلطانية والارزاق الواسعة، والمرتبات الوافرة، وقد استمرت على هذه الحال عدة أجيال الى أن نزعت من أيديها

فضيلة الاستاذ العالم السيد الجليل احمد رافع الطهطاوى

التزاماتها وقطعت عنها مرتباتها فى أواسط العقد الثالث من القرن الثالث عشر فجارت عليها الايام بعد أن جرت الغيث فى دارها وأشارت الى نصبها الاعوام بعد أن نصبت أعلام الراحة فى مزارها . ثم ظهر منها أفراد أعادوا اليها رفيع مجدها . منهم المرحوم رفاعه بك العالم الشهير ثم والد صاحب هذه الترجمة وقد ذكر المرحوم على باشا مبارك فى الخطط الجديدة التوفيقية المؤلفة فى سنة ١٢٩٣ هـ حالة هذه الاسرة وماكانت عليه على سبيل الاجمال حيث قال فى الكلام على (مدينة طهطا) وفيها كثير من الاشراف من سيدى أبى القاسم الحسينى التلمسانى الطهطاوى وهم أكابرها من عدة أجيال ولهم فيها منازل مشيدة ومضايف وكانت لهم مرتبات واسعة من

من بيت المال . ثم ذكر والد صاحب هذه الترجمة (حيث قال) ومنهم الآن الاجل الفاضل السيد محمد عبد العزيز رافع قد اجتمع له الدين والدنيا ومكارم الاخلاق تولى الافتاء مدة فى مديرية جرجا ثم اقتصر على اشتغاله بشأن نفسه من أمر دينه ودنياه وله أبنان . أحدهما له وظيفة نقابة أشراف تلك الجهـة بعد أن جاور بالازهر مدة والآخر منهمك فى طلب العلم مع النجابة الزائدة اه

مولده ونشأته

والثانى هو صاحب هذه الترجمة وقد ولد بمدينة طهطا بمديرية جرجا فى جمادى الثانية من سنة ١٢٧٥ هـ (الموافقة لاوائل سنة ١٨٥٩ م) ونشأ بها واشتغل بتعلم القراءة والكتابة وحفظ القران الشريف حتى أتم حفظه وهو ابن عشر سنين . ثم اشتغل بحفظ المتون العلمية على يد والده السالف ذكره فحفظ منها جملة كثيرة حفظاً جيدا وكان مع ذلك يأخذ عن والده وغيره مبادىء علم التوحيد والنحو والفقه . ثم وفد الى الجامع الازهر فى سنة ١٢٨٧ هـ وسنه اذ ذاك اثنتا عشرة سنة فواظب فيه على تلقى العلم الشريف ومكث به نحو اثنتى عشرة سنة أخذ فيها جميع العلوم الجارى قراؤها فيه متلقيا عن كثير من أكابر علمائه كالاستاذ الجليل الشيخ محمد عليش وابنه الشيخ عبد الله والاستاذ محمد الخضرى الدمياطى الازهرى والعلامة شمس الدين محمد الامبابى وتلميذه المحقق الشيخ حسن بن رضوان الخفاجى الدمياطى ، والشيخ عبد الهادى الابيارى ، والشيخ عبد الرحمن الشربينى ، والشيخ زين المرصفى ، والشيخ محمد أبى النجاة الشرقاوى ، والشيخ عبد القادر الرافعى ، والشيخ عبد الرحمن القطب النواوى ، والشيخ حسن الطويل ، والشيخ محمد البسيونى البيبانى

وقد أذن له بالتدريس فى سنة ١٢٩٩ هـ العلامة شمس الدين الانبـابى شيخ الجامع الازهر اذ ذاك وأجاز له أن يروى عنه ما يجوز له رواية وما يصح عنـه دراية بعد أن لازمه مدة وأخذ عنه علوما عدة (قال) فلما لاح لى كوكب صلاحه وفاح

لى مسلك فلاحه ورأيته أهلا لتلك الصناعة وجديرا بتعاطى هاتيك البضاعة حيث أخذ من الفنون بأقوى طرف وأراد الاقتداء فى أخذ الاسانيد بمن سلف بادرت الى طلبه لاعطائه بلوغ أربه فلم أثن عنه عنان العناية بل أجزت له بما يجوز لى رواية ويصح عنى دراية من فروع وأصول ومنقول ومعقول وأذنت له فى التدريس وأن يتخذ العلم خير جليس (الى آخر ما قل) وكذا أجاز له العلامة الجليل السيد على ابن خليل الاسيوطى الذى تلقى عن الشيخ على بن عبد الحق القوصى عن الشيخ محمد الامير الكبير وكذا أجاز له والده السابق ذكره الذى تلقى عن الشيخ على بن محمد الفرغلى الانصارى عن الشيخ محمد الامير الكبير . وقد تلقى مسلسل عاشوراء عن الاستاذ الشيخ ابراهيم السقا . وسمع الحديث المسلسل بالاولية من الاستاذ الشيخ محمد الاشمونى الشافعى عن الشيخ على البخارتى عن الشيخ الامير الكبير وكان العلامة الشيخ محمد العباسى المهدى مدة مشيخته للجامع الازهر رغب أن يعين صاحب الترجمة فى وظيفة شرعية كبرى وعرض عليه ذلك فأبى قبولها واختار البقاء على حالته التى نشأ عليها من مبدأ اشتغاله بالعلم وهى الاطلاع على الكتب العالية الغريبة والتنقير فيها على غرائب الفوائد ليتهيأ له السلوك فى سبيل الافهام السديدة الانتقادات الصائبة التى يضمنها مؤلفاته . وقد ظهرت فوائده العلمية ومواهبه العقلية وعرفت لدى الخاص والعام . وشهد له بالتفوق فى العلوم مشايخ الجامع الازهر وكثير من علمائه الاعلام فيما قرظوا به كتابيه بلوغ السول . وكمال العناية الآتى ذكرها .

وقد اشتغل المترجم فى بلدة (طهطا) بالتأليف والدراسة فقرأ كثيرا من الكتب الجليلة قراءة بحث وتدقيق بمشاركة كثير من أفاضلها كتفسير الخطيب الشربينى وشفاء القاضى عياض وشرح السعد على العقائد النسفية ومغنى اللبيب وغير ذلك

ثم رجع الى القاهرة فى سنة ١٩٠٨ م وأقام بها بمنزله الذى اشتراه بالحلمية الجديدة

وله مؤلفات كثيرة جمة الفوائد تميزت عن غيرها بقلائد الفرائد فى التفسير . والحديث واللغة . والنحو . والمعانى والبيان . والبديع . والمنطق . وتواريخ الرجال . (منها) رسالة بلوغ السول بتفسير لقد جاءكم رسول المطبوعة فى سنة ١٣٠٥ هـ (ومنها) كمال العناية بتوجيه ما فى ليس كمثله شىء من الكناية المطبوع فى سنة ١٣١٣ هجرية

(ومنها) القول الإيجابى فى ترجمة العلامة شمس الدين الانبابى المطبوعة فى سنة ١٣١٤ هـ

(ومنها) رفع الغواشى عن مفصلات المطوّل والحواشى الذى بلغ خمسة أجزاء ضخام طبع الجزء الاول منها فى سنة ١٣٣٣ هـ

(ومنها) نفحات الطيب على تفسير الخطيب أعانه الله على اتمامها على النموذج البديع المثال الذى توخاه فيها

(ومنها) الثغر الباسم فى مناقب سيدى أبى القاسم الذى طبع فى سنة ١٣٣٣ هـ

(ومنها) شرح الصدر بتفسير صورة القدر

(ومنها) نظم الدرر الحسان فى تفسير آية شهر رمضان

(ومنها) المسعى الرجيح الى فهم شرح غرامى صحيح

(ومنها) النسيم السحرى على مولد الخضرى

(ومنها) منصة الابتهاج بقصة الاسراء والمعراج

(ومنها) فرائد الفوائد الوفية بمقاصد خفية الالفية وقد الّفها وسنه احدى وعشرون سنة ولذلك قال فى خطبتها كما قال الاخضرى

ولبنىّ احدى وعشرين سنة معذرة مقبولة مستحسنة

(ومنها) هداية المجتاز الى نهاية الايجاز وهو شرح على منظومة بيانية وقد قال فى آخره

فجاء بحمد الله شرحا ونثره على نظم هذا الدر نظم جمان

به رفلت خود المعانى يزفها لمن سامها وصلا بديع بيان

(ومنها) الرياض الندية على الرسالة السمرقندية

(ومنها) الطراز المعلم على حواشى السلم وقد الفه وسنه لم تتجاوز تسع عشرة سنة ولذا قال فى خطبته كما قال الفاضل الشيخ عبد العزيز بن أبى الحسن الانصارى فى بعض منظوماته

عذرى أتاك يا أخى فاعذر اذ كان سنى دون سن الاخضرى

(ومنها) رسائل المحاضرة فى مسائل المناظرة

(ومنها) كتابه الذى لم ينسج ناسج على منواله المسمى (المسمى الحميد الى بيان وتحرير الاسانيد)

ومختصر نعم الحافظ شمس الدين أبى عبد الله الذهبى الدمشقى مع زيادات عديدة مفيدة

وملخص معجم تاج الدين أبى نصر عبد الوهاب السبكى كذلك

ومختصر معجم الحافظ بن حجر العسقلانى المصرى كذلك

وملخص مافى معجم الجلال السيوطى وكتاب نظم العقيان له من تراجم شيوخ عصره كذلك

وجزء يتضمن تراجم كثير من شيوخ الحافظ صلاح الدين أبى سعيد خليل بن كيكلدى العلائى الدمشقى ثم المقدسى

(ومنها) غير ذلك كالتعليقات التى كتبها على هوامش متن المغنى وشرح الدمامينى عليه وعلى هوامش الهمزية وعلى هوامش كتاب سيدى محمد بن على السنوسى الخطابى المسمى (بغية المقاصد فى خلاصة المراصد)

وله بعض مقالات انشاء منها ماسبق طبعه فى جريدة الحكومة المصرية (الوقائع المصرية) ومنها مقالة سماها رايات الافراح بآيات الانشراح طبعت على حدتها وفى

ضمن رسالة (فرح الصعيد) ومنها مقالة مطبوعة فى ضمن كتاب (القول الحقيق) وغير ذلك

وقد أنعم عليه بكسوة التشريف المظهرية من الدرجة الثانية بأرادة سنية صادرة فى ١٩ جمادى الثانية من سنة ١٣١٩ هـ الموافق ٢ أكتوبر سنة ١٩٠١ م ثم بها من الدرجة الاولى بارادة سنية صادرة فى ١٢ شعبان من سنة ١٣٢٢ هـ الموافق ٢١ أكتوبر سنة ١٩٠٤

وقد أنشأ ببلدة (طهطا) فى سنة ١٨٩٨م مدرسة خيرية اسلامية سماها (مدرسة فيض المنعم) تخرج منها كثير من التلاميذ الذين حازوا بعد ذلك الشهادات العالية ومكث ينفق عليها نحو أربع عشرة سنة ثم قدمها الى مديرية جرجا فى سنة ١٩١٢ م لادارتها بمعرفتها

وترجمته مذكورة بأبسط من ذلك فى كتابين من مؤلفات أفاضل العصر أحدهما (سمر الاجلاء بتراجم الاخلاء) والثانى يسمى (سلافة العصر) وقد امتدحه كثير من الفضلاء بقصائد نقتصر منها على قصيدة حضرة الفاضل احمد افندى سمير الذى بعث بها اليه من مدينة (استتجارت) فى ٣٠ نوفمبر سنة ١٨٨٩ م قال فى أوائلها

خل من لام فى الوفاء ومانع دون ودى فما هنالك مانع
يا قسيم الفؤاد انى حفيظ لعهودى فليس عهد بضائع

ثم قال :—

يا نديمى وأين منى نديمى مر بما شئت اننى لك طائع
كيف أنسى ما قد مضى وبقلبى من أصول الوداد (جمع الجوامع)

الى أن قال :—

يا أخا الفضل لا رميت من الدهر ببعد فالبعد والله فاجع

دم كما شئت للكمالات أهلا ولك السعد أينما كنت تابع
ان صرف الزمان رام خفضى بعد هذا فأنت (احمد رافع)

صفاته وأخلاقه

ولا شك ان القارئ الكريم بعد تصفحه ترجمة هذا البحر الفهامة والعالم العلامة يتأكد له فضله ، وغزارة علمه ، وبحر أدبه ، وسمو مداركه، مع كرم الاخلاق، ولين الجانب ، حفظه الله وأبقاه ولا حرم العلم والادب من بحر أفضاله

ترجمة

فضيلة الاستاذ الامام المرحوم الشيخ محمد عبده
مفتى الديار المصرية سابقاً
ولد سنة ١٢٥٨ هـ وتوفى سنة ١٣٢٣ هـ (١٩٠٥ م)

مولده ونشأته

هو الاستاذ الامام الشيخ محمد بن عبده بن حسن خير الله ولد سنة ١٢٥٨ هـ بمديرية الغربية ؛ وتغذى بلبان الادب وتربى التربية المنزلية الحسنة ، ومن ثم توجه الى الجامع الاحمدى بطنطا لتلقى العلوم . وفى نهاية سنة ١٢٨٢ هـ قدم القاهرة لتلقى العلوم فى الجامع الازهر الشريف حتى وفد اليها السيد جمال الدين الافغانى سنة ١٢٨٦ هـ فصاحبه الاستاذ وأخذ يتلقى عنه بعض العلوم الرياضية والحكمية والكلامية فبرع فى ذلك كما برع فى الانشاء ، وتحرير المقالات الادبية والاجتماعية والسياسية . وقد أتقن اللغة الفرنسية وأجاد التحرير فيها ، فساعده ذلك على نفى الشبهات عن الدين الحنيف ، واظهار حقائقه وفضائله للعالم الاوربى . وقد كان الفقيد قوى الحجة سريع الخاطر أبى النفس ، شهما غيورا على دينه ووطنه

صاحب الفضيلة المرحوم الامام الشيخ محمد عبده
﴿ مفتي الديار المصرية سابقا ﴾

وقد تقلب فى بعض المناصب العلمية بين تدريس فى المدارس الاميرية وتحرير الوقائع المصرية ، وكتابة فى الدوائر الرسمية . فوجه همته لاصلاح الحكومة وارشاد الامة . حتى كانت الحوادث العرابية فحمله أصحابه على السير معهم وهو ينصح لهم أن لا يفعلوا وينذرهم بسوء العاقبة . وعند ما دخل الانجليز مصر كان الفقيد فى جملة الذين قبض عليهم وحوكموا فحكم عليه بالنفى لانه أفتى بعزل توفيق باشا الخديوى الاسبق فاختار الاقامة فى سوريا ومكث بها ست سنوات وقد عهد اليه بالتدريس فى بعض مدارسها ، ثم انتقل من سوريا الى باريس ولم يمكث بها طويلا حتى عاد الى

مصر بعد أن صدر العفو عنه فولاه الخديو القضاء . وظهرت مناقبه ومواهبه فعين مستشاراً فى محكمة الاستئناف وسمى عضواً فى مجلس ادارة الازهر

وعين أخيرا مفتياً للديار المصرية فى سنة ١٣١٧ هـ فأفاد القضاء الشرعى وخدم الاوقاف الاسلامية أكبر خدمة حتى كاد يكون المرجع الاعلى فى الفتوى لجميع مسامى الارض، لما ظهر من فضله وسعة علمه

وقد عين عضوا دائما فى مجلس الشورى ، فانتقل المجلس به من حال الى حال ونفخ فيه روحاً جديدة وكان له رحمه الله الرأى العالى والصوت المسموع فى كل مسألة وكل مشروع ، فكنت تراه فى المسائل المالية ، حاسبا اقتصاديا ، وفى المسائل الادارية ادارياً ماهرا . وفى اللوائح والقوانين ، قانونيا خبيرا ، وفى الامور الشرعية اماماً فقيهاً

وانتخب رئيسا للجمعية الخيرية فوطد دعائمها ، وخطت بهمته وحسن ادارته خطوات سريعة ، وتقدمت شوطاً بعيدا فى سبيل النجاح والرقى

وقد سعى جهده فى اصلاح الازهر الشريف ، حتى بلغ بعض ما أمله فأدخل فيه بعض العلوم الحديثة المرقية لاذهان الطلبة

وبالاجمال فان الاستاذ الامام رحمه الله قد أفاد القطر المصرى خصوصاً، والامة الاسلامية عموما الافادة العظمى . ولو أردنا تدوين أعماله الجليلة ومناقبه السامية لاستدعى ذلك أسفارا ضخمة

وقد كانت وفاته فى يوم الثلاثاء ٨ جمادى الاول سنة ١٣٢٣ برمل الاسكندرية ودفن بمصر

فرحمه الله رحمة واسعة وعوض الاسلام والمسلمين فيه خيرا

حضرة صاحب الفضيلة الحسيب النسيب السيد حسين القصبى
كبير اعيان بندر طنطا والعضو بمجلس الشيوخ

ترجمة

حضرة صاحب الفضيلة الحسيب النسيب السيد حسين القصبي

كبير أعيان بندر طنطا وعضو مجلس الشيوخ

مقدمة المؤرخ : — من رجال الامة المصرية العظام الذين برزوا فى ميدان الجهاد الوطنى، وتجلت مواهبهم السامية فى كل أدوار الجهاد ، وثبتوا فى مبادئهم ثبات الابطال فى حومة الميدان، وكانوا خير عضد ونصير للرئيس الجليل، وامتازوا بالاجلال بأصالة الرأى ، والحكمة ، والسداد ، وحسن المشورة فى جلائل الامور ، وامهات المسائل فى أوقات الشدائد . هذا الوطنى الصميم والسرى الجليل الذى حاز مكانة عالية فى قلوب المصريين عامة ، والعاملين المجاهدين خاصة

انضم هذا الوطنى العظيم تحت لواء الزعيم الكبير متحملا ما تحمله أعضاء الوفد المصرى الكرام من تنكيل، واعتقال ، وهو السرى بماله ، والوجيه بين قومه والعظيم بما تحلى به من أخلاق ، وفضائل ، ونال ما نال من عسف ، وجور ، واضطهاد، بصبر وجلد فلم يتزحزح قيد أنملة عن شريف موقفه ، بل ناضل وجاهد ولم تزده عوامل الشدة والعنف الا تمسكا بأهداب الوطنية الصادقة

فشهم هذه نفسيته جدير بكل اجلال ، واكرام ، وجدير بحملة الاقلام والمؤرخين خاصة أن يتباروا فى تعداد مناقبه الشريفة ، وخدماته الجليلة ، ووطنيته العالية ، ليقتدى به ويتمشى على منواله من رام تخليد حياته فى بطون التاريخ لتدوم ذكراهم العاطرة ما دامت السموات والارض ناطقة لهم بالفخر والاعجاب

واننا مع اعترافنا بالعجز وعدم امكاننا تدوين كل شاردة وواردة من خدماته وأعماله الكثير عددها لاسيما ما كان منها خاصا بالحركة الوطنية الا ان واجبنا التاريخى يحتم علينا تدوين ما يمكن لنا معرفته من تاريخه المجيد اعترافاً منا بفضله واقرارا بكبير وطنيته فنقول : —

مولده ونشأته : — ولد حفظه الله فى شهر رمضان المعظم من سنة ١٢٨٤ هـ فاستبشر والده بهذا الطالع خيرا وأخذ يعتنى بتربيته وتعليمه حيث استحضر له بعض كبار علماء الجامع الاحمدى بطنطا ليتلقى عنهم بعض العلوم المختلفة فكان مثال الجد والنشاط والذكاء فى كل ما يلقى اليه فبرع براعة تامة شهد له بها أساتذته وصارحوا بسرعة خاطره ووثقوا بنجاح مستقبله ، وطالع سعده فكان قرة عين والده ومحط سروره وسعادته . غير أن الدهر الغادر عكر صفو هذه العائلة الكريمة فى ابان سرورها بانتقال عميدها المرحوم الطيب الذكر خالد الاثر والد حضرة صاحب الترجمة من دار الفناء الى دار البقاء فانقلب سرورها أحزانا وأفراحها أتراحاً خصوصا لان الابن لم يكن قد بلغ بعد سن الرجولية حين وقوع ذاك المصاب الاليم اذ لم يك يتجاوز الخمس عشرة سنة

غير أن من كان على شاكلته فى الجد ، والنشاط ، والذكاء ، والاقدام ، لايحجم عن احتمال بعض الشدائد فى بادئ الامر فوجه همته واهتمامه الى تنظيم مزرعته واصلاحها الاصلاح الذى بلغ بها أعلى درجات الكمال رغم صغر سنه فأصبحت واسعة النطاق ، غزيرة النتاج ، بفضل ما بذله من الهمة فى رعايتها واصلاحها بنفسه فاقبلت عليه الدنيا بخيراتها ودنت اليه بسعادتها . ونظرا لشهرته العظيمة فى الشؤون الزراعية فقد نال المدالية الذهبية من حضرة صاحب السمو السلطانى الامير كمال الدين حسين رئيس الجمعية الزراعية الملكية فى المباراة التى تمت باشراف الجمعية الزراعية الملكية عن سنة ١٩٢٤ — ١٩٢٥ لزراعته التى بناحية اخناوى بمديرية الغربية كما كتب له سمو الامير كتابا رقيقا يهنئه فيه بهذه النتيجة السارة

ولحضرة صاحب الترجمة ولع شديد بالسياحات فى بلاد الغرب للوقوف على أحوالها لاسيما شؤونها الزراعية ، والتجارية ، وقد ساح مرارا عديدة فى البلاد السورية وزار الاستانة العلية مراراً فكان فى سياحاته هذه موضع احترام الجميع له ومحط اعجابهم

به لا سيما الاعيان والعلماء الذين اعترفوا له بالفضل ، وعلو المكانة ، والكفاءة الشخصية ، فى كل حديث دار معهم وما كان له أن ينسى ذكر مصر ، وحب مصر ، ومجد مصر ، واستقلال مصر ، فى كل غدواته وروحاته

دخوله فى ميدان الجهاد الوطنى : — ومن الخطأ المحض أن يقال عن صاحب الترجمة أنه حديث الظهور فى اظهار ما تكنه عواطفه من حبه لمصر أو أن تلك الروح المتشبعة بالوطنية الصادقة لم يشتعل لهيبها الا وقت تأليف الوفد المصرى فانضم اليه كلا — فان ما عرف عن صاحب الترجمة من الاخلاص الاكيد للوطن المفدى ، والتمسك باهداب الحق الصراح ، والمجاهرة بما يراه مبدأ وعقيدة ، من زمن مديد لا يسعه الا الاعتراف بكبير وطنيته واستعداده لكل تضحية فى سبيل استقلال مصر فقد بذل فضيلته الجهود الكثيرة فى خدمة البلد فيما تقلب فيه من المراكز النيابية ، وما قام به من الرحلات السياسية ، فقد خدم بلاده أثناء انتخابه عضوا بمجلس طنطا البلدى فتم على يديه اصلاحات كثيرة نافعة وكذلك لما كان عضوا بمجلس المديرية فقد كانت له اليد الطولى فى المشاريع النافعة والمنشآت الهامة فى مديرية الغربية وان أنس لا أنسى خدمته الجلى لمصر لما كون وفدا مع اسماعيل أباظه باشا وفريق من عظماء الامة حيث سافروا جميعا الى لندن وجعلوا شعارهم شكوى حكومة انجلترا الى الشعب الانجليزى فبثوا شكوى مصر الى عظماء الامة الانجليزية من الاحرار وغيرهم وطلب اليهم السير ادوارد جراى أن يقابلوه فرفضوا الا فى غرفته بالبرلمان وقد كانت المقابلة ذات أثر يذكر فى السياسة الانجليزية فى مصر

وقد جاء تأليف الوفد المصرى مطابقاً لتلك الروح المتقدة غيرة وحماساً وعندئذ انفجر ذلك الشعور الدفين الكامن بين جوانحه واندفع تيار اخلاصه فى حب مصر ولاقى ما لاقى من ضروب القمع والارهاب والاعتقال من أجل مصر وهو ثابت الجأش ولسان حاله يقول

﴿ الاستقلال التام أو الموت الزّؤام ﴾

ولا يمكن لمصرى ممن حضروا تلك الحركة الوطنية المباركة وشاهدوها برأى العين الا الاعتراف والمجاهرة بحسن بلاء صاحب الترجمة ومحافظته على مبدئه الى النهاية فى حين أن فريقاً ممن انضموا تحت لواء هذا الوفد شقوا عصا الطاعة نحو الرئيس الجليل وحادوا عن مبادئهم لغايات شائنة كشفت الايام عنها الستار فغدوا مضغة فى الافواه وأضحوكة بين الشعب المصرى الذى أمكنه تقدير خدم المخلصين العاملين ونبذ المارقين المنافقين

وقد جاهر دولة الزعيم الجليل أثناء خطبه وأحاديثه السايرة بما انطوى عليه هذا المجاهد من الاخلاص الاكيد والولاء المتين فى كل أدوار تلك الحركة المباركة ومن بعدها بأنه يحفظ له فى فؤاده كل اجلال واكبار وذلك بعد أن خبره وعرف فيه تلك الغريزة السامية ، والوطنية العالية ، وهكذا يكون نصيب العاملين المخلصين لبلادهم فان الامة ترفعهم الى قمة المجد ذاكرة لهم حسن بلائهم ، وشريف خدماتهم ولن تنسى لحضرة صاحب الترجمة بوجه خاص تلك العزيمة التى لا تهاب الموت فى سبيل استقلال مصر وما تحلى به من كرم النفس وجوده على الفقراء والمعوزين وبره باليتامى والبائسين فهو لا يرد سائلا ولا يخيب طالبا

فلو لم يكن فى كفه غير نفسه لجاد بها فليتق الله سائله

وقد مدحه بعض من الشعراء بقصائد رنانة آثرنا نشر بعض أبيات مختارة مما قاله فيه أحدهم يصف غزارة فضله وعالى نسبه

نسل الامام فما ند له أبدا فى الفضل والحلم والاخلاق والنسب
هو الحسين حليف المجد ذوهمم به تجار الملا من شدة النوب

الى أن قال

نعماك طنطا فأنت الآن راقية عرش الكمال بفضل السيد القصبى

صفاته وأخلاقه : — شديد التمسك بأهداب الحق ، ولا يخشى فى المجاهرة به لومة لائم ، ثابت فى ايمانه ومبدئه ، دمث فى أخلاقه ، ظريف فى محادثاته ، كريم اليد ، و بالاجمال فهو آية من آيات الولاء والاخلاص لوطنه خليق بكل تجلة واحترام حفظه الله وحقق آمال الامة بفضل حسن جهاد رجالها العاملين المخلصين

ترجمة

حضرة صاحب الفضيلة العالم الكبير والوطنى الصميم

﴿ الاستاذ الشيخ مصطفى القاياتى ﴾

عضو مجلس النواب المنحل عن ناحية أبا الوقف مديرية المنيا

مولده ونشأته : — هو الحسيب النسيب السيد مصطفى القاياتى ابن العالم الكبير المرحوم الشيخ احمد بن العالم الورع الشيخ عبد الجواد بن الصالح الشيخ عبد اللطيف من ذرية الشيخ أبى البقاء المدفون بقلمة الكبش ويتصل نسبه براوى الحديث الصحابى الجليل أبى هريرة رضى الله عنه

ولد بالقايات مركز مغاغه من أعمال مديرية المنيا فى آخر شهر الحجة عام ١٢٩٧ وكان والده من أكابر علماء الازهر الشريف وشيخ رواق السادة الفشنية ولقد ذكر صاحب الخطط التوفيقية فى ترجمة القايات فضائل ومحامد لاباء صاحب الترجمة وأجداده تثبت ما لهذه العائلة من مجد تليد وحديث « فليرجع اليها من يريد »

دور العلوم التى تعلم فيها : — التحق بالازهر الشريف فى سنة ١٣١١ هـ وقد عرف فى أول نشأته الازهرية بالجد فى طلب العلوم ومواردها فى غير الازهر كما عرف بنزعته الوطنيــة وميله الى كل اصلاح وكان وهو فى السـنة الدراسية الرابعة من

صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ مصطفى القاياتى

مؤسسى جمعيـة مكارم الاخلاق المشهورة وكان له فيها مواقف يحفظها له التاريخ ورأس جمعيات كثيرة أفادت المجتمع العلمى فائدة تذكر . وعين وكيلا لرواق السادة الفشنية بقرار من مجلس ادارة الازهر وقد نشـأ نشأة عالية دينية بين أباء يعرفون قيمة الحياة العلمية والدينية

نوع الشهادات : — نال شهادة العالمية فى سنة ١٣٢٦ هـ وهى أكبر شهادة أزهرية وعين للتدريس فى الجامع الازهر سنة ١٣٢٦ هـ وانتدب لتدريس آداب اللغة العربية وتاريخها بالجامعة المصرية الى أن قدم الاستاذ احمد ضيف من أوربا

ولقد برهن على كفاءة نادرة أعجب بهـا أساتذة الجامعة وطلابها وشكرته الجامعة بكتاب رقيق على ما قام به واعترافاً بفضـله . وحبذا لو وفق الله لخدمة الادب من يقوم بطبع محاضراته فهى مرجع تاريخى أدبى لا يستغنى عنه معلم ولا متعلم .

والمترجم خطيب كبير ، وكاتب قدير ، شريف النفس ، شديد التمسك بما يراه حقاً ، لا يحيد عنه ولو لاقى فى سبيله أشد الآلام لذلك قام بنصيب كبير فى الحركة الوطنية منذ نشأتها الى الآن لم يثنه عن القيام بواجبه فى هذه الحركة الشريفة تهديد ولا وعيد ولا نفى ولا اعتقال ولا سجن ولا تعذيب .

ولا غرو فى ذلك فقد لاقى عمه ووالده فى سبيل الوطن ما لاقيا أيام الثورة العرابية التى نفيا بسببها الى الاقطار الشامية أربع سنوات .

وقد اعتقل صاحب الترجمة بقصر النيل فى أول مايو سـنة ١٩١٩ ومكث به شهرا ثم نقل الى رفح ومكث به شهرا ونصف ثم أفرج عنه ثم اعتقل بقصر النيل يوم ٢٥ نوفمبر سنة ١٩١٩ ومكث به أربعة أيام ثم نقل الى رفح ومكث به ثلاثة شهور ونصف وعاد الى قصر النيل ومكث به ليلة واحدة ثم نقل الى معسكر سيدى بشر ومكث به عشرين يوما ثم أفرج عنه على أن يقيم ببلدته ولا يبرحها فسافر من سيدى بشر الى محافظة مصر ثم نقل الى البلد برفقة أحد الضباط ومكث بها الى أول أبريل سنة ١٩٢١ ثم أفرج عنه

وفى يناير سنة ١٩٢٢ تقدم لعضوية الوفد المصرى عقب القبض على هيئة الوفد الثانية وفى ٤ أغسطس سنة ١٩٢٢ قبل اعلان الحكم على أعضاء الوفد اعتقل بقصر النيل ومكث به مع اخوانه ثلاثة أشهر ونصف ثم خرج منـه فى نوفمبر وبعد يومين من خروجه اعتقل فى سجن مصر العمومى ثم أطلق سراحه بعد أن مكث عشرين يوماً فى زنزانة ثم اعتقل فى يناير سنة ١٩٢٣ بسجن الاستئناف ومكث فى زنزانة نحو الستة شهور ثم أطلق سراحه .

ولقد كان فى هذه الاوقات العصيبة على ما به من ضعف فى الصحة كبير الايمان

لا يأسف لما يقع عليه من ظلم وعدوان فى سبيل خدمة بلاده ولقد قرر مجلس الازهر الاعلى ايقافه عن التدريس ومنع مرتبه فى دسمبر سنة ١٩٢٠ ثم فى فبراير سنة ١٩٢٢ حول على مجلس التأديب فقرر نقله الى معهد دمياط ثم تنزيله درجة فاستقال مؤثرا خدمة وطنه على أن يتقيد بوظيفة وليس العهد بجهاده فى زمن الانتخابات وقيامه بتأييد مرشحى الوفد وما تحمله فى ذلك ببعيد فنذكره

واقد انتخب نائباً لدائرة أبا الوقف وقد قرر مجلس الازهر الاعلى عودة فضيلته الى الازهر فى ٢٩ مايو سنة ٩٢٤

ولم يقتصر فخر الاستاذ ولا فخر بيته على تلك الحركات الوطنية فى أوقاتها بل فى كل آونة يشهد الزمان والمكان للفرع وأصله بمكرمات يضيق عنها الحصر ولا يسعها العد ارشادا الى الدين القويم ونشراً للعلم الشريف واغاثة الملهوف وتفريج كرب المكروبين ، والاخذ بيد المظلومين ، ورد جراح الظالمين .

صفاته

صلب فى الحق ، قوى فى مبدئه ، اذا خطب جذب القلوب بشهى الفاظه ، ودرر معانيه ، وهو مثال الدعة ، وكرم الاخلاق ، وعلو النفس والشهامة

أسبل الله عليه ثوب العافية ولا أحرم الكنانة من كبير وطنيته، وسامى عواطفه، وجليل خدماته

﴿ صاحب الفضيلة الشيخ ابراهيم الجبالى ﴾

العضو المعين بمجلس الشيوخ سابقاً

والمفتش بوزارة المعارف العمومية للامور الدينية

هو الشيخ ابراهيم الجبالى ابن فضيلة الشيخ حسن الجبالى الذى كان من أفاضل رجال العلم فى بلدته ويرجع اليـه فى الشؤون الدينيـة وغيرها ابن الحاج يوسف الجبالى سليل بيت المجد وفرع دوحة الحسب والنسب الطاهر ولد بناحية الرحمانية مركز شبراخيت من أعمال مديرية البحيرة فى غرة المحرم سنـة ١٢٩٥ هـ الموافق

٥ يناير سنة ١٨٧٨ م فاعتنى المرحوم والده بتربيته التربية المنزلية المؤسسة على الصلاح وتقوى الله ولما شب على ذلك وأتم تلك التربية على ما يرام بما يتفق مع أصول الدين الحنيف وبدت عليه سيما النبل والذكاء والشغف العظيم الى ارتشاف العلم والتبحر فى الدين لما كان يبدو عليه أثناء اشتغاله بحفظ القرآن الكريم على يد أصلح المشايخ الذين اختارهم المرحوم والده لتغذيته بلباب الدين الحنيف وتثقيفه بما يتفق مع روح العصر الحاضر عملا بالقول المأثور (علموا أبناءكم فأنهم خلقوا لزمان غير زمانكم) عند ما بدا عليه ذلك وقد أتم حفظ القرآن التحق بتلك الجامعة الاسلامية الكبرى ينبوع العرفان ومصدر نور العلم فى الشرق الذى هو مهد العلوم والمعارف ومسقط رأس بنى الانسان ألا وهو الازهر الشريف وذلك فى ١٥ شوال سنة ١٣٠٧ ﻫ فسار فى الازهر بخطوات واسعة ووثبات عظيمة فى سبيل العلم حتى كان لا يهنأ له زاد ولا يلتفت الى شىء ما غير العلم الذى استلذ مذاقه ووجد فيه أطيب غذاء لروحه ونفسه العالية الى أن حصل على الكثير من العلوم وفنونها ونال أعظم شهادة دينيه ألا وهى شهادة العالمية من الدرجة الاولى فى ١٨ ربيع الثانى سنة ١٣٢٢ يوليو سنة ١٩٠٤ م وكان هذا النجاح الباهر والتفوق النادر مدعاة الى تعيينه مدرساً بالازهر على أثر ذلك فكان أعذب منهل ينهل منه ويعل حتى صار موضع حديث الخاص والعام من العلماء لا يذكرون اسمه الا مصحوباً بكل تجلة واحترام واعجاب ولما كان من أكبر المقاصد التى دعت الى مشيخة علماء الاسكندرية هو ايجاد نظام متقن للتعليم الازهرى يتمشى مع روح العصر الحاضر ويتفق والحياة الجديدة للامة ويضمن بقاء زمن ميزة التعليم الازهرى وهى تقوية الملكات وتربية المدارك وتنبيه قوة التأمل والبحث فانتخب لذلك أربعة من أفاضل المتفوقين من العلماء عرفوا بالرجحان فى الذكاء والقوة فى العلم ليواصلوا الجد والتفكير مع شيخ المعهد على أن يتوصلوا الى نظام يقوم بتلك الحاجة فكان المترجم أول من انتخب لذلك مع اخوانه

ونقل الى مشيخة علماء الاسكندرية فى سنة ١٩٠٥ م و بفضل بحثهم هذا توصلوا الى وضع هذا النظام الذى يسير عليه معهد الاسكندرية وقد انتج النتائج الملموسة التى حققت تلك الفكرة العظيمة وجرب فى معهد طنطا فأنتج النتائج المرجوة فعمم فى جميع المعاهد وهو ذلك النظام المتبع الآن مع بعض التعديل واستمر بهذه المشيخة يعمل على اعلاء شأنها الى صفر سنة ١٣٢٠ ه يناير سنة ١٩١٢ م حيث عين مراقباً للتعليم بها فأظهر من الحزم واليقظة ما جعل حالة المشيخة فى تلك المكانة من الكمال وفى صفر سنة ١٣٣٨ ه نوفمبر سنة ١٩١٩ م ندب للتدريس بالجامع الازهر ولمراقبة قسم الوعظ والارشاد به وعهد اليه بتعليم الوعظ والخطابة به فكان الروح الفعالة التى انبعث منها ذلك الرقى العلمى وهذا التقدم العظيم ولذلك عين شيخاً للمعهد العلمى الدينى باسيوط وكان ذلك فى الثالث عشر من المحرم سنة ١٣٣٩ ه الموافق ٢٦ سبتمبر سنة ١٩٢٠ م حتى يرقى به ويجعله يسير فى طريق التقدم اذ كان ذلك المعهد من المعاهد الصغيرة التى كانت بالدرجة الثالثة يعلم فيه علوم القسم الاولى فقط وكان عدد من يحويه من الطلاب هو ٣٥٤ طالب فقط فلم يمض به السنتين حتى صار ذلك المعهد العظيم وأصبح يموج بالطلاب الذين بلغ عددهم ١١٧٢ ونقل الى الدرجة الثانية وبه من العلماء خمسون عالما وأصبح فى صف معهدى الاسكندرية وطنطا لان الازهر وحده هو المعهد الذى بالدرجة الاولى حيث تدرس به العلوم العالية ولقد أحرز الطلبة والعلماء ميزة المرتبات المستحقة لامثالهم فى المعاهد الاخرى التى كانوا محرومين منها قبل ذلك وقد جعل للطلاب مساكن خاصة يقيمون فيها مجاناً فى مكان فسيح طلق الهواء وكان ذلك أثرا من الآثار الحسان التى استفادتها البلاد من الزيارة الملكية وتشريف الركاب العالى بلاد الصعيد جعل الله عهده الشريف أبرك عهد سعيد آمين وعند ما رأى ذلك صاحب الجلالة سر كثيرا وأنعم على المترجم بكسوة التشريفة العلمية من الدرجة الثانية وكان ذلك فى ٩ أكتوبر سنة ١٩٢١ م وفى ٢ ربيع الاول سنة ١٣٤٢ ه ١٢ أكتوبر سنة ١٩٢٣ م نقل الى معهد الزقازيق

ايجعله فى تلك المكانة العظمى التى امتازت بها المعاهد الاخرى على يدى فضيلته ولما كان هذا المعهد لم يتم انشاؤه ندب لرياسة التفتيش بالازهر والمعاهد الدينية الاسلامية فقام بما عهد اليه خير قيام وفى ٢٣ فبراير سنة ١٩٢٤ عين عضوا بمجلس الشيوخ مع بقائه بوظيفتيه العلميتين بالمعاهد مشيخة معهد الزقازيق ورياسة التفتيش بالازهر والمعاهد وما ذلك الا لنبوغه النادر واحسانه لكل عمل يسند اليه وثقة صاحب الجلالة مولانا الملك فأنعم به واكرم وحق لمصر أن تفاخر به أكابر العلماء بجميع الاقطار عامة

وحدث أن فضيلته استقال من عضوية مجلس الشيوخ فرأت الحكومة أن تسند اليه وظيفة علمية سامية لتنتفع بمواهبه العالية فوافقت اللجنة المالية ومجلس الوزراء على مذكرة المعارف بتعيين فضيلته مفتشاً بوزارة المعارف العمومية من الدرجة الثالثة الفنية على أن تكون مهمته الاشراف على أمور التعليم الدينى وسائر الشؤون التى لها علاقة بالمدارس التى تؤلف منها الجامعة الازهرية الكبرى

صفاته

مثال الوداعة والكرم ، شريف الخصال ، ثابت الايمان ، كثير الاهتمام بما يعود على الدين خاصة بالخير ، وعلى البلاد والعباد والشرق عامة بالسعادة والهناء ، وهو شديد الاخلاص لمليكنا المفدى شديد العطف ، يضحى نفسه فى سبيل المصلحة لا أحرم الله الدين والكنانة منه

غبطة البابا المعظم الانبا كيرلس الخامس بابا وبطريرك
الاسكندرية والحبشة والنوبة والخمس مدن الغربية وسائر الكرازة المرقسية .

ترجمة

صاحب الغبطة البابا المعظم الانبا كيرلس الخامس

بطريرك الاقباط الارثوذكس

علوت يامعدن الافضال منزلة ... تقى عفافا كمالا حكمة وحجى
تفوح منك صفات من نوافجها ... نمسى كما نغتدى نستنشق الارجا
ياسيدا قد غدت تسمو فضائله ... فخراً وبحراً طمى فى عامه لججا
عن ذاتك اشتهر الفضل الجليل كما ... عليك كل لسان بالثنا لهجا
فطرت تعشق ذات الله من صغر ... فظلت بالبر تنمو راقياً درجا
حتى بدوت بهذا الكرسى منتصباً ... وفوق هامك تاج المجد قد رهجا
فيك الاله العلى قد من مفتقدا ... من فضله شعبه يحيى بك المهجا
أولاك مولاك أخلاقا مطهرة ... فى كل أنحاء قطر طيبها نفجا
حويت علماً بحسن الفعل مقترنا ... وفقت قدرا باسمى اللطف ممتزجا
وحزت بالطهر فضلا كل مكرمة ... لما سلكت سبيل النسك منتهجا
بالحزم والعزم تشفى فى الورى عللا ... كما تقوم فى انذارك العوجا
لا زلت ترتع فى روض الهنا ولنا ... بك الهناء غدا بالفخر مزدوجا
ودمت فينا باوج الفضل مشتملا ... ثوب السرور مدى الايام مبتهجا

***

« مولده ونشأته »

ولد هذا الحبر الجليل فى بلدة تزمنت التابعة لمديرية بنى سويف عام ١٨٣٢ ميلادية ١٨٢٤ مسيحية قبطية ١٥٤٨ ش ودعى باسم حنا . وعند بلوغه الخامسة من عمره هجر أبواه مسقط رأسيهما واستوطنا كفر سليمان الصعيدى من أعمال مركز مديرية

الشرقية . ولما انتقل المرحوم والده الى الدار الباقية تكفل شقيقه الاكبر المعلم بطرس بتعليمه وتهذيبه فكانت تلوح عليه مخائل النجابة ، وآيات الزهد والطهارة والميل الى التعبد والدرس ، وانكار الذات

ولما أن بلغ العشرين من عمره هجر منزل آله وتوجه الى دير السريان بالجبل الغربى فلم يلبث بضعة أيام حتى استرجعه أهله فعاد ولكن روحه تاقت الى الرهبنة ولم تكن دعوة الناس تغير دعوة الله . فلبث بين قومه زمانا وجيزا وهم يلاطفونه بكل الحيل . ويزينون له أطايب الحياة العالمية . ويعظمون له أتعاب الرهبنة ، فأخذ يتربص الفرص حتى تمكن من الهروب فذهب رأسا وترهب فى دير البرموس ببرية شيهات، وهى أبعد دير بالجبل الغربى وعمره اذ ذاك عشرون سنة

وكان هذا الدير وقتئذ فى أشد حالات الفقر اذ كانت أطيانه فى أيدى الغير يستغلونها لانفسهم . فكانت تمر على رهبانه أيام لايسدون رمقهم الا (بالترمس) الذى كان مدخرا فى الاديرة من عهد المرحوم ابراهيم الجوهرى . فتناقص عددهم الى أن وصل الى ثلاثة أشخاص فسلك صاحب الترجمة بأحسن ما يتصور النسك والزهد فلما رأى فيه الرهبان ذلك أجمع رأيهم على ترقيته الى درجة الكهنوت فكتبوا له « التذكية » وأرسلوه الى القاهرة فكرسه الاب سرابامون العجائبى أسقف المنوفية قساً فى كنيسة حارة الزويلة عام ١٨٥٣ م و بعد قليل اختاره الرهبان مديراً لشؤونهم لعنايته التامة بهم فتحسنت أحوالهم وأحوال الدير على يديه وكثر عددهم وتفانوا مثله فى الزهد والتعبد وكان دائما يلقى عليهم المواعظ الروحية و يعلمهم ويفيدهم بما منحه من المعارف الدينية والادبية

وفى عام ١٨٥٥ ميلادية ١٨٦٣م ق ١٥٧١ ش استدعاه المثلث الرحمة البطريرك دمتريوس ووسمه أغومانوسا وأقامه مساعدا فى الكنيسة الكاتدرائية بالازبكية . فشق على الرهبان مفارقته للدير ولم يستطيعوا الصبر على بعده . فكتبوا الى البطريرك

متوسلين فى اعادته لتدبير شؤونهـم والحوا فى ذلك مرارا فلبى التماسهم وأعاده الى محله فلبث قائما بأعباء وظيفته خير قيام حتى انتخبه المطارنة والاساقفة وأعيـان الطائفة القبطية بطريركاً للكرازة المرقسية فى يوم الاحد أول نوفمبر سنة ١٨٧٤ ميلادية — ٢٣ بابه سـنة ١٥٩١ ش باسم كيرلس الخامس فى الاسم النبيل . وفى العدد الثانى عشر بعد المائة من خلفاء الرسول مارى مرقس الانجيلى وكرس باحتفال حافل حضره عظماء القوم من جميع أنحاء القطر يتقدمهم حضرات اصحاب السمو أمراء البيت الملكى وكبار الموظفين ، ووكلاء الدول ، وتواردت على غبطته التهانى من كافة أنحاء البلاد الاوربية

انشاء المجلس الملى العام

بعد وفاة المتنيح الانبا ديمتريوس البطريرك السالف تعين المتنيح الانبا مرقس مطران الاسكندرية وكيلا لادارة الكرسى المرقسى ريثما يرسم بطريرك آخر . ولما رأى أن أعمال الطائفة تستدعى أعمال مجلس يعاونه على شؤونها العديدة . فباتفاقه مع أعيان الشعب وقتئـذ عملوا لائحة خاصة محتوية على ادارة المدارس والكنائس والاوقاف والاديرة والفقراء

ولما رسم غبطة البطريرك الحالى ورأى أن هذه اللائحة مجحفة بالسلطة الدينية لان فى نصوصها تداخل الشعب فى محاكمة الاكليروس وادارة أوقاف الرهبان وغير ذلك عز عليه هذا ولكن رجال المجلس أرادوا الاستبداد بهذه السلطة فنشأ عن هذا خلاف بين السلطة الاكليركية والسلطة الشعبية ولقد ناضل غبطته طويلا فى هذا الحق المقدس ولم يثنه عنه لا نفى ولا طرد اذ أنه نفى بدير البرموس فى سنة ١٨٩٢ وعاد معززا مكرماً وعدلت اللائحة أخـيرا كغرضه لان الحق يعلو والباطل يزهق بتعديل سنة ١٩٠٨ وسنة ١٩١٢

ونظراً لاتساع أعمال الطائفة فى جهات القطر عمل لهم مجالس فرعيـة بلائحة خاصة باختصاصها

تشييده دور العلم والمعاهد الدينية

وأخذ بعد عودته من المنفى فى تشييد وترميم الكنائس والاديرة وأنشـأ جملة قصور بها وزين الكاتدرائية الكبرى بأبدع النقوش وأجمل الصور الكنائسية

وقد أنشأ عدة مدارس للبنين والبنات وله اليـد الكبرى فى انشاء مدرسة الفنون والصنائع ببولاق وكلية البنات ومعظم نفقات هذه المشروعات النافعة المفيدة كانت من جيبه الخاص ويقال أنها تزيد عن السبعين الف جنيه وفضلا عن ذلك فقد اشترى للبطريركية ما يزيد عن الخمسماية فدان من أجود الاطيـان واشترى أيضاً السراى الكائنة بدهشة وشاد جملة عمـارات الاستغلال فنما بذلك ايراد البطريركية نمواً كبيراً اذ بلغ ستين الف جنيه فى السنة بعد أن كان فى أول عهده خمسة الاف جنيه فقط

وقد عمل على نشر العلوم الدينية فبعد ان لم يكن يوجد فى أول عهده الا رجل واحد يقدر أن يرقى المنابر للوعظ والخطابة وهو المتنيح الايغومانس فيلوثاؤس أصبح الذين يقدرون على الوعظ والخطابة يعدون بالمئات ووجدت فى عهده عدة مجلات دينية بعضها للدفاع عن العقيدة الارثوذكسية وبعضها لنشر العظات والمقالات الحاضة على الفضيلة وتجنب الرذيلة وأيضاً مجلات علمية وجريدتان قبطيتان سياسيتين يوميتان هما جريدتا (مصر والوطن) وفى عهده أيضاً أصلحت أديرة الرهبان بالجبلين الغربى والشرقى وتعين لها الرؤساء والاساقفة فازداد عدد الرهبان ووجد منهم كثيرون من المتعلمين فلذا أمر غبطته فأنشئت لهم المدارس الاكليريكيـة لتثقيف عقولهم فتأسست لهم المدارس أولا مدرسة بالاسكندرية يتعلم فيها عدد معلوم من رهبان الاديرة الاربعـة بالجبل الغربى ثم أنشئت أخرى بدير المحرق لتعليم الاذكياء من

رهبان ديرى الانبا أنطونيوس والانبـا بولا وهذه المدارس الثلاث أعظم واسطة لتخريج رجال منهم يليقون أن تسند اليهم الوظائف الرئيسية وحبـذا لو أنشئت مدارس أخرى فى أنحاء القطر اذن لكانت الفائدة كبرى والنتيجة عظمى

ولقد أنشأ غبطته بالدار البطريركية كتبخانة جمع فيها سائر الكتب القديمة المخطوطة التى تحسب آثارا للعصور الغابرة . وفى عهده ارتقت الطائفة فى سلم مراتب الشرف الى درجة تسر المحبين ونمت ثروتها العمومية نمواً كبيرا . وفى عهده أيضـاً تأسس المستشفى القبطى الكائن فى أعظم بقعة صحيه فى شارع عباس بالقاهرة وهو يعد من مستشفيات الدرجة الاولى من حيث ضخامة البناء وجودة الهواء وتوفر الادوات الطبية وانتقاء نطس الاطباء كما أوجد لهذا المستشفى صيدلية (أجزخانة كاملة) الادوية خاصة به وانتقى لها أمهر الصيدليين القانونيين وقد صرف على انشائها مبالغ طائلة وبالاجمال نقول أن عهد غبطته قد تبلج فى أفقه الرقى والعرفان وسعـادة الطائفة بلا شك ولا جدال

الاحتفال الفخم باليوبيل الذهبى الخمسينى لغبطته : — وقد احتفل الشعب المصرى عامة والاقباط خاصة بيوبيل غبطته الخمسينى الذهبى أى مرور خمسين عاما على تبوءه كرسى البابابوية وذلك فى يوم السبت الموافق ٣ نوفمبر سنة ٩٢٣ — ٢٣ بابه سنة ١٦٤٠ ق احتفالا لم يسبق له مثيل حيث أقيمت الزينـات الفخمة وأنيرت الثريات والمصابيح البهجة داخل الدار البطريركية وخارجها والقيت الخطب والقصائد ووفد الكبراء والعظماء وكل ذى حيثية ومقام يهنئون غبطته ويتقبلون دعواته يعلوهم البشر والسرور ، والبهجة والحبور ، مكررين الدعاء بحفظ ذاته الكريمة فكان يقابلهم غبطته ببشاشته المعهودة مباركا اياهم داعيـاً لمصر وبنيها بالعز والرخاء . وقد وزعت الصدقات ونحرت الذبائح ووزعت على الفقراء والمساكين فانطلقت السنتهم بالدعاء للعزة الالهية أن تطيل حياة هذا الراعى الصالح والاب التقى الورع لخير أمته وسعادة

غبطة البابا بملابسه الكهنوتية الرسمية

طائفتـه التى نالت الرقى الحقيقى بفضل طهارته وصلاحه وتقواه التى أصبحت أشهر من نار على علم

وفى صباح يوم الاحد ٤ من الشهر المذكور أقيم قداس حبرى عظيم بالكنيسة المرقسية الكبرى حضره عموم عظماء وكبراء الطائفة

هذا وسمو مركزه الدينى قد أهداه أكثر الملوك وسامات الشرف خصوصاً سلاطين آل عثمان وسمو الخديوى السابق عباس باشا حلمى الثانى أما جلالة الملك يوحنا ملك الحبشه فقد أهداه تاجا مرصعاً بأنواع الجواهر الثمينة وصليبا مرصعا بالياقوت والجواهر الغالية

صفاته وأخلاقه : هو آية من آيات الطهر، والزهد ، والورع ، والتقوى ، والصلاح وعلى جانب عظيم من العلم ، والفطنة ، والذكاء ، مع سلامة القلب ، والتواضع الكلى .

فتجده مخلصاً كل الاخلاص لشعبه ، غيورا على مصلحته ، محافظا على الفروض الدينية لذا نراه محبوباً محترماً كثيراً فى نظر عموم الشعب المصرى لا فرق بين مسلمه ومسيحه والكل داعون لغبطته بدوام حياته السعيدة ليقوم بأعباء خدمة شعبه بما أوتيه من علم وفضل وحنكة وطهارة أنجح الله مسعاه وأبقاه راغدا فى ثوب العافية والهناء أياماً طويلة وسنين عديدة

آمين آمين لا نرضى بواحدة حتى نبلغها آلاف آمين

ترجمة

فقيد الأمة الأرثوذكسية جلالة الامبراطور منليك الثانى

﴿ ملك ملوك الحبشة ﴾

« بيان موجز للمؤرخ »

لا نبغى من هذا البيان الموجز أن نأتى بعده بتاريخ حياة هذا الامبراطور المعظم الذى فقدته الامة الارثوذكسية عامة والممالك الحبشية خاصة . انما الغرض الوحيد من وضع رسمه فى هذا السفر أن نأتى بذلك الخطاب التاريخى المرسل من جلالته عن يد نيافة الاب الموقر الانبا متاؤس مطران المملكة الحبشية الى غبطة البابا المعظم أثناء زيارته الرسمية للاقطار المصرية فى أوائل سنة ١٩٠٢ ميلادية نظراً لما يحويه الخطاب المذكور من آيات الولاء والاخلاص لشخصه الكريم ولان فى اثباته الدليل الساطع والبرهان القاطع على ما لغبطة البابا المعظم من المنزلة الكبرى والمقام الاسمى والاحترام الاكيد لدى ملوك الحبشة الفخام بما له من حق الرياسة الدينية على تلك المملكة وما يليها من الممالك الارثوذكسية الاخرى

﴿ المرحوم جلالة الامبراطور منليك الثانى ﴾

وهاك نصه حرفيا مأخوذا من كتاب تاريخ الامة القبطية تأليف المرحوم يوسف بك منقريوس ناظر مدرسة الاقباط الاكليريكية سابقا : —

من منليك ملك ملوك الحبشة

الى غبطة السيد الاب الانبا كيرلس بطريرك الاسكندرية ومصر والنوبة والحبشة وما يليها الجالس على كرسى القديس مرقس الانجيلى والمبشر بكلمة الله وعمود الدين والايمان الثابت الاركان والكنز الذى لا تطاول اليه أيدى المعتدين والنور المتألق فى سماء الدين الذى سار فى الرهبانية مع رسوخ القدم فى الايمان سير المهتدين الا وهو عبد ورسول يسوع المسيح دامت علينا رياسته آمين

أما بعد أيها السيد الجليل والحبر العظيم فانى أنا منليك الثانى القائم بأمر الله ملكا على ملوك الحبشة أجثوا تحت مواطئ قدميكم مستمدا بركتك التي عمت جميع

الناس على اختلاف الاجيال والاجناس . ثم أحيط علم قداستكم انى بنعمة السيد المسيح رب الجنود وشفاعة والدته الدائمة البتولية والطاهرة مريم العذراء رافل فى حلل السلامة والهناء . ثم أبدى بأن قدس الاب المعظم الانبا متاؤس الذى قام بأعباء وظيفته فى بلاد الحبشة خير قيام عاكفاً بصلواته المقدسة على خدمة الامة حسب المرام عرض على سدتى الملوكية بأنه قد استغرق مدة مديدة من الزمان وهو بعيد عن الاهل والاوطان وبناء على ذلك التمس منا أن نأذن له فى الرحيل الى وادى النيل رجاء أن يمتع الناظر بمشاهدة غبطتكم وسائر الآباء وأفراد أبناء الامة فى وطنه المحبوب وصرحنا له بذلك ولا سيما لزيارة بيت المقدس الذى هو مطمع الانظار والقلوب وكان من العوائد الجارية أن من رسم مطراناً على بلاد الحبش لا يسوغ له ان ينتقل لاى سبب كان من مركز وظيفته الى سواه البلدان . غير أنى وضعت قانونا جديدا مراعاة لاحكام علائق الوداد وعملا بما جاء فى الكتاب المقدس مما لا يخرج عن هذا المراد واجابة لطلب أبينا الانبا متاؤس صرحنا له بالسفر ليعرب لقدسكم عما فى صميم الفؤاد من مكانة الحب الذى لو تجسم لملأ الف واد . هذا وأرجو من قداستكم أن تمدونا وسائر الامة بالصلوات والدعوات فى كل وقت من الاوقات حتى يثبتنا الله على الصراط المستقيم وتعم البركة كل باد منا ومقيم ومتى عاد الانبا متاؤس الينا بالسلامة تزودونه بصلات صلواتكم لنكون ملحوظين بعين العناية ومحفوفين الى ما شاء الله بكمال الرعاية

تحريرا فى ٢٥ هتور سنة ١٦١٨ ﴿ كتب بمدينة أديس أبابا ﴾

ترجمة

سمو الرأس تفرى ولى عهد المملكة الحبشية

﴿ لمناسبة زيارته للبلاد المصرية ﴾

زار مصر فى صيف عام ١٩٢٤ حضرة صاحب السمو الرأس تفرى ولى عهد الامبرطورية الحبشية وكان معه رؤوس الحبشة وحاشية كبرى نزلوا جميعاً بفندق الكونتيننتال وعقب حضوره تشرف بمقابلة حضرة صاحب الجلالة الملك فؤاد الاول بسراى عابدين العامرة حيث أقلته اليه عربة التشريفات الكبرى مع الحرس الملكى فأكرم جلالة الملك وفادته وتفضل حفظه الله وأنعم عليه بالوشاح الاكبر وهو أكبر وشاح لدى الحكومة المصرية ثم زار بعد ذلك قداسة الحبر الجليل غبطة بطريرك الاقباط الارثوذكس الذى أمر بعمل قداس خاص بداخل الكنيسة المرقسية الكبرى عند وصول سموه للديار المصرية حضره صفوة الاعيان ووجهاء الامة القبطية الارثوذكسية فكان الاحتفال بمقدمه بالغاً حد الابهة والجلال

ولما كانت مشكلة دير السلطان الذى للاقباط بالحبشة قائمة على قدم وساق فى ذاك الوقت حيث تريد الحبشة الاستيلاء عليه فى حين أنه مملوكا للاقباط رسمياً منذ زمن مديد فقد ألف وفد من أعيان الاقباط مؤلف من حضرة صاحب المعالى فوزى باشا المطيعى وزير الزراعة سابقاً وسعادة قلينى فهمى باشا وجناب الاغومانوس بطرس عبد الملك رئيس الكنيسة المرقسية الكبرى للمفاوضة مع سموه فى شأنه وبعد مفاوضات عديدة أظهر فيها الوفد القبطى أحقيته لهذا الدير طلب سمو الرأس تفرى انعقاد الجمعية العمومية لقبط للبحث فى هذا الصدد . وفعلا تم انعقاد هذه الجمعية وبعد عدة جلسات تم قرارها على اعطاء الاحباش جزءا من هذا الدير المرور منه وذلك حسما لكل نزاع بين الفريقين المتحابين وبذا انقضى هذا الاشكال وزال الجفاء الوقتى والحمد لله

« سمو الرأس تفرى ولى عهد المملكة الحبشية »

وقد غادر سمو الرأس تفرى مصر الى أوربا ليقف بنفسه على الحضارة الاوربية ويفض المشاكل القائمة الآن بين بلاده وبعض دول أوربا

وقد رأينا أن نأتى هنا بلمحة عن الحبشة وأهلها خدمة للتاريخ فنقول :—

الحبشة وأهلها :— الحبشـة الآن هى جزء من ايثوبيا القديمة التى كان يعد السودان جزء منها وآثار الاثيوبيـين لا تزال توجد فى السودان وقد غزا بعض ملوكهم مصر وحكموها مدة كما غزوا أيضا اليمن وحكموها مدة غير قليلة . فحضارة الاثيوبيين القديمة فيها مزيج من حضارة مصر وحضارة العرب القديمتين . واتصال الحبشة الحديثة بكلتا البلادين — مصر وجزيرة العرب — شديد فمعظم التجار فى الحبشة من العرب والكنيسة الحبشية هى فرع من الكنيسة القبطية يعين البطريرك القبطى أسقفها الذى يمسح قسوسها وملوكها ووزير معارفها شاب قبطى .

وسكان الحبشة يبلغون ثمانية ملايين والحكومة مطلقة فيها شيء شبيه بالشورى لان النجاشى يستشير مجلس الرؤوس . وهؤلاء الرؤوس أمراء مطلقون فى امارتهم والرق منتشر عندهم . والبلاد جبليـة والزراعة تزكوا هناك لكثرة الامطار ولكن جهل السكان يمنع ترقيتها . فالقطن ينمو بريا ولا يزرعه أحد وكذلك قصب السكر والنخل والكرم كلها تنمو فى الجبال ولا يزرعها الا القليل من الاهالى . وأكبر مدن الحبشة هرر وعدد سكانها ٥٠٠٠٠ وفى البلاد سكة حديد واحدة وتصل أديس أبابا ببعض البلاد الداخلية خطوط تلفونية وتلغرافية

وأعظم من عرف حديثاً من امبراطرة الحبشة منليك الذى توفى سنة ١٩١٣ م ولم يكن له وارث فتعـين أحد أولاد اخوته المدعو ياسو (يسوع) امبراطوراً وكان هذا الشاب طائشـاً فلما حدثت الحرب الكبرى انضم الى الاتراك وأعلن أنه مسلم وحاول أن يجعل الاسلام ديانة البلاد الرسمية فهاج عليه الناس هياجاً كبيراً وخلعوه فى سنة ١٩١٦ ثم عينت ابنة منليك امبراطورة وتعين الرأس تفرى ولى عهد . أما ياسو هذا فأسير الآن عند الرأس تفرى

وقد كتب أحد الانكليز الذين عاشوا فى الحبشة مدة طويلة يذكر عاداتهم ومما قاله أنهم يأكلون فى حفلاتهم الرسـمية اللحم نياً وليس فيهم من لا توجد الدودة

الوحيدة فى بطنه لهذا السبب . وهم يشربون نوعاً من النبيذ المصنوع من خميـر العسل واذا جرع الانسان منه جرعة طارت الى الرأس وفعلت فعلها

ومن علامات الشرف فى أنحاء البلاد التى لا تصل اليها أيدى الحكومة أن يقتل الانسان عدداً من الرجال ومن يقتل أسداً أو فيلا عد من عظام الرجال . وأسد الحبشة ليس جريئاً ولكن الفيل ذكى يعرف البندقية فيميز العدو من الولى

ومناظر الطبيعة فى الحبشة تختلف من صحارى قاحلة الى جبال وسهول تغطيها الخضرة . وليس لانهارها جسور فيضطر السائر الى العبور سباحة ويكون طول ذلك الوقت تحت رحمة التماسيح وأفراس النهر والعلق

وشر ما فى الحبشة ذبابها فهو يطير سحائب تغطى الاشخاص وهو يكثر لتلك العادة الفاشية بين الاحباش فى تطرية شعرهم بالدهن وأمراض العيون فاشيـة لهذا السبب

ومقام المرأة غاية فى الضعة . فالزوج يشتريها من أهلها بعدد من الخراف أو الماشية يتفق وجمالها . وكثيرا ما تقرن المرأة الى بقرة تجران الاثنتان محراثا والزوج فى الخلف يحمل سوطه يقعقع به وراءهما

وكنائس الحبش تبنى من الطين والقش وهى مستديرة والقداس يقوم به الكهنة فى وسط الكنيسة والناس حولهم جلوس . ويأخذ الكهنة فى الترتيل والرقص ودق الطبل ويتحركون فى كل ذلك حركات توهم الناظر أنهم يطعنون ثعباناً أو يقتلون وحشاً بحربة فى أيديهم . ونحو خمس رجال الحبشة البالغين قسوس أو شمامسة ومع ذلك قد تسربت الى المسيحية هناك جملة عادات وثنية . بل بلغ من ضعف المسيحية ان كانت تتغلب عليها اليهودية . ومن التقاليد المرعيـة الآن احترام يوم السبت كما يحترمون أيضاً يوم الاحد وعندهم نحو ١٥٠ عيدا فى السنة وهم اجمالا يكرهون المرسلين الدينيين . ومن أقوال أحد أمبراطرتهم « أن الاوربيين يرسلون الينا أولا مرسليهم ثم قناصلهم ثم جنودهم »

والحبشة كما يدل على ذلك اسمها مزيج من جملة شعوب أهمها شعوب الشمال وهى تشبه فى الملامح سكان شمال افريقيا وهم خفيفو السمرة و يتكلمون لغة سامية تسمى الامهرية ونساؤهم على شىء من الجمال ويلى الامهريين شعب آخر يدعى الجالا . وفى الحبشة عدد غير قليل من العرب المسلمين واليهود

ومقام الرجل هناك يعرف من عدد أتباعه . فالامير الكبير لا يركب فرسه أو بغلته الا وهو متبوع بنحو مائة رجل من الخدم يحملون أسلحته وأمتعته . أما الموظف الصغير فيكفيه تابعان أو ثلاثة

الحبش وعلاقتهم بالقبط :— اختلط القبط (أى المصريين) بالحبش من قبل زمان النصرانية اختلاطاً أدى الى اعتقاد المؤرخين القدماء بأن المصريين والحبش من أصل واحد لتشابه الجماجم ولان التوراة تشير الى ذلك اذ تقول عن المصريين أنهم أبناء مصرايم ابن حام (تك ١٠ : ٦) وكوش الذى ينسب اليه الحبش هو أخو مصرايم حتى لقد اعتقد الكثير أن (كيمى) اسم مصر بالقبطية مأخوذ من حام أبى المصريين والحبش

ومما ذكره المؤرخون أن جماعة الاتوموله المصريين قد هجروا مصر فى أيام بسماتيك الملك وذهبوا الى بلاد الحبشة ، والعلاقة قديمة جدا للمجاورة . وقد ذهب متى الانجيلى مبشرا هناك وترك انجيله مكتوباً بخط يده عند اليهود المتوطنين هناك الذين يقولون عن أنفسهم أنهم من نسل سليمان والذين أرسلهم الى هناك مع ابنه من سبا ملكة التيمن ولغاية الآن يعتقدون أن عندهم تابوت العهد فى أكسوم أخذه منليك الاول من أبيه سليمان الحكيم . وقد ذهب نتينوس معلم مدرسة الاسكندرية فتمكن من أخذ الجيل متى وقد استحضره الى الاسكندرية

وقد ظلت بلاد الحبشة على حالها حتى أوائل القرن الرابع المسيحى أو القرن الاول للشهداء . ولكن أثناسيوس الرسولى بطل الارثوذكسية قد وجه التفاته الى تلك

البلاد لعامه بالرابطة القومية فتمكن من ارسال مطران عليها يدعى فرومنتيوس وهو أول مطران فى سنة ٣٣٠ م

وقد اختلفوا فى الكيفيـة التى توصل بها الى ارسال هذا المطران فقال بعض المؤرخين أن أخوين كانا مع صورى فى مركب تمخر فى البحر الاحمر فاحتاجت الى مياه فعرجت على سواحل الحبش فاجهز جماعة الحبشان على من فيها وهرب الشبان فقادوهما الى النجاشى الذى جعل أحدهما ساقيه والآخر أميناً لخزانته و بعـد موته اهتما بأولاده اهتماما عظيما فكافأهما خليفته بعد أن أبلغ رشـده باطلاق سراحهما . وقيل أنه طلب منهما أن يعمـداه ويتوليا أمر حراسة الدين الذى تعب فى غرسه فوعداه بأن يخبرا بطريرك الاسكندرية . ولما أطلق سراحهما ذهب أحدهمـا الى صور فكان هناك قسيساً كبيراً أما الآخر وهو المدعو فرومنيتوس فقصد الاسكندرية وتقابل مع بطل الارثوذكسية أثناسيوس الذى بعد أن أرشده رسمه أسقفاً واعاده الى تلك البلاد مع جماعة ليكونوا له مساعدين وكان ذلك حوالى سنة ٣٣٠ م

ولما كانت علاقة الاحباش بالقبط قديمة جدا وأنهم لا يعرفون أن الكنيسة القبطية أمهم ، طلبوا منها توسيع دائرة الرياسة الدينية هناك وعليه فقد انتقوا مطراناً وثلاثة أساقفة تحت يده ولم يبق منهم الا نيـافة الانبا متاؤس الحالى الذى وضعنا صورته وترجمته الشريفتين فى غير هذا المكان وقد أصبح هو المطران الوحيد هناك أو بالحرى هو الرئيس الدينى الأكبر فى بلاد الحبش

وقد أظهر القبط فى هذه الآونة من أدلة الميـل الى دوام الارتباط بينهم وبين اخوانهم الاحباش ما قاموا به من الاحتفالات الفائقة لسمو الاميرة الحبشية منن قرينة سمو الرأس تفرى التى زارت مصر بعد عودتها من القدس الشريف وقيام أفاضل القبط بواجب الضيافة

ولولا أن شرح العلاقة بين الامتـين قد تطول كثيرا لو استقصينا الحوادث التاريخية لما اكتفينا بهذا البيان الوجيز الذى نعتبره ملخص تاريخ العلاقة الدينية

نيافة الحبر الجليل جزيل الطوبى والاحترام الانبا متاؤس
﴿ مطران كرسي المملكة الحبشية ﴾

ترجمة

نيافة الحبر الجليل الكلى الطوبى جزيل الاحترام الانبا متاؤس
﴿ مطران كرسى المملكة الحبشية ﴾

ترجمته الشريفة :— ما بزغ شهر يناير سنة ١٩٢٣ الا وطارت الانباء للدار البطريركية الارثوذكسية بقدوم حضرة صاحب النيافة كلى الطهر والورع الانبا متاؤس مطران كرسى المملكة الحبشية فبدأت البطريركية فى استقباله استقبالا يليق لهذا الحبر الجليل من التجلة والاحترام وأرسلت وفدها لمقابلته على ميناء السويس وعادوا بنيافته الى العاصمة حيث قوبل فيها من عموم الطائفة بالسرور والابتهاج مهنئينه بقدومه السعيد . وقد تفضل جلالة فؤاد الاول ملك مصر والسودان فأوفد من قبله مندوباً وتبليغ تحيات جلالته وغصت الدار البطريركية بكل عظيم ووجيه ودقت الاجراس سرورا وحبورا وفتحت أبواب الكنيسة المرقسية الكبرى وأقيمت فيها صلاة شكر لسلامة وصول نيافته وأنشد الشمامسة أناشيد الابتهاج وساروا أمام نيافته حاملين الصلبان حتى مدخل الكنيسة . ولا يمكن وصف اغتباط الشعب ومنتهى سروره برؤية طلعة هذا التقى الورع الذى طال اغترابه عن أنظارهم زمنا طويلا حيث كانت زيارته الاخيرة للوطن عام ١٩٠٢

ولقد حظى بمقابلة جلالة الملك فؤاد الاول ملك مصر والسودان صباح يوم الاثنين الموافق ٢٩ يناير سنة ٩٢٣ مصحوبا بحضرات الآباء المحترمين الأنبا يؤانس مطران كرسى الاسكندرية والانبا باخوميوس أسقف الدير المحرق فأكرم وفادته اكراما دل على مكانته السامية فى القلوب

ولما كان مركز نيافته الحالى من أهم المراكز الدينية والسياسية لتدخله فى أكثر شؤون المملكة الحبشية وكثيرون يجهلون تاريخ حياة نيافته فقد رأينا أن نأتى على لمحة من تاريخه الشريف وسرد ملحوظاتنا عليها وهو كل ما وصلنا اليه فنقول

ولد نيافته فى بلدة بنى خالد احدى قرى مديرية أسيوط وشب عاكفاً على الآداب والتقوى ثم دخل فى دير المحرق فى عهد المتنيح المثلث الرحمة الانبا أبرام الذى كان اسمه وقتئذ القمص بولس وهذا كان رئيساً للدير المذكور قبل أن يرسم أسقفا على كرسى الفيوم ولما كثرت احسانات وعطايا هذا القديس المتنيح عزل بمعرفة الانبا مرقص مطران كرسى البحيرة فى ذاك الوقت للسبب المذكور مدعيا أن ايراد الدير لايمكن بأى حال من الاحوال أن يكفى لسد حاجة هؤلاء المعوزين. وهكذا كان نصيبه وجزاؤه

وبعد نهاية المدة التى مكثها نيافة المترجم فى دير المحرق انتقل راهباً الى دير العذراء بالبراموس بالبرية فى عهد المتنيح الانبا مرقص مطران كرسى البحيرة ورسم نيافته أسقفاً للحبشة سنة ١٥٩٧ للشهداء — ١٨٩١ ميلادية وقد كان هناك الانبا بطرس فلما ذهب الى بلاد الاحباش سار بحكمة لذكائه الطبيعى وبقى هناك فى مدينة النجاشى منليك حتى اذا ارتقى عرش المملكة دبر سيادته بأحسن طريقة الملك فكان جزاؤه أن حاز رضى النجاشى التام وحصل على درجة لم ينلها مثله ممن تولوا الامامة الا نادرا فأنه فضلا عن أنه صار كبير الاساقفة هناك فان النجاشى لا يعمل عملا ولا يصدر حكما الا بعد أن يستشيره فيه مكافأة له على حسن تدبيره وعنايته التامة وسعيه المتواصل لاعلاء منار المملكة وتقوية دعائم الدين المسيحى وتثبيت أركانه فى تلك البلاد الشاسعة الارجاء . وقد ثبت فى يوم الاحد ١٦ فبراير سنة ١٩٠٢ فى درجة المطرانية عظيمة القدر باحتفال حافل جدا لم يسبق له مثيل من قبل · ولقد ذاع صيته فى أقطار المسكونة كما أن أحد كبار الافرنج جاهر بما لنيافته من المقام الاسمى والاحترام الكلى والكلمة المسموعة والباع الطويل فى أمور المملكة وأطنب فى صفاته الشخصية اطناباً عظيما وذكر ما لمكانته بين ذلك الشعب من الاجلال حتى أنه وصفه ببابا رومية عند طائفة الكاثوليك

ولا غرابة ولا عجب فان اسم نيافة الانبا متاؤس سيخلد بمداد الفخر والاعجاب

فى بطون التاريخ ضمن من جاهدوا وسعوا فى رفع شأن الديانة المسيحية وتثبيتها فى تلك البلاد واعلاء كلمتها

ولقد مكث نيافته مدة اثنين وأربعين عاما حتى تاريخ زيارته هذه للاقطار المصرية وهو فى تلك الاقطار النائية عن الوطن دائب على العبادة متمسك بأهداب التقوى والصلاح

أما عن أخلاق نيافته الشخصية وأعماله الخيرية فحدث ولاحرج فهو مثال اللطف والوداعة وكرم الاخلاق والطهارة وحسناته العديدة التى يوزعها على البؤساء ومن أخنى عليهم الدهر بكاله وكانوا من العائلات الشريفة فحدث عنها ولاحرج وله اليد الطولى فى كل عمل خيرى مدفوعاً الى ذلك بعامل الايمان المسيحى الحقيقى المجرد من حب الفخر والفخفخة والتظاهر اللهم الا ابتغاء مرضاة رب المجد وضميره الطاهر

أجزل الله عليه البركة وكافأه بعدد حسناته العديدة ومآثره الفريدة وأدامه بالصحة والهناء نبراساً وضاءا للكنيسة القبطية الارثوذكسية آمين

ترجمة

نيافة الشيخ الوقور الاب الكلى الطوبى والجزيل الاحترام
الانبا يؤنس مطران كرسى البحيرة والمنوفية ووكيل الكرازة المرقسية
للاقباط الارثوذكس

مولده ونشأته :— ولد نيافته ببلدة تسمى دير تاسا بمركز البدارى بمديرية أسيوط وتربى تربية حسنة ومن ثم ترهب بدير السيدة بالبرموس فى سنة ١٥٩٢ ولم يمض كبير زمن حتى رقى قمصا ثم تعين رئيساً لدير السيدة برموس وذلك فى

نيافة الانبا يؤنس مطران كرسى البحيرة والمنوفية

« ووكيل الكرازة المرقسية بالاسكندرية »

سنة ١٥٩٣ ومكث بالرياسة مدة عشر سنوات أتى فيها من الاعمال ما خلد له ذكرا جميلا واسما جليلا فى قلوب عموم الرهبان ولا سيما أعيان طوخ النصارى مركز كرسى رئاسة الدير المذكور فشيد بها قصرا شاهقا وجدد كنيسة عزبة الرياسة بطوخ وجدد كنيسة باسم العذراء بالدير المذكور بوادى النطرون ورقى فن الزراعة وذلك بأن أحضر وابورا للرى وبذلك ازدادت ايرادات الدير زيادة محسوسة وأخذ بناصر الفقراء والمساكين حتى لهجت السنة العموم بالثناء عليه وعلى خصاله ومبراته وقد سيم فى الصوم الكبير لسنة ١٦٠٣ لكرسى البحيرة والمنوفية ووكيل الكرازة المرقسية وفى سنة ١٦١٠ تقلد كرسى المنوفية وقام من ثم بأعمال جليلة دلت على ما اتصف به من الشهامة والافكار الثاقبة وساس رعيته بأحسن نظام وأعظم تدبير وقد أتى من المآثر ما حقق مقدرته وعلو مداركه فقد جدد كنيسة العطف والضهرية وعزبة أبو حمده والطرانة وأنشأ كنيسة دمتيوه وجدد مدرسة دمنهور بمديرية البحيرة كما أنه جدد كنيسة حصة برما وأنشأ فيها مدرستين للبنين والبنات وأنشأ كنيسة بمم منوفية وكنائس بمنية الواط وزاوية الناعورة وعزبة الملايجة ومنوف وسمادون وسرس الليان وجدد كنيسة سبك وكنيسة بى العرب وأنشأ مدرسة بالبتانون وأخرى بمليج وكنيسة ومدرسة بناحية ميت خاقان وهذه بعض مآثره بمديرية المنوفية وقد تبرع من ماله الخاص لكل مشروع حاثا على المثابرة على الاعمال الخيرية بكل اجتهاد

ولقد تبرع لمدرسة بولاق الصناعية بمبلغ ٥٠٠ جنيه ولدير أبى سيفين بمصر بمبلغ ١٥٠ جنيه ولم يحرم باقى الجمعيات الخيرية الاخرى باسكندرية كجمعية الثبات والاتحاد عند بناء معهدها العلمى وغيرها من تبرعاته ومنحاته المالية

وقد انشأ بمدينة الاسكندرية مدرسة اكليريكية لتعليم رهبان دير السيدة برموس وانبا بشوى والسيدة العذراء بالسريان وقد خرج منها عدد عديد من الرهبان منهم نيافة مطران كرسى قنا ونيافة مطران كرسى المنيا ونيافة مطران الفيوم والرهبان الموجودون فيها الآن حاصلون على أحسن العلوم العصرية

وجدد المدرسة القبطية بالاسكندرية للبنين والبنات وبحسن رعايته ومزيد عنايته تقدمتا تقدما محسوسا فأحضر لها أمهر المعلمين والمعلمات وعين لمدرسة البنين ناظرا مقتدرا وشيد منازل كبيرة للاوقاف يتحصل منها ايراد كبير وأقرب ما يذكر لقدسه بالشكر الجزيل تأسيس مدارس الاحد بالاسكندرية التى سدت فراغا عظيما وأوجدت روحا جديدة فى شبان وشابات بنات الطائفة فضلا عن عزمه على بناء كنيسة أخرى بالاسكندرية وتبرعه اليها من ماله الخاص بمبلغ خمسماية جنيه

هذا وقد قاسم نيافته غبطة البابا المعظم فى كل شأن من شؤونه وشاركه فى كل حوادثه مشاركة فعلية خصوصا حوادث الخلاف التى وقعت عام ١٨٩٢ بشأن المجلس الملى وسلطة الاكليروس وما تبع ذلك من ابعاد غبطة البطريرك الى دير البرموس وابعاد صاحب الترجمة الى دير أنبا بولا وهو محترم الجانب محبوبا لدى غبطته كثيرا

ونيافة صاحب الترجمة حائز على المجيدى الثانى من سمو عباس حلمى الثانى الخديوى السابق والعثمانى الثانى من سموه أيضا وذلك أثناء وجوده عضوا فى مجلس شورى القوانين وكذا نجمتى الحبش من الطبقة الثانية والاولى

صفاته وأخلاقه : — الصلاح ديدنه والتقوى معدنه وطبعه ، والفضل منبعه ، نقى القلب ، طاهر السيرة والسريرة ، وقد حاز احترام الكبير والصغير لعظيم فضله وغزارة علمه وطهره

أبقاه المولى وحفظ حياته السعيدة لخير الطائفة القبطية الارثوذكسية وأكثر من أمثاله الصالحين

صاحب النيافة الحبر الجليل الانبا توماس
مطران كرسي المنيا والاشمونين للاقباط الارثوذكس

ترجمة

صاحب النيافة الحبر الجليل الورع الانبا توماس مطران كرسى المنيا والاشمونين للاقباط الارثوذكس

ولد هذا الراعى الصالح بعزبة الدير المحرق التابع لمركز منفلوط من أعمال مديرية أسيوط فى سنة ١٥٩٠ للشهداء الموافقة لسنة ١٨٧٣ ميلادية من أبوين تقيين رباه على الفضيلة والتقوى والصلاح وأدخله والده مكتب البلدة فتعلم فيه مبادئ القراءة والكتابة العربية والقبطية ولما بلغ الثامنة عشر من عمره قصد دير البرموس الكائن ببرية بشهات « أى ميزان القلوب » بمديرية البحيرة فى يوم الخميس ٤ بشنس سنة ١٦٠٧ وكان يدعى عبد الملاك نصر الله فسافر بمعية نيافة الحبر الجليل الانبا يؤنس مطران الاسكندرية وجناب قنصل روسيا باسكندرية الذى قصد زيارة الدير فى ذلك العام فكان فيه مثال التقوى والورع وفى ١٦ برمودة سنة ١٦٠٩ الموافقة سنة ١٨٩٢ ميلادية كرس راهبا بالدير المذكور فى عهد رئاسة المرحوم القمص باخوم رئيس الدير وقد واصل الليل بالنهار فى حفظ التسبحة والمزامير والالحان الكنائسية والاشتراك مع الرهبان فى أشغال الدير الضرورية . وأخذ فضله يظهر منذ ذلك الحين حتى نال عن جدارة واستحقاق وظيفة القساوسة بوضع يد الكلى القداسة الجزيل الاحترام غبطة البابا المعظم الانبا كيرلس الخامس بطريرك الاسكندرية فى يوم الاحد الموافق ١٣ بابه سنة ١٦١٣ — ١٨٩٦ واطلق عليه اسم القمص عوض تبركا واحياءا لذكر المتنيح الراهب البرماوى الذى عند ذكر اسمه فى وضع يد غبطة البطريرك ذرفت عيناه الطاهرة بالدموع حزنا على ذلك الراهب الراحل الكريم فكان لهذا المنظر أعظم تأثير عند الحاضرين مما دل على ما كان عليه ذلك المتوفى من المكانة السامية عند قداسة البابا . ثم تعين صاحب الترجمة وكيلا لاشغال عزبة الدير بطوخ النصارى (منوفية) فى شهر هاتور من ذلك العام فى عهد رئاسة الانبا ساويرس مطران كرسى

صنبو الآن . وفى ٣٠ هاتور عام ١٦١٤ — ١٨٩٧ م رسم قمصا وفى أول توت سنة ١٦١٦ — ١٨٩٩ م انتظم فى سلك طلبة مدرسة الرهبان الاكليريكية بالاسكندرية فلبث بها أربع سنوات برز فيها فى العلوم اللاهوتيـة وصار من كبار رجال الدين وقد وضع نيافته كتابا للمواعظ مرتبا على فصول الحدود والاعياد بطول السـنة وكلها ارشادات روحية وتعاليم وقواعد أرثوذكسية ولكن لم يطبع بعد وفى ٤ برمهات سنة ١٦١٩ — الموافقة لسنة ١٩٠٢ أسنـد اليه نيافة مطران كرسى الاسكندرية وكالة البطريكخانة فقام بشؤون وظيفته خير قيام وبرهن على ما له من الخبرة والدراية ونال ثناء نيافة المطران واعجاب الاسكندريين لفضله وكمال أدبه . وفى يوم الاحد الموافق ٧ برمهات سنة ١٦٢١ الموافقة لسنة ١٩٠٥ أسندت اليه أسقفية كرسى المنيـا والاشمونين خلفاً للمرحوم الانبا ديمتريوس فاظهر حزما واقتدارا ملك بهما قلوب شعبه كما أسندت اليه درجة المطرانية فى ٨ بابه سنة ١٦٢٥ الموافق ١٨ أكتوبر سنة ١٩٠٨ وفى سنة ١٩١٢ ضم اليه بندر ملوى وفى سنة ١٩١٤ ضمت اليه ابروشية بردنوها التى تحتوى على أحد عشر بلدة ذلك لانه رجل العمل الحقيقى ولاشك أن القارئ الكريم عند مطالعته الاعمال الهامة التى قام بها نيافة صاحب الترجمة يتأكد قوة عزيمته وصدق ارادته وبعد نظره وغيرته على رفع لواء الدين والعلم والادب بين ربوع أبروشيته التى أصبحت زاهرة بفضل مجهوده وتفرغ كل أوقاته لخير ورفاهية شعب أبروشيته الذى يفاخر به فى كل مجلس وناد ولكن من سوء الحظ قد المت به الامراض فأشار عليه الاطباء بالسفر للبلاد الاوربيـة وفعلا سافر أولا للقدس الشريف فى ١٦ ابريل سنة ١٩٢٤ لتأدية الواجب الدينى وزيارة الاراضى المقدسة وهناك وجد الراهب فيلبس الموكل لعمارة كنيسة أريحا فتبرع نيافته بمبلغ ستين جنيهـاً وجمع من الذين معه بمعيته خمسة وأربعين جنيها وسلمها للراهب المذكور وسافر بعد ذلك لاوربا وقابل أشهر الاطباء الذين قرروا فحصه جيداً وقرروا بأن المرض ناتج من كثرة الاشغال والمجهودات — واننا نذكر هنا بعض أعماله الخيرية والعلمية والدينية والمادية التى خدم

بها طائفته وفيها الدليل الكافى على ما لنيافته من الفضل الجزيل

(١) ازالته دار المطرانية القديمة وتجديدها على الطراز الحديث ونقشها نقشاً بديعاً وجلب لها ثمين الاثاث حتى أصبحت تضارع أعظم المبانى فى العظمة والابهة وبها متسع لاضافة الغرباء والواردين والمترددين حيث يقابلون بكل ترحاب وقد أنارها بالكهرباء (٢) وجه عنايته لاصلاح المدرسة فأنشأ مدرسة جديدة بأرض السراية على الطراز الحديث أيضاً صرف عليها نحو الخمسة عشر الف جنيه وأعلا مقامها وجعل فيها قسما ثانويا هو الان المنهل العذب لطلاب العلم بمديرية المنيا وقد زارها كثير من وطنيين وأجانب وجاهروا بأنها أحسن وأجمل وأفخم ما بنى من نوعها عند الاقباط فى القطر المصرى ونتائجها الثانوية فى الشهادتين الابتدائية والكفاءة تدل على اختياره أحسن الاساتذة القائمين بالتدريس بها . ونذكر مع الشكر حضرة الاستاذ الفاضل نخله افندى خليل المحامى بالمنيا الذى كان أكبر عضد مالى وأعظم مشجع أدبى لنيافته فى انشاء هذه المدرسة فضلا عن أنه أوقف عليها خمسة أفدنة من أطيانه الخصوصية (٣) تقسيم المدرسة القديمة الى خمسة منازل وأوقفها على الدار المطرانية للانتفاع بايجارها (٤) انشأ كنيسة ومدرسه بالروضة (٥) أنشأ كنيسة الفكرية (٦) أنشأ مدرسة بالبياضية (٧) اصلاح وترميم وتوسيع دير القديس أبو يحنس (٨) تجديد كنيسة أتليدم (٩) أنشأ كنيسة ومدرسة بأبو قرقاص وتجديد الكنيسة القديمة (١٠) انشاء كنيسة أبشاده (١١) تجديد كنيسة نزلة أشمنت (١٢) مشترى ١٠ قراريط أملاك بناحية هور أنشئت عليها كنيسة والباقى لا يجاد مدرسة (١٣) تجديد كنيسة قصر هور (١٤) اكتشاف دير أثرى قديم بالجبل الغربى باسم القديس أبو فانا (١٤) أنشأ كنيسة بصفط الخمار (١٦) تكملة كنيسة بنى احمد (١٧) تصليح وترميم وتبليط كنيسة القديس أبا هور سواده (١٨) أنشأ كنيسة ومدرسة بنزلة الفلاحين من مال الست المرحومة حرم مرقص بك حنا (١٩) تجديد كنيسة بنى غنى (٢٠) أنشأ كنيسة صفط اللبن (٢١) انشأ

كنيسة نزلة فلوصنا (٢٢) أنشأ كنيسة نزلة النصارى تبع الديرية (٢٣) أنشأ كنيسه ومدرسة بسمالوط (٢٤) أنشأ كنيسة ومدرسة بقلوصنا (٢٥) أنشأ كنيسة بنزلة المناهرة (٢٦) مشترى ٤ قراريط أملاك من الحكومة لانشاء مدرسة عليها بناحية الطيبة (٢٧) حصوله على جزء ملك لانشاء كنيسة بنزلة مسعد حنس (٢٨) حصوله على جزء ملك لانشاء كنيسة بالمطاهرة (٢٩) انشاء كنيسة ومدرسة بجزء من مال المرحومين داود افندى سيدهم وأخيه سيف بك (٣٠) مشترى ملك ببندر المنيا بمبلغ ١٣٦١ جنيه أنشأ عليه كنيسة باسم العذراء وتم تدشينها يوم الاحد ٤ كيهك لسنة ١٦٣١ الموافق ١٣ ديسمبر سنة ١٩١٤ بتشريف حضرات أصحاب النيافة مطارنة اسكندرية والقدس وقنا و بنى سويف والفيوم بناء على أمر قداسة الاب البطريرك اجابة لدعوة نيافة صاحب الترجمة الذى شاد على باقى الملك ايضا خمسة دكاكين ومنزلين أوقفهم على الكنيسة المذكورة لانتفاعها بايجارها (٣١) مشترى ثلاثين فدانا لوقف دير العذرا بجبل الطير وسيشترى نيافته ثلاثين فدانا أخرى من ريع هذه الاطيان لهذا الوقف (٣٢) تجديد دير مار مينا العجائبى بنمهيرى وتصليح كنيسة وأنشأ عمارتين هائلتين وبهما اثنين وأربعين أودة لراحة الزائرين لهذا الدير من عموم القطر المصرى وضم عليه ١٦ قيراط من الاطيان المكلفة باسمه خاصة بناحية قهوى لاتساع هذا الدير وجنينة تساوى مبلغ ١٥٠ جنيه وغرس بها حديقة غناء تحيط بالكنيسة وهاتيك المبانى من كل الجهات واستحضر لها ماكنة تدار بالغاز لرى الجنينة ولشرب الزرايب وصرف على ذلك من ماله الخاص نحو الاربعة آلاف جنيه مصرى لان هذا الدير ليس له أوقاف مطلقاً (٣٣) انشاء كنيسة كوم المحرص (٣٤) مشترى ملك من الحكومة ببندر ملوى سنة ١٩٢٤ بمبلغ ٢٦٠٠ جنيه لانشاء كنيسة ومدرستين احداهما للبنين والاخرى للبنات لان المدرسة والكنيسة الحاليتين ضاقتا بالمصلين والطلبة (٣٥) مشترى ثلاثة أفدنة أوقفها على

كنيسة القديس يوحنا المعمدانى بالشيخ تمى (٣٦) مشـترى ماية فدان فى ١٣ ديسمبر سنـة ١٩٢٤ وأوقفها شرعا على المطرانية والمعاهد الدينية والعلمية بالمنيا (٣٧) انشأ كنيسة بنزلة عبيد على حساب حضرة صاحب العزة صارو وايم بك مينا عبيد (٣٨) أنشأ كنيسة ببندر المنيا على حساب صاحب السعادة المرحوم سعيد باشا عبد المسيح الذى سبق فأنشأ أيضاً مدرسة للبنات فى عهد نيافته وقد أصبح فى أبروشية كرسى المنيا والاشمونين عدد ٥٠ كنيسة منها عدد ٢٩ كنيسة ما زالت على عهدها ومنها عدد ٨ كنايس تجددت وعدد٢٣ كنيسة أنشئت حديثا وعدد ٢١ مدرسة وهذه الكنائس والمدارس والكتاتيب بعضها انتهى وبعضها على وشك الانتهاء وبعضها مشروع فيـه . والكهنة الذين يؤدون الشعائر الدينيـة فى هاته الكنائس عدد ٧٦ كاهنا منهم عدد ٢ رهبان وعدد ٣٢ رسموا فى عهد الاساقفة السابقين وعدد٤٢ رسموا فى عهد صاحب الترجمة ومعظمهم من خريجى المدرسة الاكايريكية الذين يعتلون المنابر للوعظ والارشاد بتلك الكنائس حتى كاد أن يكون الوعظ عاما فى عموم الكنائس الابروشية . ناهيك عن قيامه ومساعدته فى طبع كتب الكنيسة سواء قبطية أو عربية واهتمامه بالفقراء والارامل وتعضيده المدرسة الاكايريكية والجمعيات الخيرية وخصوصا جمعيـة المنيا والمشروعات العامة وكفى برهانا ما أحدثه بابروشية المنيا فى مدة العشرين سنة مما يستوجب عليه معنى الشكر والثناء والاعجاب بهذه الهمـة العالية التى قل أن نراها فى كثيرين غيره أثابه الله عليها فى الآخرة وكافأه عنها خيرا

صفاته وأخلاقه : — من الصفات المحمودة التى امتاز بها نيافته دماثة الاخلاق وحلاوة الحديث والذكاء المفرط وغزارة العلم مع التواضع المتناهى والتقوى فتجده مخلصاً لشعبه غيورا على دينه محافظا على الفروض الدينية

أدام الله حياته ومتعه بدوام الصحة والعافية وأكثر بين رجال الاكليروس

الارثوذوكسى العاملين المجاهدين فى سبيل الخير العام من امثاله واننا نختم تاريخ هذا المجاهد العظيم فى سبيل الاصلاح العام بكلمة شكر نزفها الى نيافته بنوع خاص وهى كلمة اعجاب بما له من همة عالية وكفاءة نادرة أتخذها له شعارا وحياته الطيبة نبرساً وضاءا فانعم به من راع جليل وحبر نبيل وليتنعم شعبه المبارك الذى يتغذى بلبان فضله وليعيش منعما فى ظل حياته المباركة

ترجمة

نيافة الحبر الجليل والراعى الصالح الانبا أثناثيوس

﴿ مطران كرسى بنى سويف والبهنسا ﴾

كلمة وجيزة المؤرخ : — يغتبط القارىء الكريم سرورا أن يجد بين حضرات رجال الدين والاباء الروحيين مثل هذا الراعى الصالح والتقى الورع الذى اقتفى آثار القديسين ونهج منهجهم فى الطهر والورع منذ نشأته حيث شب على الفضيلة والاستقامة والاعتكاف بالصوم والصلاة والانقطاع الكلى لعبادة الخالق فاكتسب رضاه وحب رعيته واحترامها الكلى لشخصه الكريم خصوصاً وقد تجلت صفاته العاليـة ومزاياه النادرة بعد أن رسم أسقفا لكرسى بنى سويف والبهنسا فى يوم الاحد ٢٧ برمهات سنة ١٦٤١ للشهدا ٥ أبريل سنة ١٩٢٥ بمعرفة غبطة البابا المعظم الانبا كيرلس الخامس والثانى عشر بعد المائة بالكنيسة المرقسيـة الكبرى حيث أمطره البرق والبريد رسائل الشكر وآيات التهانى لهذا التعيين الذى صادف أهله وحل محله . ونحن نسطر هنا بقلم الفخر والاعجاب تاريخه المجيد سائلين الحق تعالى أن يكثر من أمثال نيافته بين حضرات الآباء الروحيين فى عموم الطوائف والمذاهب لفائدة الشعوب وخير الامم

نيافة الحبر الجليل والراعى الصالح الانبا اثناسيوس

مطران كرسى بنى سويف والبهنسا

مولده ونشأته : — ولد نيافته بأسيوط عام ١٦٠٠ للشهداء الموافقة لسنة ١٨٨٣ ميلادية فأدخله المرحوم والده الطيب الذكر والاثر المعلم حنين عبد الملك فى أحد الكتاتيب فتعلم فيه المزامير واللغة القبطية ثم أدخله مدرسة الاقباط الكبرى فارتشف من بحور علومها ما هو ضرورى لامثاله . وتاقت نفسه الطاهرة الى الرهبنة وتكريس نفسه للعزة الالهيـة والابتعاد بها عن أباطيل هذا العالم وزخرفه فذهب الى عزبة دير البرموس بطوخ النصارى وذلك فى شهر أبيب عام ١٦١٩ للشهداء الموافق ٨ يوليو سنة ١٩٠٣ وتمت رهبنته فى ٢٤ مسرى سنة ١٦١٩ الموافق ٣٠ أغسطس سنة ١٩٠٣ ثم برحه الى الاسكندرية فى شهر مارس سنة ١٩٠٥ حيث دخل مدرسـة الرهبان الاكليريكية المؤسسة بمعرفة حضرة صاحب النيـافة الحبر الاقدس الانبا يؤانس مطران البحيرة والمنوفية ووكيل الكرازة المرقسية لتلقى العلوم اللاهوتية فأظهر ذكاءا وورعاً وصلاحاً بل كان مثال الاستقامة بين عموم أقرانه . ثم رسم قساً يوم ٩ هاتور سنة ١٦٢٧ للشهداء الموافق ١٨ نوفمبر سنة ١٩١٠ وظل بها لغاية ١٩١٢ م ونظرا لكفاءته العلمية والادبية والدينية عين مدرساً بها ولمدرسـة الاقباط المرقسية بالقسم الدينى ومكث مدرساً لهذا القسم حتى أغسطس سنة ٩١٧ . ومن ثم تعين وكيلا لبطريركية الاقباط الارثوذكس بالاسكندريه فى ٢٩ أبيب سنة ١٦٣٣ للشهداء الموافق (٥ أغسطس سنة ٩١٧) وظل أمينا ووكيلا وعاملا مجدا حتى أبريل سنة ١٩٢٥ . حيث رسم أسقفاً لكرسى بنى سويف والبهنسا فى الشهر المذكور باسم الانبا أثنـاثيوس وكان يدعى قبلا القمص باخوم البرموسى وفى شهر ديسمبر سنة ٩٢٥ رقى الى رتبة المطرانية

وقد اشتهر بين أقباط الثغر الاسكندرى بكثير من الصفات السامية والاخلاق الفاضلة والعمل على احياء الوعظ ونشر الفضيلة وتعضيد الاعمال الخيرية والمشروعات الاصلاحية والعلمية فكانت له فى نفوسهم مكانة عاليـة ووقفوا على شريف نواياه وعظيم أعماله فصار محبوباً منهم وصاروا محبوبين منه

وما كاد يقترب يوم رحيله منها حتى أقام له حضرات زملائه المحترمين أعضاء المجلس الملى الفرعى بالثغر حفلة تكريم شيقة مظهرين لنيافته ما تكنه أفئدتهم نحوه من الحب والاخلاص مظهرين له شكرهم العميق على ما قام به من الاعمال التى وكلت اليه وأتمها بكل همة وأمانة ونشاط مع سرورهم المتناهى لترقيته لرتبة الاسقفية وأسفهم الشديد لفراقه

وكذلك أقامت له جمعية الثبات والاتحاد بالثغر بمركزها حفلة تكريمية أخرى حضرها عدد كبير من الوجهاء والفضلاء والادباء وذوى الحيثيات وقد تبارى فيها كثيرون من الشعراء والخطباء ممددين أعمال نيافة المحتفل به مظهرين السرور الكامل بترقيته والحزن المفرط لفراقه وكانت تقابل خطبهم بالتصفيق الحاد وأخيرا وقف حضرة الوجيه الكبير السيد بك مرسى والقى كلمة اقترح فيها أن تقدم الجمعية باقة زهور لحضرة المحتفل به اكراماً له نظير خدماته الجليلة لها وقد تبرع حفظه الله بمبلغ عشرة جنيهات مصرية وقد اقتفى أثره حضرة صاحب العزة بشاره بك نصحى المفتش العام لاقسام الاسكندرية وغيرها حتى بلغت قيمة التبرعات نيف وار بعين جنيها ولاجل أن يكون هذا التذكار دائما فقد قدم للجمعية المذكورة ليصير توزيعه على الفقراء والمعوزين تذكارا لترقية المحتفل به

واخيرا وقف نيافة الاب المحتفل به وشكر الجميع بأرق عبارات الشكر والثناء لما لاقاه منهم من المحبة الحقيقية والاخلاص المتناهى والعطف الشديد والاكرام العظيم

مؤلفاته الدينية :— وقد قام بوضع عدة مؤلفات دينية قيمة نذكر بعضها هنا للادلال على غزارة علمه

(١) السر الجلى لاهوتى طبع سنة ١٩١٩ وقد نفذت نسخه

(٢) طروحات وابصاليات برمونى وعيدى الميلاد والغطاس طبع سنة ١٩٢٠ م

(٣) الثلاثة اللقانات والسجدة طبع سنة ١٩٢١

(٤) البصخة المقدسة قبطى وعربى طبعت سنة ١٩٢٢

(٥) قطمارس الصوم الكبير قبطى وعربى طبع سنة ١٩٢٣

صفاته وأخلاقه : — مثال الزهد والجد والاستقامة والتقوى فصيح اللسان قوى الجنان ذو تأثير فى أقواله حكيم فى منطقه لطيف فى معاشرته دمث فى أخلاقه على جانب عظيم من الكفاءة العلمية والدينية والادبية

أدامه المولى لامته نبراساً وللفضيلة نوراً وهاجاً

ترجمة

حضرة صاحب النيافة الحبر الجليل الورع الانبا مرقس

أسقف دير أنبا أنطونيوس

هذا هو رجل الله البار الذى شب على الفضيلة منذ نعومة أظفاره ، ونأى عن الدنيا وما فيها من لهو باطل ، ومتاع زائل ، بل هو الشخص الذى يصح أن يكون قدوة لفضائل الدين المسيحى ، لما له من ماض حسن ، وسمعة بيضاء ، وأعمال غراء

مولده ونشأته : نشأ حضرة صاحب الترجمة كما ينشأ رجال الدين الاتقياء اذ رغب منذ نعومة أظفاره فى الرهبنة ففارق مسقط رأسه ودار والديه وعكف فى دير الانبا أنطونيوس تاركا الدنيا وزخرفها

وقد رسم راهبا فى ذلك الدير حتى اذا ما برز على أترابه وظهرت عليه مخائل النجابة والذكاء والايمان المسيحى الحقيقى وخوف الله رسمه غبطة الاب الجليل البطريرك المعظم الانبا المعظم كيرلس الخامس بابا الكرازة المرقسية أسقفاً على الدير المذكور فى سنه ١٨٩٧ م فعمل على اصلاح الدير وانماء ثروته وتوسيع دائرة أملاكه

كما تجلت الطهارة والورع باجلى معانيها فى حضرة صاحب الترجمة ولما كان لكل انسان قادح أو مادح مهما كان نزيها شريفاً مستقيما فقد حدث أن فوجئ حضرة صاحب الترجمة بحساد وقفوا حجر عثرة فى طريقه المؤدى الى الاصلاح مما أدى الى اصدار أمر بطريركى بايقافه عن أعمال الدير نحو عام

ظهور نزاهته واخلاصه : — ولكن شاءت العناية الالهية أن تنقذ هذا الحبر الورع من كيد الواشين النمامين كذبا ونفاقا واتضحت لمقام السدة البطريركية الجليلة نزهته واخلاصه فى كل أعماله فأعاده غبطة البابا المعظم الى أسقفية الدير، وقد أخذ منذ ذلك الحين فى استئناف جهاده بكل نزاهة وأمانة كما كان يفعل فيما مضى و باشر فى اصلاح الاعمال الجليلة حتى أخرس حساده وكم أفواههم بما فطر عليه من جدارة و كفاءة وطهارة ذمة وعلو نفس . وها نحن نراه الآن قائماً بأعباء خدمة شعبه مادياً وأدبياً بما أوتيه من قوة وفضل وعلم وذكاء فطرى وفقه الله تعالى الى ارضاء ربه وشعبه

صفاته وأخلاقه : — على جانب عظيم من الورع والتقوى والصلاح فتراه رغم كثرة اصلاحاته وانهماكه فى ادارة الوقف منكباً على ذكر الله أثناء الليل وأطراف النهار وتراه دائماً طلق المحيا بشوش الوجه لطيف الحديث حلو المسامرة فى الامور الدينية والادبية . يجود بسخاء على الفقراء والمعوزين الذين يلجأون اليه طارقين بابه فكل هذه الاعمال المبرورة تخلد له الذكرى الحسنة عند الله والناس لما هو عليه من الورع والتقوى وسلامة القلب كارها نعيم الدنيا راغباً عنها أكثر الله من أمثاله بين رجال الكهنوت

ترجمة

جناب الاب الفاضل المحترم القمص باسليوس ابراهيم

كلمة وجيزة : — من بين رجال الكهنوت الارثوذكسى رجال اتصفوا فوق

جناب الاب الفاضل المحترم القمص باسليوس ابراهيم
وكيل بطريكخانة الاقباط الارثوذكس

معلوماتهم الدينية والروحية بمقدرة ادارية كبرى وعلم صحيح و كفاءة عالية وباع طويل مع خبرة وحنكة ولسنا نقول هذا القول جزافاً انما نراه واقعاً ملموساً فى شخص صاحب الترجمة المحترم الذى قضى طوال حياته متربعاً فى وظيفته هذا وهو قائم بالشىء الكثير من شؤون الطائفة والاشراف على دقائق أمورها وحاز ثقة كبرى لدى الشعب الذى القى اليه مقاليد الامرر واننا نسجل تاريخه المجيد شا كرين له حسن جهاده فى سبيل النفع والخير سائلين الحق تعالى أن يكثر من أمثاله العاملين الغيورين على مصلحة الطائفة انه على ما يشاء قدير

مولده ونشأته : — ولد صاحب الترجمة عام ١٨٦٥ ميلادية بناحية بشتيل التابعة لمركز امبابه بمديرية الجيزة من والدين كريمين غذياه بلبان الفضل والاستقامة وأدخله والده باحد الكتاتيب بناحية امبابه وكان عمره اذ ذاك ثمان سنوات وعندها رسم شماساً لكنيسة وراق الحضر بمعرفة المرحوم الانبا ايساك أسقف كرسى مديرية الجيزة والفيوم و بنى سويف والبهنسا . وفى سنة ٥٩١ ق توفى المرحوم والده الذى كان كاتباً بمركز امبابه وقتئذ فترك ذاك الكتاب وعمد الى تعلم القراءة والكتابة جيداً على يد كتبة ماهرين فتوجه ال الترسانة الاميرية وهناك وجد ضالته المنشودة ولقنوه أصول العلم ومن ثم التحق بادارة عموم السكة الحديد الاميرية وفيها أتقن معلوماته العلمية على يد صهره المرحوم يعقوب بك نخله وتعين كاتباً بالدخولية بقلميوب

ولما رأى أن مرتب هذه الوظيفة ضئيل لا يقوم بسد نفقاته توظف بمديرية الجيزة بقلم المقابلة تحت ادارة فقيد المروءة والانسانية المرحوم سلامه افندى عجمى الباشكاتب لتلك المديرية فى ذاك العهد الذى شيد كنيسة بها وتأهل صاحب الترجمة بتاريخ ٥ فبراير سنة ١٨٨٣

ونظراً لحسن استقامته وصلاحه اختير للقيام بخدمة الكهنوت وخادماً لتلك الكنيسة وكان ذلك فى عهد طيب الذكر أنبا ابرام الاسقف الذى رسم بدلا عن

أسقفها المتوفى وكان عمره اذ ذاك ثمانية عشرة سنة فرسمه قساً فى حفلة حافلة فى يوم الجمعة الموافق ٢ باؤونه سنة ١٥٩٩ ق الموافق لشهر يونيو سنة ١٨٨٣ . وفى شهر مسرى رقى لدرجة قمص فكان الراعى الصالح والهادى الى الطريق القويم واكتسب محبة الجميع نحوه لحسن رعايته وفى ٢٦ أمشير سنة ١٦١١ الموافق ١٨٩٥ انتخب وكيلا للبطريركخانة القبطية ورئيساً لديوانها وقد تقلب على جملة وظائف بها الى أن عين وكيلا وعضوا روحياً بالمجلس وكذا أحيلت عليه رئاسة لجنة الامتحان العليا التى كان يرأسها قبلا المرحوم القمص فلوتاؤس رئيس الكنيسة الكبرى كما وقد أحيلت عليه رياسة مجلس الجيزة الملى الفرعى عقب وفاة الانبا يوساب مطران كرسى الجيزة والفيوم فقام بأعباء كل هذه الاعمال الرئيسية الهامة بكل جد ونشاط واخلاص وظل فى مركزه الاخير بالجيزة الى ان رسم لها مطرانا فى أواخر سنة ١٩٢٥ وهو الانبا متاوس

أما المدة التى قضاها حضرة صاحب الترجمة خارج الكهنوت فهى ثمانية عشر سنة علمانياً وشماساً واثنتى عشرة سنة كاهناً وراعياً للجيزة أما المدة التى قضاها وكيلا للديوان البطريركى فهى واحد وثلاثين سنة

وقد شيد حضرة صاحب الترجمة مدرسة بجوار الكنيسة وأحضر لها المعلمين الاكفاء كما وقد اهتم باتمام الكنيسة التى شادها المرحوم سلامه افندى عجمى المتوفى الى رحمة ربه فى سنة ١٨٨٤ فزخرفها بجميل النقوش وحلاها بالالوان الجميلة ووضع لها أحجبة بديعة الصنع محلاة بالصور وجلب لها نفيس الاوانى وغالى الاثاث وأدخل اليها النور الكهربائى فاصبحت تضارع كنيسة الازبكية الكبرى من حيث الرونق والبهاء وأوجد لها وقفا يضمن الصرف على نفقاتها بمعرفة البطريركية كما وقد غرس بها حديقة غناء وأخرى للمدرسة . وحضرته شديد الاهتمام الى كل ما فيه فائدة للمصلحة العامة فوق خدماته الجليلة التى لا تعد ولا تحصر لابناء طائفته بوجه خاص وللبطريركية بوجه عام

صفاته وأخلاقه : — وديع النفس ، كريم الاخلاق ، غيور على الدين ، ضليع فى كافة الشؤون الادارية والدينية ، محبوب عند جميع عارفى فضله وكماله ، يعطف على الفقراء . حفظه الله وأبقاه ومتعه بالصحة والهناء

ترجمة

جناب الاب الفاضل القمص يوحنا جرجس

وكيل الدار البطريركية الارثوذكسية بالاسكندرية

مقدمة وجيزة للمؤرخ : — اختار الله تعالى هذا الاب الفاضل لان يكون من رعاته الصالحين خدام الكهنوت وأودع فى نفسه التقوى والصلاح وطهارة الذمة لتكون روحه الطاهرة سابحة فى جنان النعيم مهللة مع الاباء القديسين الذين عملوا لآخرتهم دون دنياهم أولئك الذين اختصهم الرحمن بالفضائل الحميدة والخصال المحمودة والاستقامة والطهر

مولده ونشأته : — ولد هذا الاب الفاضل فى مدينة أسيوط فى شهر الحجة سنة ١٢٧٢ ﻫ من والدين تقيين فوالده هو طيب الذكر خالد الاثر المرحوم القمص جرجس جاورجى الذى جاء القاهرة مشتغلا بأحد المحلات التجارية ثم اختير للكهنوت ورسم كاهناً على كنيسة حارة السقايين فكان فى كل حياته مثال التقوى والاستقامة فأخذ هذا الوالد التقى يغرس نفحاته وتعاليمه الدينية فى روح ولده الى أن شب مثالا صحيحا وقدوة صالحة لاجتياز مراحل هذا العالم بجنان ثابت وايمان لا يتزعزع واستقامة يرضى الخالق والمخلوق فأدخله والده مدرسة حارة السقايين القبطية الذى كان ناظرها وقتئذ المرحوم العالم الجليل نخله رفيله بك فكان بين أترابه التلامذة مثال الوداعة

﴿ جناب الاب الفاضل القمص يوحنا جرجس ﴾

والجد والنشاط و بعد أن أكمل دروسه منها اشتغل بورشة اليومية بقلم ادارة وزارة المالية فى ٢٩ برمهات سنة ١٥٨٨ وكان عمره اذ ذاك ست عشرة سنة ونصف سنة ومكث فى تلك الوظيفة سنة ونصف سنة وعين بعد ذلك فى مخازن وشون ملكية تبع وزارة المالية ومكث بها ١٢ سنة ودعى أخيرا للاشتغال ضمن موظفى دائرة سمو المرحوم حسن باشا

فمكث بها سنتين أى لغاية نوفمبر سنة ١٨٨٤ ومن ثم اشتغل فى التجارة لنفسه وفتح محلا لمبيع الغلال بساحل بولاق ومحلا آخراً فى بلدة النخيلة التابعة لمركز أبو تيج بمديرية أسيوط وظل يشتغل مدة ثلاث سنوات ونصف ونظراً لحسن استقامته وطهارة ذمته وصلاحه أخذ جبراً وقهرا للقسوسية ورسم يوم ٢١ بؤونة سنة ١٦٠٤ بالدار البطريركية وفى اليوم الثانى تم رسمه فى كنيسة حارة زويله على دير مارمينا بفم الخليج ومكث به لغاية ١٧ أمشير سنة ١٦٠٩ حيث اختير للاسكندرية ورسم ايغومانساً لكنيستها ثم تعين وكيلا لبطريكخاناتها حتى الآن

وقد طبع صاحب الترجمة كتاباً اسماه اللؤلؤة البهية فى التراتيل والتواريخ القبطية باشتراكه مع صهره حضرة جبران افندى نعمة الله الاسكندرى ناظر المدرسة المرقسية سابقاً وصاحب سلسلة كتب البدر المنير المستعملة فى المدارس المصرية

وحضرة صاحب الترجمة محبوب لدى عموم أقباط الثغر محترم الجانب لدى الجميع نظراً لحسن معاملته وجمال أخلاقه ووداعته

صفاته وأخلاقه : — على جانب عظيم من اللطف ودماثة الاخلاق ولين الجانب عطوف على الفقراء محسن على البؤساء يصرف جل وقته معتكفا فى تقديم الصلوات للعزة الالهية

أدام الله حياته المباركة وأكثر من أمثاله بين رجال الكهنوت لخير البلاد وفائدة العباد

نقيد الجد والاقدام الايغومانس تادرس مينا

رئيس دير مار مينا بفم الخليج سابقاً

ترجمة

فقيد الجد والاقدام الايغومانس تادرس مينا

رئيس دير مار مينا بفم الخليج سابقاً

كلمة وجيزة للمؤرخ :— أعمال خالدة ، ومآثر غراء ، وخدم جليلة ، وجد واقدام ، وصلاح وتقوى ، وحزم وجرأة ، هذا هو مجمل حياة الفقيد الراحل وتلك مجهوداته فى الحياة الدنيا الى أن لقى ربه وهو قرير العين مطمئن الخاطر ليجازى منه جزاء البررة الاطهار الذين جاهدوا جهاد الابطال فى سبيل الاصلاح وأبلوا بلاءاً حسناً يذكره التاريخ لهم بقلم الفخر والاعجاب . لاسيما ما كان عليه هذا الفقيد العزيز من الغيرة على الدين والجرأة فى الحق والاقدام على صعاب الامور وعدم الاعباء بما سيكون من المشاكل وراء ذلك . وهذه كما لا يخفى صفات جليلة ، وخصال فريدة ، قل أن تتوفر فى كثيرين ممن وهبوا نعمة الذكاء والفطنة

مولده ونشأته : — ولد هذا المجاهد الكبير فى ٢٠ هاتور سنة ١٥٦٤ قبطيه الموافق لعيد الامير تادرس فأسماه والده باسمه وهو من عائلة جبلت على الطهر والقداسة فوالده القمص ابراهيم بن القمص يسطس بن القمص منقريوس بن القمص جرجس بن القمص مكرم الله أى العائلة التى والت رياسة خدماتها المتوالية لدير مار مينا مدة ٢٠٠ سنة أجل الخدم وكانت حياة أفرادها ملأى بجلائل الاعمال والمآثر الطيبة فرباه المرحوم والده على سنن الفضيلة والصلاح فنشأ نشأة صالحة تليق بأبناء رجال الدين وأدخله مدرسة حارة السقايين القبطيه فتعلم فيها اللغتى العربية والقبطية ثم تخرج منها واشتغل فى بعض الدواوير ثم تعين بمصلحة السكة الحديد الاميرية ورقى بها الى أن صار رئيساً لقلم قضاياها . ولما انتقل المرحوم والده القمص مينا الى رحمة

مولاه أرغم أن يكون قساً لدير مار مينا بدلا من المرحوم والده وفعلا تم ذلك ونظراً لما كان عليه من الذكاء والنباهة والجد عين وكيلا للدار البطريركية وذلك فى عهد الانبا مرقس مطران الاسكندرية لما كان الكرسى البطريركى خالياً ولما انتخب ورسم غبطة الانبا كيرلس الحالى بطريركا استقال الفقيد من أشغال البطريركية

هذا ولما جلس غبطة الاب البطريرك على الكرسى المرقسى وعلم بمقدرة الفقيد وجده واقدامه استدعاه وعينه وكيلا للدار البطريركية ومنحه أيضاً رتبة الايغومانوسية فأظهر الكفاءة التامة فى جميع أعماله واشتهر بأخلاصه لغبطة البطريرك فكان أول المقربين اليه وأول المحبين له وفى آخر أيامه اعتزل أعمال البطريكخانة و بقى مشتغلا فى أعمال الوقف الذى تحت نظارته فأحدث به عمارات كثيرة واصلاحات جمة دلت على حسن ادارته وقد عاجلته المنية عقب اجتيازه خمساً وثلاثين سنة فى الكهنوت فاحتفل بيوبيله الفضى وكانت وفاته فجأة اذ بينما كان فى وزارة الاشغال العمومية يقابل بعض ذوى الحل بخصوص قطعة أرض كائنة أمام الدير قد علاها تل من الاتربة أراد أن يثبت ملكيتها للدير وعاد من تلك الوزارة ظهرا و باشر الاعمال الجارية بالوقف وتناول الغداء اذ بدقات شديدة انتابت القلب وما كاد يحضر الطبيب لفحصه حتى فاضت روحه الكريمة الى خالقها وكانت وفاته فى يوم الاحد الموافق ٢٥ فبراير سنة ١٩٠٦ وله من العمر ثمانية وخمسون سنة فاحتفل بجنازته احتفالا عظيما يليق بمثله من الرجال العاملين المجدين وقد كان الفقيد مشهورا بحل كل مشكلة من المشاكل الشرعية التى تعرض عليه مما يعجز بعض رجال القانون والتشريع فى حله كما كان جريئاً لدرجة لم تكن فى الحسبان ومقداماً فى كل أعماله

أعماله الجليلة بالدير : — عند ما عين الفقيد رئيساً لدير مار مينا اتصل به ان أراضيه البالغ مساحتها نحو الخمسة عشرة فداناً مشهورة بوقف الشيخ الانصارى نخامره شك عظيم فى أمر هذه هذه الوقفية وأخذ يبحث بحثاً حثيثاً حتى بحسن مسعاه

و بتداخل فقيد الامة القبطية النابه العظيم المرحوم بطرس باشا غالى الذى كان وزيرا فى ذاك العهد أثبت للحكومة بالحجج الدامغة والادلة القاطعة فساد هذه الملكية وأنها ملك شرعى للدير وان انتساب هذا القدر لوقف الشيخ الانصارى محض خطأ فاضطرت الحكومة والحالة هذه أن تسلم هذا القدر للدير مع منحه مبلغ قدره ثلاثة آلاف جنيه على سبيل التعويض فاستلم الفقيد هذا المبلغ وورده لخزينة البطريكخانة كما أنه أضاف تلك الاطيان الى وقف مار مينا

وقام من وقته وساعته الى تقسيم الاراضى المذكورة أقساماً جعل منها قسما خاصا ببناء منازل الحكر وقسما خاصا للزراعة فحضر الكثيرون من تلك الجهة من غير الاقباط واستأجروا بعضاً من تلك الاراضى الزراعية المحدودة كما اقبل البعض الآخر للسكن بمنازل الحكر البالغ مساحتها ثلاثة أفدنة . ثم قام بتشييد منازل جديدة أخرى لانتفاع الدير بريعها وأصلح جميع الأراضى الاخرى الواقعة بجهات الدير

وقد وجد بين دفاتره الخصوصية من بعد وفاته أنه انفق على هاته الاصلاحات الهامة والأبنية الكثيرة من ماله الخاص مبلغاً يربو عن الخمسة آلاف جنيه فلم تشأ عائلة الفقيد مطالبة البطريكخانة برده بل سمحت مكارمها عن طيب خاطر لأن يدخل فى حساب البطريكخانة والاكتفاء بما تركه الفقيد الراحل من أثر خالد وعمل محمود عند الله والناس يجزى عنهما ثوابا عظيما . ولما كانت الوارثة الوحيدة لهذا الفقيد هى السيدة البارة التقية حرم حضرة الفاضل المحترم عطيه افندى مشرقى المقاول الشهير بمصر فبلسان المروءة والانسانية نقدم لها وافر الشكر وعاطر الثناء على منحتها الخيرية الخالدة وان الامة المصرية عامة والاقباط خاصة لتفخر بمثيلاتها المحسنات — ولما كان الفقيد الراحل لم يترك عقباً ذكراً فقد اختص ابن شقيقته الا وهو رجل الجد والنشاط والاصلاح القمص مينا يعقوب كابن له فقام بتربيته وتثقيف مداركه وهو الذى حل محله فى رئاسة الدير بعد وفاته وسيأتى تاريخه بعد

صفاته وأخلاقه — كان رحمه الله كاهنا بكل معانى الكلمة غيوراً على الدين قوى الحجة فى الدفاع ، صلبا فى الحق جريئاً مقداماً فى القول حلالا المعضلات عالى الهمة دمث الاخلاق ذكى الفؤاد واسع الاطلاع

رحمه الله رحمة واسعة وأثابه خيراً بعدد حسناته وجليل خدماته

ترجمة

جناب الأب الفاضل القمص مينا يعقوب رئيس دير مارى مينا

بفم الخليج بمصر القديمة والعضو بالمجلس الملى العام

كلمة للمؤرخ — حيا الله الرجال العاملين المجدين و بياهم وجعل الجنة فى الآخرة مأواهم ومثواهم . أولئك الذين يعملون بهمة وجد ونشاط واقدام فى سبيل الاصلاح وانجاز المفيد من المشروعات فان مثل هؤلاء وجب شكرهم وحق مدحهم . وقد يكون الشكر مضاعفاً والثناء عاماً متى كان ذاك الاصلاح وتلك المشروعات القيمة لمحض عمل الخير والمنفعة العامة المجردة من أية غاية اخرى

ولقد رأينا وشاهدنا من اهتمام حضرة صاحب الترجمة بالمشروعات النافعة والخدم المتوالية للغاية نفسها ماحدا بنا الى تدوين ترجمته الشريفة ومجهوداته الفائقة فى هذا الجزء اعترافا منا بفضله الغزير سائلين الحق تعالى ان يسدد خطوات العاملين فى سبيل الاصلاح و يكثر من رجالنا المفكرين

مولده ونشأته — ولد هذا الاب الفاضل بمصر المحروسة عام ١٨٨٠ ميلادية من أبوين تقيين و يعد الثامن من سلالة العائلة التى اختارها الله تعالى لخدمة الكهنوت بدير مارمينا . فتكفل المرحوم خاله طيب الذكر خالد الأثر الاغومانس تادرس مينا الذى كان وكيلا لبطريكخانة الاقباط فى ذلك العهد والمتوفى فى ٢٥ فبراير سنة ١٩٠٦

جناب الاب الفاضل القمص مينا يعقوب رئيس دير مارمينا

بفم الخليج بمصر القديمة والعضو بالمجلس الملي العام

بأمر تربيته وتعليمه وأدخله مدرسة حارة السقايين القبطية فتعلم بها العلوم الأولية ومن ثم أدخله مدرسة الاقباط الكبرى فارتشف من بحر علومها الى أن فاز منها بشهادة الدراسة الابتدائية عام ١٨٩٥ م وناهيك بما كانت عليه تلك الشهادة من الاهمية فى ذاك الوقت . و بعدئذ التحق بالمدرسة الخديوية وظل مكباً على تلقى العلوم حتى سنة ١٨٩٨ ميلادية . وفى شهر أغسطس سنة ١٨٩٨ تعين فى ادارة الاموال الغير مقررة بوزارة المالية فكان مضرب المثل فى الجد والاستقامة والكفاءة وظل فى هذه الوظيفة مدة ثلاث سنوات حتى عام ١٩٠١ ميلادية ومن ثم تاقت نفسه الى الاشتغال بالاعمال الحرة فاختار اشغال المقاولات وأوجد محلات خصيصة بجهة فم الخليج بمصر القديمة لحرق الجير وتصريفه للمقاولين وأصحاب العمارات فانهالت عليه الطلبات واقبلت عليه الخيرات نظراً لحسن معاملته وأمانته وطهارة ذمته وظل مزاولا لهذه الاشغال حتى شهر يونيو سنة ١٩٠٨ .

دخوله فى صف الكهنوت — ولقد سعى فقيد الامة القبطية المؤرخ الكبير المرحوم ميخائيل بك شاروبيم من تلقاء نفسه ونفر عديد من وجهاء الامة القبطية بعمل تذكية لرسامته قسا على دير مارمينا بدلا من المرحوم خاله وقدموا تلك التذكية الى غبطة البطريرك المعظم فلما علم صاحب الترجمة بأمر تلك التذكية أبى بتاتاً وأرسل الى غبطته يعتذر عن القبول غير أن غبطته أرسل اليه خطابا رسمياً بتاريخ ١٧ يونيو سنة ١٩٠٦ موقعا عليه بخاتمه الكريم بتعيينه ناظراً على الدير والكنيسة وحفظ أوانيها وموجوداتها بصفة مؤقتة لحين النظر فقام بهذه المهمة خير قيام مع مباشرة أشغاله الحرة حتى سنة ١٩٠٨ ميلادية حيث الح عليه المرحوم ميخائيل بك وغيره من أبناء الطائفة بقبول هذا المركز وأبانوا له الميزات الخاصة من خدمة الكهنوت وعندئذ سمحت العناية الالهية ورضخ فرسم قساً لدير مارمينا فى يونيو سنة ١٩٠٨ كما رقى قمصاً فى يونيو سنة ١٩٠٩ واستبدل من تاريخ الرسامة اسم عازر افندى يعقوب وما كادت

يده تمسك شؤون الدير ورياسته حتى شمر عن ساعد الجد والنشاط والاقدام ووجه عنايته أولا لترميم وتصليح الكنيسة التى كادت تؤول الى السقوط وأصلح مدخلها وسعى سعياً متواصلا لدى مدير مصلحة الآثار والبطريركية الى أن توصل بحسن مجهوداته فى تنكيس الكنيسة من الداخل والخارج وحافظ على آثارها النفيسة ورمم عقوداتها ترميما متينا ونزع بلاطها واستبدله بترابيع حجرية ثم نقل الحجاب الذى كان مشوها للكنيسة فوضعه فى الجهة الغربية منها بحالة منتظمة وأحدث مقاعد خاصة لراحة المصليين كما خصص جزءاً منها للسيدات ثم أزال ما كان مشوها من المبانى بمدخل الكنيسة حتى أصبحت بفضل عظيم مجهوداته آية فى الرونق والبهاء

ثم وجه عنايته الى اصلاح وتنظيم طرقات المدافن ونظم كثير منها وشاد مدفنين خاصين لفقراء الطائفة . ولما رأى أن حالة الدير تستدعى عناية كبرى ومساعدات مالية سيما لما رأى أن تلك الاراضى قاحلة والاتربة تتصاعد لاقل حركة فكر بأن يشكل لجنة من أبناء الكنيسة المترددين لتعاونه على الاعمال وجمع الاعانات والتبرعات اللازمة للتحسين وعرض هذه الفكرة على غبطة البطريرك المعظم فسر منها كثيراً وكلفه بانتخاب الاعضاء الذين يرى فيهم الكفاءة والنزاهة وفعلا قام صاحب الترجمة بتشكيل لجنة من بعض الغيورين على مصلحة الطائفة وشرعوا فى نظام وتحسين مقابر الدير وسن لذلك قانونا بتاريخ ٣ سبتمبر سنة ١٩٢٢ وهو تاريخ البدء فى العمل وجمع التبرعات

أعماله الخالدة لخير الدير ورقيه — وقد شرع أولا وبادر بمفاوضة شركة المياه لجلب الماء اللازم لرش الاراضى والمزروعات فاجيب الى طلبه وجاءت المياه بثمن مناسب ووجه همته الى تنسيق الحدائق والمنتزهات فيرى الداخل من باب الدير العمومى طرقة فسيحة غرس على جانبيها أشجار باسقة ذات أظلال ويتفرع من تلك الطرقة منتزهات متفرقة تحاكى المنتزهات العمومية فى ميادين القاهرة من حيث جمال تنسيقها

وحسن منظرها بحيث أن الطرق التى توصل الى ساحة القبور صارت تضارع شبيهاتها فى المقابر الاجنبية

وانا نلخص هنا مجمل ما قامت به تلك اللجنة من الخدمات القيمة والمجهودات الفائقة فقد قامت بتعميم غرس الاشجار فى جميع المماشى والطرقات الرئيسية وهذه الاشجار من النوع الذى اذا كبر ونمت أوراقه التى ظله الوارف على الطريق فيقى المارين فيه حرارة الشمس ويعطى رونقا جميلا يخفف من وحشة تلك المنطقة وسعت فى ازالة المقابر البارزة التى تظهرها فى الشوارع الرئيسية من الساحة لتجعلها مستقيمة وخابرت فعلا أصحابها لاستبدال البارز منها بآخر فى الارض الفضاء التى تجاوره وقامت أيضا وفوق رأسها هذا المصلح العظيم الى تنظيم شوارع الساحة الداخلية ورصفها بالمكدام وعمل افاريز منزرعة على جوانبها واقامة مراحيض صحية على الطراز الحديث مستكملة كل أساليب الراحة وطرح مشروع بناء مقابر للفقراء والغرباء وعمل خزان صحى وهدم و بناء واجهة الدير على الطرز الحديث وهى جادة فى ادخال النور الكهربائى لمدخل الكنيسة والدير وسيحقق هذا المسعى قريباً بفضل ما يبذله حضرته من المساعى المشكورة وكذا حضرات أعضاء لجنته الكرام . وقد انشئت سبيلا خاصاً للزائرين وأحواضاً كبيرة مجاورة للمقابر ومن فوقها الحنفيات لاخذ ماهو لازم من الماء لرى الاشجار والمنتزهات وأراضى الدير وزائرى المقابر أيام الطالع

وقدرت تلك اللجنة اشتراكا سنوياً وشهرياً على أصحاب المقابر يحصل منهم بموجب قسائم رسمية مطبوعة وعينت محلا خصيصاً لذلك وقد خصصت هذه الاشتراكات للانفاق منها على مرتبات الجنايينية واستهلاك المياه الى غير ذلك من النفقات الضرورية وما يتبقى منها يصرف لاتمام المشروعات الهامة وكل ذلك مرصود بدفاتر منتظمة وفى كل سنة تطبع تقريراً عن مصروفاتها وايراداتها و بيان المشروعات التى قامت بعملها و يرفع الى غبطة البطريرك المعظم ويوزع على أفراد الطائفة

ومما يذكر له بالشكر والثناء أنه لما رأى أن شارع الديورة الذى أمام الدير خالياً من النور سعى سعياً متواصلا لدى مصلحة التنظيم ومحافظة مصر بمد أنابيب الغاز به و بعد جهد كبير استصدر أمراً من مدير عام مصلحة التنظيم فى شهر ديسمبر سنة ١٩٢٥ بانارة هذا الشارع وتركيب فوانيس الغاز اللازمة له واتمام ذلك فى شهر ابريل سنة ١٩٢٦ أى أول السنة المالية الرسمية لميزانية الحكومة المصرية

ونظراً لوثوق غبطة الأب البطريرك المعظم فى مقدرته ونزاهته وكفاءته الشخصية وميله الكلى الى الاصلاح عينه عضواً بالمجلس الروحى سنة ١٩١١ م وكذا لما شكل المجلس الملى العام سنة ١٩١٢ م عين عضواً به ولا يزال عاملا به حتى الآن . وعند ما تجدد انتخاب المجلس الملى العام فى مارس سنة ١٩٢٣ استمر عضواً به كما انتخب أخيراً سكرتيراً للمجلس الاكليركى العام ولجنة الكنائس

ولا شك أن فى تعيينه لكل هذه المراكز السامية الدليل الساطع والبرهان القاطع على عظيم كفاءته وغزارة فضله وجده واقدامه هذا فوق ما منحته اياه العزة الالهية من نعمة الايمان والتحلى بالفضيلة والادب الجم والغيرة على الاصلاح بأمانة واخلاص وجد ونشاط

صفاته وأخلاقه — حر الضمير ، ثاقب الفكر ، راجح العقل ، يتقد غيرة على مصالح الدير والكنيسة ، مشهور باصالة الرأى ، وتصريف الامور بالحكمة على جانب عظيم من دماثة الاخلاق ، والادب ، وكرم الطباع

حفظه الله وأبقاه وأكثر من أمثاله العاملين الغيورين المجاهدين فى سبيل الاصلاح

ترجمة

جناب الأب المحترم والوطنى الغيور القمص بولس غبريال خادم كنيسة العذراء بحارة الروم

كلمة للمؤرخ — اشتهر هذا الاب الفاضل بالوطنية العالية ، والعزيمة الماضية ، والثبات على المبدأ ، والصراحة فى كل مايراه عائداً لخير البلاد ، وطالما جاهر بصراحته المعهودة وجرأته النادرة واليه يرجع الفضل فى ربط عرى الاتفاق بين العنصرين المتآلفين بما كان

يبديه من صائب الحكم والنصائح الثمينة وانا نسطر تاريخه المجيد بقلم الفخر والاعجاب سائلين الحق أن يكثر من أمثاله بين رجال الدين لخير البلاد ونفع العباد

مولده ونشأته — القمص بولس هوابن القمص غبريال بشاره رئيس كنيسة العذراء بحارة الروم ولد بمصر القاهرة فى شهر بابه سنة ١٥٩٤ للشهداء أكتوبر سنة ١٨٧٨ ميلادية و بعد أن شب على التعاليم الدينية رسم شماساً للكنيسة المذكورة . وقد أتم دراسته بمدرسة الأقباط الكبرى سنة ١٨٩٥ و بأمر غبطة البابا المعظم الحق بالمدرسة الأكليريكية (صف اللاهوت) فى أول نشأتها وأتم دراسة اللاهوت ونال جائزته سنة ١٩٠٠ فعين ناظراً لمدرسة الاقباط بالسويس وواعظاً لكنيستها . ثم استدعاه غبطة البابا المعظم لمزاولة الوعظ بمصر بكنيسة العذراء بحارة الروم وابتدأ اذ ذاك عهده بالاصلاح الطائفى ففى أكتوبر سنة ١٩٠١ تعين وكيلا لمدرسة التوفيق ومدرساً للدين واللغة القبطية بها وفى سنة ١٩٠٢ اشترك مع منشىء جمعية الايمان المركزية لنشر الوعظ والارشاد ومارس الوعظ بها وبجمعية التوفيق وبجامعة المحبة وفى سنة ١٩٠٧ انتدب من قبل اللجنة الملية رئاسة سعادة مرقس سميكه باشا وعضوية المرحوم يوسف منقريوس بك لاتخاذ الطرق لتعميم تعليم الدين المسيحى بمدارس الحكومة و بفضل سعى جناب القمص بولس تم تعميمه فى مدارس القربية والمحمدية ومحمد على وعابدين وساعده فى ذلك زعيم مصر الامجد سعد زغلول باشا وكان وزيراً للمعارف اذ ذاك . ثم عين مدرساً بالقسم التجهيزى بمدرسة الاقباط الكبرى ومدرستى البنين والبنات بحارة السقايين بمصر وفى ديسمبر سنة ١٩٠٩ تفضل غبطة البابا المعظم ورسمه قساً على كنيسة العذراء بحارة الروم وفى سنة ١٩١٠ تعين عضواً أولا المجلس الملى وفى سنة ١٩١٤ تعين مندوبا بطريركيا لدى محافظة مصر ومديريتى الجيزة والقليوبية . وفى هذه الأثناء قام بتجديد الكنيسة بحارة الروم وانشأ فى الجهة البحرية منها كنيسة صغيرة باسم الشهيد الامير تادرس الشطبى (كل ذلك على حسابه الخاص)

موقفه فى خدمة الوطن — وفى سنة ١٩١٩ ظهرت بوادر الحركة الوطنية فتقدم

حضرته فى أوائل الصفوف فرفع رأس الطائفة القبطية وأعلا هامتها بين الطوائف المسيحية فزادها فخراً اذ انتخب فى لجنة الادارة للجمعية العمومية رئاسة سعادة عثمان باشا مرتضى وكفى الطائفة شرفا اذ أولاه الجمع المحتشد فى دار رئاسة مجلس الوزراء (وكان يجمع كل مذاهب الامة المصرية) شرف النيابة عنهم لدى دولة رشدى باشا فتقدم بجرأة نادرة طالباً من دولته اعتراف الحكومة رسمياً بوكالة الوفد المصرى برئاسة سعد زغلول باشا فى المفاوضات الرسمية ولما احتدم الجدل بينهما خاطبه بقوله (ان لم تخلص للامة فقدم استعفاءك) وطالما كان يرأس الوفود العديدة لزيارة دور الحماية والقنصليات مطالباً بحرية البلاد وقد وقف نفسه على ذلك — ولما عقد الاجتماع فى الازهر الشريف كان حضرته أول من وطئت قدماه ساحة الازهر الشريف وافتتح الاجتماع بأبلاغ اخواننا المسلمين كلمة غبطة البابا المعظم وهو أول من نادى بين جدران الازهر ذلك المعهد الاسلامى المقدس مطالبا باتحاد العنصرين تنفيذاً لارادة الله ومشيئته كما أمر بذلك الزعيم الجليل سعد زغلول باشا

وتعانق القسيس والشيخ الجليل فأوضحا للنشء خير مثال ثم انتخب عضواً فى لجنة الدفاع عن الحرية السياسية برئاسة المغفور له البرنس عزيز حسن وعضواً بلجنة التوفيق برئاسة البرنس محمد على وعضواً بلجنة منكوبى الاناضول برئاسة البرنس عمر طوسن وعضواً بلجنة ادارة لجنة الاكتتابات للريفيين رئاسة سموه أيضاً وعضواً بلجنة مؤتمر الشرق بلوزان . وقد طاف صحبة فضيلة الاستاذ الشيخ القاياتى والمغفور له المصرى السعدى باشا بمديريات الوجه البحرى لترويج الانتخابات الوفدية سنة ١٩٢٣ ولما اغلقت السلطة أبواب الجامع الازهر فى وجوه المجتمعين فتح أبواب كنيسته بحارة الروم على مصراعيها رغم تهديده وانذاره من السلطة مدة خمسة وأربعين يوماً للخطابة تحت مسئوليته — وهو الذى تعهد مسجونى قصر النيل وألماظه بالزيارة مرتين فى الاسبوع . وقد لاقى من جراء ذلك اضطهادات كثيرة الا انه قابلها بثبات وقد وقف حياته لخدمة الوطن

فقيد الامة والهمة والاقدام المغفور له بطرس باشا غالى
رئيس وزراء الحكومة المصرية سابقاً

ولد سنة ١٨٤٧ وتوفى سنة ١٩١٠ م

مقدمة المؤرخ — يحق للعيون أن تدمع ، والقلوب أن تتفجع ، وللابصار أن تتخشع ، أسفاً وحزناً على افول بدر الكمال ، ولهباً على غروب شمس الافضال ، والتياعاً على ذبول زهر الجلال ، وشعلة الذكاء النادرة المثال ، ومستودع الحكمة والسداد

وينبوع الرحمة والرشاد فقد كنت القريب من الضعيف، الرفيق بالبائس، المحب لبلاده، العامل لخير وطنه، الذى يعمل كثيراً، ولا يتكلم الا قليلا، المحسن الى المذنب، والعافى عن المسىء، وكفى باعترافك فى آخر كلماتك عند سكرات الموت اظهاراً لمحبتك لوطنك قولك الذى سننقشه على صدورنا وهو :—« يعلم الله انى ما أتيت أمراً يضر ببلادى » فكلما ذكرنا الحكمة والمروءة والفضل وشعرنا بحاجة الى سداد الرأى ذكرناك وبكيناك واستمطرنا لك الرحمة . وان تلك الضربات التى أصابتك وقضت على حياتك أصابت كبد الوطن وجرحت قلب الامة . وستظل متأثرة بهذه الجراح شاعرة بآلامها المرة فقد خسرت بفقدك خسارة لا تتعوض وتلك الدماء الشريفة التى سالت من جسدك الكريم قد صاغت لك اكليل مجد، وتاج فخر، توجت به قبل مفارقتك للدنيا ونمت عن الوطن الذى تفانيت فى خدمته حتى الموت، وكأن روحك الطاهرة أبت الخروج قبل أن تهرق دماؤك ، فسلام عليك فى نعشك، وسلام على ضريحك، وسلام على ذكراك الدائمة، وسلام على رقادك فى منامك، وسلام على حياتك يوم غيبتك .

*
* *

مولده ونشأته — ولد المغفور له فى القاهرة سنة ١٨٤٧ ميلادية وهو أكبر أنجال المرحوم غالى بك نيروز الذى كان باشكاتبا لدائرة مصطفى فاضل باشا أخو الخديوى اسماعيل بمصر فعنى بتربيته وأدخله مدرسة حارة السقايين فمدرسة الاقباط الكبرى التى تحت رعاية الانبا كيرلس الرابع الذى كان صديقاً حميما للمرحوم والده فتلقى فيها بعض العلوم العربية ومبادىء اللغات الطليانية والانكليزية والفرنسية ونبغ بين أقرانه وكان البطريرك المشار اليه يتعهد المدارس بنفسه ويراقب سيرها فلاحظ فى الفقيد ذكاء واجتهاداً ممتازين فتحدث فيما يرجوه من مستقبله . فقضى صاحب الترجمة ثمانى سنوات فى تلقى العلوم فى هذه المدرسة ثم انتقل الى مدرسة البرنس فاضل باشا فأتقن فيها اللغتين العربية والفرنساوية وتعلم الفارسية والتركية أيضاً وفى تلك السنة ظهرت رغبته فى العلم وتلذذه بالدرس حتى أنه كان يقضى ليله ساهراً لا يمل المطالعة

فشكى بعضهم ذلك الى أبيه خوفاً على صحته وقد ساعده على اتقانه اللغات التى تعلمها أنه كان قوى الذاكرة حتى بهر أساتذته بذكائه النادر

دخوله فى ميدان العمل — خرج من المدرسة فكان أول عمل تعاطاه التعليم فى مدرسة حارة السقايين وكان ناظر المدرسة يومئذ المرحوم يعقوب بك نخله رفيله لكنه لم يلبث طويلا فى تلك المهنة لأن مطامعه كانت أوسع من ذلك كثيراً فعمد الى الاستزادة من العلم الذى يؤهله للمعالى وكان شاعراً حتى انه لما خرج من المدرسة أراد الاستخدام فى السكة الحديد فكتب للمرحوم عمر باشا لطفى قصيدة بهذا المعنى فكان رده عليها « عندنا من هذا كثير » وأرجعه بخفى حنين . وكانت الحكومة المصرية يومئذ تهتم بتوظيف المترجمين لمصالحها فتقدم صاحب الترجمة فى جملة الطالبين للامتحان فنال قصب السبق وعين مترجماً لكنه ما زال يرتقى ويحرز ثقة رؤسائه حتى صار رئيس كتاب المجلس وله فيه القول الفصل

وقد ارتأى الخديوى أن ينشىء نظارة الحقانية سنة ١٨٧٤ أفرنكية وتعين شريف باشا ناظراً لها وكذا تعين صاحب الترجمة باشكاتباً لها وكان قد عرفه وعرف قيمة مواهبه السامية فكان موضع ثقته اذ كان يكلفه بترجمة أوراق الحكومة من التركية والعربية الى الفرنسية وبالعكس وأنعم عليه بالرتبة الثانية

ولما ارتبكت مالية مصر عقد قومسيون للتحقيق فى سنة ١٨٧٦ ميلادية فارتأى هذا القومسيون أن يشكل قومسيون مركب من مندوبى عموم الدول لعمل تصفية لمالية الحكومة المصرية وتعيين صاحب الترجمة نائباً عنها وكان ذلك فى عهد وزارة رياض باشا فكان صاحب الترجمة موضع اعجاب أعضاء القومسيون اذ أخذ يبذل مواهبه العقلية حتى أنقذ الحكومة المصرية من وشك الافلاس . وشكل قومسيون لتعديل الضرائب تحت رئاسة رستم باشا وكان صاحب الترجمة عضواً فيه فوضع كتاباً خاصاً لم يزل معمولا به للآن ويرجع الامر اليه من وقت لآخر ويقال أن السير ريفرس ولسن مندوب انجلترا فى ذلك العمل رأى اقتدار صاحب الترجمة فقال له

« انك ستكون ناظراً للمالية يوماً ما » كما قال له هذا القول عمر باشا لطفى عند ما ارتقى صاحب الترجمة الى الوزارة

و بعد الانقلاب الذى تم بخلع الخديوى اسماعيل باشا وتولية المرحوم توفيق باشا عين صاحب الترجمة (بطرس بك غالى) وكيلا لنظارة الحقانية . ولما تشكلت وزارة شريف باشا فى أثناء الثورة العرابية عهدت اليه سكرتيرية مجلس النظار مدة ثم استقل بوكالة الحقانية وعقب حدوث الثورة العرابية سنة ١٨٨٢ م و بناء على طلب مجلس النظار تحت رئاسة البارودى باشا أنعم على صاحب الترجمة برتبة الميرميران وهو أول من حازها من الاقباط .

ومن الخدم التى يذكرونها له فى أثناء الثورة العرابية أن العرابيين بعد أن فروا من التل الكبير وأتوا الى القاهرة عقدوا مجلساً للمفاوضة فى ماذا يفعلون ودعوا اليهم كبار الرجال من الامراء العسكريين والملكيين وشاوروهم فيما ينبغى عمله فكان رأى صاحب الترجمة التسليم للخديوى اذ أراد عرابى أن يعمل خط نار لمنع دخول الانجليز فى مصر وقال له المترجم ان الأوفق أن تجعل تاريخك ناصع البياض ولا تشوبه بمداد السواد و بناء على ذلك قبل المجلس الحربى وعرابى ما أبداه المترجم وعهد اليه ومحمد رؤوف باشا وعلى الروبى تقديم عريضة الى اولى الشأن فى الاسكندرية نائبين عن العرابيين

وظل وكيلا لنظارة الحقانية عدة سنين وفى عهد وزارة فخرى باشا تعين المترجم ناظراً للمالية ثم فى وزارة فخرى باشا التى لم تمكث سوى ثلاثة أيام ثم فى وزارة نوبار باشا . وتعين وزيراً للخارجية فى عهد وزارة المرحوم مصطفى فهمى باشا ومكث فيها حتى سقطت الوزارة الفهمية فوقع موقع الاختيار على تشكيل وزارة جديدة فشكلها فى ١٠ نوفمبر سنة ١٩٠٨ م وتولى رئاستها مع وزارة الخارجية وهو أكبر منصب يرجوه ابن النيل

وفى عهد وزارته همت الحكومة المصرية بتوسيع اختصاصات مجلس شورى القوانين فقررت اشتراك الامة فى النظر فى مشروعاتها بعرضها على المجلس وبحضر

الوزراء للمناقشة فيها وما زال عاملا مجداً حتى قتل فى ٢١ فبراير سنة ١٩١٠ وقاتله شاب اسمه إبراهيم ناصف الوردانى وهو أحد أفراد جمعية فوضوية ظهرت أخيراً فى مقتل (المرحوم السردار) ذلك أنه بينما كان الفقيد نازلا من ديوان الخارجية يوم الاحد الموافق ٢١ فبراير سنة ١٩١٠ فى نحو الساعة الاولى بعد الظهر ووراءه سكرتيره الخاص ارمولى بك وبالقرب منهما حسين رشدى باشا الذى كان ناظراً للحقانية وقتئذ والذى جاء يودع الفقيد الى الباب اذ فوجىء بخمس رصاصات اطلقت عليه من مسدس أصابته فى الذراع والعنق والكتف والجنب فاغمى عليه وسقط من المركبة ثم حاول الضارب أن يهرب فأسرع ارمولى بك والحجاب الواقفون اليه وأمسكوه وأدخلوه الى الوزارة وقدم هذا الجانى الاثيم الى العدالة فقضت باعدامه شنقاً وهذا هو جزاء الخائنين المارقين وحمل المصاب الى غرفته وأسرعوا الى استدعاء أطباء مصلحة الصحة ورجال جمعية الاسعاف وعلى الاثر جاء الدكتور نولسن الطبيب الشرعى وتبعه عدد كبير من الاطباء فاتخذوا الاحتياطات الوقتية والاسعافات الضرورية ثم أخرجوا بعض الرصاصات ومن ثم نقل المصاب الى مستشفى الدكتور ملتن وكان حسين رشدى باشا راكباً بجانبه وأبلغ خبر الحادث تلفونياً الى سمو الخديوى عباس باشا الثانى خديوى مصر السابق فى سراى القبة فأظهر شديد الحزن ولم تأت الساعة الثالثة حتى كان سموه قد وصل الى سراى عابدين فاجتمع بوزرائه وعقدوا مجلساً فوق العادة للنظر فى أمر هذا الحادث الفجائى الخطير وقبيل الساعة الرابعة ركب سموه والى يساره ناظر الداخلية ويمم المستشفى حيث دخل الى غرفة وزيره فلما وقعت عيناه عليه بدت على محياه علامات التأثر فقبله وبكى مظهراً أجمل مظاهر الانعطاف الملوكى ثم شجعه وانصرف عائداً الى سراى عابدين ولم يعد سموه الى سراى القبة الا بعد أن أمر أن تبلغ اليه أخبار حالته ساعة بساعة وكان الخبر قد بلغ الى أقاصى بلاد القطر فتواردت التلغرافات تترى من أعيان البلاد سائلة مستفسرة عن حقيقة الحادث واشتغلت شركة التلفون بالعاصمة طول الليل فى الاجابة على أسئلة السائلين وقد

ازدحم المستشفى بالمئات من الذوات والاعيان وفى مقدمتهم الامراء والوزراء وقناصل الدول وما جاءت الساعة الثامنة والدقيقة الخامسة عشر حتى فاضت روحه الكريمة فسمعت ضجة كبرى ارتجت لها جوانب المستشفى وماج الداخلون فى موجة الحزن تذهب بهم الافكار كل مذهب

ولما بلغ خبر وفاته الى سمو الخديوى أجهش بالبكاء وأخذ يقول واحيرتاه واحسرتاه عليك ياعظيم الرجال ويا أقدر الوزراء ويا أكبر المخلصين وأخذ يعدد مآثره البيضاء التى عرفها سموه أكثر من غيره وفى الحال عقد مجلس الوزراء برئاسة سموه وقرر أن يحتفل بتشييع جنازة الفقيد احتفالا رسمياً على نفقة الحكومة وأن يسير المشهد فى منتصف الساعة الحادية عشرة صباحاً من مستشفى ملتون الى الكنيسة المرقسية الكبرى ومنها الى دير انبارويس فما أشرقت شمس يوم الثلثاء الا والاعلام منكسة حداداً على الفقيد العظيم وجعلت الفصائل العسكرية تتتابع لتحل فى محلاتها تتقدمها موسيقاتها والمركبات تتقاطر الى المستشفى ولم تأت الساعة العاشرة الا ومعظم أسواق العاصمة ومحلاتها ودكاكينها قد اقفلت تعظيما لشأن الفقيد وأقبلت عربة الفقيد لحمل النعش من الكنيسة الى المدفن مجللة بالسواد يجرها ثمانية من الجياد واثنتى عشرة عربة مملوءة باكاليل الازهار والرياحين وازدحمت الجماهير العديدة ثم أقبل الوزراء جميعاً وسمو البرنس محمد على باشا وساكن الجنان حسين كامل باشا — سلطان مصر الاسبق — والبرنس كمال الدين وغيرهم من امراء العائلة المالكه ودولة رؤوف باشا القومسير العثمانى فى ذلك الوقت والمرحوم رياض باشا وعطوفة السردار حاكم السودان العام وقناصل الدول الجنرالية وأكابر موظفى الحكومة المصرية والمحاكم المختلطة وصندوق الدين ورجال الشورى والجمعية العمومية

ونزل النعش محمولا على أيدى عساكر من البوليس حيث كانت عربة من عربات المدافع المصرية يجرها ستة جياد واقفة بالانتظار وكان جيش الاحتلال قد ارسل عربة اخرى من عربات مدافعه لنقل الفقيد فشكر اهل الفقيد واعتذروا بوجود العربة

المصرية ثم لف النعش بالعلم المصرى ووضع على المركبة وفوقه سيف الفقيد ونشانه العثمانى ومشى على جانبها حاجبان يحملان نشانات الفقيد العديدة ومن ثم واروه التراب بين جمع غفير وقد تقدم من حاملى أبسطة الرحمة التى يبلغ عددها الخمسة صاحب السمو البرنس محمد على باشا بالنيابة عن الجناب الخديوى و بعد الصلاة وقف نيافة الانبا لوكاس مطران كرسى قنا مؤبنا الفقيد حتى أسال العبرات

وقد تبارى الشعراء فى رثاء الفقيد معددين صفاته وجليل أعماله ونظراً لضيق المقام هنا اكتفينا باثبات تلك القصيدة الفريدة التى القاها سعادة أمير الشعراء احمد شوقى بك عند نقل رفات الفقيد بعد عام من وفاته الى قبره الفخم الواقع داخل كنيسته الخصوصية المعروفة باسمه بدير انبا رويس بالشارع العباسى والذى أنفق عليه وعلى الكنيسة ما لا يقل عن العشرين الفاً من الجنيهات — قال حفظه الله

قبر الوزير تحية وسلاما	الحلم والمعروف فيك أقاما
ومحاسن الأخلاق فيك تغيبت	عاماً وسوف تغيب الاعواما
قد كنت صومعة فصرت كنيسة	فى ظلها صلى المطيف وصاما
القوم حولك يا ابن غالى خشع	يقضون حقاً واجباً وذماما
يبكون موئلهم وكهف رجائهم	والاريحى المفضل المقداما
يسمون بالابصار نحو سريره	كالارض تنشد فى السماء غماما
متسابقين الى ثراك كأنه	ناديك فى عز الحياة زحاما
ودوا غداة نقلت بين عيونهم	لو كان ذلك محشراً وقياما
ثم ما بدا لك فى الكنيسة نافضاً	هم المناصب عنك والآلاما
ماذا لقيت من الرياسات العلى	وأخذت من نعم الحياة جساما
اليوم يغنى عنك لوعة بائس	وعزاء أرملة وحزن يتامى
والرأى للتاريخ فيك فنى غد	يزن الرجال وينطق الاحكاما

يقضى عليهم فى البرية أو لهم ... فيديم حمداً أو يؤيد ذاما
أنت الحكيم فلا ترعك منية ... أعلمت حيا غير ربك داما
ان الذى خلق الحياة وضدها ... جعل السجود لوجهه اكراما
قد عشت تحدث للنصارى ألفة ... وتجد بين المسلمين وئاما
واليوم فوق تشيد قبرك ميتاً ... وجد المدقق للمقال مقاماً
الحق أبلج كالصباح لناظر ... لو أن قوماً حكموا الاحلاما
اعهدتنا والقبط الا امة ... فى الارض واحدة تروم مراما
نعلى تعاليم المسيح لاجلهم ... ويوقرون لاجلنا الاسلاما
الدين للديان جل جلاله ... لو شاء ربك وحد الاقواما
ياقوم بان الرشد فاطووا ماجرى ... وخذوا الحقيقة وانبذوا الاوهاما
هذى ربوعكمو وتلك ربوعنا ... متقابلين نعالج الايام
هذى قبوركمو وتلك قبورنا ... متجاورين جماجماً وعظاما
فبحرمة الموتى وواجب حقهم ... عيشوا كما يقضى الجوار كراما

صفاته وأخلاقه — كان رحمه الله سيداً مهابا وقوراً . سنداً مقداما ، ووزيراً خطيراً ، ووطنياً غيوراً ، وسياسياً نبيلا . كبيرالهمة ، عالى الحكمة ، واسع المدارك ذانفس أبية ونية نقية ، كان لمصرتاجا وللمشكلات سراجا وهاجاً . محباً للخير ، شديد العطف على البائسين والفقراء ، وهو الذى أسس الجمعية الخيرية القبطية التى ساعدت كثيراً على سد حاجات عائلات شريفة اخنى عليها الدهر بكلكله كما جاءت رحمة لكثير من البؤساء رحمه الله رحمة واسعة وأثابه خيراً بعدد حسناته وأفضاله

حضرة صاحب السعادة السرى الجليل امين باشا غالى

من وجهاء القاهرة

ترجمة

حضرة صاحب السعادة الجليل امين باشا غالى

من وجهاء القاهرة

كلمة للمؤرخ — لاشك أن الشرقيين عامة ، والمصريين خاصة ، يعرفون ما للبيت غالى من شرف المحتد ، وطيب العنصر ، والحسب والنسب ، وما لأفراد هذا البيت من النبوغ ، والذكاء الفطرى ، والادب الجم . وانا نثبت هنا بقلم الفخر والاعجاب تاريخ حضرة صاحب السعادة الجليل امين باشا غالى وما يحضر بذاكرتنا من جلائل أعماله فى هذا السفر سائلين الحق تعالى أن يلهم شبابنا الناهض نعمة الذكاء والفطنة وسداد الرأى والجد والاقدام كما وهب سعادته الذى يعد درة وهاجة فى جبين هذا العصر لنفع البلاد وفائدة العباد

مولده ونشأته — ولد سعادته فى عاصمة الديار المصرية سنة ١٨٦٥ ميلادية من أبوين كريمين تقيين عريقين فى الفضل والاستقامة ولما بلغ أشده أدخله والده المدرسة البطريركية التى كانت وقتئذ أفضل المدارس وأدقها نظاماً فتلقى فيها اللغة الفرنساوية والعربية فتضلع فيها ونبغ فى آدابها

وبعد أن أتم دروسه فيها انتقل الى مدارس اخرى وتمم علومه بها وفى خلال ذلك كان يدرس علم الحقوق شأن كل نفس طموحة لاعتلاء قمة المجد فسافر الى مدينة اكس من أعمال فرنسا ودخل باحدى مدارسها الحقوقية ولبث منكبا على ارتشاف كؤوس علومها بنفس تواقة وجد ونشاط واقدام مدة ثلاث سنوات حتى أحرز قصب السبق فى مضمار النجاح وعاد الى الوطن العزيز حاملا شهاداتها العالية يجر أثواب الفخر ويمثل أفضل قدوة لشباب امته فى الجد وطلب المجد ليقتدوا به فيكونوا خير معوان لسعادتهم وفلاحهم

خدماته فى النيابة والقضاء — ولم يمكث طويل زمن بعد أوبته من الاقطار

الاوربيسة حتى عين فى ٢ مايو سنة ١٨٨٣ مترجماً بنظارة الحقانية فأخذ يزاول عمله بنشاطه المعهود ، وذكائه الموصوف ، حتى رقى الى وظيفة مساعد نيابة ونال الرتبة الرابعة فى أول فبراير سنة ١٨٨٤ واستمر قائما بها الى شهر يوليو سنة ١٨٨٥ وفى تلك السنة رقى الى وكيل نيابة بمحكمة مصر وكان يقوم وقتئذ بمهام أعمال الرئاسة فيها وهى الوظيفة التى تجلت فيهـا كفاءته ودلت على عظيم مقدرته حتى علم الـكل أن فى السويداء رجالا ، وللشهامة والجد والعـدل أنصاراً وأبطالا وانعم عليه بالرتبة الثالثة ورقى الى رئاسة نيابة تلك المحكمة . وفى شهر اكتوبر سنة ١٨٨٧ عين رئيساً لنيابة محكمة الاستئناف الاهلية . ولما آنس رجال المحاكم المختلطة فيه النباهة وسعة الاطلاع استصوبوا نقله اليها فعين أولا وكيلا لنيابة محكمة الاستئنافية المختلطة . وانعم عليه بالرتبة الثانية وفى ابريل سنة ١٨٩٣ انتقل الى رئاسة نيابة محكمة مصر المختلطة وهى الوظيفة الثانيـة لدرجة النائب العمومى . وفى سـنة ١٨٩٦ ميلادية نال رتبة المتمايز الرفيعة كما نال عدا عن الرتب العالية والوظائف السامية كثيراً من الأوسمة والنياشين اعترافا بفضله واجلالا لقدره فمنها النشان العثمانى الرابع ، والمجيدى الثالث ، ونشان شير خورشيد من دولة ايران الفخيمة ، وفى عام ١٩٠٨ م أنعم عليـه سمو الخديوى عباس حلمى باشا السابق بالنشان العثمانى الثالث وأخيراً رتبة الباشوية وقد استعفى من خدمة الحكومة لاشتغاله باصلاح مزارعه الخصوصية وتعهدها بنفسه

اشـتغاله بالشئون الزراعيـة — ويعد حضرة صاحب الترجمة من كبار الاخصائيين فى الشؤون الزراعية بدليل ماقام به من ضروب الاصلاح فى مزارعه الواسعة بجهة اكياد شرقية وغيرها وله فيها آراء صائبة واكتشافات مستحدثة دلت على نبوغه وحنكته فى هذه الشؤون . واسعادته فى بلدة اكياد المذكورة سراى قل وجود نظيرها فى أعظم وأكبر عواصم المديريات من حيث فخامة البناء وجمال التنظيم وثمين الأثاثات وهى مقصد العظماء والوجوه والاعيان وطالما دعى اليهـا لورد اللنبى

المندوب السامى البريطانى السابق وعقيلته والدوق اوف كنوت والبرنسيس بيسكو الرومانية وجناب اللورد جورج لويد المندوب السامى البريطانى الحالى وعقيلته بناء على دعوة حضرة صاحب الترجمة فكان يقابل ضيوفه الكرام بكل حفاوة واكرام وقد تردد فخامة لورد اللنبى على البلدة ابتغاء الصيد والقنص حيث وجد فيها مناخاً طيباً ونزهة محمودة ، وصديقا وفياً الا وهو سعادة صاحب الترجمة لما آنس فيه من لطف ، ودعة وكرم ، أخلاق ، مع علم وأدب ، وكرم حاتمى ، وقد قصدها أيضاً كثيرون من الاجانب فكانوا يقابلون بصدر رحب وحسن استقبال مما كان له أثر خالد فى قلوبهم عند عودتهم لبلادهم

صفاته وأخلاقه — ومع ماهو فيه من الوجاهة ، والجاه العريض ، تراه على جانب عظيم من اللطف ، وكرم الاخلاق ، وحسن المعاشرة ، بعيد عن العظمة والخيلاء غاية فى التواضع . حفظه الله وأبقاه ومتعه بطيب الحياة

ترجمة

حضرة صاحب العزه الادارى الكبير محمد بك امين واصف

المفتش العام لوزارة الاوقاف سابقاً

كلمة للمؤرخ — تتجلى الصفات السامية والمواهب العالية فى شخص هذا الشهم الادارى الكبير بأجلى معانيها ، وأسمى مبانيها . وحق لنا أن نمطره من آيات الشكر والثناء أكثرها لما قام به من جلائل الخدم لمصره العزيزة . ولسمو نزعته ، وقوام مبدئه ، وجميل صفاته ، ولكم لقى هذا البطل من ضروب العنت أبان تربعه فى كراسى الادارة

حضرة صاحب العزة الادارى الكبير محمد بك امين واصف
المفتش العام لوزارة الاوقاف سابقاً

الحكومية ازاء نزعته الوطنية . مما دعى الى السعى فى عزله هو وآخرين فى آخر عهد الخديوى عباس حلمى باشا السابق ففشل الساعون الى الانتقام وباءوا بالخسران ثم تجددت المساعى على أثر الانقلاب السياسى الخطير . فاعتزل الخدمة

وان كان عزته قد ترك اعمال الحكومة ومتاعبها الا أن ماحازه من الشهرة الوطنية والثبات على المبدأ يكفيانه فخراً وشرفاً فى بطون التاريخ

مولده ونشأته — هو محمد امين بك واصف نجل المرحوم مصطفى بك واصف من ضباط الجيش المصرى سابقاً المتوفى الى رحمة ربه فى حادث الفيوم سنة ١٨٨٨ م المشهورة بقضية الدهشان .

ولد بمصر القاهرة فى ١٩ يناير سنة ١٨٧٦ فغذاه والده الجليل بلبان الادب والفضل والاستقامة . ولما أن شب عن الطوق أدخله مدرسة الحسينية الابتدائية الاميرية وعند ماحصل منها على شهادة الدراسة الابتدائية ادخل المدرسة الخديوية الكائنة بدرب الجماميز ونال منها شهادة البكالوريا سنة ١٨٩٠ م ثم التحق بمدرسة الحقوق وبجده ونشاطه وحسن استقامته أحرز شهادة الليسانس منها سنة ١٨٩٥ م بنجاح عظيم

وظائفه الحكومية — وعند نواله لتلك الشهادة عين معاوناً للادارة بمديرية الجيزة على عهد السير الدن غورست ثم نقل لمديرية أسيوط ثم رقى مأموراً لعدة مراكز ومن ثم وكيلا لعدة مديريات فمديراً لمديرية القليوبية فالجيزة الى أن عين مفتشاً عاما لوزارة الاوقاف عند ماجعلت وزارة كباقى وزارات الحكومة . ثم اعتزل الخدمة على أثر الانقلاب السياسى الخطير كما قدمنا

ولحضرة صاحب الترجمة ولع شديد بالصحافة منذ عهد التلمذة لزمالة فقيد الوطن والوطنية المرحوم مصطفى كامل باشا . ولما عرف فيهما ذلك الولع « وهما طلبة بمدرسة الحقوق » المغفور لهم لطيف باشا سليم وبشاره باشا تقلا والشيخ على يوسف شجعهم

الاول وأمدهم بأفكاره الواسعة ومبادئه الجليلة كما أعد لهما الآخران صحائف جريدتهما على أوسع رحاب

أعماله الخالدة لنشر العلم والادب — وقد صادف عند وجوده مديراً للقليوبية ظهور تعديل القانون النظامى للحكومة المصرية وزيدت اختصاصات مجالس المديريات وأضيف التعليم الاولى الابتدائى لعهدتها فكان مجلس مديرية القليوبية أسبقها الى نشر التعليم وتشييد دوره . فأنشأ مدارس ابتدائية بقليوب وطوخ وشبين القناطر بعد نقل مقر المركز اليها وقد كان فى نوى . ثم مدرسة للبنات ببندر بنها ثم المدرسه الصناعية بطوخ وقد شيدت باكتتاب عام من أعيان المديرية فى عهد المرحوم عبد الغنى بك شاكر المدير الاسبق ثم أنشأ ثمانين كتابا فى أنحاء المديرية المختلفة

وقد أثنى عليه المؤتمران الاسلامى والقبطى باسيوط لامكانه التوفيق بين نظام التعليم الاسلامى والمسيحى بالمعاهد التى شيدها بما أرضى الطرفين

وهو صاحب مشروع الخفر النظامى بالبلاد وانتداب ضباط من الجيش لتنظيمه وتدريسه . ولذلك أشار السير الدن غورست بتنفيذ التجربة الاولى بمديرية القليوبية تحت مباشرته

ولعزته من المشاريع العلمية والادبية والاقتراحات الصائبة فوق ما تقدم بيانه شىء يذكر وجميعها تشهد بغيرته الفائقة على نشر العلوم والآداب

مؤلفاته القيمة : — ولحضرة صاحب الترجمة الجليل مؤلفات قيمة نذكر منها. شرح قانون تحقيق الجنايات ، وشرح قانون العقوبات ، ومناهج الادب فى (الاخلاق والاجتماع) والخريطة التاريخية ومعجمها ، وكتاب علم النفس ، وعلم المنطق ، وعلم الاخلاق . وغيرها وغيرها من المؤلفات النفيسة التى تشهد ببراعة مؤلفها وغزارة علمه ، وفضله ، ومكانته السامية ، فى عالم التحرير والادب وقد انتخب عضوا بالمجمع اللغوى المصرى فى أول انشائه

صفاته وأخلاقه :— كريم النفس ، قوى الارادة ، لا يحتمل الضيم ، صريح فى الحق لا يخشى فيه لومة لائم ، ذكى الفؤاد ، على جانب كبير من المقدرة العلمية والادبية والادارية ، يميل بفطرته لمساعدة الفقراء وتشجيع الادباء ، وهو بالاجمال مثال تتجلى فيه الشهامة العالية والمروءة الكاملة

حفظه الله وأكثر من أمثاله العاملين

ترجمة

فقيد العلم والتاريخ البحاثة الكبير المرحوم ميخائيل بك شاروبيم

مقدمة للمؤرخ :— ان الخسارة العظمى التى لحقت بالامة المصرية عامة ، والقبط خاصة ، بفقد هذا العالم الكبير ، والمؤرخ الشهير ، لن تتعوض . كيف لا وقد كان الفقيد من جهابذة المؤرخين المدققين ، وواسعى الخبرة والاطلاع ، ومن علماء هذا العصر وحسب القارىء الكريم تلك المجلدات التاريخية الضخمة التى حوت من درر المعانى وسير الغابرين أى من بدء أيام نوح عليه السلام دولة فدولة الى انقراض ملك الروم بالفتح الاسلامى الى ظهور محمد على باشا الكبير جد العائلة المالكة الآن ووصف حروبه وولاية ذريته من بعده الخ ما جاء بتلك المجلدات التاريخية الثمينة أن يحكم حكما جازما أن هذا الفقيد العظيم ، والراحل الكريم ، ركن من أركان العلم والفضل ومؤرخ لا يجارى فى الوصف كما كان اداريا بكل معنى الكلمة فى جميع وظائفه الحكومية التى شغلها فى حياته العملية واتصافه بالنزاهة والجد والاقدام . ولو كان الله أفسح فى حياته لرأينا فوق ما ظهر من آثاره العلمية الخالدة مؤلفات شتى وأبحاث هامة ومصنفات تاريخية شيقة رحمه الله رحمة واسعة وأثابه خيرا بعدد فضله وغزارة علمه ومجهوداته القيمة لخدمة التاريخ

﴿ المرحوم ميخائيل بك شاروبيم ﴾

مولده ونشأته : — ولد الفقيد عام ١٢٧٧ ﻫ بجهة حارة السقايين بقسم السيدة زينب بمصر من أبوين شريفين حسباً ونسباً فغذياه بلبان الآداب المنزلية حتى بلغ السابعة من العمر فدخل مع شقيقه الاكبر المرحوم حنا بك شاروبيم مدرسة حارة السقايين فتلقى فيها العربية والانجليزية والفرنسوية ومبادئ اللغة القبطية فأظهر على حداثة سنه نبوغاً كبيرا فى الانشاء والادب وله فيهما عدة قصص وحكايات بأسلوب جميل راقى وقلم سيال . ولما أن بلغ الرابعة عشرة من عمره عين فى قلم التحريرات الافرنجية بوزارة المالية وما كاد ينقضى عليه عامان فى ذاك المركز حتى رقى مترجماً فسكرتيرا خصوصياً للمرحوم اسماعيل باشا صديق ولبث فى هذه الوظيفة الى سنة ١٨٧٦ م حيث نقل بعد وفاة الباشا المشار اليه سكرتيرا ثانياً للمستر اسكرفتر

مديراً للجمارك فوكيلا لكبير تلك المصلحة وفى أواخر سنة ١٨٧٧ م انتخب لادارة جمارك دمياط وسلخ سائر أعمالها من محافظتها لتكوين ادارة مستقلة على قاعدة ثابتة فقام بما عهد اليه أحسن قيام حتى استحق الثناء الوافر من رؤسائه فرقوه أميناً للجمرك المذكور وزادوا فى مرتبه وفى سنة ١٨٨٠ رقى أمينا لجمرك بور سعيد ولاسباب صحية استقال من منصبه وعاد الى القاهرة . غير أنه عاد الى خدمة الحكومة بعد شهور حيث طلبته المراقبة الثنائية على عهد المستر كولفن الانجليزى والمسيو دى بلبينار الفرنسوى وعينته مفتشاً بها . وفى سنة ١٨٨٢ م طلب منه المرحوم سلطان باشا نائب الحضرة الخديوية يومئذ تشكيل ديوان يقوم بأداء لوازم الجيش الانجليزى الذى دخل البلاد فقام وشكل الديوان وجمع لعماله من دواوين الحكومة نحو ٧٠ معاونا و٥٠ جنديا من الكتاب وأربعة من المترجمين وسار فى عمله بدقة ونشاط وهمة حتى شهد له نفس الانجليز وولاة الامور بحسن الادارة والاجتهاد ثم الغى هذا الديوان فأعيد المترجم الى وزارة المالية بناء على طلبها بوظيفة مفتش فلم يقبل هذا المنصب وطلب الراحة من عناء الاعمال فأجيب الى طلبه

وفى يناير سنة ١٨٨٤ عين قاضياً بمحكمة المنصورة الاهلية ثم رئيساً لنيابة تلك المحكمة وكانت يومئذ أكبر النيابات وأوسعها اختصاصاً لانها كانت تشمل مديريتى الدقهلية والشرقية ومحافظات دمياط وبور سعيد والاسماعيلية والسويس والعريش وفى آخر شهر يوليو من تلك السنة منحه سمو الخديوى عباس باشا الثانى الرتبة الثانية مكافأة له على اجتهاده وفى شهر نوفمبر أنعم عليه جلالة ملك اليونان بوسام المخلص من رتبة كومندور اعترافا بأياديه البيضاء على الجالية اليونانية باقليم الشرقية وفى أوائل فبراير سنة ١٨٨٥ أنعم عليه جلالة شاه العجم بوسام الشمس (شير وخورشيد) من الدرجة الرابعة مكافأة له على تحسين العلائق بين الحكومة ودولة ايران وفى أوائل سنة ١٨٨٨ أنعم عليه ملك اسبانيا بوسام القديس يوحنا من رتبة شفاليه

أما أعماله فى منصب رئاسة نيابة المنصورة فمعلومة ومآثره العديدة تضيق عن الحصر ولا يزال أهاليها يذكرونه فى كل مناسبة كما كان المسيو لوجريل النائب العمومى فى ذاك العهد يحبه حبا جما و يتخذ أعماله قدوة يقتدى بها عمال النيابات الاخرى ولم يتخل عن أطرائه حتى بعد اعتزاله الاعمال وتركه لخدمة الحكومة

وعند ما تولى المرحوم رياض باشا الوزارة فى أغسطس سنة ١٨٨٨ وقع بينه و بين المترجم نفور فمغاضبة بسبب اختصاص الوظيفة و بالرغم عن تداخل المرحوم توفيق باشا الخديو السابق فى الامر فقد اعتزل المترجم الخدمة وسافر الى بنى سويف مسقط رأس أبويه وكان لم برها الى ذلك الحين حيث أقام بهـا مشتغلا بالزراعة وتفليح ما له من الاراضى الزراعية

مؤلفاته التاريخية القيمة :— ثم عكف على تأليف كتابه الكافى وهو أربعة أجزاء ضخام الاول منها يبتدئ من أيام نوح عليه السلام دولة فدولة الى انقراض ملك الروم بالفتح الاسلامى والثانى منها يبتدئ بمقدمة من تاريخ العرب فى الجاهلية وظهور صاحب الشريعة المحمدية وهجرته وغزواته وفتوحاته وولاية أبى بكر ووفاته وولاية عمر الفاروق ومجيء عمرو بن العاص الى ديار مصر الى زوال ملك العرب بالفتح العثمانى ودخول السلطان سليم القاهرة والثالث يبتدئ بمقدمة من تاريخ الترك فى القدم وأصلهم وعدد ملوكهم وما فعلوه فى ديار مصر الى انقراض حكمهم القديم بظهور ساكن الجنان محمد على باشا الكبير جد العائلة المالكة الآن والرابع يبتدئ بترجمة حياة محمد على باشا وحروبه وولاية ذريته من بعده وظهور الثورة العرابية وصاحب المهدوية ودخول الجيوش الانجليزية وما يتخلل ذلك من الكروب والحروب الى وفاة المرحوم الخديو توفيق . وعند انتهاء تلك الاجزاء الاربعة أخذ رحمه الله يشتغل فى تأليف الجزء الخامس الختامى لمؤلفه هذا وقد أتمه قبيل وفاته وترك طبعه ونشره لاولاده من بعده وهذا الجزء يتضمن تاريخ عباس باشا حلمى الخديو السابق والانقلاب الذى

حدث عقب خلعه وينتهي بخلعه وتولية ساكن الجنان المغفور له السلطان حسين كامل الاول وقد بدأه بوضع فذلكة له في أصل الاستعمار وأكبر الدول استعمارا ليتوصل الى ذكر الاسباب التي دفعت بالانجليز الى احتلال مصر

رجوعه الى خدمة الحكومة : — وفي شهر نوفمبر سنة ١٨٩٤ جاءه طلبا من وزارة المالية فانحدر الى القاهرة كارها وما كاد يلتقي بوزيرها احمد مظلوم باشا ووكيلها المستر دوكنس حتى كلماه في قبول منصب ادارة مصلحة التاريع التي هي مساحة أطيان عموم القطر المصري وكان بها يومئذ كبير من الانجليز لم يقو على ادارتها فاعتذر المترجم وألح ببقائه بعيداً عن المناصب فلم يقبلا ذلك منه وما زالا به حتى رضي كارهاً فسلماه من يومه كثيرا من المنشورات والاوامر العالية والقرارات الوزارية وكلفاه بعمل قانون يكون اليه المرجع في عمل فك الزمام فقام بعمله حتى أتمه على أحسن حال وقد أنعم عليه الخديو عباس باشا بالنيشان العثماني الرابع سنة ١٨٩٧ م وهو ذاك المسند الخطير الذي ظل فيه الى سنة ١٨٩٩ م حيث انتقلت أعمال المساحة الى عهدة صاحب المساحة الجيولوجية فانتقل المترجم الى وزارة المالية في منصب ناظر ادارة أملاك الميري الحرة فلبث بها الى اخريات سنة ١٨٩٩ م ثم تعين مديرا الاملاك الميري بمدينة الاسكندرية وجاءه وهو بها نشان نجمة الافتخار من منليك ملك ملوك الحبشة في آخر أغسطس سنة ١٩٠٠ وقد لبث بها الى أوائل سنة ١٩٠٣ م ثم انتقل الى وزارة المالية ثانية بوظيفة ناظر ادارة أملاكها فكان يرى أن البقاء على هذا النوع من الخدمة معطلا لاشغاله الخصوصية ومزيداً لمتاعبه فجعل يسعى مع ولاة الامور حتى وافقوا على تقاعده في آخر سنة ١٩٠٣ م وتفرغ بعد ذلك الى التأليف الذي جد فيه وأيضاً لاستثمار أراضيه بمديريتي الجيزة وبني سويف وبتعضيد المشروعات الخيرية والادبية والاخذ بيد أمته الى طريق الحياة والارتقاء الى أن وافاه القدر المحتوم فراح مبكياً على غزارة فضله وعلمه وفائق مجهوداته . وقد ترك الفقيد مكتبة عامرة

حوت نفائس الكتب التاريخية ، والعلمية ، والادبية ، مما يتعذر وجود مثيلاتها بين ظهرانينا وقد وهبتها أسرة الفقيد العزيز للمتحف القبطي بمصر القديمة لتكون أثراً خالدا جليلا يدوم ناطقاً لهذه الاسرة الكريمة وفوق رأسها حضرة الشهم النبيل والاديب الفاضل شفيق بك أكبر أنجال الفقيد الذى حذى حذوه فى عمل الخير بالشكر والثناء أبد الدهر

الاحتفال بتشييع الجنازة :— وقد توفى هذا العالم الجليل والمؤرخ الكبير الى رحمة ربه فى جمادى الاولى سنة ١٣٣٦ هـ واحتفل بتشييع جنازته اذ ذاك باحتفال عظيم سار فيه كل ذى حيثية ومقام كبير فى البلاد كما أقامت له جمعية التوفيق القبطية الكبرى حفلة تأبين حيث كان الفقيد رئيساً لها ومن كبار العاملين لاحيائها تبارى فيها الخطباء معددين مناقبه وآثاره الخالدة التى ملأت صفحات كبيرة من الكتب والمجلات والصحف على اختلاف أحزابها وآرائها

وقد اعتنى الفقيد عناية كبرى بتربية أولاده النجباء حضرات شفيق بك « الذى ترى صورته وترجمته فى غير هذا المكان » ووديع وذكريا تربية عالية حيث بعث بهم الى أهم كليات وجامعات الغرب للارتشاف من بحور علومها العالية حتى اذا ما عادوا الى وطنهم المفدى أدوا لمواطنيهم الكرام خدم جليلة

صفاته وأخلاقه :— كان رحمه الله دمث الاخلاق ، كريم الطباع ، محسن جواد يعطف على الفقراء والبؤساء ، أديب بكل معنى الادب ، محبوب ، محترم الجانب لدى كل عارفى فضله وكماله على جانب يذكر من الكفاءة والادارة وغزارة العلم

رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه جنات النعيم

الشهم الاديب شفيق بك شارو بيم

النجل الاكبر لفقيد العلم والتاريخ المرحوم ميخائيل بك شارو بيم

ترجمة

الشهم الاديب شفيق بك ميخائيل شاروبيم

النجل الاكبر لفقيد العلم والتاريخ المرحوم ميخائيل بك شاروبيم

كلمة المورخ : — هذا هو الشبل الاثيل ، سليل بيت الرفعة والشرف ، والمجد ومثال الكمال والجد . الشاب الذى جمع الى كرم أخلاقه ، وتدفق ذكائه ، علماً وضم الى عزة نفسه واصالة رأيه حلماً ، فهو من صفوة الشبان الذين تتفاخر بفضائلهم مصر ، و يتلألأ بدرر علومهم ، ومعارفهم هذا العصر ، وقد صدق فيه قول الشاعر

ورث الاكابر كابراً عن كابر ورقى الى العلياء وهو فطيم

مولده ونشأته : — سطع نور محياه الوضاء بمصر القاهرة فى نوفمبر سنة ١٨٩٥ وتغذى بلبان الادب والعلم من ذاك الوالد البار الذى لم يدخر وسعاً فى تعليمه وتثقيف مداركه . ولما أن شب عن الطوق أدخله مدرسة الفرير بمصر فاقبل على ارتشاف علومها بصدر رحب ونفس تواقة لطلب العلم وظل بها الى أن حاز شهادة البكالوريا قسم العلوم سنة ١٩١٤ م ثم التحق بوزارة الاشغال العمومية وعندما نشبت المنية أنيابها فى والده الجليل اضطر لترك هذه الوظيفة والتفرغ لاعمال عائلته الخاصة وللتصوير الذى كانت تتوق نفسه دائما الى ممارسته فأخذ فى دراسة هذا الفن الجميل على الاستاذ نيبتسون كول والاستاذ سيرجوفس فى مصر ثم سافر الى ايطاليا سنة ١٩٢١ والتحق بمدرسة الفنون الجميلة وأخذ يواصل ليله بنهاره مبدياً جداً ونشاطاً حتى أدهش أساتذته بتفوقه وفرط ذكائه وقد نال من هذا المعهد العالى الذى يعد أكبر معهد فى العالم للفنون الجميلة بلا جدال شهادة الليسانس وهو أول مصرى حائز هذه الشهادة العالية من ذاك المعهد ثم عاد للوطن العزيز مكللا باكليل الظفر والفخر

سنة ١٩٢٣ رافعاً رأس الشرق عامة ، ومصر خاصة ، بهذا النجاح العظيم

ولقد تشرف بمقابلة حضرة صاحب الجلالة الملك فؤاد الذى أمده بنصائحه الغالية ، وحكمه العالية لما لجلالته من الميل لرقى هذا الفن الجميل وتشجيع أهله . وقد اعتاد شفيق بك أن يبعث كل سنة من وقت عودته من ايطاليا عدة صور الى المعرض السنوى الذى يقام بالقاهرة فكانت دائما موضع الاعجاب والاستحسان بدليل أن الحكومة المصرية ابتاعت بعض صوره وكذا كل ذى ذوق سليم يدرك عظمة هذا الفن الجميل وما لريشته مصورنا الكبير من البراعة والذوق والدقة مما يبشرنا ببلوغه الغاية القصوى فى وقت قريب

زيارة جلالة الملك لمعرض التصوير : ولقد تنازل جلالة مولانا المليك المعظم بزيارة معرض التصوير فى شهر نوفمبر سنة ١٩٢٣ تشجيعاً للقائمين به

وفى الصورة الآتية يرى القارئ الاستاذ شفيق واقفاً على يمين جلالة الملك وهو المرموز له بهذه العلامة × وقد ودع جلالته كما استقبل بالحفاوة والاكرام

أهميـة فن التصوير ولزومه : — ان المؤرخ يخط الحوادث على القرطاس فتاتى الاجيال تلو الاجيال وتطالع تلك السطور وما حوت من أخبار أزمان سعيدة أو شقية وملوك عادلين أو ظالمة وجيوش ظافرة أو مقهورة . اما المصور والحفار فينقشان الحوادث ويشخصانها ويزيدان على ما يسطره المؤرخ صور وتماثيل عظام رجال كل عصر بعصره فيجعلاننا نرى وجوههم وزيهم ويمكننا بالتفرس فى محياهم الحكم على أخلاقهم وسيرهم تصفح تاريخ نابليون الكبير فتندهش ولكنك أدخل اللوفر وقف أمام صور حروبه بريشة البارون جرووفرنته فتذهل من تلك المواقع المدهشة وترى منها عظمة الرجل فشكله واعماله حتى أخلاقه

فو ان كان والد صاحب الترجمة قد خدم التاريخ بعلمه فقد خدم ولده فن التصوير بريشته فلا يسعنا الا الثناء على هذه الخدم الجليلة التى يقدمها هذا الابن البار لوالدته

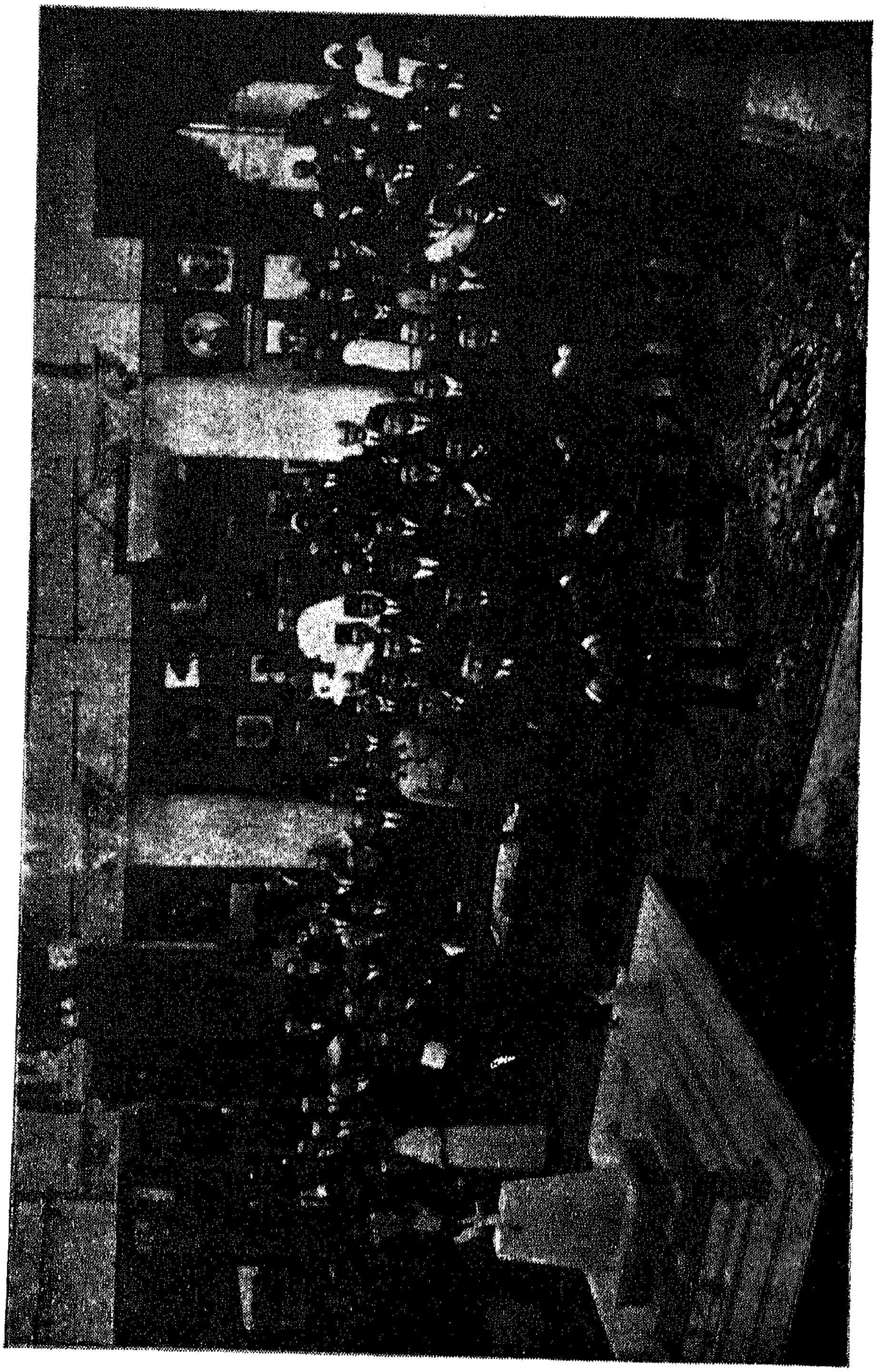

زيارة جلالة الملك فؤاد لمعرض الصور وعلى يمينه الاستاذ شفيق

مصر البارة . وحبذا لو اهتمت كل أسرة واقتدت بأسرة شارو بيم التى تسعى مجردة عن كل مصلحة وغاية لرفع شأن وطنها الى مستوى الامم الراقية

صورة شفيق بك وهو جارى التصوير
ويرى الناظر لهذا الرسم الاستاذ مكبا على التصوير بمهارته الفائقة

وقد يمتاز الاستاذ شفيق بك شارو بيم على غيره من المشتغلين بالفنون الجميلة

بمصر بعمل (البورتريا) أى صور الاشخاص فهو تلميذ للاستاذ (كورما لدى) الايطالى الشهير والاخصائى فى هذ النوع من التصوير ولقد زرنا محل عمله وسررنا كثيرا من رؤية صور بعض الاشخاص الذين لنا بهم سبق معرفة والذى يسهل بمجرد النظر اليهم من رؤية محياهم بما فيه من خصائص طبيعية وأخلاقية . وهذه مقدرة لم يصل اليها الا كبار المصورين الذين بلغوا شأوا عظيما من الفن

ولنا كبير أمل أن يقتدى به أبناء هذه الامة فتنال مصر على أيديهم خطوة واسعة الى رقى الفن

ولا يفوتنا أن نثبت هنا تلك النصيحة الغالية التى القاها جلالة الملك حين تشرف الاستاذ شفيق بك بالمثول بين يدى جلالته عقب عودته من ايطاليا وهى :

« أرجو يا شارو بيم أن تنتفع الامة بتصويرك كما انتفعت بعلم والدك »

صفاته وأخلاقه : — ذكى الفؤاد، بشوش الوجه، ضاحك السن، أديب بكل معنى الادب ، دمث الاخلاق، وبالاجمال فان صفاته وأخلاقه صورة حقيقية من صفات وأخلاق المرحوم والده الجليل

أدامه الله بالصحة والسعادة وأكثر من أمثاله بين شباب مصر الناهض

ترجمة

حضرة الشهم الوجيه الفاضل فوزى بك خليل

من وجهاء القاهرة

كلمة للمؤرخ : — أتينا فيما تقدم من هذا الجزء على ترجمتى حضرتى الشهمين الفاضلين صاحبى العزة توفيق بك خليل ونقولا بك خليل شقيقى صاحب هذه الترجمة والآن وجب علينا أن نثبت بقلم الولاء والاخلاص ترجمة هذا الشهم الوجيه والعامل المجد نصير الانسانية والمروءة

حضرة الشهم الوجيه الفاضل فوزى بك خليل

من وجهاء القاهرة

مولده ونشأته : — ولد هذا الشهم بمصر القاهرة عام ١٨٨٦ ميلادية من أبوين كريمين اشتهرا بالصلاح والتقوى ووالده هو المرحوم طيب الذكر جرجس بك خليل من كبار موظفى الحكومة المصرية سابقاً فربياه التربية المنزلية الحسنة ومن ثم أدخله والده كلية الآباء اليسوعيين بالقاهرة فارتشف من بحر علومها وآدابها وتجلت فى شخصه الكريم مواهب الذكاء الفطرى ، والاخلاق السامية ، والادب الجم ، وأحرز الكثير من علومها . ومن ثم أدخل مدرسة الزراعة العليا ونال حظاً وفيراً من شتات علومها ، ومارس تجاريب كثيرة من شؤونها ، مما ساعده على أن يكون من كبار المزارعين

ولما رأى من نفسه ميلا شديدا للاشتغال بالاعمال الحرة لاسيما بعد وفاة المرحوم والده فقد شمر عن ساعد الجد والعمل وأخذ فى ادارة شؤون زروعاته الواسعة بمديرية بنى سويف عدا العقارات العديدة التى بتلك المديرية وبمصر حيث أعطى توكيلا عاما من باقى اخوته لينوب عنهم فاصبحت هذه الاعيان بفضل جده ونشاطه وكفاءته ذات ايراد عظيم اذ اتسع نطاقها وتضاعف مقدارها وليس ذلك على كبير نشاطه وسمو ذكائه بعسير خصوصاً وان خاله صاحب الدولة الجليل يوسف باشا وهبه رئيس الحكومة المصرية سابقاً ذاك الرجل الادارى الكفء والمفكر العظيم وكذا زوج شقيقته الفضلى حضرة صاحب السعادة السرى الجليل امين غالى باشا شقيق ذاك الفقيد المرحوم بطرس غالى باشا

فالمترجم بلا جدال من أكبر بيوتات الاقباط فى الجد ، والرفعة ، وعلو الحسب ، والنسب ، فى هذا العصر وقد اشتهر بمساعدة البوساء والاخذ بيد الفقراء وتعضيد العلم وتشجيع الادباء

صفاته وأخلاقه : — سامى الاخلاق ، كريم الصفات ، على جانب كبير من الدعة ، واللطف ، والاقدام ، والكفاءة الشخصية ، ورجاحة الفكر

أجزل الله عليه السعادة والصحة وأكثر من أمثاله العاملين

حضرة صاحب العزة السرى الوجيه محمد بك رفاعه كبير وجهاء بندر
طهطا مديرية جرجا ومن عظام رجال الماسونية

ترجمة

صاحب العزة السرى الوجيه محمد بك رفاعه كبير وجهاء بندر طهطا مديرية جرجا ومن عظام رجال الماسونية

كلمة المؤرخ : — رجل فذ ومن نوابغ الامة المصرية ونجل فقيد المروءة والاحسان بدوى بك رفاعه من أكبر ثراة صعيد مصر وأحد رجالها المعدودين المشهود لهم بطهارة الذمة وحسن السمعة وجده لأبيه هو المغفور له رفاعه بك رافع الكبير المشهود له بالعلم الغزير ، والجاه الرفيع . وصاحب الترجمة يعد بلاجدال من عظماء رجال الماسونية وليس فى مقدورنا أن نأتى هنا بجميع ما بذله من المال الوفير على نهضتها ورقيها وما كان منها لوجه الاحسان ومساعدة من أخنى عليهم الدهر بما يوحى اليه شريف وجدانه وعواطفه

مولده ونشأته : — ولد صاحب الترجمة ببندر طهطا عام ١٨٧١ م وتربى التربية المنزلية العالية فى وسط بيئة صالحة ولما أن شب عن الطوق أدخله المرحوم والده مدارس اليسوعيين ثم انتقل الى مدرسة المعلمين فكان مضرب المثل فى الجد والذكاء

ولما كان المرحوم عمه العالم الجليل على باشا رفاعه وكيلا لوزارة المعارف وقتئذ فقد تلقن المترجم على يديه اللغة العربية وعلم البيان حتى تبحر فيهما وقد شب متحلياً بصفات عالية ، ومناقب سامية أفادته فائدة تذكر عند ما عين أستاذاً بالمجمع الماسونى الأعظم الذى تدرج فى سمو رتبه حتى نال أعلاها وهو ركن متين من أركانها كما أنه يعد من الرجال المعدودين فى الهيئة الاجتماعية

ومن مآثره الخالدة التى ندونها بقلم الفخر والاعجاب أنه عند ما أراد جلالة الملك فؤاد الأول زيارة عواصم بلاده وشرف بندر طهطا لوضع الحجر الأساسى للمستشفى عام ١٩٢١م أوقف حضرة صاحب الترجمة أربعين فداناً من أجود وأخصب

أطيانه على هذا المستشفى غير التبرعات المالية الأخرى التى جاد بها لاتمامه وزخرفته

وقد تبرع لجمعية الهلال الاحمر بمبلغ الف جنيه مصرى عام ١٩١٢ وبمبلغ يربو عن الخمسماية جنيه مصرى لجمعية الصليب الاحمر وذلك ابان الحرب الأوروبية الكبرى هذا فوق ما تبرع به للمعهد العامى باسيوط ومدرسة الصنائع بسوهاج ومدرسة البنات بها ومدارس البنين والبنات بطهطا وله غير ذلك كثير من التبرعات فى أعمال علمية وأدبية مختلفة يرى من ورائها الخير والنفع للبلاد

وقد اقتدى هذا الشهم الكريم بابائه وأجداده العظام فى عمل البر ومساعدة البؤساء وسبقهم فى الجود والكرم

صفاته وأخلاقه : وان كان صاحب الترجمة يعد من سراة رجال مصر ومن أغنيائها العظام وأشرف الأسر حسباً، ونسباً، وفرعاً، فله صفات جليلة يمتاز بها عن كثيرين فقد حاز منزلة لا تدانى فى الهيئة الاجتماعية بوجه عام ورفعة ومقاماً بالمجمع الماسونى الاعظم بوجه خاص وجمع بين الكرم واللطف ودماثة الخلق والعلم الغزير والادب الجم أدامه المولى وأبقاه ومتعه بالصحة والهناء وأكثر من امثاله بين عظماء الأمة لرفع شأن البلاد ونفع العباد

ترجمة

حضرة صاحب العزة السرى الجليل امين بك الملوانى

من وجهاء مديرية الغربية

كلمة للمؤرخ : — من أفراد الامة الذين امتازوا وتفردوا بالنبوغ الفطرى فى الشؤون الزراعية ، وخبروا شتات أمورها بأنفسهم ، وذاقوا حلاوة مجهوداتهم هذا

حضرة صاحب العزة السرى الجليل امين بك الملوانى

الشهم النابغ صاحب هذه الترجمة الذى ابتعد عن الاوطان ردحاً من الزمن طلباً لزيادة علومه الزراعية وعاد لبلاده حاصلا من المعلومات القيمة على ما يفيد مواطنيه الكرام وقد شهد له عارفوه بالكفاءة التامة والمقدرة وسعة الاطلاع

مولده ونشأته : — ولد فى ٢٥ أكتوبر سنة ١٨٨٤ بناحية ميت حبيش القبلية مركز طنطا غربية وهو من بيت المجد الأثيل والاصل النبيل سهر أبوه على تربيته التربية المنزلية السامية التى تعتبر النواة والبذرة الصالحة التى تنبت خير نبات وتأتى بأحسن الثمرات ولما أتم تلك التربية وبدت عليه سيماء الذكاء التحق بمدرسة طنطا الاميرية فكان مثال الجد والاجتهاد وظهر عليه الاهتمام بالدرس والتفوق على الاقران ثم انتقل الى مدرسة الناصرية فكان موضع اعجاب معلميه واقرانه حتى انه كان لا يمر يوم الا وينال من ثناء معلميه وتشجيعهم اياه ما يجعل الاذكياء يقتدون به حباً فى التشبه ليكون لهم من الحظ فى الثناء بعض ما يناله يومياً ثم انتقل الى مدرسة راس التين فكان ذلك الطالب المجد والتلميذ المثابر على العلم حتى التحق بكلية اكفيلد الزراعية بانجلترا فضرب للمثل الأعلى فى بلاد الغرب على نبوغ الشرقى ورفع رأس مصر عالياً بين الشعوب الراقية وعاد الى الوطن ليفرغ قصارى جهده ويقدم بعض خدماته له فاختار لنفسه طريق الزراعة لانه الطريق الموصل الى نمو ثروة البلاد لعلمه أن الزراعة ينبوع حياتها ومحط ثروتها فباشر اعمال مزارعه الخصوصية الواسعة بجهة بلدة ميت حبيش الشهيرة بالملوانيه وبجهة دسوق من اعمال مديرية الغربية وسهر على تنظيم تلك المزارع الواسعة وانماء ثروتها حتى اصبح يضرب بجودة محصولها المثل وكان لا يألوا جهداً فى جمع العمال وبذل النصائح الغالية لهم وارشادهم الى ما يعود بالفوائد الجمة على الزراعة وبفضل حزمه وسديد رأيه وبعد نظره ويقظته كانت تلك النتيجة الباهرة التى ادهشت الاخصائيين فى الزراعة وكثيراً ماتحدث مع اخوانه المزارعين بالطرق الموصلة لانجاح مزارعهم فانعم بتلك النفس العالية وبمحبة النفع للمجموع كما يحبه لنفسه

وهناك على بعد أربعة كيلومترات شرق مدينة طنطا توجد بلدة ميت حبيش حيث يرى الناظر قصراً نخما ذا بابين أحدهما غربى أمام الترعة الجعفرية وبه حديقة غناء، وروضة فيحاء، حوت من الازهار والثمار ما يجلو النواظر ويسر الخاطر ويبعث السرور الى فؤاد الناظر — هناك يرى أعاجيب القدرة العلمية والخبرة الفنية فى وضع الرسوم الزراعية بطريقة هندسية وتأخذه الدهشة من عظم السرور لما حوته تلك الحديقة البديعة من حسن التنسيق ويتوهم الجالس فى وسطها أنه فى جنة الخلد التى وعد بها الله العاملين المخلصين — وفى وسط تلك الحديقة يجد الناظر سلاملكا من أفخم المبانى وأحدثها طرازاً ويجد الصالونات البديعة المفروشة بافخر الرياش وأغلى الاثاث وفيها معدات الراحة التامة للوافدين من الضيوف والزوار

ويرى الناظر أمام الباب البحرى لذاك القصر الفخم حديقة أخرى غاية فى الاهمية وجمال التنسيق وحسن الوضع الذى ينم عن سلامة الذوق وبراعة ناسقها مما لا يقل عن سابقتها

ذلك هو القصر المعد لزوار تلك العائلة العريقة فى الحسب والنسب والجاه العريض ألا وهى عائلة الملوانى رفيعة العماد وكذا يقصده زوار حضرة صاحب العزة شقيقه الامثل اسماعيل بك الملوانى وهو عمدة الناحية فاذا لم يجدوه يقصدون قصر صاحب هذه الترجمة حيث يقابلهم بما يليق من أنواع التجلة والاكرام والجود الحاتمى فيجدون الاصل مجتمعاً والفرع مرتبطاً يضمها مكان واحد ويظلها شرف العائلة التى ترسل ظلها فيستظل به الحادى والبادى

وكما أن الضيوف تنزل حى الملوانى على الرحب والسعة وكما أنها لا تشعر فى أيام اقامتها الا بكل راحة وهناء حتى اذا ما أزمعت على الرحيل وجدت تلك الركايب من جياد مطهمة وعربات مجهزة وكل ما يضمن لها الراحة أثناء انتقالها حتى لا يتأثر من وعثاء السفر ومشقة الانتقال

ومما هو جدير بالذكر ومن باب التدليل على تلك النفس العالية التى تجمل بها حضرة صاحب العزة امين بك الملوانى الشهم الجليل صاحب هذه الترجمة أنه نظراً لسداد رأيه، وعظيم كفاءته، وجليل صفاته، قد رشحه أهالى دائرته ليمثلهم بمجلس النواب ونظرا لظروف سياسية واشتغاله هو شخصياً باشغال مزارعه الكثيرة وتفرغه لخدمة مصر العزيزة من طريق الزراعة فقد فاز عليه مزاحمه السياسى فى الانتخابات فلم يتكدر لذلك بل كان يقيم للناس جميعاً الدليل القاطع والبرهان الساطع بالعمل على أنه ممن يؤثرون على أنفسهم العمل الى ما فيه خير بلاده واسعاد مواطنيه وهو خارج عن دائرة مجلس النواب أكثر مما لو كان فيه

صفاته وأخلاقه : — جواد ، كريم ، دمث الاخلاق ، يحب الخير حباً فى عمل الخير لا ابتغاء جزاء ولا شكر كثير الخدمات للانسانية ، رؤوف بالضعيف المسكين ، كثير الشفقة والعطف، يفضل تضحية النفس فى سبيل المصلحة العامة . أبقاه الله للوطن معيناً وللانسانية نصيرا

ترجمة

حضرة صاحب العزة السرى الجليل والشهم الهمام
محمد بك عبد الحميد اسماعيل
كبير أعيان مديرية الغربية بمنشية جنزور مركز طنطا غربية

كلمة للمؤرخ : — يظن البعض أنه لا توجد الراحة والسعادة والهناء وحسن المستقبل الا بطرق باب التوظف بدوائر الحكومة ومتى قفل هذا الباب فى وجههم أحجموا عن طرق الابواب الاخرى وشملهم اليأس . وهذا خطأ محض اذا قيس بهمة

حضرة صاحب العزة السرى الجليل محمد بك عبد الحميد اسماعيل

من وجهاء مديرية الغربية

ذوى الهمم الذين اتخذوا لهم من مختلف الاعمال الشريفة الحرة سلماً للوصول الى قمة المجد و بلغوا شأواً عظيما فى المجتمع الانسانى أمثال حضرة صاحب هذه الترجمة الذى بكده، ونشاطه وحسن ادارته، وصل الى درجة يحسد عليها من كثيرين واننا لنسطر هنا بقلم الفخر والاعجاب الشديد ما نعلمه يقينا وصدقاً عن بعض مجهوداته الفائقة عسى أن يكون فى تدوينها عظة لاولئك الذين يتطلعون الى المناصب الحكومية

مولده ونشأته:— ولد صاحب الترجمة بابعادية المرحوم والده بمنشية جنزور مركز طنطا غربية عام ١٨٩٣ م من أبوين كريمين شريفين ووالده هو المغفور له المرحوم اسماعيل بك حماد أبو عامر كبير وجهاء مديرية الغربية ومن أحسنهم وأفضلهم ذمة واستقامة فرباه تربية عالية حيث استحضر له أساتذة أكفاء بعزبته المشار اليها فحصل منهم على مبادئ العلوم المدرسية الاولية ومن ثم أدخله والده المدارس الابتدائية الأميرية فأبدى نشاطاً وذكاء غريزين وقد كان فى نية المرحوم والده لو أفسح الله فى عمره أن لا يألوا جهداً فى تثقيف مداركه بالعلوم العالية نظراً لما توسمه فيه من الميل لارتشاف بحورها ولكن خاب ظنه اذ عاجله المنون قبل أن تتحقق آماله السامية نحو ترقية ابنه ولكن سرعان ما تحققت آمال أخرى جاءت من طريق الجد والنشاط والاقدام و بفضل ذلك الذكاء المتوقد والقريحة النيرة

اذ ما كاد الفقيد الراحل يتوارى فى رمسه و يدرك حضرة صاحب الترجمة حرج الموقف حتى شمر عن ساعد الجد وأخذ فى ادارة شؤون أطيانه الواسعة المتروكة عن المرحوم والده سواء الموجود منها بطنطا أو ببلدة منشية جنزور التابعة لمركز طنطا غربية بهمة لا يعتورها ملل وعزيمة لا يتسرب اليها كلل فازهرت وتضاعفت وليس ذلك بفضل همة المجدين بعزيز ونال فوق ذلك احترام واعجاب جميع عارفى فضله وسمو تربيته ولما انتخب حضرة صاحب العزة شقيقه حماد بك اسماعيل عضواً بمجلس النواب المصرى عام ١٩٢٤ م وهو عمدة لبلدة منشية جنزور ولم تجد الاهالى من

الاهالى لمن يصح لاسناد هذه الوظيفة سوى صاحب الترجمة لما عرفوا فيه من الكفاءة الشخصية والادبية فاجمعوا على تعيينه عمدة عليها فكان فى مركزه هذا مثال الجد والنزاهة والعدل

ومن مآثر المرحوم والده الخالدة التى يصح تدوينها فى بطون التاريخ بقلم الشكر، والثناء، والاعجاب، انشائه مدرسة ابتدائية ضمت بعد وفاته لمعاهد مجلس المديرية وهذه المدرسة كائنة بمنشية جنزور. وقد شاد أيضاً مسجداً فخماً لاقامة الشعائر الدينية وأطلق عليه مسجد حماد وله حسنات عديدة فى الخير لا تدخل تحت حصر كما قد اشترى حضرة صاحب الترجمة سراى فخمة جمعت جمال البناء وغالى الأثاث مما يبهر العقول وهى واقعة على الترعة الجعفرية بطنطا

صفاته وأخلاقه :— وصاحب هذه الترجمة رغماً من غناه الوافر وثروته الضخمة، وجاهه العريض تجده آية من آيات اللطف، والدعة ومكارم الاخلاق، والادب الجم، رؤوفا بالفقراء، جواداً كريماً، معضداً لكل مشروع خيرى يرى منه فائدة لبنى وطنه أدامه الله وأبقاه وأكثر من أمثاله النبلاء

ترجمة

فقيد الهمة والنشاط والاقدام والوطن صاحب السعادة الجليل

المرحوم محمد الشناوى باشا كبير أعيان مديرية الدقهلية

من رجال مصر المعدودين الذين امتازوا بالجد والنشاط والاقدام وحسن الادارة والكفاءة الشخصية وجمعوا بين الوجاهة والنبل والثروة المغفور له محمد الشناوى باشا كبير أعيان ووجهاء المنصورة فقد كان رحمه الله رحمة واسعة أحد الافراد الذين ترقى

صاحب السعادة الجليل المرحوم محمد الشناوى باشا

الامم بمثلهم ، وتحيي بهم

مولده ونشأته : — ولد الفقيد العظيم عام ١٨٥٦ م بمدينة المنصورة من أبوين شريفين ربياه فى مهد العز والمجد فنشأ نشأة الرجال العاملين الحازمين فأخذ يجاهد و يناضل فى ميدان الحياة فكان فيها من المفلحين

لقد كان للفقيد أطيان واسعة تدر عليه الخير الوافر فكان فى استطاعته أن يعيش من ريعها كما يعيشون المسرفون المبذرون وهم كثيرون فى هذه البلاد ولكنه لم يفعل بل رأى أن العمل أوجب على الاغنياء منه على الفقراء لان مايستطيعه أولئك لا يستطيعه

هؤلاء ولعمرى لا نجاح للاعمال بغير المال وهو غير متوفر الا فى خزائن ذوى الاثراء

رأى الفقيد الراحل أن الديار المصرية وان كانت زراعية بفضل نيلها وخصب تربتها قبل كل شيء الا أنها فى حاجة الى الصنائع يرزق منها العاملون وتحفظ للبلاد ثروتها التى تستهلك على الاكثر من طريق الصناعة . رأى هذا وهو شاب فعكف على الصناعة حباً بها و بخير العمال لا حباً فى الكسب من ورائها وان كان لا يكره الكسب انسان

والغريب فى أمر الفقيد العظيم انصرافه الى اتقان الصنائع التى تعاطاها كانصرافه الى اتقان زراعة أطيانه الواسعة بنفسه فهو نابغ فى الصناعة والزراعة معاً ولا عجب اذا نمت ثروته نموا كبيراً ونال مواطنوه بواسطته الخير الكثير ولقد قسم صاحب الترجمة معامله الكائنة ببندر المنصورة دقهلية الى معمل لصناعة الحلوى وآخر للدقيق وثالث لحلج القطن ورابع للارز . وزائر هذه المعامل يدهش لاتقان هذه المعامل فيما يصنع من الملبس على اختلاف أنواعه والنوع المعروف باسم (فوندان) على اشكاله وأنواع الحلقوم باصنافها

وما يخرجه معمله من هذه الانواع لا ينقص فى لذته وجمال صنعه عما يرد من أشهر معامل أوربا وربما زاد عليها بنقاء المواد التى يصنع معها . وقد نشترى من المحال الاوربية من هذه الانواع وندفع الاثمان الغالية ونحن نحسب أنها صنعت فى أوربا مع أن حقيقتها أنها من صنع هذا الوطنى النشط النابغة وما نقوله عن الحلوى نقول مثله عن الدقيق فان ما يصدر منه من معمل الشناوى لا يقل فى نعومته ونقاوته عما يرد من أشهر وأكبر المعامل الاوربية ويزيد أنه خال من كل غش بمادة غريبة وكذلك القول فى القطن المحلوج والارز المدقوق اللذين يصدران من معمل الشناوى باتقان غريب وصنع عجيب وعدا ذلك ففى معامله أيضاً معاصر خاصة لزيت السيرج والطحينة من أنقى وأنظف المعاصر

والذى زادنا اعجاباً بهذا الراحل العظيم أنه كان مع حضرات أنجاله النجباء يدبرون أعمال هذه المعامل والمعاصر بأنفسهم وقد خبروا أسرار صنعها ونبغوا فيها وقد أذكرنا اهتمامهم هذا بما نقرأه عن تراجم مشاهير المثرين من رجال الغرب تغمده المولى برحمته الواسعة وبارك فى حضرات أنجاله الكرام

وللفقيد العظيم صاحب هذه الترجمة مقام ممتاز ملؤه الاحترام والاجلال لدى مواطنيه لما عرف به من الكرم والنزاهة والاستقامة والاخلاص فى النصيحة وسداد الرأى ولذلك كان يعول عليه مديرو الدقهلية ويرجعون الى آرائه السديدة فى ادارة مديريتهم لهذا النبيل ويعول على آرائه فى كثير من الشؤون التجارية وغيرها وقد نالت مديرية الدقهلية منتهى الرقى بفضل عظيم آرائه السديدة وفرط ذكائه

والذى يجب التنويه اليه عن خصال هذا الفقيد الجميلة ويخلد لسعادته بالشكر والثناء أنه على جانب عظيم من العطف المتناهى نحو البؤساء الذين أخنى عليهم الدهر بنابه وطالما مد يده البيضاء لمواساة الفقراء وأنقذهم من مخالب الفاقة وقد شب أنجاله الكرام على هذه الصفات السامية المحمودة ولا غرابة فى ذلك فمن شابه أباه فما ظلم

صفاته وأخلاقه : — ومن الصفات العالية التى امتاز بها هذا الفقيد العظيم والمشهورة عنه الحزم ، وقوة الارادة ، والنشاط ، والاقدام فى العمل مع الذكاء ، ولين الجانب ، واللطف ، وقد انتقل الى جوار ربه طيب السيرة ، نقى السريرة محبوب من الجميع

أسكنه الله فسيح جناته وأسكب على قبره شآبيب الرحمة والرضوان وأطال حياة أنجاله الكرام

ترجمة

حضرة صاحب العزة الشهم الجليل والسرى الكبير

نصيف بك حنا ويصا

كبير وجهاء بندر أسيوط

مقدمة للمؤرخ : — ليس لنا أن ندلى بآيات المدح والثناء، وتوجيه عبارات الفخر والاعجاب ، على ما لهذا الشهم الجليل من الأثر الخالد والعمل المبرور فى كل

ادوار حياته بأكثر مما يعلمه المصريين قاطبة من كفاءته الشخصية، وادبه الجم، وعلمه الغزير، ومشروعاته الخيرية العديدة، وحسناته المتوالية لدور العلوم، والمستشفيات، وتبرعاته التى لا حد لها لكل عمل مفيد لبلاده واذا نحن أخذنا فى تعداد هذه الأعمال الخالدة لاحتجنا الى مجلد ضخم نضم بين دفتيه الشيء الكثير عن هذا السرى الجليل من جلائل الاعمال والاثر المحمود ابتغاء مرضاة الله لا حباً فى الفخفخة والظهور فهو غنى بماله، وجيه بسمو مركزه فى الهيئة الاجتماعية. ولقد أدرك عزته أن الاعمال الصالحة عند الله تعالى خير طريق للوصول الى السعادة فى الدارين فحذا حذو العاملين باخلاص واقتدى بأولى الفضل والنبل فاستحق رضى الرحمن وحب واحترام جميع مخلوقاته — وفى هذا فليتنافس المتنافسون وليعمل العاملون

مولده ونشأته: — هو نصيف بك حنا ويصا ولد ببندر اسيوط عام ١٨٧٧ م من ابوين كريمين يشهد بسمو مكانتهما ما لتلك الاسرة العريقة من النبل وبعد الصيت وحسبه فخراً ان يقال من اسرة ويصا وكفى وكلنا نعلم ما لتلك الأسرة من المقام الجليل والاهتمام العظيم بشؤون تربية ابنائها وخدماتها العظيمة للمصلحة العامة

اهتم والده بتربيته التربية المنزلية الحقة فكانت مخايل النبل والذكاء تبدوا على محياه من عهد الطفولة فلما ترعرع التحق بكلية الاباء اليسوعين فسار فى طريق التعليم فيها بخطوات واسعة، وهمة عالية، وذكاء نادر، ادهش معلميه واقرانه ثم انتقل الى مدرسة الفرير بالاسكندرية فتضاعفت جهوده فى دروسه وراى فيها خير غذاء لروحه السامية ونفسه العالية فكان مثال الجدارة بكل احترام. ثم انتقل الى كلية الامريكان ببيروت فكان خير مثال للنبوغ المصرى فى تلك الكلية. وبما ان والده وعمه قد اسسا معملا لتكرير السكر بناحية بنى قره واحضرا له من المهندسين الفرنسيين ابرعهم فقد عهد اليه بادارة المعمل العظيم فاظهر من المقدرة ما كان موضع اعجاب الاجانب قبل المصريين فكنت لا ترى الا النظام المحكم والاعمال السائرة بكل دقة ونشاط

والرقى المحسوس فى اضطراد والنمو فى الثروة يبدو ويتقدم يوما عن يوم ولما شرع والده وعمه فى مد سكة حديد الفيوم الضيقة رأيا ان يجعلاه أحد مديرى هذه الشركة العاملين حتى لا تحرم من سديد آرائه ، وحكمته ، وهمته ، فيضمن نجاحها وفلاحها

وقد أخذ أيضاً فى اصلاح طرق الزراعة فى مزروعاته الواسعة فادخل عليها الطرق المستحدثة لا سيما فى تحسين زراعة القطن الذى تتوقف عليه ثروة مصر فامكنه أن يقدم لوطنه أجل الخدمات التى يخلدها له التاريخ بمداد الفخر ناهيك بما أتاه من ضروب الاصلاح فى أبعاديته الكائنة بناحية صنبو مركز ديروط . وما اقتصرت همته على ذلك فحسب بل اهتم أيضاً بخدمة وطنه من طريق العلم فرقى بالكلية التى أسستها أسرته الكريمة ببندر أسيوط حتى أصبحت بفضل اشرافه عليها تضارع كليات المدن الاوربية من حيث النظام ، وغزارة مواد التدريس ، وكفاءة الاساتذة

هذا وقد تبرع ببذل الاموال الطائلة لمساعدة الجمعية الخيرية القبطية بمصر وأسيوط وقد لا تجد عملا من الاعمال الا وتراه أول القائمين به ومن مميزاته الاخلاقية أن يعمل الاحسان حباً فى الاحسان لا يبتغى من ورائه جزاء ولا شكورا وانما يرى نفسه ترتاح للقيام بالواجب المقدس المفروض عليها نحو الوطن

ونحن هنا لا يمكننا أن نوفيه حق الشكر والثناء بل كل ما فى طوقنا أن نضرع الى الحق تعالى أن يمن عليه من الخلف الصالح بما تقر به عينه انه سميع مجيب

صفاته : — دمث الاخلاق ، رقيق الشعور ، يهتم بأمر البؤساء والمساكين ، كأنه لم يخلق الا لتلطيف بلواهم ، مقدام فى فعل الخير ، يبذل عن سعة فيما يعود بالمصلحة العامة على البلاد والعباد

أدامه الله كنزا لمصر ولا أحرمها من جليل خدماته

ترجمة

فقيد الشهامة والمروءة السرى المشهور المرحوم بسطورس بك خياط

كبير وجهاء بندر أسيوط ووكيل قنصلاتو المانيا بها سابقا

كلمة للمؤرخ : — من أفراد الامة المصرية الذين امتازوا بطهارة الذمة والجد في العمل باخلاص وعملوا لدينهم ودنياهم وخافوا الآخرة فكانوا فى دنياهم مثال الورع

والزهد، واللطف والاستقامة هذا الفقيد الجليل الذى ترك بعد مماته أثرا خالداً وذكرى عاطرة وثروة ، طائلة وشهرة ، واسعة خصوصاً لما اشتهر عنه من الحسنات الخفية التى كان يقدمها بنفسه لكثير من العائلات الطيبة التى أخنى عليهم الدهر وتثليج صدورهم بألفاظه العذبة وتواضعه المتناهى مع ما هو فيه من الجاه العريض والثراء المفرط وقد كان يوم منعاه يوماً عبوساً حيث عم الحزن والاسف وتصاعدت الزفرات من أولئك البؤساء الذين كانوا يرتعون فى بحبوحة من الهناء فى أيامه فالله نسأل أن يثيبه خيرا بقدر عدد حسناته ويجعل مثواه الجنة ويحفظ حضرة نجله الشهم الجليل امين بك خياط الذى حذى حذو الفقيد بكل معنى الكلمة فاصبح مثالا للفضل والمروءة

مولده ونشأته : — ولد الفقيد الجليل عام ١٨٥٢ م ببندر أسيوط وهو ابن الخواجه واصف بن الخواجه جرجس خياط وهى العائلة التى حازت شهرة واسعة فى كافة الاقطار . فاعتنى والده بتربيته وتثقيف مداركه ليصبح يوماً ما شريكه فى حياته العملية . فادخله بمدرسه الامريكان باسيوط وهو فى العاشرة من سنه فأقام بها خمسة أعوام أتم فى أثناءها الدراسة الابتدائية ومن ثم أرسله الى بيروت ليتمم دراسته بكلية الامريكان الشهيرة وقد كان أول مصرى فاخرت بذكائه تلك الكلية ومما يجمل ذكره هنا أنه كان زميلا فى الدراسة لجناب الدكتور فارس نمر أحد أصحاب جريدة المقطم وكانا فى صف واحد ومن رفاقه الاعزاء. و بفضل ذكائه ونشاطه أمكنه أن يدرس اللغة الفرنسية والانجليزية والعربية وأن ينال دبلوم هذه الكلية الراقية فى مدة أربع سنوات

وقد عاد الى موطنه الاول فرأى أن الاشغال الحرة طريق من سلكه وصل الى سدة علياء وحصن منيع يستطيع أن يأمن على وطنه العزيز من وطأة الدهر الشديدة فاشتغل بالتجارة واستعمل قوة عارضته فى منفعة قومه ومواطنيه واتسع نطاق عمله حتى واصل أعماله التجارية بالقطر السودانى فأصبح يصدر البضائع اليه وكذا

الجهات القبلية فأدرك ما أمل .و بعد خمسة عشرة سنة اعتزل التجارة واشتغل بالزراعة فكان قدوة للغير فى الاعمال الزراعيـة . ثم رأى أن العلم هو السبب الأقوى لوصوله الى هذه المنزله السامية ورأى أن مدرسة البنات التى أسسها المرحوم والده تشـترك العائلة فى ادارة شؤونها فأخذ على عاتقه القيام بما يلزمها والاعتناء بها والانفاق عليها من ماله الخاص

وفى سنة ١٨٨٠ م تعين وكيل قنصلاتو المانيا فى أسيوط وفى سنة ١٩١١ م أنعم عليه برتبة المتمايز

وانتقل الى دار البقاء فى ١٥ سبتمبر سنة ١٩١٥ م بعد ما خلد له التاريخ أجمل ذكر وترك فى الحياة أثر من أعمال خيرية وبر بالفقراء وحزم واقدام وكان فى طليعة عشاق الاعمال الخيرية فى الديار المصرية مات ولكنه لم يمت حيث أنجب حضرة صاحب العزة أمين بك خياط فنهج منهج المرحوم والده وسلك سبيل أعماله النافعة

صفاته وأخلاقه : — كان الفقيد رحمـه الله على جانب عظيم من الوداعة وكرم الاخلاق ، واللطف رقيق الاحسـاس ، طيب السـيرة والسريرة ما رأى قط بائس طرق بابه الا وغمره باحسانه وطيب خاطره وشمله برعايتـه أسكنه الله فسيح جناته وجعل الجنة مثواه

ترجمة

حضرة صاحب العزة السرى الوجيه امين بك خياط

كبير أعيان بندر أسيوط

كلمة المؤرخ : — حقاً لقد صدق المثل القائل «ان هذا الشبل من ذاك الاسد» فان حضرة صاحب الترجمة أعزه الله وأبقاه عنوان فخر للشبيبة المصرية حيث أودع

صاحب العزة امين خياط

الله فى نفسه العالية صفات سامية وأخلاق عالية وهمة شماء ويكفيك فعاله الغراء ومآثره الفيحاء فكم له من عمل مبرور ومشروع مشكور وها هى حسناته وتبرعاته المتوالية للجمعيات الخيرية والمستشفيات وغيرها تنبئ بانه شهم غيور وأديب مشهور

مولده ونشأته: — ولد حضرة صاحب الترجمة فى بندر أسيوط سنة ١٩٠٠م وتربى فى أحضان والديه تربية صالحة ولما بلغ أشده أدخله مدرسة الامريكان باسيوط فاغترف من بحور علومها وارتشف كؤوسها العذبة بهمة لا تعرف الملل ونشاط لا يعتوره كلل فكان بين الطلبة مثال الذكاء والاستقامة محبوباً جداً من عموم اساتذته محترماً بين أقرانه ومن ثم أرسله الى المدارس والكليات العالية فأتم علومه فيها . ولما كان الوحيد لوالده وفى حاجة عظمى لمن يعاونه على ادارة شؤون دائرته الكبرى، وأطيانه الواسعة، فقد أخذ فى تمرينه على هذه الاشغال طويل زمن حتى أصبح ملماً بكل شاردة وواردة وحل محل المرحوم والده فى ادارة أعماله جميعها فذاع فضله واشتهر كرمه بما كان

يجود به من وقت لآخر بالأموال الطائلة على البر والاحسان الى أن بلغ مسامع جلالة مولانا المليك المعظم فانعم عليه بالرتبة الثانية جزاء فضله وشهامته

ولحضرة صاحب الترجمة ولع شديد فى اقتناء ثمين الجياد وله فى اصطبلاته الكثير منها لا سيما ما كان منها للسبق فى مصر والاسكندرية حتى اشتهرت بالربح فى مضمار السبق

و بالاجمال لحضرته آية فى الدعة واللطف ، ومكارم الاخلاق ، جواد كريم ، محب للفقراء والبؤساء ادامه الله وأبقاه وأكثر من أمثاله النبلاء بين شباب مصر العاملين على رفع لواء شأنها

ترجمة

أمير الشعراء احمد شوقى بك

مقدمة للمؤرخ : — هو ترجمان هذا الجيل و بوقه ، وهو مزهر تبعث منه الطبيعة رناتها وتخرج منه الانسانية أناتها . ظريف الوزن ، لطيف القافية ، خاطره طوع لسانه و بيانه أسير بنانه

أدب شوقى : — قبل أن ينبثق عصر الديمقراطية فى أوربا كانت الفنون الجميلة وبخاصة الرسم والنحت مقصورة على الامراء الذين كانوا يصطنعون رجال الفن يصورونهم و ينحتون تماثيلهم . ولا تزال هذه الرسوم والتماثيل ذخراً عظيما فى ثروة أوربا الادبية . ولم يعرف العرب فى عهد الاسلام معنى الديمقراطية . ولم يكونوا أيضاً يعرفون التصوير أو النحت . ولذلك اصطنع أمراء الاسلام الشعراء وجعلوا الشعر وقفاً على مديحهم وتزكيتهم وليس يجهل أحد عظم الثروة التى خلفوها لنا عن هذه السبيل . ولم يكن بد ونحن فى بداية نهضتنا أن نجرى على أصول السلف وتقاليدهم

أمير الشعراء احمد شوقى بك

فكما كان المتنبى شاعر سيف الدولة كذلك صار شوقى شاعر الخديوى فالف فيه غرر القصائد جمع فيها من الحكمة ، وموسيقى الالفاظ ، وجلال المعانى ، ما هو جدير بالخلود وأن يعجب به الخلف البعيد كما تعجب نحن باشعار المتنبئ

وأحسن ما قاله شاعرنا العظيم ، ما خرج فيه من قيود التقليد . اما حيث يقلد بخياله عربى كقوله

ريم على القاع بين البان والعلم أحلّ سفك دمى فى الاشهر الحرم
رمى القضاء بعينى جؤذر أسداً يا ساكن القاع أدرك ساكن الاجم

ولكن له قصائد يتجلى فيها الخيال الغربى، وما اكتسبه الشاعر من قراءته فى الادب الفرنسى ويمتاز شوقى بالابداع فى المعنى والاعراب فى اللفظ

ولكن ميزة شوقى الخاصة التى يمتاز بها على كثير من الشعراء هى أمانته فهو يمدح عند ما يحب ولا يبتسم بشفتيه الا اذا كان قلبه مفعماً بالفرح ولا يرثى الاعن حرقة ولوعة ولو لم تغنه ثروته عن التدنى لأغناه طبعه

مولده ونشأته : — ولد شوقى بالقاهرة سنة ١٨٦٨ م ودخل مدرسة الشيخ صالح وهو فى الرابعة من عمره ثم انتقل الى المبتديان فالتجهيزية والتحق بمدرسة الحقوق وهو فى السادسة عشرة . ثم أنشئ بهذه المدرسة قسم للترجمة فالتحق به ونال بعد سنتين الشهادة النهائية فى فن الترجمة . ثم أرسله سمو الخديوى السابق على نفقته لاتمام دراسة الحقوق فى مونبيليه فى فرنسا وزار فى هذه المدة الجزائر وانجلترا . وفى سنة ١٨٩٦ ندب لتمثيل الحكومة المصرية فى مؤتمر المستشرقين فى مدينة جنيف ثم عين رئيساً للقلم الافرنجى بمعية سمو الخديوى السابق عباس حلمى الثانى وبقى فى هذا المنصب حتى استقال منه عند خلع الحكومة الانجليزية للخديوى ثم طلبت منه السلطة العسكرية الانجليزية أن يرحل عن مصر فرحل منها الى الاندلس وظل بها حتى نهاية الحرب ومن ثم عاد للوطن العزيز

مثال من نظمه (قال حفظه الله فى النيل)

من أى عهد فى القرى تتدفق ... وبأى كف فى المدائن تغدق
ومن السماء نزلت أم فجرت من ... عليا الجنان جداولا تترقرق
وبأى عين أم بأية مزنة ... أم أى طوفان تفيض وتفهق
وبأى نول أنت ناسج بردة ... للضفتين جديدها لا يخلق
تسود ديباجاً اذا فارقتها ... فاذا حضرت اخضوضر الاستبرق
فى كل آونة تبدل صبغة ... عجباً وأنت الصابغ المتأنق

تسقى وتطعم لا اناؤك ضائق بالواردين ولا خوانك ينفق
والماء تسكبه فيسبك عسجداً والارض تفرقها فيحيا المفرق
يعى منابعك العقول ويستوى متخبط فى علمها ومحقق

***

مثال من نثره . — (قال أدامه الله عن الوطن)

الوطن موضع الميلاد ، ومجمع أوطار الفؤاد ومضجع الاباء والاجداد ، الدنيا الصغرى وعتبة الدار الاخرى . الموروث الوارث . الزائل عن حارث الى حارث . مؤسس لبان . وغارس لجان . وحى من فان . دواليك حتى يكسف القمران . وتسكن هذى الارض من دوران .

« أول هواء حرك المروحتين . وأول تراب مس الراحتين . وشعاع شمس اغترق العين . مجرى الصبى وملعبه . وعرس الشباب وموكبه ومراد الرزق ومطلبه . وسماء النبوغ وكوكبه . وطريق المجد ومركبه . أبو الاباء مدت له الحياة فخلد . وقضى الله ألا يبقى له ولد . فان فاتك منه فائت : فاذهب كما ذهب أبو العلاء عن ذكر لا يفوت وحديث لا يموت

ولشوقى ديوان هو (الشوقيات) جمع بين دفتيه بلاغة الشعر ، وغزارة المادة ، وجمال الاسلوب ، ودقة القافية ، مما لا يمكن لغير شوقى من الشعراء الاتيان بمثله

صفاته وأخلاقه : — كبير النفس ، عالى الهمة ، ظريف الحديث ، سخى اليد يميل بكلياته لتعضيد الادب ، رمساعدة الادباء ، محترم الجانب كثيراً ، محبوباً لدى عظماء الامة وكبرائها لغزارة فضله وسمو أدبه حفظه الله وأدامه ركنا متيناً فى عالم الادب

ترجمة

شاعر القطرين النابغ الفذ والعالم الكبير الاستاذ خليل مطران بك

مقدمة للمؤرخ : — ليس بين سكان الشرق عامة ، ومصر خاصة ، من يجهل شاعر القطرين النابغ الفذ والعالم الكبير الاستاذ خليل بك مطران فان من لم يرذاته فقد

عرفه من نفسيته العالية التى تجلت فى شعره ، ونثره ، وفى مختلف فنون الادب الذى تبحر فيه الخليل و بلغ به أسمى الصفات ، وأعلى المراتب ، ونال مكانة لن تطال لغيره من الشعراء ، والكتاب ، فان سمعة شاعرنا الجليل تغنى كل كاتب مهما كان قلمه سيالا عن الوصف ، والشرح ، واحترامه عند الكبير والصغير ، لا نكران فيه ولا جدال

ونعد أنفسنا مقصرين فى تشخيص نفسية هذا الشاعر النابه ، وتكييف تلك الصفات العالية التى تحلى بها وتحليل المواهب الساميـة الخاصة به ولا ذاك الوجدان الممتلئ شعوراً حساساً والقلب النقى الطاهر المجرد من كل شائبة ، والنفس العالية ، والاباء والشمم ، نقول أننا مقصرين حقاً من الخوض فى طرق هذه الصفات التى تحتاج بمفردها الى مجلد ضخم وشرح واسهاب

ونكتفى الآن بتدوين تاريخ حياته المجيد ، الناصع البياض ، والذى نعده درة ثمينة فى جبين هذا العصر وجوهرة غالية فى هذا السفر

مولده ونشأته : — ولد خليل مطران سـنة ١٨٧١ فى بعلبك وقدم مصر سنة ١٨٩٣ م فعرف صاحب جريدة الاهرام واشتغل مدة فى تحريرها . ثم أصدر جريدة الجوائب وهى أول جريدة مصرية نشأت على النمط الحديث للصحف بل هى جاءت فى الحقيقة قبل زمانها . فقد كان يكتب فيها كل يوم قصة كاملة وكانت الاخبـار تعنون بعناوين كبيرة فى وقت كانت المقالات الكبيرة فى الصحف الاخرى لا تعنون تقريباً أو تعنون بحرف صغير

وقد أنشأ خليل بك مطران أيضاً المجلة المصرية وكان يعتنى فيها بدقة التعابير اللغوية ، والابحاث الحديثة ، وهو فى كل ذلك لم يكن ينقطع عن تأليف القصائد والمقطوعات المؤلف منها ديوانه المعروف

الخليل محسن : — وليس الخليل بالشاعر المجيد ، والناثر اللبق ، فحسب بل هو أيضاً مصدراً للعطف والبر لكل من به آنة فتراه يتألم كثيراً من مرأى بائس يتوجع

أمامه يشكوه مضض الحياة و يود لو فى مقدوره سد حاجة كل بائس أوقعه حظه فى لجج التعاسة والشقاء وطالما رأيناه يسعى على الاقدام لقضاء مهام أولئك الذين يطرقون باب مروءته حتى اذا ما تكللت مساعيه بالنجاح طفح البشر من مقلتيه كأنه أصاب مغنما عظيما لنفسه ولقد صدق من اسماه عن حق (بخادم الانسانية)

ونظراً لاختباراته الواسعة ، وبعد نظره ، وغزارة مادته العلمية ، وكفاءته الشخصية أختير سكرتيرا عاما للنقابة الزراعية العامة فتراه يعمل جهده مواصلا ليله بنهاره للمصلحة العامة وقد نمت أعمال هذه النقابة نموا يضمن ثباتها ونجاحها بفضل حسن ادارة رجالها العاملين ، وحسن اختباراتهم الزراعية ، والاقتصادية

وقد أنعم عليه سمو الخديوى عباس حلمى باشا الثانى السابق بنشان المجيدى الثالث سنه ١٩١٢ وقد احتفل بالمنعم عليه احتفالا باهراً جمع فطاحل الشعراء ونبغاء الكتاب تحت رئاسة حضرة صاحب السمو الامير الجليل محمد على باشا شقيق سموه وعددوا فضل المحتفل به ومركزه الادبى ، وغزارة علمه ، ولولا ضيق المقام لأتينا بالكثير مما قيل فى تلك الحفلة من الدرر الغوال فاكتفينا بالاشارة

صفاته وأخلاقه : — الخليل أديب بكل معنى الكلمة ، ذكى الفؤاد حلو الحديث ظريف المعشر دمث الاخلاق بل من أرق الناس حاشية لا يؤلمه النقد ولا يعرف الحقد ، فهو واسع الصدر ، سمير لا يمل ، كثير التجارب ، والاختبار

مؤلفاته :— ومن مؤلفاته كتاب فى الاقتصاد الذى اشترك مع حافظ بك ابراهيم فى ترجمته وله عدة درامات مترجمة عن الفرنسية أشهرها درامة عطيل ودرامة تاجر البندقية ودرامة مكبث وله كتب أيضاً لم تنشر بعد وتضلع مطران فى اللغة الفرنسية تضلعاً قلما يساويه فيه غيره من الادباء أو الشعراء الآن وقد فسح أمامه ميدان الادب الفرنسى وهو أغنى الآداب الاوربية فى القديم ، والجديد ، ولو كانت الظروف تؤاتى مطران والزمان يسعفه لرأينا منه العجب فهو قادر نشيط ذكى ولعل ذكاءه هو

الذى يجعله من المقلين فقد سمعنا بعضهم يقول : — أن الاغنياء من المؤلفين هم الذين يقدمون بضاعتهم حيث لا تطلب فالسوق كاسدة ، والذكى يضن بذكائه أن يباع بالبخس حفظ الله حياته ومتعه بدوام الصحة والهناء

ترجمة

حضرة صاحب العزة شاعر مصر الكبير حافظ بك ابراهيم وكيل دار الكتب المصرية

كلمة للمؤرخ : — يعد صاحب الترجمة بلا مراء من شعراء الطبقة الاولى فى هذا العصر وقد وصفه كثيرون من الادباء فقال فيه أحدهم أنه شاعر النيل ، وفخر الجيل ، وسيد الادباء ، وشاعر مصر ، وقال آخر أنه لظريف الوزن ، لطيف القافية ، خاطره طوع لسانه ، و بيانه أسير بنانه

وان كان هذا الوصف ، وتلك النعوت تنطبق حقاً وصدقاً فى شاعرنا الكبير ، فقد تكون فى نظرنا أقل مما يستحق شاعرنا المجيد من ضروب النعوت ومختلف الوصف

ولسنا هنا فى مقام وصف أو مدح انما واجبنا يحوم حول اثبات تراجم أفذاذ مصر من شعراء ، وأدباء ، وما لهم من آثار محمودة ، وأعمال مشكورة ، ليكون فى اثباتها عظة لابناء الاجيال القادمة ، وخير مثال يحتذى ، لبلوغهم درجة الكمال والمستوى اللائق بهم

ولا يلومنا القارىء الكريم فى هذا الاجتزاء والاختصار فى الوصف والتطويل الممل فى الشرح ولنطرق بيت القصيد من غرضنا

مولده ونشأته : — هو محمد حافظ بك بن ابراهيم افندى فهمى . ولد فى القاهرة

حضرة صاحب العزة شاعر مصر الكبير حافظ بك ابراهيم
وكيل دار الكتب المصرية

سنة ١٨٧١ م وتعلم فيها ثم دخل المدرسة الحربية سنة ١٨٩٠ م وترقى الى رتبة ضابط فى الجيش المصرى وأرسل الى السودان فصحبه فيها الدكتور ابراهيم الشدودى الرمدى الشهير فكان بينهما مداعبات شعرية لطيفة

وفى سنة ١٩٠١ استقال من خدمة الجيش وعكف على المطالعة ، والكتابة ، والنظم ، واتصل بالاستاذ الشيخ محمد عبده مفتى الديار المصرية وانتفع بصحبته

وفى سنة ١٩١١ م عين رئيساً للقسم الادبى فى دار الكتب المصرية وهو الآن وكيلها وفى سنة ١٩١٢ أنعم عليه الخديوى السابق عباس باشا الثانى بالرتبة الثانية فاحتفل به اخوانه الشعراء والادباء وهنأوه بها

وللمترجم ثلاثة أجزاء من ديوانه المرسوم بديوان حافظ كما ترجم هو وصديقه شاعر القطرين خليل بك مطران كتاب « الموجز فى الاقتصاد » بايعاز من صاحب المعالى احمد حشمت باشا ناظر المعارف الاسبق وقد طبع فى خمسة أجزاء وهو يدرس فى بعض المدارس وله من الكتب المدرسية أيضاً كتاب فى الاقتصاد وجزآن من كتاب فى التربية والاخلاق واشتهرت ترجمته لكتاب البؤساء للكاتب الفرنسى الشهير فيكتور هوجو

نموذج من شعره : قال يصف جيش الأتراك

يمشون فى حلق الحديد الى العدا وكأنهم سد من الانسان
وكأن فى مقدمهم اذا لمع الضحى سيل من الهندى والمران
يتواقعون على الردى وصفوفهم رغم الوثوب كثابت البنيان
فاذا المدافع فى النزال تجاوبت بزئيرها وتلاحم الجيشان
واذا القنابل دمدمت وتفجرت تحت الغبار تفجر البركان
واذا البنادق أرسلت نيرانها طلقاً وأسباب الهلاك دوانى
أبصرت جناً فى مسالخ فتية وشهدت أفئدة من الصوان

نموذج من نثره — قال حفظه الله —

« مثل البائس الذي سجلته يد المقادير في سجل العناء ، وطوحت به في ظلمات هذا الوجود ، فمضى يتخبط في ديجور الحياة ، يؤمه النحس ، ويمشي على أثره الشقاء تلعب به الايام لعب النكباء بالعود ، ويدب في نفسه اليأس دبيب الاجال في الاعمار كمثل الغريق ظفر به البحر الهائج في يوم ريح صرصر عاتية ، فلبث معلقاً في خيط من الاجل تحت شقى مقص الفناء . يفتح له الوهم بين كل موجتين قبرا . ويمد له الخوف بين كل قطرتين بحراً يطفو به القدر ويرسب به القضاء فتلتقفه الموجة بعد الموجة . وتلتقمه اللجة بعد اللجة

وهكذا تجد البلاغة ، والفصاحة ، بين ثنايا شعره ، وطيات نثره ، مما يشهد بطول باعه ، وبلاغة يراعه ، في فن الادب

وصاحب الترجمة ليس بحاجة الى المزيد من وصف فضله ، وغزارة علمه ، ووافر أدبه وتشخيص نفسيته فهو كعلم على نار في الشهرة ، بين طبقات الشعب المصري

ونراه الآن وهو معتكف في دار الكتب المصرية مكب على المطالعة واستخراج نفائس الادب من خزائن معلوماته الواسعة وزاخر علمه لينشرها على تلك النفوس المتعطشة الى درر معانيه ، وجواهر مبانيه ، وقد أنعم عليه جلالة الملك المعظم بنشان المجيدي الرابع في شهر نوفمبر سنة ١٩٢٥ جزاء اخلاصه للسدة الملكية

صفاته وأخلاقه : غاية في الوداعة ، وكرم الاخلاق ، وعلو النفس ، مع التواضع والادب ، الجم ، محبوب لدى جميع عارفي فضله ، محترم الجانب كثيراً ، كريم اليد ، مواسياً للفقراء ، عطوفاً على البؤساء

أطال الله في حياة شاعرنا الكبير وأكثر من أمثاله من النبغاء والكتاب من أبناء الكنانة

ترجمة

حضرة الاستاذ الوطنى الغيور عبد القادر حمزه

صاحب ومدير جريدة البلاغ الغراء

كلمة للمؤرخ :— من نوابغ كتاب هذا العصر وأدبائه الافذاذ الذين امتازوا بثبات المبدأ . وحرية الفكر . والوطنية الصادقة وبراعة الاسلوب . حضرة صاحب الترجمة

الاستاذ عبد القادر حمزه . صاحب ومدير جريدة البلاغ الغراء لسان حال الامة بوجه عام . والوفد المصرى بوجه خاص . الذى نال من جراء صراحته ونزاهته واخلاصه وتفانيه فى حب مصر ما نال زعماء وأقطاب السياسة من تنكيل واضطهاد واعتقال ومصادرة قابلها بصدر رحب ورباطة جأش ولم تكن لتزحزحه قيد أنملة عن خطته التى ارتسمها لنفسه تلك الخطة التى زادته صراحة . وثباتاً . وجهادا . واخلاصاً ومجاهرة بالحق الذى لا يخشى فيه لومة لائم . فأصبح موضع اجلال واحترام أمته التى خدمها بقلمه . ووافر علمه . وضحى فى حبها كل غال ونفيس . واننا نسطر تاريخه الناصع البياض بقلم الفخر والاعجاب سائلين الحق القدير أن يكثر من أمثاله للدفاع والزود عن مصالح البلاد باخلاص لا يشوبه أقل شائبة

مولده ونشأته : ولد الاستاذ بشبراخيت عام ١٨٨٠ م من والدين كريمين صالحين ربياه التربية المنزلية الاولى على أحسن منوال وغذياه بلبان الاستقامة وأرضعاه ثدى الأدب فشب فى وسط بيئة عرفت بالاستقامة وجده لابيه هو المرحوم الاستاذ القدير الشيخ عبد القادر حمزه ووالده هو المرحوم محمد افندى عبد القادر حمزه اللذان اتصفا بالكمال وحسن السمعة فى ابان حياتهما الطيبة ولما أن شب صاحب الترجمة عن الطوق أدخله والده المدارس الابتدائيـة فالثانوية فالحقوق الملكية فكان بين اقرانه الطلبة مثال الجد والنشاط والذكاء محبوباً من عموم أساتذته محترماً من زملائه وقد نال من تلك المدارس شهادة الدراسة الابتدائية فالبكالوريا فالليسانس بتفوق عظيم

حياته العملية : — ولما كان الاستاذ عبد القادر ممن رغبوا الاشتغال بالاعمال الحرة البعيدة من كل قيد وشرط ورأى من نفسه ميلا للاشتغال بمهنة المحاماة الشريفة للدفاع عن المظلوم والاخذ بيد مهضومى الحقوق فتح له مكتباً للمحاماة سنة ١٩٠١ م وظل ممارساً عمله هذا حتى سنة ١٩٠٧ بكل أمانة وطهارة ذمة حتى اكتسب بهما ثقة عملائه ووثق القضاء منه الا أن الوطنية المشتعلة بين جنبيه أبت عليه الاستمرار فى

عمله هذا فبرز الى ميدان الجهاد الحقيقي وولج بنفسه الى الدخول فى ميدان الصحافة ليمتع بنى جلدته بنفثات قلمه الفياض . وعلمه الغزير . واخلاصه المتناهى نحو بلاده فاشتغل فى مبدأ الامر فى جريدة الجريدة لمديرها الاستاذ القدير احمد بك لطفى السيد ثم تولى رئاسة تحرير جريدة الاهالى فى سنة ١٩١٠ بالاسكندرية ثم نقل ادارتها الى القاهرة ١٩٢١ فعطلت بعد نقلها بشهر ونصف شهر لمدة ستة أشهر فأصدر جريدة المحروسة بعد ذلك فاستمرت شهراً واحداً ثم عطلت أيضاً وكان ميعاد عودة الاهالى الى الصدور قد جاء فاصدرها فاستمرت ثلاثة أيام فقط ثم صدر أمر مجلس الوزراء باقفالها نهائياً . فأراد أن يصدر جريدة غير دورية باسم «نداء الحرية» وأعد فعلا العدد الاول منها فصادرته الحكومة وهو فى المطبعة . وبعد ذلك بقليل أصدر جريدة الافكار مدة ستة أشهر ثم تركها وأصدر جريدة البلاغ فى ٢٨ يناير سنة ١٩٢٣ فاستمرت الى ٥ مارس من السنة المذكورة ثم عطلت واعتقل الاستاذ فى ثكنة قصر النيل مع أعضاء الوفد الذى كان موجوداً هناك اذ ذاك ثم أفرج عنه فى ١٥ مايو سنة ١٩٢٣ وسمح له بعد ذلك بشهرين باعادة جريدة البلاغ الى يومنا هذا . وجريدة البلاغ تعد من أمهات الجرائد اليومية السياسية الكبرى بين ظهرانينا بلا جدال فلها مبدأها الثابت وخطتها الوطنية التى أعجبت الشعب على بكرة أبيه وثباتها للدفاع عن حقوق البلاد ، وجرأة محريرها . وقد نالت حظاً وافراً ورواجا عظيما فى عموم بلاد القطر كل ذلك بفضل حكمة ووطنية أستاذنا القدير وحسن جهاده وتقديراً من الشعب لخدماته الصادقة ومجهوده الكبير لخدمة البلاد

صفاته وأخلاقه : — اشتهر الاستاذ عبدالقادر باللطف ودماثة الاخلاق والذكاء المتوقد . واصالة الرأى . وكفاءة نادرة فى مهنته الصحافية وهو سعدى صميم . قلباً وقالباً حفظه الله ولا أحرم الكنانة من اخلاصه ووافر علمه

ترجمة

الاستاذ البليغ والكاتب النحرير داود بركات

رئيس تحرير جريدة الاهرام الغراء

كلمة المؤرخ : لا مغالاة اذا اعتبرنا هذا الاستاذ القدير والكاتب النحرير فى طليعة كتاب هذا العصر بلا جدال فهو اذا كتب أطرب النفوس بدرر المعانى و بديع المبانى واذا تحدث سحر الألباب برقيق ألفاظه وجذب القلوب لجمال أسلوبه وقد لا يمر يوم الا ونرى له درراً يحلى بها جيد الادب يتصفحها القارىء بلذة وشغف عظيمين وهو يردد بقلبه شكراً لذلك الفكر الثاقب وثناء لتلك الذاكرة الوقادة . والاستاذ رجل عمل كبير، وسياسي خبير حكيم اذا أعطى رأياً، ومفيد اذا عالج حديثاً، ولكتاباته المقام الاول بين كتاب هذا العصر يخوض بحور السياسة فيظهر غامضها ولا يشغل قامه السيال الا فى مهام الأمور يفصح عن مكنوناتها بحجة دامغة وعبارات بليغة ولا يكتب كلمة أو يبدى رأياً الا وتكون تلك الكلمة وذلك الرأى دواء ناجعاً وحكمة صائبة

مولده ونشأته : ولد صاحب الترجمة بقرية يحشوش من أعمال لبنان سنة ١٨٧٠م من أبوين كريمين غذياه بلبان الادب والفضيلة وأدخلاه مدرسة المحبة بعرامون لبنان ثم التحق بمدرسة مار لويس بعزير بلبنان وانتقل منها الى مدرسة الحكمة ببيروت ومنها أحرز شهادة البكالوريا سنة ١٨٩٠ ودخل كاتباً باحد المحلات التجارية ببيروت . ثم جاء مصر وجرد قامه للتحرير فى الجرائد . والتحق بمصلحة التاريع بطنطا ومكث بها ردحاً من الزمن ومنها اشتغل بمهنة التدريس بمدرسة الافريكان بزفتى الى ان تولى رئاسة تحرير جريدة المحروسة بالقاهرة وانشأ بالاشتراك مع صديقه الشيخ يوسف الخازن جريدة الاخبار فاحرزت مقاماً عالياً فى عالم الصحافة وظل موالياً عمله فيها من سنة ١٨٩٦ الى سنة ١٨٩٩ م

وقد طلب اليه بشاره باشا تقلا صاحب جريدة الاهرام ان يكون محرراً لجريدته فاجاب الدعوة ولا يزال الى يومنا هذا رئيس التحرير يزف كل يوم لكل ناطق بالضاد درراً غوالى و يضرب على نغمات تترنم لها الهيئة الاجتماعية فاشتهر اسمه وذاع صيته بين رجال الادب وأصبح محبوباً ومحترماً لدى العامة

ولم يقتصر الاستاذ على ذلك بل رأى ان يكون له يد عن قرب لمساعدة الفقراء

واعانة المعوزين فكانت له مآثر جمة اذ أنشأ جمعية خيرية للسيدات المارونيات بمصر وسعى مع كبار الجالية السورية فاسسوا (الاتحاد السورى) لجمع شتات أبناء وطنهم والسعى الى توحيد كلمتهم فكان لعملهم هذا فائدة جزيلة وبالاجمال فان للاستاذ يداً محمودة فى معظم الجمعيات وغيرة كبيرة يعرفها كل من خبره أو احتاج اليه . وقد ألف كتاباً نفيساً فى (الرد على مندوب التيمس فى القضية المصرية) وكتاباً قيما فى (المسألة السودانية) كما له رسائل أخرى عديدة فى الادب والاجتماع

وفى سنة ١٩١٣ م أرادت الحكومة المصرية ان تكافىء هذا الكاتب الذى خدم مصر والمصريين حقبة من الزمن بالاخلاص التام ، والمقدرة الفائقة ، فانعمت عليه بالنشان المجيدى الثالث كما منحه باى تونس نيشان الافتخار

صفاته وأخلاقه : ممتاز بفرط الذكاء ، وسعة الاطلاع ، ودماثة الاخلاق ، وقوة الارادة ، ومساعدة الفقراء والكفاءة العالية والادب الجم

أكثر الله من أمثاله الادباء وأدامه بالصحة والهناء

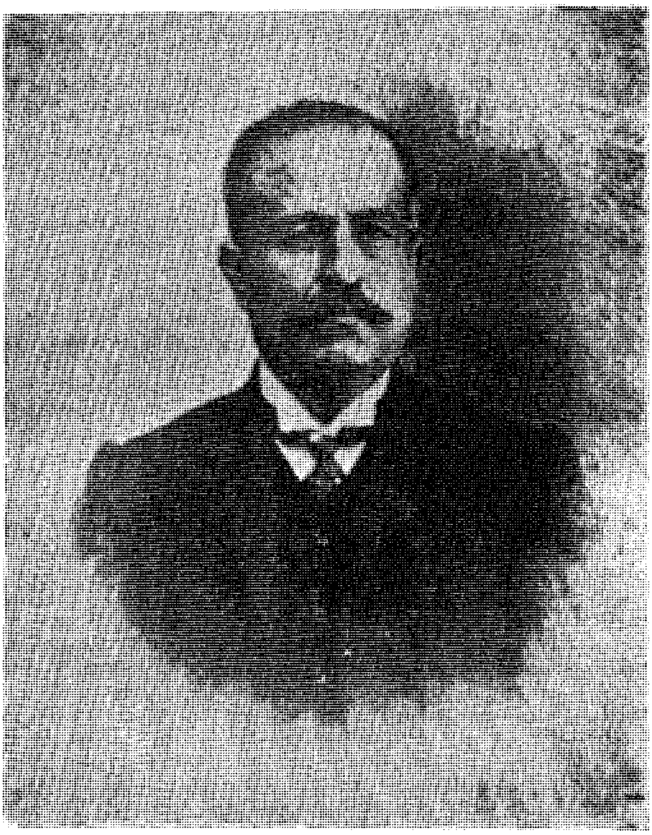

فقيد التاريخ والعلم والادب المرحوم جرجى بك زيدان

منشئ مجلة الهلال والروائى الشهير

لحقت بمن أرختهم فكأنكم ... لدات لعهد لم تفرقه أدهر
على الحى دون الميت تحسب أحقب ... توالت وتحصى فى التعاقب أعصر
ورب عليم لم يجىء متقدماً ... أتم علاه أنه متأخر

خليل مطران

ترجمة

فقيد التاريخ والعلم والادب ومنشىء مجلة الهلال والروائى الشهير المرحوم

جرجى بك زيدان

مقدمة للمؤرخ : من السهل ان يكتب الكاتب تاريخاً يلتقط أخباره من هنا وهناك و يأتى بها مجردة عن كل محاكمة واستنتاج و يلقيها كما تلقى الببغاء كلمات يتلقنها فينقلوها على المسامع . ولكن ليس من السهل ان يكتب تاريخاً يصور لك الحوادث من الحقيقة بحيث تكاد تلمسها باليد

ليست مهمة المؤرخ الذى يسمى مؤرخاً بالمعنى الصحيح بالمهمة الهينة بل هى مهمة تستنفد قوى الكاتب البصير اذا وجه اليها عنايته فى ترتيب الحوادث وانتقاء الاخبار والتفريق بين صحيحها وفاسدها و بيان الرأى الصحيح فيها ور بط بعضها ببعض

، وان من يطالع كتب هذا الفقيد العظيم و يطالع كتب المؤرخين قبله لا يسعه الا الاعتراف بفضله على التاريخ والاقرار بأنه عانى من المشاق فى وضع كتبه هذه ما لم يعانه مؤرخ من قبله وانه اختط طريقاً خاصاً للمؤرخين من العرب فى تقسيم التاريخ وترتيبه يشهد انه كان من خيرة مؤرخى العرب وأطولهم باعاً فى انتقاء المواضيع الاجتماعية التى لم يسبقه الى التخصص بمثلها أحد من مؤرخينا الاقدمين

ولقد أبرز الفقيد الى عالم الصحافة اثنين وعشرين مجلداً من الهلال صدرت فى اثنتين وعشرين سنة متوالية بلا انقطاع ولا ارتباك كل جزء منها أوسع نطاقاً من سلفه وأغزر مادة وأدق بحثاً وأعم فائدة وأكثر اتقاناً وارعى للمطالعة واشهى . وشهرة بلغت اقصى المغارب والمشارق ورواج قلما تجد له مثيلا فى الصحافة العربية . كل ذلك يشهد بطول باع الفقيد فى فن الصحافة وصحة نظره فيه و يحفظ له مقاماً رفيعاً بين أهله وذويه ولا سيما اذا نظرت الى رأس ماله المادى والاحوال المعاكسة التى تحدق بامثاله

فى هذه الديار والمجلات العديدة التى توافر لها من أسباب الارتقاء والرواج ما لم يتيسر للهلال ومع ذلك ما كاد نجمها يطلع فى سماء الصحافة حتى أفل والهلال ينمو ويكفل

أما المزايا الصحافية التى امتاز بها هذا الفقيد وكانت السبب فى هذا النجاح الباهر فهى حسن الادارة، واختيار المباحث، وسهولة الانشاء، والادارة، ينطوى تحتها أموراً كثيرة مادية وأدبية كضبط المواعيد وحسن الطباعة واتقان الوجه التجارى وحفظ النسبة اللازمة بين واجبات الصحافى وأميال الجمهور. وتاريخ الهلال يدلك على ان هذا الفقيد برع فى هذا الوجه فان الهلال ما تأخر يوماً عن ميعاده ولا جاء سقيماً فى مواضيعه أو رثاً فى ورقه ولا وقع بينه و بين الرأى العام نفور مع وعورة بعض المسالك التى سلكها ومحاولة بعض ذوى المآرب ايغار الصدور عليه

والفقيد قصصى كان يرتب القصة والحوادث فيها مدهشة وآخذة بعضها برقاب بعض ومنساقة كلها الى ملتقى واحد هو النتيجة التى تتهافت اليها عواطف القارى ومدمجة اندماجاً يقررها فى ذهن القارىء كحقائق راهنة وما هى الا حقائق تاريخية راهنة .

وهو كروائى مؤرخ يتناول جميع الحقائق التاريخية من مصادر التاريخ الموثوق بها و ينسقها فى قالب الرواية بحيث تستطيع ان تميز بين ان تقرأ قصة فكاهية أو تاريخاً مسجلا يقف عند كل عبرة و يتدفق فلسفة اجتماعية وحكمة فالذى يطالع روايات الفقيد يطلع على تاريخ الشرق لعهد الاسلام و يستلذ هذا التاريخ و يستوعبه من غير ان يعنت ذهنه

مولده ونشأته : ولد هذا الفقيد العظيم فى مدينة بيروت فى ١٤ ديسمبر سنة ١٨٦١ م وتلقى مبادىء العلوم فى بعض مدارسها الابتدائية حتى قضت عليه الاحوال بترك المدرسة صغيراً ومساعدة والده فى أشغاله وهو لم يبلغ الثانية عشرة من عمره . غير ان ميله الغريزى الى العلم والادب جعله لا يدع فرصة لا يستفيد منها اما بمطالعة ما تصل اليه يده من الكتب واما بتقربه من رجال العلم . وقد كان مولعاً فى أثناء ذلك بالرسم

والتصوير حتى تكاد لاتجد كتاباً من كتبه الا عليه شيء من رسمه فكان كلما تعب من الدرس يتشاغل بمثل ذلك حرصاً على وقته ان يضيع بلا عمل

ودرس اللغة الانكليزية فى مدرسة ليلية فى مدة لاتتجاوز خمسة أشهر مع ممارسة شغله طول نهاره و بعض ليله وكانت أكثر أوقات دروسه فى أواخر الليل وهولا يعرف التعب ولا يكل من العمل وكثيراً ما كان يصل ليله بنهاره

ثم انتظم فى سلك جمعية شمس البر فى بيروت وهى جمعية أدبية أكثر أعضائها من تلاميذ المدرسة الكلية الاميركانية فكان وجوده فى هذه الجمعية باعثاً على مضاعفة رغبته لما آنسه من ارتياح أعضائها الى صحبته والرغبة فى محاضراته . وكثيراً ما كانوا يدعونه لحضور الاحتفالات السنوية للمدرسة الكلية الاميركانية وسماع الخطب والمباحث فكان اذا حضر احتفالا وسمع ما يتلى فيه من الخطب والمباحث العلمية والادبية خرج حزيناً يكاد يتقد قلبه غيرة وحمية

وفى سنة ١٨٨١ صمم على ترك شغله وطلب العلم فلاح له ان الطب خير وسيلة تقربه من العلم وتساعده على الكسب . فاستشار بعض أصدقائه من تلاميذ المدرسة الكلية فاشاروا عليه بالعدول عن هذا المسلك الصعب لانه يقضى وقتاً طويلا لدرس العلوم الاعدادية لا يقصر عن سنتين فضلا عن أربع سنوات أخرى لدرس الطب لكن ذلك لم يكن ليوهن عزمه فدرس العلوم الاعدادية كلها على أحد أصدقائه فى نحو شهرين ونصف حتى آن افتتاح المدرسة فتقدم للامتحان وجازه

وقد كان فى السنة الاولى من الطب مثال الاجتهاد مكباً على دروسه برغبة ولذة عظيمتين ونال فى الامتحان السنوى شهادات الامتياز على تلاميذ فرقته مع انه كان يتعاطى أشغالا خاصة تساعده على النفقات . ومع ما حازه من الفوز على أقرانه لم ير منهم ما يشاهد عادة بين الاقران من الغيرة والحسد بل كانوا يسرون لنجاحه و يتخذونه مثالا للذكاء والاجتهاد لما يأنسون فيه من دماثة الاخلاق ولين المعاشرة والاخلاص فى صداقتهم

ولما كانت السنة الثانية عاد الى المدرسة ولم يمض شهران حتى كان الاختلال المشهور فى داخلية المدرسة الكلية الذى انجلى عن خروج معظم تلاميذها وكان صاحب الترجمة من جملتهم . وقدم بعد خروجه امتحاناً فى العلوم الصيدلية مع بعض رفاقه امام لجنة من أشهر أطباء سوريا فى جملتهم الكولونيل مراد بك حكيمباشى الجيش والمرحوم الدكتور فانديك وغيرهما فنال الشهادة فى العلوم الآتية وهى اللغة اللاتينية والطبيعيات والحيوان والنبات والجيولوجيا والكيمياء العضوية والمعدنية والتحليل الكيمى والمواد الطبية والاقرباذين العلمى والعملى

سفره الى مصر والسودان وانكلترا : وشخص على أثر ذلك الى الديار المصرية عقب الحوادث العرابية لتكملة الطب فى مدرسة القصر العينى غير أن طول المدة لنيل الشهادة الطبية حوّل عزمه عن صناعة الطب فاشتغل بالعلم وتولى تحرير جريدة الزمان وهى حينئذ الجريدة اليومية الوحيدة فى القاهرة مدة سنة أو تزيد حتى كانت الحملة النيلية الى السودان سنة ١٨٨١ م لانقاذ غردون باشا فسار برفقتها مترجماً بقلم المخابرات وترك صناعة القلم موقتاً رغبة فى استطلاع أحوال تلك البلاد . فقضى فيها نحو عشرة أشهر شهد فى أثنائها أعظم الوقائع الحربية مثل واقعة أبى طليح والمتمة وغيرهما .

ولا تسل عما قاساه من الاهوال فى تلك السفرة فقد رأى مواقع الحرب مرأى العين تحت اطلاق المدافع وصفير القنابل وشاهد القتلى مئات وألوفاً الى ان عاد بعود الحملة بعد مضى عشرة أشهر فنال ثلاثة أوسمة مكافأة له على خدمته وشجاعته

لكن ميله الى العلم كان يزداد مع الايام فلم يستقر فى الديار المصرية بعد عودته من الحملة بل سافر تواً الى بيروت سنة ١٨٨٥ و بعد وصوله اليها بقليل انتدبه المجمع العلمى الشرقى ليكون عضواً عاملا فيه . فمكث فى بيروت حوالى عشرة أشهر يطالع اللغات الشرقية فدرس العبرانية والسريانية وأخواتها ووضع على أثر ذلك كتابه فى الالفاظ العربية والفلسفة اللغوية

وفى أثناء ذلك ألف أحد معارفه رواية دعاها رواية « البطلين » جعل صاحب الترجمة أحد بطليها والجنرال غردون باشا البطل الثانى وقد بين المؤلف فى سرد حوادث الرواية نتيجة الاجتهاد والمواظبة مع المحافظة على الآداب كما هو شأن صاحب الترجمة

وفى صيف سنة ١٨٨٦ زار عاصمة بلاد الانكليز وكان فى أثناء اقامته هناك يتردد على أندية العلم ومجتمعات الآثار ولا سيما المتحف البريطانى الشهير ثم عاد فى الشتاء الى مصر فطلبت اليه مجلة المقتطف ان يتولى ادارة أشغالها ففعل حتى أوائل سنة ١٨٨٨ فاستقال وانصرف الى الكتابة والتأليف فألف تاريخ مصر الحديث فى مجلدين كبيرين وقد عانى فى تأليفه صعوبات جمة وفى سنة ١٨٨٩ ألف تاريخ الماسونية العام وهو أول كتاب كتب فى العربية من هذا النوع . ثم ألف التاريخ العام وهو مختصر تاريخ ممالك آسيا وأفريقا القديمة والحديثة

وفى أوخر سنة ١٨٨٩ انتدبته المدرسة العبيدية الكبرى لطائفة الروم الارثوذكس بمصر ليتولى ادارة التدريس العربى فيها فتولاها سنتين وفى أثناء ذلك ألف رواية المملوك الشارد وهى أول رواياته فصادفت اقبالا غريباً حتى طبعت غير مرة وكان صاحب الترجمة قد استحضر الادوات المطبعية فتنحى عن التدريس وثابر على الكتابة والتأليف فاصدر الهلال فى أواخر سنة ١٨٩٢م وكان فى أول نشأته يتولى كل أموره بنفسه من ادارة وتحرير ومكاتبات وغير ذلك مما لا يستطيعه الا نفر من الرجال ولكنه كان يواصل العمل بلا ملل ولا اهمال توصلا الى النجاح حتى اذا اتسع نطاق المجلة عهد بادارتها الى حضرة شقيقه مترى افندى زيدان واستخدم آخرين للاشغال الاخرى وانقطع هو الى التأليف والتحرير فكتب بعد نشأة الهلال مؤلفات عديدة سنأتى على بيانها . وقام فى أثناء عطلة الهلال الصيفية بعدة رحلات أهمها رحلته الى الى الاستانة على أثر الدستور والى أوربا منذ سنتين ورحلته فى الصيف الماضى الى فلسطين أى قُبيل وفاته

وفاته : — فى مساء الثلاثاء فى ٢١ أغسطس سنة ١٩١٤ حوالى الساعة الحادية عشرة وافت المنية هذا الفقيد الكريم بغتة ولم يكن يشكو علة ولا أصيب بمرض وما هى الا دقيقة شهق فيها الفقيد شهقة أقامت أهل بيته مذعورين وكان الى آخر ساعة من حياته على تمام الصحة يشتغل كبضعة رجال من غير أن يعرف الكلل والملل

وما ذاع نعيه حتى عم الاسف لفقده وأقبل الاصدقاء والفضلاء والاعيان والعلماء والادباء على منزله فى القاهرة وتقاطرت الرسائل البرقية والبريدية من محبيه فى جميع الجهات يشاطرون أهله الاسى و يذكرون آثاره ومناقبه الحميدة وخدمه الجليلة للعلم والادب والتاريخ و بعد أن اقيمت صلاة الجنازة فى الكنيسة لحظ أهله أن هيئة الموت لم تبد على وجه الفقيد بل صارت علامات الحياة أظهر فيه مما كانت فى الصباح ففحصه الاطباء فقالوا ان كل الدلائل تدل على حدوث الموت لكن أهله ظلوا مرتابين فعدلوا عن دفنه وعزموا على ابقائه الى الصباح : ولما أن كان الصباح خاب أملهم الضعيف فدفنوا فقيدهم وهم يتمنون لو يفدونه بأرواحهم

ولما بلغ نعى الفقيد حضرة صاحب الدولة حسين رشدى باشا قائمقام سمو الخديوى الاسبق وقتئذ فى الاسكندرية أنفذ من قبله سعادة وكيل محافظ مصر الى منزل الفقيد لتعزية أهله وابلاغهم مشاركة دولته لهم فى حزنهم

أخلاقه : كان الفقيد ربعة ممتلئ الجسم اسمر اللون متوقد العينين تظهر عليه ملامح الصحة والنشاط وكان رحمه الله بسيطاً فى جميع أعماله ثابتاً صادقاً لطيف الحديث قريباً الى الناس لا يأنف من مجالسة من هم دونه ولا يلقى الا والبشاشة تملأ وجهه

ولعل الصفة الغالبة فى أخلاقه كبر النفس وقد كان مخلصاً فى عمله نزيهاً عن الاغراض لا يهمه الا الوقوف على الحقيقة والتمسك بأذيالها ومن أقواله المأثورة « لا يصح الا الصحيح ولا يبقى الا الانسب » وتجد اخلاصه هذا واضحاً فى كل عمل شرع فيه وفى كل حرف خطه قلمه

وكان رحمه الله يعرف العربية والانكليزية والفرنساوية والالمانية والسريانية

والعبرانية مع المام بسائر اللغات الشرقية وغيرها . وأكثر ما عرفه انما عرفه باجتهاده الشخصى ودرسه على نفسه بالثبات وصدق العزيمة فكان اذا رأى الحاجة الى علم أو لغة أكب عليها حتى ينالها كما فعل لما أخذ فى درس المواد الشرقية فرأى حاجة الى الاطلاع على ما ألفه الالمانيون فى آثار العرب وآدابهم من نتائج مباحثهم وتنقيبهم فدرس هذه اللغة بنفسه و بعد بضعة اشهر أصبح قادراً على فهم ما يقرأه منها وقس على ذلك

وكانت له منزلة عند العلماء المستشرقين فى أوروبا فكان يعرف كثيرين منهم شخصياً وكان يكاتبهم جميعاً فضلا عن منزلته فى الشرق فقد كان له احباء ومريدون كثيرون وقراؤه يعدون بالآلاف وكلهم معجب بما يكتبه مولع بمطالعته ولذلك انتشر هلاله ومؤلفاته ورواياته انتشاراً عظيما لم يبلغه غيرها فى هذه البلاد

وكان الفقيد عضواً فى عدة جمعيات علمية وشرقية نخص منها الجمعيات الاسيوية الايتالية والانكليزية والفرنساوية . واهدى اليه باى تونس وسام الافتخار من الدرجة الاولى فضلا عن أوسمة حرب السودان وهى المدالية الانكليزية والنجمة المصرية والعروة المختصة بواقعة أبى طليح وانعمت عليه الحكومة المصرية فى عهد الخديو عباس حلمى باشا الاسبق برتبة المتمايز الرفيعة اعترافاً بفضله على اللغة العربية وآدابها وقررت عمدة الكلية السورية الاميركية فى بيروت قبل وفاته ببضعة اشهر منحه لقب شرف من القابها العلمية

مؤلفاته التاريخية واللغوية والعلمية : كتب الفقيد فى مواضيع مختلفة لكنه حاز شهرته الواسعة فى الشرق والغرب بصفة كونه مؤرخاً مدققاً لا سيما وانه طرق مواضيع مهمة جديدة لم يسبقه اليها كاتب مع قلة المصادر التى ترجع اليها وافتقار اللغة العربية الى مثلها والى القارئ الكريم أهم مؤلفاته فى التاريخ واللغة وغيرهما

تاريخ مصر الحديث جزآن ، تاريخ التمدن الاسلامى ٥ اجزاء ، تاريخ العرب قبل الاسلام ، تراجم مشاهير الشرق فى القرن التاسع عشر جزآن ، تاريخ آداب اللغة العربية ٤ اجزاء ، الفلسفة اللغوية والالفاظ العربية ، تاريخ الماسونية العام ، تاريخ اللغة

العربية انساب العرب القدماء علم الفراسة الحديث طبقات الامم عجائب الخلق

وقد نقل تاريخ التمدن الاسلامى الى خمس لغات : الاوردية أو الهندستانية والتركية والانكليزية والفرنساوية والفارسية وترجم كتاب الفلسفة اللغوية الى التركية

أما مؤلفاته الروائية فهى : — فتاة غسان ، ارمانوسة المصرية ، عذراء قريش ، ١٧ رمضان ، غادة كربلا ، الحجاج بن يوسف ، فتح الاندلس ، شارل وعبد الرحمن ، أبو مسلم الخرسانى

وله أربع روايات خارجة عن السلسلة وهي : — المملوك الشارد ، أسير المتمهدى ، استبداد المماليك ، وجهاد المحبين . وجميع هذه الروايات أعيد طبعها أكثر من أربع دفعات

وقد نقلت هذه الروايات الى أهم اللغات الشرقية و بعض اللغات الاوربية وعلى الاجمال فاللغات التى نقلت اليها حتى الآن أو كلها هى اللغة الاوردية (الهندستانية) والفارسية والدرويدية والتركية الاذربايجانية والتركية العثمانية والفرنساوية والانكليزية والروسية والبورتغالية

ان سرد أسماء هذه الكتب وعدد طبعاتها واللغات التى ترجمت اليها أبلغ من كل ما يقال فى مكانة الفقيد وخسارة اللغة العربية بفقده رحمه الله بقدر ما أفاد الناس

وما كاد يذاع خبر وفاته حتي انهالت على آل الفقيد الرسائل البرقية والبريدية من جميع البلدان الاوربية والممالك الشرقية وأقامت حفلات الرثاء المتعددة والقى فحول الشعراء قصائد الرثاء كما أقيمت حفلتى تأبين فى مصر وزحلة حضرهما عموم شعراء مصر وأمراؤها وعظماؤها وأدباؤها وقد ترأس حفلة الاتحاد السورى حضرة الامير مشيل بك لطف الله

ومن القصائد الرنانة فى رثاء الفقيد تلك القصيدة المؤثرة التى القاها شاعر النيل الاكبر سعادة احمد شوقي بك

ممالك الشرق أم ادراس اطلال وتلك دولاته أم رسمها البالى
أصابها الدهر الا فى مآثرها والدهر بالناس من حال الى حال
وصار ما نتغنى من محاسنها حديث ذى محنة عن صفوة الخالى
اذا جفا الحق أرضاً هان جانبها كأنها غابة من غير رئبال
وأن تحكم فيها الجهل اسلمها لفاتك من عوادى الذل فنال
نوابغ الشرق هزوه لعل به من الليالى جمود اليائس السالى

الى أن قال

(زيدان) انى مع الدنيا كعهدك بى رضى الصديق مقبل الحاسد القالى
لى دولة الشعر طول الدهر وائله مفاخرى حكمى فيها وأمثالى
أن تمش للخير أو للشر بى قدم اشمر الذيل أو اعثر باذيال
قد أكمل الله ذيالك (الهلال) لنا فلا رأى الدهر نقصاً بعد اكمال
ولا يزال فى نفوس القارئين له كرامة الصحف الأولى على التالى
فيه الروائع من علم ومن أدب ومن وقائع أيام وأحوال
وفيه همة نفس زانها خلق هما لباغى المعالى خير منوال
علمت كل تؤوم فى الرجال به أن الحياة بامال وأعمال
ما كان من دول الاسلام منصرما صورته كل أيام بتمثال
وهل نحن اليه بعد فرقته كما يحن الى أوطانه الجالى
هضاب لبنان من منعاتك اضطربت كأن لبنان مرمى بزلزال
كذلك الأرض تبكى فقد عالمها كالام تبكي ذهاب النافع الغالى

ترجمة

حضرة الشاب الأديب الاستاذ اميل افندى زيدان

النجل الاكبر للمرحوم جرجي بك زيدان

واحد صاحبي امتياز ورئيس تحرير مجلات الهلال والمصور وكل شيء

قد يشعر القارئ الكريم بحسرة ولوعة من فقد ذاك الرجل العالم العامل الذى ترك فراغاً عظيما فى عالم التاريخ والأدب ولكن ولئن خسر الشرق جرجي بك زيدان فعزاء قراء العربية أنه خلف نجله الاكبر الا وهو حضرة الاستاذ الفاضل أميل افندى زيدان صاحب هذه الترجمة الذى استلم زمام الهلال وادارته وسار فى نفس الخطة التى رسمها له المرحوم والده مقتفياً خطواته ومحيياً أثاره فلم يشعر قراء العربية بنقص من هذا القبيل

وهو شاب فى مبتدأ الحياة ولد فى مصر فى ٢٢ يوليو سنة ١٨٩٣ وتلقى علومه

الابتدائية والثانوية فى مدارس الفرير فحاز شهادة الدراسة الثانوية قبل أن يبلغ الخامسة عشرة من عمره ثم رحل الى كلية الامريكان فى بيروت فدرس العلوم والفنون ونال درجة بكالوريوس علوم بعد درس أربع سنوات

ثم رجع الى مصر فى صيف سنة ١٩١٢ ورحل منها برفقة والده الى فرنسا وانكلترا وسويسرا لتكملة علمه بتفقد المتاحف والمعاهد العلمية ثم رجع الى مصر واخذ فى درس الحقوق ومساعدة والده فى تحرير الهلال متمرنا على يديه ومتشربا روحه وتعاليمه فتهيأ الى العمل المجيد الذى أعده له والده

وشمر عن ساعد الجد والاجتهاد فأوسع أبواب الهلال واتقن طبعه واستحضر له خصيصاً أحدث المطابع الاوروبية فأقبل الكثير من مريدى وعشاق المطالعة على اقتناء أعداده وتجليدها سنويا لتحفظ ضمن مكاتبهم ولم يكتف هذا الشاب النشط على هذا العمل مع اتساع نطاقه حتى استصدر رخصة لاصدار مجلة مصورة أسبوعية أسماها (المصور) باشتراكه مع حضرة شقيقه الاديب شكرى افندى زيدان فما كاد يظهر العدد الأول منه حتى قوبل من الجمهور المصرى بنوع خاص بشغف عظيم واقبال فائق لما حواه المصور المذكور من المواضيع الادبية والفنية والفكاهية ومستحدثات الصور فى الشرق والغرب وقد نال مع حداثة ظهوره أعظم مكانة صحافية فى عواصم البلاد . وترى حضرة صاحب هذه الترجمة مكباً على العمل يواصل ليله بنهاره بهمة لا تعرف الملل وعزيمة لا يعثورها كلل ومع كثرة أعماله هذه تراه يقابل زائريه بكل ترحاب واكرام ويأخذ فى مؤانستهم فيخرجون معجبين بعظيم تربيته وواسع خبرته وحسن كفاءته الصحافية ومقدرته على احتمال الصعاب فى سبيل انهاض الشرق بما يأتيه من شتات المواضيع الادبية والعلمية والفنية والتاريخية أكثر الله من أمثاله لرفع لواء العلم فى ربوع البلاد ولا أحرم الناس من نفحات قلمه الفياض أنه سميع مجيب

ترجمة

حضرة الشاب الاديب النشيط شكرى افندى زيدان

أحد صاحبى مجلات الهلال والمصور وكل شيء

وهو ثانى أنجال الفقيد العظيم المرحوم جرجى بك زيدان وأصغرهما سناً ولد فى سنة ١٩٠٠ وتغذى بلبان الفضيلة والأدب ودخل مدرسة الفرير فأظهر ذكاء فائقاً ونبوغا عظيما وشب على الهمة والاقدام والجد والنشاط فكان خير مساعد لحضرة شقيقه اميل افندى فى عمله الصحافى فأخذ يعاونه بمعلوماته العلمية والادبية سواء فى الهلال أو فى مجلة المصور أو فى مجلة (كل شيء) التى حازت من الجمهور المصرى اقبالا عظيما ويعد حضرة صاحب الترجمة أحد أصحابها فتراه يعمل بجنب أخيه بكل ما أوتى من قوة وحزم وذكاء ونشاط كأنهما شخص واحد يعملان لغاية واحدة وهى نشر ما يرقى المدارك ويهذب عقول النشء بفضل حسن تربيتهما وعالى كفاءتهما العلمية والادبية

ومع حداثة سن صاحب هذه الترجمة تراه قد جمع بين حنكة الشيوخ وهمة الشباب فلا يدخر وسعاً فى كل ما يراه صالحاً لتقدم البلاد الى الرقى والرفعة حتى اكتسب محبة عموم المصريين مع اختلاف نحلهم لدماثة أخلاقه وكمال أدبه وحلو حديثه وسعة مداركه وشهامته

فبمثل هذين البدرين التامين فليتنافس المتنافسون (أدامه المولى).

ترجمة

حضرة الاستاذ القدير والكاتب النحرير عباس افندى محمود العقاد

الصحفى المعروف والمحرر بجريدة البلاغ الغراء

كلمة للمؤرخ : لمعرفة نفسية هذا الاستاذ القدير ، وقوة اقتداره فى عالم الصحافة والادب ، وما لقامه السيال من البراعة والاجادة وحسن الاسلوب ، واختيار المفيد من الموضوعات عليك بتصفح مقالاته الرئيسية الطلية التى يصدرها عادة فى افتتاحية جريدة البلاغ الغراء وما تحويها من عبر وحكم سواء أكانت هذه المقالات سياسية وطنية أم أدبية أم اجتماعية فانك تجد برهاناً قوياً على كبير علمه ، وغزارة مادته ،

وسمو مبدئه ، وعالى نفسيته . ولولا ضيق المقام هنا لآتينا بالكثير من مآثره الغراء وأياديه البيضاء على العلم والادب بوجه عام والصحافة بوجه خاص

مولده ونشأته : — ولد الاستاذ العقاد ببندر أسوان سنة ١٨٨٩ م من والد قوى الايمان والارادة أورث ولده استبداد الطبع وقوة اليقين والتعصب للمبدأ ووالدة يشوب دمها عنصر كردى أخذ عنها امتداد القامة والصبر على الوحدة والصمت الطويل . ولأسرته وأهله تجارة كبيرة فى مديرية أسوان

تلقى دروسه الابتدائية بمدرسة أسوان الاميرية فتخرج منها سنة ١٩٠٣م وكان والده يصحبه أيام دراسته الاولى الى مجلس الاستاذ الأديب الشيخ احمد الجداوى أحد فضلاء الازهريين الذين لزموا السيد الافغانى أثناء مقامه بمصر فكان يسمع مطارحاته الشعرية التى كان يرويها عن المتقدمين والمتأخرين . فشوقه ذلك الى مطالعة الكتب الأدبية فكان أول ما وقع فى يده منها كتاب « المستطرف فى كل فن مستظرف » وديوان البهاء زهير وقصص الف ليلة وليلة ثم مجلد من دائرة المعارف للبستانى وأعداد مختلفة من صحيفة الاستاذ لصاحبها الاستاذ السيد عبد الله نديم وكان يسمع اسمه كثيرا فى مجلس الاستاذ الجداوى ومن ثم أقبل بجملته على المطالعة العربية فالافرنجية ونظم الشعر . ولم يتلق علوما فى المدارس بعد انفصاله من مدرسة اسوان غير أبواب محدودة فى الكهرباء والطبيعة حضرها بمدرسة الصنائع والفنون . وقد عاقته عوائق شتى عن متابعة التعليم المدرسى كما كان يود يومئذ

ومن ثم اشتغل بعدة وظائف حكومية استقال منها الواحدة بعد الاخرى نفورا من قيودها الثقيلة وتكاليفها ورغبة فى الدعة والعلاج لما كان ينتابه أحيانا من الضعف والسقم

اشتغاله بالصحافة : — وكان أول عمل صحفى له فى جريدة الدستور التى أنشأها الاستاذ وجدى ثم كتب فى صحف أخرى هى المؤيد ، والاهالى ، والاهرام وفى

خلال ذلك كان يزاول التدريس تارة بالقاهرة وتارة بأسوان وقد مكث شتائين متواليين للاستشفاء من مرضه الذى أقعده عن العمل عاما ونصف عام

غير أن الله تعالى أمده بنعمة الشفاء وعاد الى العمل فى الصحافة بجريدة البلاغ الغراء وللاستاذ العقاد حملات شديدة الوقع على كل حائد عن جادة الصواب والحق وللجمهور شغف عظيم بمطالعة مقالاته الشيقة لما تتضمنه من حجج الاقناع ، ومتانة التعبير والجرأة والحماس ونقد كل ما يراه ماساً بمصلحة الوطن وقضيته الكبرى

صفاته وأخلاقه : — والاستاذ العقاد رقيق الشعور عصبى المزاج يتأثر من أقل مؤثر، وله أزمات نفسية يكون فيها على تماسكه وتلطفه مهتاج الاعصاب سريع الامتعاض وله فى هذه المؤثرات وقائع تاريخية وقعية مع بعض اخوانه آثرنا عدم ذكرها وجميعها ترمى الى رقيق احساسه ، ونفسه العالية

ألبسه الله تعالى ثوب العافية ومتعه بطيب الحياة

ترجمة

حضرة الاستاذ الاديب والزجال المشهور محمود افندى رمزى نظيم

المحرر بجريدة البلاغ الغراء

كلمة المؤرخ : ليس الاستاذ نظيم بالشاعر البليغ والزجال الفذ فى هذا العصر فحسب . فهو مع شهرته بالنبوغ فى هذا المضمار فقد اشتهر أيضاً بالوطنية العالية ، والمبدأ الثابت ، والعقيدة الراسخة ولكم لاقى من العسف والجور فى سبيل جرأته فى الحق ، ورفع الحيف عن بلاده . ولكم امتهن فى شخصيته ، وصودرت حريته ، فكان يقابل كل شدة ومحنة بصدر رحب ، وقلب مليء بالايمان والثقة بالله تعالى . والاستاذ نظيم فوق كل هذه المواهب السامية والسجايا النادرة تراه مؤديا حقوق دينه ودنياه بعيداً عن

حضرة الاديب محمود افندى رمزى نظيم

زخرف الدنيا وملاذها يميل بفطرته الى الوحدة والاعتكاف

مولده ونشأته : ولد الاستاذ محمود افندى رمزى نظيم ببركة السبع مديرية المنوفية سنة ١٨٨٩ م من والدين تقيين اشتهرا بالتقوى والصلاح ووالده هو المرحوم طيب الذكر محمود افندى رمزى مأمور ضبطية بركة السبع

انتقل والداه الى رحمة ربهما وهو لم يتجاوز السابعة من عمره فتكفل به خاله الاستاذ المرحوم اسماعيل بك عاصم المحامى الشهير ولكن الظروف لم تمكنه من اتمام دراسته الثانوية فانقطع عن المدرسة وكان له ميل خاص الى الادب فعكف على دراسته وكان يجد تنشيطا وتشجيعاً من خاله . و بدأ ينشر فى الصحف اليومية قصائده ورسائله وهو فى السنة الثالثة الابتدائية فاختارته مجلة المفتاح شاعراً لهـا وهو فى السنة الرابعة الابتدائية بمدرسة الاقباط الكبرى وكان من أشد أنصار الحزب الوطنى فى مبدأ نشأته وفى أيام المرحوم محمد بك فريد رئيسه . وقد حكم من أجل قصائده الوطنية فحكم عليه فى عهد وزارة سعيد باشا الاولى عند صدور قانون المطبوعات بسبب القـاء قصيدة فى مظاهر خاصة بحرية الصحافة بالسجن ثلاثة اشهر مع ايقاف التنفيذ وكانت الصحف تلقبه بشاعر الظاهرات . واتهم فى مؤامرة شبرا المعروفة فقبض عليـه واطلق صراحة بعد ظهور براءته وكتب مرة مقالا شديد اللهجة ضد نشأت باشا أيام سلطانه فحوكم من أجله أمام محكمة الجنايات سنة ١٩٢٦ م

اشتغاله بالتحرير والادب : — ولقد اشتغل الاستاذ رمزى بالتحرير فى الصحف منذ عام ١٩١٠ م فاشترك فى تحرير كثير من الجرائد الاسبوعية والمجلات منها العفاف والخال ، والمجلة الماسونية ، والسيف ، وابو الهول ، والصباح وحرر فى المحروسة ، والرقيب والمنبر ، والنظام والامل ، وهو اليوم محرر فى جريدة البلاغ وأصدر جريدة ابو قردان الفكاهية الانتقادية سنتين كانت فى خلالها موضع تقدير الجمهور لشدة لهجتها وحسن اسلوبها ، وغزارة مادتها لاسيما ازجالها الانتقادية الخلابة وموضوعاتها الفكهة

مؤلفاته : — وللاستاذ مؤلفات قيمة منها : كأس الحكمة ، والحان الاسى ، وسعد زغلول وازجال نظيم ، وموشحات نظيم جزئين ، وديوان نظيم . هذا عدا الكتب التى لم تطبع وقد اشتهر خاصة بنظم الازجال الوطنية وله رسائل شتى فى الادب والاجتماع والنقد نشرت فى الصحف المختلفة ولها مكانتها العليا فى عالم التحرير والادب

صفاته واخلاقه : — على جانب كبير من دماثة الخلق والدعة ومكارم الاخلاق والادب الجم ، عف النفس كبيرها محبوب عند كل عارفى أدبه وكماله و بعده عن سفاسف الامور وهو فوق ذلك غيور على دينه متمسك باهداب الوطنية وهو سعدى المبدأ ومن المتغانين فى هـذا المبدأ وكأنما كناه الصوفية بأبى الوفاء لشديد دفاعه الوطنى فى كل ما يراه ملائماً لحالة البلاد

ترجمة

حضرة صاحب العزة القانونى المتضلع
الاستاذ صالح بك جودت
القاضى بالمحاكم الاهلية سابقاً والمحامى الشهير حالا

نسبه وعائلته : — هو ابن المرحوم اسماعيل جودت بك بن المرحوم صالح بن ابراهيم بن خليل يتصل نسبه الى بنى شيبه بمكه المكرمة وهم بطن من عبدالدار وبنو عبـد الدار بطن من قصى فهو قرشى الاصل وفى قومه بنى شـيبه السدانة فهم حجبة الكعبة انتهت اليهم مفاتيحها فى زمن النبى صلى الله عليـه وسلم وكان الجد الثـانى لصاحب الترجمة من أعيـان مكة نفى منها لأسباب سياسية فى زمن السلطان محمود الثـانى فاستوطن قبرص ومن قبرص نزح الى مصر جده الاول وكان من أولاده على أغا صالح كاتب يد المغفور له محمد على باشـا الكبير والى مصر وكان العم الاكبر لصاحب الترجمة المرحوم توفيق باشا معاونا لشريف مكة ثم قائدا للجيوش التركية فى اليمن ومات رحمه الله بها ودفن فى الحديدية (١)

أما والد صاحب الترجمة المرحوم اسماعيـل جودت فهو ربيب بيت محمد على

(١) راجع «من تاريخى» للفريق عاطف باشا

صاحب العزة الاستاذ صالح بك جودت

ورفيق صبا المرحوم الامير الهامى باشا وقد اختاره المرحوم سعيد باشا والى مصر ليتعلم بفرنسا على نفقته الخاصة وانزله بباريس بمنزل صديقه دولسيس حيث كانت اقامته . وقد اتم المرحوم دروسه الثانوية بباريس ثم دخل جامعة السوريين حيث تلقى

العلوم القانونية ثم انتقل الى مدرسة السياسة العالية حيث تخرج على رينان الفيلسوف الشهير ووضع المرحوم بباريس كتابيه في « الرئاسة والسياسة ثم فى أحكام القرآن » ولما عاد لمصر عين فى معية المغفور له اسماعيل باشا . ولما انشئت دار الاوبرا عين مديراً لها وفى ذلك العهد وضع روايته التمثيلية «موسى» ثم عاد الى المعية فى التشريفات وكان المرحوم الخديوى الاول ينتدبه لمقابلة الملوك والامراء ورجال السياسة الذين يقصدون مصر ليتعرف مقاصدهم و يبلغهم ما يرغبون معرفته عن مصر وأهلها وأحوالها وقد وشى به بعضهم مرتين الى الخديوى فنفاه فى الاولى الى البحر الابيض لكنه لم يبلغ أسيوط حتى استدعاه وابعده فى الثانية الى بور سعيد ثم ما لبث أن استقدمه اذ كان يتبين له كذب الوشاية كل مرة و يتحقق من صدق اخلاصه لاميره وبلاده

ولما قامت الثورة العرابية كان المرحوم اسماعيل جودت من زعمائها « مع صديقه البارودى باشا والامام عبده (١) وحوكم فى نهايتها مع من حوكم فقضى عليه بالنفى ثلاث سنوات خارج القطر فاختار الاقامة فى الاستانة حيث كان على صلة بالخديوى اسماعيل باشا وكان صاحب الترجمة يقصد معه قصر اميرجان حيث يقيم الخديوى السابق وقد انتدبت الدولة العلية والد صاحب الترجمة ضمن وفد المرحوم حسن باشا فهمى لتقرير اتفاقية مؤتمر لندن سنة ١٨٨٥ الخاصة بمصر وفى أثناء رحلته تعرف بكبار رجال السياسة من الانجليز وله معهم أحاديث مشهورة (٢)

ولما انقضت مدة النفى عاد والد صاحب الترجمة لمصر بالرغم من الحاح السلطان عليه بالبقاء وعرض ولاية اليمن عليه لانه كان رحمه الله متفانياً فى حب بلاده

وقد عرض على الحضرة السلطانية كثيراً من مشروعات الاصلاح الخاصة بها ومن ضمنها مشروع اصلاح أعيان الاوقاف بمصر لاستغلالها وقد أوصى عليه السلطان

(١) راجع تاريخ عرابى باشا بالفرنساوية للمسيو نينيه
(٢) راجع مجلة Truth ديسمبر سنة ١٨٨٤

الغازى مختار باشا ليساعده لدى الخديوى على تنفيذ مقترحاته بخصوص الاوقاف ولكن حالت الظروف السياسية دون ذلك ولبث والد صاحب الترجمة بعيداً عن وظائف الحكومة مشتغلا بمهنة المحاماة حتى توفى سنة ١٨٩٦ سنة م

وقد حصر همه فى سنى حياته الاخيرة فى تثقيف ولده صاحب الترجمة وتعهد خلقه واستكمال علمه وأدبه حتى اذا توفى والده وهو لم يكد يتم السادسة عشر من عمره كان رجلاقوى النفس مطلعاعلى ما لا يعلمه حتى الشيوخ من أمور سياسة الشرق واحواله

حياته العلمية : — ولما أتم صاحب الترجمة دروسه بالمدرسة الخديوية سنة ١٨٩٨ م درس القضاء بمدرسة الحقوق الفرنساوية وأدى امتحاناته أمام جامعة باريس حيث حاز شهادة الليسانس فى العلوم القانونية ثم أدى امتحان المعادلة امام مدرسة الحقوق الخديوية بمصر حيث حاز شهادتها . وكان ولم يزل منصرفا الى الدراسة ولكن همه منحصر على الاخص فى دراسة الاجتماعات والشؤون المصرية وله مؤلفات عديدة فى الأدب والاجتماع والجغرافية والتاريخ من ذلك حوالى خمسة عشر رواية أدبية معربة ورواية تمثيلية (الايمان) صادفت اقبالا عظيما لما مثلت فى الاوبرا سنة ١٩١٤ م ثم كتاب الدليل العصرى للقطر المصرى . ومصر فى القرن التاسع عشر وقوانين المجالس الحسبية وأمة الملايو . وهو عضو فى كثير من الجمعيات العلمية المصرية والاجنبية كجمعيتى الجغرافية الملكية المصرية والاميريكية . وجمعية السجون الفرنسية والجمعية الملكية للاقتصاد السياسى والتشريع والمجمع اللغوى المصرى كما انه من مؤسسى وأعضاء ادارة جمعية الرابطة الشرقية بمصر

حياته الحكومية : وقد بدأ صاحب الترجمة حياته الحكومية مترجماً بوزارة المعارف العمومية ، ثم معاوناً للادارة بمديرية المنوفية ثم مترجماً بالنيابة العمومية ثم سكرتيراً فنياً للمرحوم أحمد فتحى زغلول باشا وكيل وزارة الحقانية سابقاً حيث كان عضده الايمن فى أعمال الوزارة التشريعية ، وأعماله الادبية الخاصة . وفى تلك الاثناء كان

صاحب الترجمة سكرتيراً لكثير من لجان الاصلاح بوزارة الحقانية وأخصها لجنة اصلاح الازهر الشريف حيث وضع لها منهج الدراسة فى العلوم العصرية وترجم أعمالها فكافأته الحكومة المصرية على ذلك برتبة ومكافأة مالية ، وكان سكرتير لجنة قانون المرافعات حيث جهز للجنة جدول مقارنة قوانين المرافعات المعمول بها فى أهم الممالك الاجنبية وقد تولى حضرته القضاء فى سنة ١٩١٤ م بمحكمة مصر الاهلية ثم بمحكمة أسيوط حيث اشتهر بين زملائه والمتقاضيين والمحاميين بالدقة و بعد النظر ، وحسن المعاملة وسرعة الفصل فى الخصومات . وفى سنة ١٩٢٢ م انتخبته وزارة الحقانية للقيام باعمال ادارة مكتب معالى وزيرها ومن أخصها دراسة الاحكام المتناقضة الصادرة من محاكم الاحوال الشخصية الاسلامية وغير الاسلامية ، ومراجعة قضايا الاعدام ، والتأديب والتماسات العفو عن المجرمين وعهدت اليه الوزارة بالادارة التشريعية والفنية لمدرستى الحقوق والقضاء الشرعى والبعثات العلمية فى أوروبا وله فى ذلك آثار مشكورة وختم وظائفه الحكومية بتعيينه قاضياً لمحكمة طنطا الاهلية وأخيراً استقال مفضلا الاشتغال بمهنة المحاماة فاتخذ له مكتباً للاستشارات القانونية باول شارع عابدين بمصر ولا حاجة بنا الى وصف مقدرته وكفاءته فى التشريع والقانون

حياته الاجتماعية :— ولصاحب الترجمة شهرة معروفة فى جميع الاوساط الاجتماعية بمصر وصلة بالعظماء فيها وقد تمكن من خدمة القضية المصرية بالعمل على التقريب بين الامة وأعضاء العائلة المالكة و بشرح حقائق تلك القضية لمن قابلهم من كبار الساسة والاجانب وأخصهم مسيو كليمانسو رئيس الحكومة الفرنساوية لما زاره بالصعيد فى شهر مارس سنة ١٩٢٠ وله معه حديث كبير الشأن فى ذلك الموضوع . وكان كما قدمنا من أوائل مؤسسى الرابطة الشرقية التى جمعت بين أعضائها ممثلى أربعة عشر أمة شرقية وهو معروف كذلك خارج القطر المصرى لمن خدمهم من أمراء الشرق مثل صاحب العظمة راجا قدح السلطان عبد الحميد حليم شاه اذ تولى تربية نجله الامير منصور

حتى أدخله جامعة اكسفورد وكان ولم يزل على صلة بالعاملين على خدمة الشرق فى مصر أو خارجها وله مباحث علمية وعمرانية عديدة تتعلق بالاصلاح فى مصر وقد نشر كثيراً منها فى الجرائد والمجلات العربية وترجم بعضها فى أشهر المجلات الاوربية

أخلاقه وصفاته . — واذا كان للبيئة تأثير فى النفس والاخلاق فصاحب الترجمة أكثر الناس حظا من ذلك . فانه نشأ نشأة صالحة فى بيئة صالحة ، كان له منها فضيلة طهارة الذمة ، وعلو الهمة ، والتمسك باهداب الحق والعدل ، ونصرة المظلوم مع العفة والتقوى وخشية الله وان هذه الاخلاق السامية يعرفها فيه عشراؤه ويشهد له بها حتى خصومه وحساده ، كثير الحلم والاناة راجح العقل بشوش الوجه ، لطيف الحديث ، دمث الاخلاق معضد للادب والادباء يجود بماله الخاص لاغاثة البؤساء والاخذ بيد الفقراء واليه يرجع فضل تأسيس مدرسة مصرية بهليو بوليس (مدرسة السلطان حسين الاول) وهو يتعهدها دائماً بفضله وماله ويتعلم فيها كثير من أولاد الفقراء مجاناً

أكثر الله من أمثاله حتى ترتع بلادنا فى بحبوحة السعادة والهناء بفضل رجالها العاملين أمثال حضرته

حضرة الشاب النبيل والاستاذ الضليع محمد بك جمال الدين

المحامي الشهير باسيوط

ترجمة

حضرة الشاب النبيل والاستاذ الضليع محمد بك جمال الدين الايوبى

المحامى الشهير باسيوط

من بات ظرفاً للظرافة وارتدى   برداء حسن خلائق وسداد
متهذب الافكار والفرد الذى   ذكرت لطائفه بكل بلاد
رشدت مسالكه وحاد ضميره   عن طرق كل دنيئة وفساد
يبدى البشاشة باسماً من لطفه   يا حبذا الوجه البشوش البادى
واذا ذكرت صفاته فى منتد   يغشى عبير العطر ذاك النادى
متواضع وهو الجليل مقامه   بين الانام حواضراً وبوادى
كسب الثنا بصفاته الحسنى كما   ورث العلى عن أكرم الاجداد
يغنى الزمان وما لناشد وصفه   ادراكه أو منتهى لنفاد

***

مقدمة المؤرخ : — ما من مصرى تظله سماء مصر . وشرب جرعة من نيلها المبارك الا وقد اتصل بمسمعه ما عليه بيت جمال الدين الايوبى فى منفلوط من الرفعة ، والمجد ، وشرف المحتد ، والنبل ، والجاه العريض ، والاريحية الشماء والكرم الحاتمى والغيرة على الدين والوطن . ويمكننا أن نقول بلا جدال ان هذه العائلة الشريفة هى الوحيدة التى حازت رضى جميع اصحاب السمو الخديو يين السابقين وعموم أمراء الاسرة المالكة حتى اليوم . فتراهم عند زيارتهم لصعيد مصر يعرجون على قصرهم الفخم المعروف بمنفلوط فينزلون فيه على الرحب والسعة ويلاقون من أفرادها كل اخلاص وولاء واجلال واحترام وكرم حاتمى يليق بمقامهم الرفيع . ولا يمكن أيضاً لمن احتك بافراد

هذه العائلة النبيلة وعرف جليل صفاتهم، ودرس أخلاقهم، وشاهد كرمهم، الا الاعتراف بفضلهم، ونبلهم، وجدير بالامة المصرية اجمع أن تفاخر بهذه العائلة التى هى أفضل قدوة لمن يريد عبور هذه الحياة تاركا من ورائه ذكرى خالدة وعملا مجيداً يدوم فى بطون التاريخ ما دامت السموات والارض

مولده ونشأته : — واذا نحن أثبتنا فى هذا السفر التاريخى فذلكة صغيرة عن حياة فرد أثيل نبيل من أفراد هذه العائلة الشريفة الا وهو حضرة الشاب المهذب القانونى الضليع الاستاذ محمد بك جمال الدين الايوبى المحامى الشهير باسيوط وذكرنا لمحة وجيزة عن مناقبه، وغزارة أدبه، وسمو تربيته، ودماثة أخلاقه، وقصرنا فى المدح والاطناب فليعذرنا القارئ الكريم . واننا نكتفى باثبات قطرة صغيرة من بحر أدبه وكماله وفضله فنقول

***

ولد هذا الاستاذ الأديب ببندر منفلوط مديرية اسيوط فى ٥ نوفمبر سنة ١٨٩٢ فى وسط هذه العائلة الشريفة حسباً ونسباً فرباه والده الجليل المرحوم احمد بك صالح جمال الدين كبير أعيان منفلوط على بساط العز والدلال أوكما تتربى أولاد الاعيان فارسله أولا لمدرسة اسيوط الابتدائية الاميرية فارتشف من بحر علومها قسطاً وافراً وكان فى مدة دراسته آية من آيات الذكاء والنبوغ وموضع اعجاب أساتذته وحاز منها على شهادة الدراسة الابتدائية ثم أدخل المدرسة الخديوية الثانوية بالقاهرة فشمر عن ساعد الجد والاقدام وأحرز شهادة الكفاءة وكذا نال شهادة البكالوريا بتفوق يذكر ومن ثم التحق بمدرسة الحقوق الملكية ومنها تجلت مواهبه السامية بما كان يبديه من الجد والغيرة على ارتشاف العلوم حتى فاز منها بشهادة الليسانس

اشتغاله فى مهنة المحاماة : وعند نواله تلك الشهادة لم يشأ الالتحاق بالوظائف الحكومية بل فضل خدمة بلاده من طريق الاعمال الحرة فاحترف تلك

المهنة الشريفة ألا وهى مهنة المحاماة والدفاع عن حق الضعيف والاخذ بيد المظلوم وفى الوقت نفسه ليكون قريباً من مركز دائرته ومباشرة شؤونها العديدة بنفسه . فكان فى مهنته شأن يذكر اذ كم من حق ضائع اظهره ، ومتهم تلاعبت به يد الظلم فبرأه ، وكم سعى للصلح بين الناس فوفق اليه بصائب رأيه ، وحسن بصيرته ، وذلك بفضل كمال نشأته وغزارة علمه ووفرة أدبه

تعيينه ناظراً على أوقاف العائلة :— ونظراً لكفاءته الشخصية قد عهد اليه ادارة شؤون أوقاف العائلة الواسعة وأمسك بزمام وقفيتين منها الاولى وقفية الامير على كاشف جمال الدين حيث ضم بقيه مع الانفراد الى احمد افندى شفيق الناظر السابق ثم ضم أيضاً ناظر ثقة الى سعادة حفنى الطرزى باشا الناظر السابق لاوقاف المرحوم الطيب الذكر خالد الاثر أيوب جمال الدين وذلك فى بحر ستة اشهر . وها هو الآن يعمل بجد ونشاط وأمانة الى أحياء ذكرى عائلته المجيدة واخراج أولئك الاغراب الذين عبثوا بهاته الاوقاف فساداً وغنموا من ورائها مغنماً كبيراً واستباحوا لانفسهم هضم حقوق المستحقين لذلك الوقف دون أن يجدوا من أنفسهم ما يردعهم عن هذا العمل الدنىء أو يزجرهم زاجر وسوف يعلم أولئك الظالمون الى أى منقلب ينقلبون

ترشيحه عضواً لمجلس النواب المصرى : — ولما كان حضرة صاحب الترجمة من شبان مصر الاذكياء ، الاكفاء ، المتحلين بالعلم الغزير ، والادب الجم ، ومشهوراً بسداد الرأى ، فقد رشح نفسه لعضوية مجلس النواب المصرى وانتخب فعلا عضواً عن دائرة منفلوط الوسطى ولو اتاح الله لهذا المجلس البقاء حتى اليوم لرأينا من همته غيرة على مصالح البلاد ماتلهج الالسن بالشكر والثناء عليه

ولنا كبير أمل فى شخص هذا الاستاذ القدير أن يعيد مجد هذه العائلة النبيلة الى سابق عزها ونخرها وليس هذا الامل على همته بعزيز

مآثر عائلة جمال الدين الخالدة : — ومما يخلد لهذه العائلة المجيدة بقلم الشكر

والاعجاب قيامها بتشييد أكثر من عشرة مساجد فخمة البناء ثمينة الاثاث لاقامة الشعائر الدينية بها وهى قائمة فى منفلوط ، وابى تيج ، واسيوط ، وصرفها الاموال الطائلة على الفقراء ، والمحتاجين من أبناء السبيل وغيرهم

وبالاجمال فان هذا البيت الكريم شيد على دعامة السخاء ، والكرم ، ونشأ أهله على حب الخير ومواساة الفقراء فالبستهم التقوى والزكاة ثوب البهاء والجلال

أخلاقه وصفاته . — هو كما تراه جلى فى صورته الشريفة جميل الخلق لين العريكة ، لطيف المحادثة ، وديع الاخلاق ، كريم النفس عضد لكل مشروع خيرى يلبى نداء المروءة والانسانية وقد امتلك حبات القلوب بفصاحة لسانه ، وبراعة منطقه ، وقوة حججه

حفظه الله للبلاد وللعائلة ركناً وأكثر الله من أمثاله من أبناء مصر الاذكياء

ترجمة

الكاتب المجيد الفكه والاستاذ القانونى الضليع فكرى أباظه

المحامى الشهير ببندر الزقازيق

كلمة المؤرخ : الاستاذ فكرى أباظه الكاتب الفكه المجيد والمحامى الضليع معلوم ومعروف لدى أدباء مصر وعائلته المشهورة فى عموم القطر المصرى بالفضل والجاه والتى تعد من أقدم العائلات المصرية فى المجد المؤثل تغنينا عن الشرح والوصف

ولا يمكن لمصرى تظله سماء مصر وشرب جرعة من نيلها المبارك ان ينكر فضل هذا النابغ ، وسعة علمه ، وغزارة مادته ، وطلاوة كتاباته ، وحسن أسلوبه لاسيما تلك الطريقة الخاصة التى تسمى عند الافرنج : — Humoristique « الجد فى قالب المزح » ولم تكن هذه الطريقة معروفة عند كتاب العربية بشكلها الرائع الراقى فكانت ذات

الكاتب المجيد الفكه والاستاذ القانونى الضليع فكرى أباظه

المحامي الشهير ببندر الزقازيق

تأثير غريب وأقبل عليها القراء اقبالا لامثيل له لاسيما وان جميع كتاباته خاصة بشؤون المصلحة العامة ولها

فلا تمر أيام حتى تظهر له مقـالات فكهة شيقة نافعة فى أكثر الجرائد اليومية والمجلات الاسبوعية تكون حديث خاصة الناس رغم النزعات الحزبية المختلفة فكانت تتناولها أمهات الجرائد والمجلات الاوربية فتترجمها الى لغـات مختلفة حتى أصبح فضل الاستاذ ليس قاصراً على مصر فحسب بل والاقطار الاوربية عامة وأضحى موضع اعجاب الجميع لرشاقة الفاظه وحسن بيانه

مولده ونشأته . — ولد الاستاذ صاحب الترجمة بكفر ابى شحاته من أعمال مركز منيا القمح شرقية وهو ابن حسين بك أباظه بن المغفور له السيد باشا أباظه وقد سطعت أنوار مولده فى أغسطس سنة ١٨٩٦ فنشأ نشأة صالحة ونبت نباتاً حسناً فتربى على بساط العز والمنعة وأدخل مدرسة القربية واغترف علومها الاولية وحصل على الشهادة الابتدائية من المدرسة الخيرية عام ١٩٠٨ — ١٩٠٩ م ثم التحق بمدرسة السعيدية فأتم علومها وحاز منها على شهادة الكفاءة عام ١٩١٠ — ١٩١١ م فالبكالوريا عام ١٩١٣ م فالحقوق الى أن فاز منها شهادة الليسانس عام ١٩١٧ م ومن أكبر الادلة على فرط نبوغه وقوة ذكائه انه لم يرسب فى تاريخه المدرسى الا مرة واحدة فى الشهادة الابتدائية . وحدث له وهو فى مدرسة الحقوق سنة ١٩١٥ م ان نسب اليه تهمة سياسية رفت بسببها ولكن نال العفو من لدن ساكن الجنان المغفور له السلطان حسين كامل عنه وعن زملائه الطلبة

وأبت نفسه العالية الطموحة الى المجد الاندماج فى سلك خدمة الحكومة بعد خروجه من مدرسة الحقوق بل فضل خدمة بلاده من طريق الاعمال الشريفة الحرة فاحترف تلك المهنة الشريفة مهنة المحاماة عن الضعيف والمظلوم فكان له فيها القدح المعلى وحاز فيها مركزاً يحسده عليه الكثيرون . وقد أدى به مبدؤه السياسى للوقوف

فى مواقف صريحة برهن فيها على انه لا يهاب فى سبيل القيام بالواجب سوى ضميره والحق

ولم تقعده واجباته المدرسية عن الاشتغال بالادب فأخذ يكاتب الجرائد اليومية والمجلات الاسبوعية من سنة ١٩١٣ م من نظم ونثر وهو مولع بالموسيقى وله فيها أكثر من أربعين قطعة موسيقية وضع الحانها بنفسه ومنها نشيده الوطنى المشهور الذى الفه عند ما كان فى اسيوط وطبعت منه الآف النسخ كما وانه قد نبغ فى لعب كرة القدم بالمدارس الثانوية والعالية واشترك فى الفرق الاولى والمستنجعات وقد كان لنشيده الوطنى الذى الفه فى اسيوط رجة عظيمة وهزة عنيفة وقع بسببه تحت طائلة التهديد بالقبض عليه لو لم تدركه العناية الالهية بالحصول على جواز سفر متخذاً لنفسه صناعة مستعارة « تاجر حمير » و به تمكن من مغادرة المدينة

ومن الجرائد الاوربية التى تهتم كثيراً بترجمة مقالاته الطلية وكتاباته الشيقه جريدة نشيد رومس اليونانية وهى من أمهات الجرائد وأعظم انتشاراً ناهيك عن أكثر الجرائد الاوربية من انكليزية وفرنسية وغيرها

ولصاحب الترجمة مجموعات عن شتى المواضيع التى طرقها وتناولتها الايدى بكل لهفة وشغف فطبع منها المجموعة الاولى وكذا المجموعة الثانية وفى هذه قصيدة عصماء وخريدة فيحاء لامير الشعراء سعادة احمد شوقى بك وكذا له مجموعة ثالثة هى تحت الطبع ولا يزال المترجم له مشتغلا بالكتابة فى عموم الجرائد اشتغال الجد المجتهد لا تشغله عن ذلك شواغل مهنته

والمترجم له عضو بالحزب الوطنى حيث التحق بلجنته الادارية عام ١٩٢١ م وقد تقدم للانتخابات العامة عن دائرة بلبيس فى الدور الاول لانعقاد البرلمان المصرى فلم ينجح لانها من الدوائر الخالية من العصبة العائلية وقد استطاع بشخصيته وحدها ان يعيد الانتخاب مع منافسه الذى فاز فى المرة الثانية

كلمة المؤرخ الختامية : لقد اعتذر حضرة الاستاذ صاحب الترجمة بعد الحاح

كثير ان يتفضل فيوافينا بترجمة مستوفاة عن تاريخه المجيد مدعياً بأنه أصغر من ان يتطلع للوقوف فى صف العظماء الذين يجب تخليد ذكرهم لاعمال جليلة أتوها أو خدم عمومية قاموا بها نحو وطنهم وأمتهم لتدون لهم فى بطون التاريخ

فاضطررنا ازاء هذا الاعتذار ألانحرم عشاق الادب وحضرات الادباء من محبيه ومريديه ان نأتى بقطرة من بحر أدبه الواسع وعلمه الزاخر علها تشفى الغليل . مع اعترافنا بالتقصير نحوهم ونحو التاريخ نفسه ولكن ما حيلتنا وهكذا شاء الاستاذ وشاء تواضعه

صفاته وأخلاقه : — ولا يمكننا الخوض فى وصف صفات وأخلاق هذا الاستاذ الجليل انما نكتفى ونكفى حضرات القراء مؤونة الشرح بنظرة واحدة يلقونها على صورته الفتوغرافية الشريفة فيتبين لهم جلياً ما وهبه الرحمن من ذكاء نادر وقريحة وقادة وستتجلى أمامهم صفاء السريرة ونقاوة السيرة أضف الى كل ذلك جمال الخلق والخلق

أمد الله فى حياة هذا الاستاذ النبيل والعالم الجليل ولا أحرم الكنانة من أمثاله النبغاء الذين يتفانون فى خدمة البلاد ونفع العباد انه سميع مجيب كريم قدير

ترجمة

الاستاذ القدير والمحامى الشهير الدكتور مرقص صادق

من نوابغ محامى القاهرة

كلمة المؤرخ : اذا ذكر التاريخ فى بطون صفحاته الجليلة الافراد الذين نبغوا بجدهم واجتهادهم واكتسبوا صيتاً طيباً ومنزلة عليا فى قلوب عارفيهم فحضرة صاحب هذه الترجمة يعد فى مقدمة هؤلاء الذين تفتخر الامة المصرية بهم

الاستاذ القدير والمحامى الشهير الدكتور مرقس صادق

من نوابغ محامى القاهرة

مولده ونشأته : ولد حضرته فى ٣١ يوليو ١٨٨٢ م ببلدة فيشا الصغرى مركز منوف من أبوين شريفين عرفا بالتقوى والصلاح فوالده هو حضرة جرجس افندى ملطى كبير وجهاء قومه وقد كان مولعاً بالآداب وحب المعارف . ولما ملك أصول التربية المنزلية وغرس فيه والده المبادىء القومية والآمال السامية أدخله مدرسة الحسينية الاميرية فتمم علومها وأحرز الشهادة الابتدائية منها ثم التحق بمدرسة الاقباط الكبرى وأخذ يبدى نشاطه المعهود وذكاؤه الفطرى حتى نال منها الشهادة الثانوية

عام ١٩٠٢ م والتحق بعد ذلك بمدرسة الحقوق الفرنساوية فنال شهادة الليسانس فى الحقوق عام ١٩٠٥ م وما كاد ينصرم العام الذى يليه حتى حصل على شهادة المعادلة ثم الدكتوراه فى الحقوق عام ١٩٠٨ م وقد فاز بنواله شهادة الدكتوراه هذه على أثر وضعه كتابه المشهور الا وهو « قانون النظام المصرى » وقد أخذ صاحب الترجمة فى مزاولة مهنة المحاماة الشريفة منذ عام ١٩١٠ م حتى الآن وهو من كبار المحامين الذين يشار اليهم باطراف البنان فى الدفاع عن الحق وطهارة الذمة . ومن المشهود عنهم بطلاقة اللسان ، وبلاغة الاشارة، مؤثر بحسن ترتيب دفاعه ، ونبرات صوته ولسانه ، بل بهيئة وقوفه ، وحركاته ، واشاراته ، مما جعل مرافعاته موضع اعجاب من سمعها

وقد جادت عليه الطبيعة بذكاء مفرط يدلك على ذلك عدم رسوبه فى أى فصل من فصول المدارس الاولية والعالية التى دخلها وحصوله على أكبر شهادة فى علم الحقوق مع حداثة سنه

صفاته وأخلاقه : واذا كان للبيئة تأثير فى النفس والاخلاق فالاستاذ صاحب الترجمة أكثر الناس حظاً من ذلك . فانه نشأ نشأة صالحة ، فى بيئة صالحة ، كان له منها فضيلة الشجاعة وعلو الهمة والتمسك بالحق والعدل ، ونصرة المظلوم مع العفة ، والتقوى وخشية الله ، وان هذه الاخلاق السامية الطاهرة يعرفها فيه عشراؤه ، ويشهد له بها حتى خصومه ، وهو وقت الشدة لا يحب العنف ، ووقت اللين لا يعرف الضعف كثير الحلم والاناءة راجح العقل رزين ، أدامه الله قدوة صالحة ، وأبقاه لنصرة الحق والعدل

حضرة العالم الاديب والاستاذ القدير الشيخ محمد ابراهيم الجزيرى
المحامى الشرعى والسكرتير الخاص لدولة الرئيس الجليل
سعد زغلول باشا وصاحب مجلة القضاء الشرعى

ترجمة

حضرة العالم الاديب والاستاذ القدير الشيخ محمد ابراهيم الجزيرى
المحامى الشرعى والسكرتير الخاص لدولة الرئيس الجليل
سعد زغلول باشا وصاحب مجلة القضاء الشرعى

كلمة المؤرخ : — اذا حق لمصر أن تفاخر بأبنائها النجباء ذوى القرائح الوقادة والذكاء الغريزى ، والادب العالى ، الذين تفوقوا بالنبوغ الفطرى ونالوا بهذه المزايا السامية ، والمواهب العالية ، مكانة عالية ، ومنزلة قصوى فى عالم العلم والادب فلها أن تفاخر بحق وجدارة بنبوغ هذا العالم الفاضل والاستاذ النابغ صاحب هذه الترجمة الذى قد بلغ مع حداثة سنه منزلة يحسد عليها فى الهيئة الاجتماعية فاصبح يشار اليه بأطراف البنان لغزارة علمه ورجاحة عقله ، وسمو آدابه ، وعالى تربيته

وانا نسطر ترجمته الشريفة بقلم الفخر والاعجاب لتكون خير مثال يحتذى لابناء الاجيال المقبلة سائلين الحق تعالى أن يكثر من أمثاله النجباء بين شباب مصر الناهض لنفع البلاد والعباد

مولده ونشأته : — ولد هذا الفاضل بمدينة الاسكندرية فى ٢٥ ابريل سنة ١٨٩٨ من أبوين شريفين يرجع نسب الاب الى الحسين ونسب الام الى الحسن ووالده هو العلامة الجليل المرحوم الشيخ محمود الجزيرى الذى كان من هيئة كبار العلماء بالازهر الشريف وعضو بالمحكمة الشرعية العليا

فرباه تربية صالحة تليق بأبناء العلماء الاعلام وأدخله مدرسة عثمان باشا ماهر الابتدائية فاتم علومها ومن ثم دخل مدرسة القضاء الشرعى فاكب على اغتراف بحور علومها بهمة لا تعرف الملل حتى حصل على عالميتها سنة ١٩٢٢ م المتداخلة فى سنة ١٩٢٣ م وقد أدى امتحاناتها وهو معتقل فى سجن الاجانب لتهمة سياسية نسبت اليه

ومع ذلك كان من أوائل الناجحين وهذا دليل كاف على قوة ذكائه ورجاحة عقله

ولما كانت نفسه العالية تواقة الى المزيد من اغتراف مناهل العلم الصحيح شأن كل نفس طموحة الى المجد فقد اندمج فى سلك طلاب الجامعة المصرية وأخذ يواصل ليله ونهاره فى الجد والاجتهاد حتى حصل منها على شهادة الليسانس فى الاداب فى شهر فبراير سنة ١٩٢٠ وقد تمكن فى أثناء دراسته بمدرسة القضاء الشرعى والجامعة المصرية أن يدرس اللغة الفرنسية وأدابها درساً وافياً جعله ملماً باصولها وفروعها

و بعد أن تخرج من مدرسة القضاء الشرعى اختار أن يكون محامياً لدى المحاكم الشرعية الا أن الوفد المصرى الذى يرأسه دولة الزعيم الجليل سعد باشا زغلول اختاره للقيام باعمال السكرتارية فى بيت الامة فقام بعمله هـذا خير قيام وحاز ثقة الرئيس الجليل فاختاره عقب استقالة الوزارة السعدية سكرتيراً خاصاً لدولته لعظيم اخلاصه

وقد أنشأ حضرة صاحب الترجمة مجلة شهرية اسماها « مجلة القضاء الشرعى » يديرها ويرأس تحريرها بنفسه وهى مجلة شرعية ، علمية ، أدبية ، تبحث فى كافة الشؤون الشرعية والاحكام وبها قسم علمى أدبى وهى المجلة الوحيدة التى اشتركت فيها وزارة الحقانية لجميع المحاكم الشرعية لما وجدته فى أبوابها الشرعية ، والعلمية ، والادبية ، من الفوائد الجمة

صفاته وأخلاقه : — أما عن جمال صفاته وأخلاقه وما أودعه الله تعالى فى هذه الروح العالية ، فحدث ولا حرج فهو دمث الاخلاق ، بشوش الطلعة ، حاضر الذهن ، طلق اللسان ، وقور ، محترم ، محبوب ، من جميع عارفى فضله وأدبه وعلمه الزاخر أكثر الله من أمثاله بين شباب مصر لرفع لواء علمها وأدبها

حضرة صاحب العزة الدكتور محمود بك عزت

مفتش صحة قسم أسيوط والمنيا سابقاً

ترجمة

حضرة صاحب العزة الدكتور محمود بك عزت

مفتش صحة قسم أسيوط والمنيا سابقاً

كلمة وجيزة للمؤرخ : — من الذين خصهم الرحمن بالوداعة وطهارة الذمة وعمل حقاً لرضاء الخالق والمخلوق حضرة صاحب هذه الترجمة الذى ما حل بمركز أو مديرية بحكم وظيفته الحكومية الا وكان مثال الشهامة وعنوان الاستقامة ومضرب المثل فى النزاهة وطهارة الذمة مع المهارة التامة والكفاءة المتناهية فى مهنة الطب الشريفة اذ ما من مريض يسعده الحظ ويرشده حسن طالعه الى معرفة شخصه الكريم ويعرض عليه علته الا ونال الشفاء بفضل ما اكتسبه من خبرة وحنكة وتجارب عديدة قل أن تتوفر لكثيرين من الاطباء

مولده ونشأته : ولد صاحب العزة محمود بك عزت بناحية باسوس مديرية القليوبية سنة ١٢٧٨ م فادخله والده المرحوم على افندى لامع ذاك الوالد البار الذى كان عنوان الفضل والجد والرجولية الصحيحة فى مكتب البلدة الذى أنشأه المرحوم والده حيث تعلم به القراءة والكتابة عام ١٢٩٢ هجرية . ثم أدخله مدرسة المبتديان الاميرية وارتشف من بحور علومها فكان مثال الذكاء والنشاط بين التلامذة محبوبا من عموم أساتذته وظل بها ثلاث سنوات أى لعام ١٢٩٥ ومن ثم ادخله مدرسة الطب وانكب على شتى علومها و بفضل ما بذله من غيرة وهمة ونشاط فاز على عموم أقرانه ونال درجة هيهات أن ينالها غيره فى ذاك العهد وظل بهذه المدرسة ست سنوات متوالية وخرج منها عام ١٣٠١ ه الموافقة لعام ١٨٨٣ م

وظائفه الحكومية : وما كاد ينتهى من تلك المدرسة و يفوز بشهادتها التى تخول

لحاملها تعاطى مهنة الطب حتى عين طبيباً لصحة مركز العطف عام ١٨٨٣ أى فى نفس السنة التى تخرج منها من مدرسة الطب وأخذ يتنقل فى مراكز مديرية البحيرة مدة ١٧ سنة أى لسنة ١٨٩٧ م ثم انتقل الى صحة الواحات الداخلة بمديرية أسيوط وظل بها سنة واحدة ونقل منها الى صحة مركز فارسكور بمديرية الدقهلية ومكث بها لغاية سنة ١٩٠١ م ومنها انتقل الى صحة مركز السنبلاوين ومكث بها لغاية سنة ١٩٠٧ ونقل منها الى صحة مركز اطسا بمديرية الفيوم . ثم رقى الى وظيفة مفتش ثانى لصحة مديرية الغربية ثم رقى مفتشاً مؤقتاً لصحة مديرية الشرقية عام ١٩٠٩ وظل مدة اربعة شهور ومنها نقل مفتشاً لصحة مديرية قنا فى أواخر سنة ١٩٠٩ ومكث بها لغاية أوائل سنة ١٩١٣ ومنها نقل مفتشاً لصحة مديرية الشرقيـة ومكث بها ثمان سنوات ثم رقى مفتشاً لصحة قسم أسيوط والمنيا وظل بها حتى عام ١٩٢٢ ومن ثم أحيل على المعاش لبلوغه السن القانونية

وليس بيت القصيد من ذكر هذه التنقلات أن يعرف القارىء الكريم المراكز والمديريات التى خدمها هذا الشهم المفضال انما ليعرف أن كل بلدة أو مركز أو مديرية وطأت قدماه فيها كان مثال النزاهة غيوراً على مصلحة الجمهور محبوبا من جميع عارفى فضله وعظيم كفاءته وسعة علمه لا سيما ما كان يبديه من المجهودات الشاقة والخدمات الجليلة عند ما انتشر الطاعون فى مديرية قنا سنة ١٩١١ فقد بذل أقصى ما فى استطاعة مخلوق و برهن على سعة مداركه وان التاريخ يسجل لعزته هذه المآثر الغراء بقلم الشكر والثناء لتدوم ناطقة له بالفضل ما دامت السموات والارض

وقد أنعم عليه سمو الخديوى السابق عباس حلمى باشا بالرتبة الثانية عام ١٩١١ جزاء اهتمامه فى مقاومة ذاك الوباء بمديرية قنا وانعم عليه جلالة الملك فؤاد الاول بنشان النيل من الدرجة الخامسة وبالرتبة الثانية تثبيتا للاولى من لدن جلالته وقت أن أحيل على المعاش

صفاته وأخلاقه : أما عن أخلاقه وصفاته فحدث عنهما ولاحرج بل لك أن تقول أنه آية اللطف ، وكرم الاخلاق ، والوداعة المتناهية ، والعطف على البؤساء ، ومواساة الفقراء ، وبالاجمال فانه شهم جمع فأوعى من جليل الصفات وعظيم الخصال ادامه الله وابقاه واكثر من امثاله النبهاء

ترجمة

حضرة النطاسى البارع الدكتور زكريا كمال

الطبيب المشهور بالقاهرة ونجل فقيد العلم المرحوم أحمد باشا كمال

كلمة للمؤرخ : حقاً لقد صدق المثل المألوف (ان هذا الشبل من ذاك الاسد) فان الاخلاق الرضية التى خبرناها شخصياً فى شخص هذا الشبل ، والمناقب السامية والصفات العالية ، والتربية الصحيحة ، رأيناها بارزة فى شخص والده الكريم ولا غرو فهو نجل ذاك العالم الجليل فقيد العلم والوطن المغفور له احمد باشا كمال واننا لنغتبط سروراً ، ونتيه عجباً ، بما أحرزه هذا الشاب الاديب من ثقة عارفى مقدرته وكفاءته الطبية مع حداثة سنه حتى بلغ شأواً عظيما سائلين الحق تعالى أن يكون خير مثال يحتذى لشباب مصر الناهض ولابناء الاجيال المقبلة

مولده ونشأته : ولد حضرة صاحب الترجمة فى ١٧ أكتوبر سنة ١٨٩٦ بالقاهرة وتربى فى وسط بيئة صالحة مستقيمة ولما بلغ أشده أدخله المرحوم والده مدرسة الفرير بشبرا ومنها الى مدرسة الفرير بالخرنفش بالقاهرة فدرس علومها وكان الحظ حليفه بفضل قوة ذكائه حيث أحرز شهادتها ومن ثم تاقت نفسه العالية الى طلب علوم الطب فسافر الى فرنسا حيث التحق باحدى كليات الطب ببردو من أعمالها الى أن حاز على شهادتها ومن ثم التحق طبيباً بمستشفاها و بعد زمن عاد الى الوطن العزيز

حضرة النطاسى البارع الدكتور زكريا كمال

الطبيب المشهور بالقاهرة ونجل فقيد العلم المرحوم احمد باشا كمال

وافتتح عيادة خصوصية ولما عرف الجمهور ما عليه من الكفاءة ، والعلم الغزير والمقدرة الطيبة ، اقبل عليه اقبالا عظيما وما زال عاملا مجداً فى تلك العيادة الى يومنا هذا

صفـاته وأخلاقه : على جانب عظيم من اللطف ، ومكارم الاخلاق ، والدعة ، وسرعة الخاطر ، وله فى تخفيف آلام المرضى ومواساتهم فضل يذكر بالشكر والثناء أثابه الرحمن خيراً جزاء خدماته للانسانية وأكثر من أمثاله

ترجمة

الطبيب الماهر الدكتور حامد افندى عليش

بالقسم الطبى بوزارة المعارف

كلمة وجيزة للمؤرخ : — تفخر مصر كما يسر المؤرخ من تدوين صفحة بيضاء لتاريخ شاب من زهرة شبابها وعامل مجد فى سبيل خدمتها وخدمة المجموع الانسانى وأن القارئ الكريم ليغتبط سروراً ويتيه جزلا وحبوراً من جهاد المجاهدين فى سبيل المنفعة لخير البلاد وفائدة العباد

فمن شباب مصر الناهض هـذا الاديب الفاضل الذى حاز مع حداثة سنه شهرة وثقة بين عملائه ورؤسائه قل أن يحوزها غيره

مولده ونشأته : ولد هذا الذكى النشط عام ١٨٩١ ميلادية من والدين فاضلين صالحين وكفى به فخراً أن يكون فرعاً من تلك الدوحة الشهيرة بالتقوى والصلاح والعلم وهى عائلة (عليش) التى ما من شرقى ينطق (بالضاد) الا ويعترف بفضلها فى عالم العلم والادب فأدخله مدرسة الحسينية الابتدائية فحصل على شهادتها واغترف من مناهلها العذبة وحصل على شهادة البكالوريا من المدرسة الخديوية بتفوق غريب وذكاء مدهش . ثم التحق بمدرسة الطب ابتغاء نفع مواطنيه والهيئة الاجتماعية فنال شهادتها النهائية . وما كاد يحصل عليها حتى عين عام ١٩١٦ م طبيباً باسبتاليـات الرمد ثم

الطبيب الماهر الدكتور حامد افندى عليش

بالقسم الطبى بوزارة المعارف

عين طبيباً بعموم مصلحة الصحة عام ١٩١٧ بقسم الاوبئة ثم نقل طبيباً لمدينة الاسماعيلية فكان مثال الجد فى العمل والمهارة فى الطب ثم نقل بعد ذلك طبيباً لمركز كفر الشيخ غربية قسم ثان ثم طبيباً لمركز بلقاس ثم مفتشاً لصحة القناطر الخيرية ثم نقل الى القسم الطبى بوزارة المعارف بمصر بناء على طلبه حيث أراد أن يزاول مهنة الطب حيث المجال أوسع للبحث والعمل

وقد يكون مرجع الفضل فى نجاحه ، وحسن تربيته ، لفضيلة والده الشيخ الجليل احمد عبد الله عليش المشهور بسعة المدارك والعلم الغزير ، والتقوى ، والورع ، وأيضاً لذكائه الفطرى ، وانكبابه على العلم المقرون بالعمل الذى عاد عليه بالنجاح التام

وترى صاحب الترجمة مكباً على العمل فى أكثر أوقاته منقباً على الابحاث الطبية والاكتشافات الهامة وقد وهبه الحق تعالى جمال الخلق والخلق والشفقة على البؤساء الذين يقصدون عيادته فتراه يكفكف دموع آلامهم بدماثة أخلاقه وطلاوة أحاديثه وحسن أدبه ، فتراهم وهم منصرفون الى منازلهم يلهجون بحسن صنيعه وجمال صفاته ولانه والحق يقال مثال ناطق للمرءة والفضل

أدامه الله لنفع البلاد وأكثر من أمثاله النجباء

ترجمة

صاحب العزة الدكتور ابراهيم بك فهمى سالم وكيل مدرسة الطب البيطرى وأستاذ علم الجراحة والطب الشرعى والتشريح

كلمة للمؤرخ : — ترين بالفخر والاعجاب كتابنا بصورة طبيب فاضل وتاريخ حياة شاب عامل من شباب مصر الناهض ترتسم فى محياه علائم الفطنة والذكاء الفطرى ليكون فى تاريخه مثال صادق فى النباهة والاجتهاد والنشاط وعلو الهمة والاقدام لرجال المستقبل

مولده ونشأته : ولد حضرة المترجم له بالقاهرة فى ٦ سبتمبر سنة ١٨٨٩ ميلادية من أبوين شريفين لجده المرحوم سالم بك عوض من كبار ضباط الجيش المصرى ووالده هو حضرة سالم افندى عوض أحد موظفى المعية الخديوية سابقاً

تلقى علومه الاولية بمدرسة الجمالية ثم التحق بمدرسة رأس التين بالقسم الثانوى فمدرسة الطب البيطرى بالقاهرة وتخرج منها عام ١٩٠٨ بعد نواله الدبلوم ومن ثم عين

حضرة صاحب العزة الدكتور البارع ابراهيم بك فهمى سالم وكيل
مدرسة الطب البيطرى واستاذ علم الجراحة والطب الشرعى والتشريح

طبيباً بيطريا بسلخانة مصر فاظهر فى مدة وجيزة همة ونشاطاً ومهارة استلفتت أنظار رؤسائه فرقى الى درجة طبيب أول بها فضاعف مجهوده حتى ظهرت كفاءته وقوة ذكائه ونقل عام سنة ١٩١٠ ميلادية الى شفخانة البوليس التابعة لمدرسة الطب فى ذلك الوقت ثم مدرساً بالمدرسة المذكورة وبتاريخ ١٩٢٠ عين وكيلا لها . وقد يستغرب القارئ الكريم من سرعة ترقيته الى هذا المركز السامى فى خلال هذه المدة الوجيزة ولكن من عرف همة حضرته ونشاطه ويقظته والمواهب السامية التى اختص بها

وتتجلى امامه روح الرجولية الصحيحة فلا يجد محلا للغرابة

وفى عام ١٩١٤ انتخب سكرتيراً للجمعية الطبية البيطرية ولم يزل قائماً بشؤون هذه الوظائف حتى الآن . ولم تثنه كثرة هذه الاعمال الشاقة من التفكير فى مشروعات مفيدة نافعة لتخفيف آلام الحيوانات فانشأ مستشفى طبى بيطرى بشارع الشيخ قمر بالعباسية عام ١٩١٩ م تام الاستعدادات كامل الادوات وأوجد به أجزاخانة مملوأة بالادوية المخففة لامراض أنواع الحيوانات فاستحق الثناء المستطاب والمدح الجزيل ولحضرة المترجم الفضل الاكبر والاثر المحمود فى اشتراكه مع جناب المستر وليم لتلودد مدير قسم الطب البيطرى بوزارة الزراعة الذى خدم الحكومة المصرية مدة ٣٧ عاماً ومؤسس مدرسة الطب البيطرى سنة ١٩٠١ م على النظام الحديث حتى أصبحت بفضله وجناب المستر هربرت ميسون مدير المدرسة تعد من بين المدارس العليا بالقطر المصرى

واننا لا يمكننا أن نبخس جناب المستر وليم لتلودد حقه من الشكر على ما أداه من الخدمات الجليلة لتأسيسه معمل الطب البيطرى ومعمل السيرم بالعباسية لمقاومة الطاعون البقرى والكورنتينة بالشلال والقاهرة والسلخانات العديدة بالقطر المصرى . ولقد احتفل حضرة المترجم له والاطباء البيطريين عموماً بالقطر المصرى بوداع جناب المستر وليم لتلودد قبل مغادرته القاهرة يوم ١٧ مارس سنة ١٩٢٣ احتفالا شائقاً وأخذت صورتهم الشمسية تذكاراً

ولقد تصفحنا قانون الجمعية الطبية البيطرية بالقاهرة المعين بها حضرة المترجم له بصفته سكرتيراً وأميناً للصندوق ودرسنا مواده فاذا هو كفيل بحسن مستقبلها ضامن لنموها ورقيها

صفاته وأخلاقه : — حلو الحديث ، كامل الخلق ، والخلق ، دمث الاخلاق ، على جانب عظيم من الكفاءة الشخصية فى مهنته ، كبير العزيمة بعيد عن الخمول جذاب لكل محدثيه . حفظه المولى وأبقاه وأكثر من أمثاله بين شبان مصر ؟

حضرة الاستاذ الاثرى المصرى الجليل محمد بك شعبان

الامين الوطنى المساعد للمتحف المصرى

ترجمة

حضرة الاستاذ الاثرى المصرى الجليل محمد بك شعبان

الامين الوطنى المساعد للمتحف المصرى

يسرنا أن ندون بمداد الفخر والاعجاب تاريخ هـذا الاستاذ الفاضل المصرى الاثرى الشهير محمد بك شعبان الامين المساعد للمتحف المصرى الذى أخلف فقيد العلم والعمل طيب الذكر خالد الاثر ذاك العالم الكبير المرحوم احمد باشا كمال وحل محله فى هـذه الوظيفة اعترافا بفضـله وما له من مكتشفات عديدة فى الآثار المصرية ليدوم ذكره العطر فى بطون التاريخ خير شاهد بعظيم مجهوداته وجليل خدماته الفنية وليكون فى من وراء تدوينه خير عظة لابناء الاجيال المقبلة

مولده ونشأته . ولد حضرة صاحب الترجمة بالقاهرة فى شهر يناير سنـة ١٨٦٦ الموافقة لشهر شعبان سنة ١٢٨٢ هـ من أبوين كريمين شريفين حسباً ونسباً فهو ينتسب من جهة الاب بالشرفاء الحاج عبد الوهاب والحاج موسى خليفه من أقطاب ناحيـة دفرا غربية ومن جهـة الام ينتسب مع أخوال جدته وهى والدة المرحوم كمال باشا وهم سليم بك وصبحى باشا وسامى باشا وخير الله باشـا وكان أولهم قد توجه الى الاستانة فى أوائل حكم محمد على باشا وتعين كاتم أسرار الدولة العلية ثم توجه صبحى باشا الى بيروت وعين والياً عليها و بعدها تعين وزيراً للمعارف بالاستانة ثم خير الله باشا تعين صدر أعظم بها ومدة اقامتهم بمصر كانت بالسراى ملكهم الـكائنة بدرب الجماميز ثم بيعت الى المرحوم مصطفى فاضل باشا وهى الآن تابعة لوزارة المعارف وكانت تقام فيها امتحانات المدارس الثانوية فادخله والده المدارس الابتدائية وتغذى بلبان علومها فكان المثل الأكمل لزملائه الطلبة فى الجد والنشاط والذكاء ثم التحق بمدرسة البعثة الانجليزية وفى عام ١٨٨٢ م دخل مدرسة الآثار المصرية التابعة لوزارة

الاشغال العمومية ومكث مكباً على تلقى العلم حتى ٤ فبراير سنة ١٨٨٦ فاتقن فى هذه المدرسة اللغة الهيروغلوفية والديموتيكية والكرسيف والتاريخ وسائر العلوم كالجغرافيا والرياضيات والهندسة واللغة العربية وغيرها من مختلف العلوم وكان فى كل سنة يعمل امتحان بمدرسة الآثار يحضره الوزراء مع وزير الاشغال وأخيراً نال صاحب الترجمة شهادة فى علم الايجتاوجية ممضاة من جناب المسيو مسبرو الذى كان وقتئذ مديراً عاماً للاثار المصرية

الوظائف الحكومية التى شغلها : — وفى عام ١٨٨٦ م تعين حضرة صاحب الترجمة مفتشاً لآثار مديريتى المنيا واسيوط وأقام فى مركزه بضعة سنوات كان فى خلالها مثال الاقدام والنزاهة والجد حتى نقل مفتشاً لآثار مديريتى الفيوم و بنى سويف ومنها نقل لمديرية قنا مع جعل مركز اقامته (القرنة) المجاورة لابواب الملوك ثم أعيد نقله الى مديريتى المنيا واسيوط ومنها الى مديرية بنى سويف ونظراً لاستقامته وعلو كعبه فى العلوم الاثرية تعين مفتشاً لآثار الوجه البحرى وجعل مركز اقامته الزقازيق ومكث بها حتى عام ١٩١٢ م ومن ثم نقل الى مديرية الجيزه وقد تعين فى وظيفته الحالية من عام ١٩١٦ وذلك على أثر احالة المرحوم احمد باشا كمال الذى حل محله فى هذه الوظيفة على المعاش

الآثار التى اكتشفها صاحب الترجمة : — وقد اكتشف صاحب الترجمة تمثال الملك (أمنمحمت) الثالث بمديرية الفيوم وهو الذى أسس سراى « لبيرنته » المحتوية على ثلاثة آلاف غرفة وعمل بحيرة مويسى لرى الاراضى لغاية البحرى ثم عثر على الكنز الثمين بمديرية الشرقية من عصر البطالسة وهذا الكنز يحتوى على جملة أساوير وأوستيك وقلائد وعقوذ ثمينة واطباق من الذهب وأدوات منزلية من الفضة كما انه عثر أيضاً على كنز آخر كائن بتل بسطه بمديرية الشرقية يحتوى على أشياء ثمينة جداً منها قدر من الذهب وكوبات من الذهب أيضاً وأوانى فضية كثيرة

وقلادات ذهبية ثم عثر أيضاً على كثير من الآثار المختلفة بتلول كثيرة بمديريتى الشرقية والدقهلية مثل تل تمى (منديس) حيث وجد كثيرا من النواويس وتماثيل من حجر و برنز وأشياء صغيرة مختلفة كما أنه عثر على تمثال هائل للملك منفتاح أى (فرعون الخروج) بتل الاشمونين بمديرية أسيوط وكثيراً من صور المعبودات المختلفة فى المعدن ، والاشكال ، والتواريخ

وتراه وقد بلغ الحلقة السادسة من عمره المبارك الحافل بجلائل الاعمال يعمل فى دار المتحف المصرى بكل همة ونشاط واقدام واخلاص ولا تفوته لحظة دون تنقيب أو مطالعة وقد أصدر نبذا علمية خاصة بفن الآثار و بكثرة أبحاثه فيها قابلها الجمهور المصرى بالشكر والثناء والاعجاب بمقدرته وعظيم كفاءته العلمية ولا غرابة فى ذلك فهو ابن شقيقة فقيد هذا العلم نابغة زمانه المغفور له المرحوم احمد باشا كمال الامين المساعد الوطنى للمتحف المصرى سابقا والذى تغذى صاحب الترجمة بسمو مداركه ، وواسع خبرته ، وشب على منواله ، ولحضرة المترجم له أبحاث كثيرة ومكتشفات جمة عدا ما أثبتناه هنا تدل على سعة اطلاع وذكاء مفرط وهمة شماء لا يعتورها ملل وعزيمة ماضية لا يصيبها كلل فهو والحق يقال رجل عمل ، وعلم ، وفضل ، ونبل ، جدير بكل شكر وثناء ومدح واطراء لصدق خدماته وكبير مجهوداته وغزارة علمه

الرتب التى حازها : — ولقد أنعم على حضرته بالرتبة الخامسة عام ١٣١٩ ﻫ وبالرتبة الرابعة عام ١٣٣٠ ﻫ كما أنعم عليه المغفور له السلطان حسين كامل بنيشان النيل ونحن نرجو أن يصل للدرجة التى تتساوى مع عظيم كفاءته وغزير علمه وليس هذا الرجاء على القائمين بالحكم بعزيز

هذا وقد انتدب من وزارة الاشغال العمومية لملاحظة استخراج الآثار التى اكتشفت حديثا بالأقصر ألا وهى آثار الملك توت عنخ آمون والاعتناء بالمحافظة عليها وفى هذا الانتداب دليل آخر على ما لحضرته من الكفاءة العلمية والخبرة التامة

صفاته وأخلاقه : — تراه رغم انهماكه فى أبحاثه ، ومطالعته ، وأشغاله الرسمية ، ضاحك السن ، بشوش الوجه ، على جانب عظيم من اللطف يستميل نفوس مجالسيه ، جاذبا اليه قلوبهم بعذوبة لفظه ، ورقة عباراته ، وغزارة مادته ، وفوق ذلك فهو على جانب عظيم ، من التقوى والصلاح

نسأل الله أن يطيل بقاءه ويكثر من أمثاله العاملين لخير البلاد ولخدمة المصلحة العامة انه نعم المولى ونعم النصير

ترجمة

حضرة صاحب العزة العامل المجد والوطنى الغيور محمد بك هلال

من أعيان ميت غمر (دقهلية)

كلمة للمؤرخ . — من رجال الامة المعدودين الذين نالوا قسطاً وافراً من علو الكعب فى الشؤون العلمية ، والادارية ، والزراعية ، والوطنية الصادقة ، هذا الشهم الغيور الذى نسطر بعض أعماله الغراء ومآثره الفيحاء فى هذا الكتاب سائلين الحق تعالى ان يكثر من أمثاله العاملين المجاهدين فى سبيل خدمة البلاد وان مصر العزيزة لتفخر بأبنائها الذين يعملون لرفع لواء مجدها أمثاله

مولده ونشأته . — هو حضرة صاحب العزة محمد بك هلال نجل المرحوم هلال بك هلال من أعيان مركز ميت غمر دقهلية ولد سنة ١٨٨٥ م وتلقى علومه الابتدائية بمدارس الاباء اليسوعيين وبعد أن أتمها أحضر له والده المعلمين الاكفاء لتلقينه أصول الدين وتقويته فى علومه حتى عرفوا فيه الذكاء والكفاءة والرجولية الصحيحة

ونظراً لعلو مركزه بين قومه وعشيرته انتخب عمدة لبلده ١٩٠٧ م فتجلت

صاحب العزة محمد بك هلال

مواهبه وسطع ذكاؤه و بفضل تلك الكفاءة الشخصية استطاع ان يحفظ الامن العام والسهر على ما فيه المصلحة العامة وأضحى عهده مضرب المثل فى الرخاء والاصلاح والارتقاء فى الشؤون الزراعية ، والصناعية ، والعلمية ، مما جعل البلدة ترفل فى بحبوحة من الهناء وجوزى بالانعام عليه بالرتبة الثالثة فى ٤ جماد سنة ١٣٥٩ تقديراً لهمته واستقال من العمودية سنة ١٩٢١ ليتفرغ الى ما هو أهم لا سيما فى الاعمال الخيرية التى لا تدخل تحت حصر وأيضاً فى مساعدة الوفد المصرى من وقت لآخر فاستحق تقدير الوطن له ومما هو جدير بالذكر انه دعا الوفد المصرى فى شهر أكتوبر سنة ١٩٢٣ بميت غمر وأقام معالم الزينة ومد الموائد للفقراء مدة ثلاثة أيام متوالية فتوافد اليه كل سرى وعظيم فكان يقابلهم بما عهد فيه من رقة ولطف وكرم وقد قام فى وسطهم مبيناً وجوب بذل ما يمكن من المساعدة لخدمة القضية المصرية وتعضيد الوفد والالتفاف حوله فجمع مالا وفيراً وقدمه للوفد فحاز شكر وثناء حضرات أعضائه الكرام

ولحضرة صاحب الترجمة قصر فخم أقامه بناحية منشية هلال بمحطة سنفا دقهلية فضَّل الاقامة فيه طلباً للعزلة والراحة من عناء مجهوداته الكثيرة

صفاته . — كثير الاهتمام بشؤون بلاده وما يعود عليها من الخير سباق لعمل الخير واغاثة الملهوف وتخفيف كرب البؤساء ومساعدة الفقراء شديد المحبة والاحترام والاخلاص لهيئة العلماء . وهو على جانب عظيم من الفطنة والذكاء ودماثة الاخلاق فحبذا لو اقتدى بمثله كل فرد من أبناء الامة

ترجمة

حضرة صاحب العزة وجيه قومه جرجس بك عبد الشهيد

كبير وجهاء بندر ببا بمديرية بنى سويف

كلمة للمؤرخ :— هو قطب من أقطاب الامة القبطية الارثوذكسية ووجيه من وجهائها لا لانه غنى بثروته الطائلة فحسب بل لانه يعد ركناً منيعاً بين عظماء أمته لسعة مداركه وصائب فكره وعظيم اصلاحاته فى شؤونها ولانه من كبار أهل البر والاحسان على جمعياتها الخيرية فكم له من حسنات ومآثر خالدة فى هذا السبيل اذا ذكرت لهجت الالسن بالشكر والثناء والاعجاب بعظيم فضله . ولا غرابة فان أسرة عبد الشهيد من أشهر الاسر القبطية التى امتازت بالعطف على البؤساء ومساعدة المنكوبين والتعساء من قديم الزمن وقد اثبت المؤرخون لهذه العائلة وافرادها هذه الفضائل وها نحن الآن ندون تاريخ هذا السرى الجليل الذى اقتدى بهم وحذا حذوهم فنال رضا الخالق وشكر المخلوق

مولده ونشأته :— ولد حضرة صاحب الترجمة ببندر ببا وتعلم العلوم الاولية

صاحب العزة جرجس بك عبد الشهيد

كاللغة العربية والخط والحساب وغيرها بكتاب البلدة فى ذاك العهد فحصل على الضرورى منها مما ساعده كثيراً على أشغاله التجارية التى انخرط فى سلكها عقب خروجه من دور العلم فحاز قصب السبق فيها ونال بفضل جهاده وزكائه ثروة لايستهان بها حتى أصبح يضارع أغنياء مديريته وحاز فوق هذه الثروة الطائلة ثقة معامليه لشرف معاملته وصدق ذمتـه وليس على من شب مثله على الفضيلة والصلاح والتقوى وطبع على الامانة منذ المهد بعزيز ان يصل بفضل هذه الصفات العالية والمواهب السامية الى ذروة المجد والشرف

ولم تكن هذه الثروة الطائلة لتلهيه عن تقديم المساعدات المالية للاعمال الخيرية والعلمية بل نراه من وقت لآخر يجود بالمال الفياض لكل عمل مفيد نافع . فمن مآثره الخالدة مساعداته لمستوصف ببا وللجمعية الخيرية القبطية وغيرها

وكذلك لم يهمل تثقيف انجاله بالعلوم العالية بل بعث بهم الى أكبر الجامعات الاوروبية فارتشفوا من مناهلها العذبة شتات علومها وها هم كالكواكب الساطعة فى سماء مصر العزيزة يجاهدون و يكافحون فى خدمتها ولفائدة مواطنيهم الكرام حتى اثمر هذا الجهاد وأتى بفائدة عظمى

صفاته وأخلاقه .— قد اتصف حضرة صاحب الترجمة بالوداعة ودماثة الاخلاق ولين الجانب ومد يد المساعدة للبؤساء والفقراء مع المحافظة التامة على قواعد دينه فهو صالح تقى بعيد عن الكبرياء وعلو النفس طاهر الذيل لا يطمع فى شىء الا أن يكون مرضياً لله تعالى وللناس

أتم الله عليه العافية وأبقى حياته ومتعه وحضرات المحروسين انجاله النجباء بدوام الرفاهية والسعادة وأكثر من أمثاله بين رجال الطائفة القبطية الكريمة

ترجمة

حضرة صاحب العزة السرى اسعد بك عبد الشهيد

مولده ونشأته : — ولد حضرة صاحب الترجمة باحدى قرى مركز ببا مديرية بنى سويف عام ١٨٨١ ميلادية من أبوين شريفين عريقين فى الأصل والنسب والجاه العريض فوالده المرحوم الخواجه عبد الشهيد بطرس السرى المعروف بمديرية بنى سويف والذى اشتهر بالتقوى والصلاح وطهارة الذمة ومكارم الاخلاق ومساعدة

حضرة صاحب العزة السرى المفضال اسعد بك عبد الشهيد

من كبار وجهاء مركز ببا مديرية بني سويف

البؤساء والفقراء فأدخله أبوه فى مدرسة البلدة فتعلم فيها العلوم الابتدائية ونشأ ذكى الفؤاد حاضر القريحة قوى الذاكرة وهى مواهب سامية خصه بها الرحمن وميزه عن كثيرين من ذوى الالقاب والرتب الضخمة

دخوله فى معترك الحياة :— وقد رأى حضرة المترجم له أن يستخدم هذه المواهب الفائقة والهمة الشماء فيما يفيد نفسه ومواطنيه وأبت نفسه العالية الطموحة بطبيعتها الى المجد الا العمل فشمر عن ساعد الجد و بدأ فى الاشتغال بتجارة الاقطان فافلح فلاحاً عظيما ونال منها قسطا وافراً وكان عمره اذ ذاك أربعة عشر سنة وما ذاك الا بفضل طهارة ذمته وحسن تربيته المنزلية التى غرسها فى فؤاده ذاك الوالد البار (رحمه الله) وقد اقتنى أطياناً كثيرة بفضل كده واجتهاده حتى أصبح من كبار الموثرين الذين يشار اليهم بأطراف البنان فى عموم مديرية بنى سويف . كما وقد زانه الله تعالى وكمله بجمال الخلق والادب الجم وحلاّه بالمروءة والانسانية والرجولية الصحيحة

وللتاريخ وحده نثبت أن حضرة المترجم له كان متزوجا بسيدة فاضلة وزوجة طاهرة هى المرحومة كريمة حضرة صاحب السعادة الشيخ الوقور اسكندر فهمى باشا مدير عموم السكة الحديد المصرية سابقا والعضو بمجلس ادارتها الاعلى حالا ورزق منها بشبل هو الآن فى دور العلم وثلاث كريمات وقد أدركتها المنية وهى فى زهرة صباها وريعان شبابها (أسكنها الله تعالى فسيح جنانه) وأقر عينيه بالمحروسين أولاده

وقد خدم حضرة المترجم له عموم مزارعى مركز ببا باقامته وابوراً لحلج أقطانهم فكفاهم مؤونة ومشقة الانتقال الى البلاد الاخرى . كما وأنه خدمهم خدمة تذكر له فيشكر عليها بايجاده الماكنة الكبرى لطحن غلالهم وهذه بعض مآثره التى تخلدها لعزته بالشكر والثناء العاطر

هذا وقد تفضل سمو الخديوى السابق عباس حلمى باشا فأنعم عليه برتبة البكوية من الدرجة الثانية عام ١٩٠٣ اعترافا بفضله وجليل خدماته

صفاته وأخلاقه : واننا نثبت هنا عن حق وصدق واختبار أن حضرة المترجم له الوحيد فى مديريته لعمل الخير والعطف على الفقراء بعيد عن حب الفخفخة والظهور الكاذب مدفوع اليه بعامل الشعور الحى والوجدان الصحيح الموروثان له عن المرحوم والده . وها هى داره العامرة فى بندر ببا ملأى بالقصاد من كل حدب وصوب وما منهم أحد الا وتراه يلهج بالشكر والثناء والدعاء بحفظ ذاته الكريمة من كل سوء

أما عن أخلاقه فغاية فى الرقى والكمال والادب الجم تراه دائما بشوش الوجه صبوحه ، ظريف المحاضرة ، لطيف المحادثة ، لين الجانب . وقد نشأ مفطوراً على حب الخير ومؤاساة الفقراء . أكثر الله من أمثاله بين رجال مصر الكرام

ترجمة

صاحب العزة مصطفى بك سيف النصر

هو صاحب العزة مصطفى بك سيف النصر نجل المغفور له سيف النصر باشا الريدى نجل المغفور له محمد الريدى يتصل نسبه بسيدى عبد الله ابن الزبير رضى الله تعالى عنه

ميلاده ونشأته . — ولد هذا الحسيب النسيب ببلدة ملوى من أعمال مديرية اسيوط سنة ١٢٩٣ هـ وظهرت يوم ميلاده بشائر خير لوالده تدل على أنه سيكون لذلك المولود السعيد صاحب الترجمة شأن عظيم فتفاءلت الأسرة بمولده ونشأ فى حجر المجد الاثيل والشرف الرفيع وعنى المغفور له والده بتربيته التربية المنزلية السامية التى تعتبر الاساس المتين الذى يشيد عليه صروح مكارم الاخلاق فلما ترعرع اختار له والده من خيرة المعلمين الاكفاء المعهود فيهم اليقين الثابت والعلم الغزيز والالمام التام

صاحب العزة مصطفى بك سيف النصر

بشؤون التربية وعهد اليهم أمر تلقينه العلوم النافعة وأصول الدين و بدت عليه معالم النباهة وسيما الجد وسار فى طريق العلوم بوثبات نادرة وساعدته مواهبه التى منحه الله اياها على نوال القسط الاوفر من العلوم فادخله والده المدارس الابتدائية وأتم دراستها بنجاح عظيم وتفوق باهر على الاقران حتى كان موضع اعجاب الجميع وتجلت مواهبه واستمر

والده على الاهتمام بتعليمه التعليم الخاص بواسطة معلميه فصار الرجل الجدير بكل اعتبار واحترام وبما أن والده رحمه الله كان بعيد النظر سديد الرأى ورأى ما هو عليه ابنه من ذكاء نادر ورأى أن حياة الامة تتوقف على الزراعة فقد اهتم بتعليمه العلوم الزراعية حتى تنصرف أفكاره الى خدمة وطنه العزيز من هذا الطريق ولقد تم لذلك النجل ما أمله فيه والده من خير وصلاح ودربه على الشؤون الزراعية فسلمه ادارة مزارعه الواسعة فأحسن ادارتها وقام بما عهد اليه خير قيام حتى برهن باجلى برهان على مقدرته العظيمة وحقق رجاء والده فيه ولما ذاع صيته ولهجت الألسن باطيب الثناء عليه انتخب عضواً بمجلس ملوى الحالى فكان المثل الاعلى فى الحكمة والسهر على ما فيه المصلحة والعمل على ما يرقى بحالة البلاد الادبية والعلمية ولما كان عليه من اصالة الرأى و بعد فى النظر وقوة تأثير واستمساك بالحق ونصرته فقد اختير عضواً فى لجنة المصالحات والمجالس الحسبية ورئيس محكمة خط تنده فاظهر من الدراية ما جعل الناس تلهج بالثناء عليه وتقدره الحكام ورجال الادارة فانعم عليه سمو الخديو السابق بالرتبة الثانية سنة ١٩٠٨ وهكذا يكون جزاء المخلصين العاملين ولقد أنعم الله عليه بنعمه الجزيلة ومنها انه رزقه بذرية صالحة لتكون زينته فى الحياة ومن أكبر العاملين لرفعة مصر ورفاهيتها فاهتم بأمر تربيتهم التربية العالية وأكبر انجاله المحروسين بعناية الله هو حضرة صاحب العزة محمود بك مصطفى سيف النصر ذلك القانونى النابغة الذى اشتغل بالمحاماة بعد أن أتم دراسة الحقوق بمدرسة الحقوق الملكية ذلك المحامى البارع والقانونى الفاضل الذى ظهرت مقدار كفاءته وكان على حد قول القائل . ان هذا الشبل من ذاك الاسد. ولما ظهرت مكانته القانونية استدعاه النائب العمومى وعينه وكيلا لنيابة سوهاج فهو يؤدى عمله بكل جد واهتمام ونزاهة وأما نجله الثانى حضرة فؤاد أفندى مصطفى سيف النصر فانه يدير حركة مزارع والده الواسعة بهمة لا تعرف الملل وعقل راجح وأما باقى الانجال فبالمدرسة التوفيقية بمصر

صفاته : — صاحب المروءة والهمة كثير الاهتمام بالمصالح العامة لا يبالى بالصعاب فى سبيل خدمة مصر لطيف المعاشرة دمث الأخلاق مثال الحلم عند الغضب شديد البأس فى الحق رفيع المقام مهاب الجانب حفظه الله لأمه مصر ولا أحرمها جميل خدماته

ترجمة

حضرة الوجيه المفضال الشيخ محمد عبد الله الشتاوى من أعيان كوم النور

كلمة المؤرخ: مما يرتاح له ضمير المؤرخ اثبات الصفات الحقيقية للموصوف بحيث أن تكون هذه الحقائق ملموسة بعيدة عن المغالاة والمبالغة فاذا نحن أردنا أن نصف حضرة المترجم وما خصه الرحمن به من المواهب السامية ، والذكاء الفطرى ، والميل الغريزى لمحض عمل الخير ، المجرد من حب الشهرة الكاذبة وانفاقه الاموال الطائلة فيما يعود على الفقراء والمعوزين البؤساء بما يخفف لوعتهم ويكفل راحتهم وينطق السنتهم بالشكر والثناء على هذا المحسن الجواد الكريم . نقول اذا نحن أردنا سرد أعمال وحسنات هذا الشهم الفاضل لضاق المقام من دون أن نأتى ببعضها

ومما يحسن ذكره هنا أن تأتى هذه الشمم العالية والاعمال الباهرة من حضرة صاحب الترجمة وهو لم يحصل قسطا وافرا من العلوم المدرسية ولا شهادات عالية كى يصح أن يقال أنه تمكن بفضل هذه العلوم للوصول الى هذا المركز الادبى الذى يحسد عليه من كثيرين ولكنه وصل اليه بفضل المزايا الجميلة التى خصه بها المولى سبحانه تعالى

مولده ونشأته : — ولد حضرة المترجم ببلدة كوم النور التابعة لمركز ميت غمر دقهلية عام ١٨٨٣ ميلادية الموافق لعام ١٣٠٢ هجرية من أبوين شريفين فاضلين ربياه فاحسنا تربيته وغذياه بلبان الفضيلة والاستقامة والتقى والصلاح وأدخلاه بمدرسة

حضرة الوجيه الفاضل الشيخ محمد عبد الله الشلتاوى من أعيان كوم النور

البلدة فتلقى فيها ما كان ضروريا من العلوم الاولية ومن ثم أخرجاه منها لمباشرة ادارة حركة أعمال والده الزراعية وأطيانه الواسعة

نعم وان كانت هـذه العلوم الاولية جاءت معززة ومكملة لذكائه الفطرى الذى خلق معه منذ ولادته وتعتبر فى الحقيقة كافية لمثله فى ذاك الوقت الا أن تربيته العملية

وتجاريبه الكثيرة الناجحة جعلته كاملا من كل الوجوه

حياته العملية : — توفى المرحوم الحاج عبد الله الشلتاوى والد حضرة المترجم له دون أن يصل ولده السن الذى يؤهله لادارة حركة المرحوم والده ولكن بفضل ذكاء المترجم الفطرى وقوة ارادته وحسن تربيته تمكن من الوصول بها الى الغاية التى كان يرجوها وصعد بها الى أعلا درجات التحسين والانماء وكان طالعه زاهراً وحظه وافراً فاصاب مغنما عظيما وهذا أيضاً يدل على رضا العزة الالهية عليه فشمر عن ساعد الجد واستخدم مواهبه السامية وتجاريبه الناجعة فاصاب بها كبد الغرض المقصود وفاز بالمطلوب وأصبح يشار اليه بالبنان مشكور من الجميع بكل شفة واسان . محترم الجانب مكرماً مبجلا من جميع عارفى فضله وأدبه ومروءته

مآثره المشكورة : — ومن بعض مآثر هذا الوجيه الفاضل أنه قام بتشييد مضيفة فخمة كبرى تضم بين جدرانها عابرى الطريق الذين لا مأوى لهم فيطرقونها فلا يجدون الا صدراً رحباً و بشاشة ولطف من حضرة صاحبها وقد أنفق عليها الاموال الطائلة كل ذلك ابتغاء مرضاة الله تعالى وضميره الشريف . ولا يمكننا أن نأتى بتعداد حسناته الكثيرة على أمثال هؤلاء البؤساء التى يأتيها فى الخفاء لتخفيف ويلاتهم لانه لا يميل مطلقاً الى حب التظاهر الممقوت لعلمه أنه لا تأتى بالغرض الاسمى الذى يريده الحق تعالى من الاحسان

وظائفه الأدارية :— ومع كثرة اشتغاله بشؤونه الخصوصية فأنه الى الآن يشغل وظيفة عضو بالنقابة الزراعية بكوم النور لخبرته التامة بها وكذا يشغل عضو باللجنة الادارية لمجلس محلى كوم النور وهو قائم بشؤون هاتين العضويتين خير قيام مما يدل على غزارة مداركه وقوة ذكائه ولا عجب فى ذلك ولا غرابة فيمن شب مثله على الهمة والاقدام — وهذه خلاصة وجيزة من ترجمة حضرته أثبتناها هنا رغم عدم ميله الى حب التظاهر ولكن خدمة منا للتاريخ

حفظه المولى من كل سوء وكافئه خيرا بعدد حسناته وأفضاله وأكثر من أمثاله

ترجمة

حضرة الوجيه الفاضل زكى افندى وهبى

من أعيان نزلة حنا حنا مركز الفشن مديرية المنيا

كلمة للمؤرخ : — اذا شاء الفخر أن يذكر فى موضعه ، والاقدام فى مركزه ، والنجابة فى شخصها ، والشهامة فى انسانها ، فلا تجد الا فى أمثال حضرة المترجم له بل واذا عدت بيوتات المجد والشرف لكانت عائلته فى مقدمتها

مولده ونشأته : — ولد صاحب الترجمة عام ١٨٩٠ ميلادية فى نزلة حنا حنا وهى التى سميت باسم مؤسسها الاول طيب الذكر المرحوم حنا حنا الذى استوطنها

من مضى ثمانين عاماً وخاله هو المرحوم فقيد الجد والنشاط وهبه افندى عبد الشهيد الذى عرف بين قومه بالفضل ، وكرم الاخلاق ، والتقوى ، والصلاح ، والميل الكلى لمحض عمل الخير

حياته العملية :— تربى حضرة المترجم له تربية عالية وادخل المدارس الابتدائية والعالية فحاز شهاداتها وادخل بعد تحصله على شهادة البكالوريا قسم أدبى مدرسة الزراعة العليا فنال منها شهادة الدبلوم العليا وأبت نفسه الطموحة الى الرفعة والمعالى الاندماج فى سلك وظائف الحكومة المحددة بل استخدم فطنته وذكائه فيما يفيد الهيئة الاجتماعية ونفسه فشمر عن ساعد الجد وأخذ يباشر زراعة أطيانه الواسعة مستعينا بالمعلومات الكافية والتجارب العديدة التى شاهدها فى سنى الدراسة وبعدها فنمت وزهت وأثمرت وزادت أضعافاً عما كانت عليه قبل أن يستلم زمامها ويدير حركتها وذلك بفضل عزيمته الماضية وغزارة مادة معلوماته فى الشؤون الزراعية وكذا يرجع الفضل فى ذلك أيضاً الى حسن معاشرته ورقة حديثه ولطف اخلاقه وكمال خلقه الأمر الذى جعله محبوباً كثيرا من عموم سكان هذه البلدة كما أنه محترم الجانب عند كل عارفيه

وأن المستقبل لكفيل بمستقبل زاهر لهذا الشبل وشأن هام بين رجال مصر العاملين لخيرها وفائدتها لما نراه فيه من الهمة والاقدام والرجولية الصحيحة مما نبشر الهيئة الاجتماعية عامة به

صفاته وأخلاقه :— مثال اللطف ، والدعة ، وعلو النفس ، يميل بفطرته الى المساعدات الخيرية لمحض عمل الخير المجرد من حب الفخفخة والظهور رحوماً على الفقراء محباً لتعضيد كل مشروع حيوى مفيد يعود على وطنه وأبنائه بالنفع الجزيل أطال الله فى حياته وأكثر من أمثاله بين شباب مصر الناهض

ترجمة

العصامى السرى المرحوم سليم صيدناوى بك

أحد أصحاب اعظم محل تجارى بالقطر المصرى

لقد أفردنا باباً خاصاً فى هذا الجزء وفى الاجزاء المقبلة لتدوين تاريخ ورسوم مشاهير تجار القطر المصرى ونبتدئ بسرد تاريخ ذاك العصامى الكبير ألا وهو المرحوم سليم صيدناوى بك الذى يعد من أكبر تجار القطر قاطبة . وحسبك ما تراه مشاهداً ملموساً فى عموم المديريات من حركة البيع والشراء والأخذ والعطاء الجارية على قدم وساق فى محلات سليم وسمعان صيدناوى بك وشركاهم التى حازت شهرة عظيمة فى

عواصم أوروبا عامة ، والشرق خاصة ، لم تبلغها غيرها من البيوتات التجارية الاخرى . وقد يرجع الفضل فى هذا النجاح الباهر لامور عديدة منها شهرة أصحابها بطهارة الذمة ، وحسن المعاملة ولين الجانب والكفاءة الشخصية فى كافة الشؤون التجارية ، والاقتصادية وانك لا ترى زائراً يقصد محلات صيدناوى لقضاء حاجة الا وخرج منها مرتاح الضمير نظراً لدماثة أخلاق أصحابه ولا سيما حضرة صاحب العزة سمعان بك صيدناوى شقيق هذا الفقيد وحضرات أنجالهما الذين نشير اليهم بالايماء لانهم معروفين لدى جميع المصريين برقة الطباع والكياسة مع ما اشتهروا به من العطف على الفقراء ومساعدة البؤساء

مولده ونشأته — ولد هذا العصامى الكبير فى دمشق الشام سنة ١٨٥٦ م وتربى برعاية والديه اللذين سهرا على تهذيبه وتربيته التربية المنزلية السامية وقد علمه والده القراءة والكتابة بقدر ما كانت تسمح به أحوال تلك الايام وكان والده كثير التفكير فى مستقبل بنيه ويرى أن الشاب لا يأمن الفقر ما لم يتعلم صنعة من الصنائع الضرورية فمال الى تعلمه التجارة وفى عام ١٨٧٩ جاء مصر حيث كان شقيقه سمعان بك فاشتغل أولا بالخياطة من طريق التجارة فاشترك مع الخواجه مترى صالحانى فى محل للخياطة والتجارة وحصة سليم من رأس المال دفعها أخوه سمعان بك وبعد قليل احترق المحل وذهب رأس المال كله وكان بين الاخوين الشقيقين تآلف وتحاب فوق تآلف الاخوة كأنهما شخص واحد وكان للمرحوم سليم انعطاف عظيم على أخيه منذ الصغر لان سمعان بك أصغر من الفقيد بسنتين فضرب صفحاً عن تلك الخسارة وشارك أخاه وفتحا حانوتاً بالموسكى عند مدخل شارع منصور باشا لا تزيد مساحته على أربعة أمتار مربعة أقام فيه سليم وسمعان صيدناوى فى سنة ١٨٧٩ م وأخذا يعملان بنشاط وامانة وهما على شظف عظيم من العيش وكانت حياتهما غاية من البساطة وقد كانا يتحدثان بذلك وهما فى بسطة من الجاه وسعة من الثروة

ومما يروى عن سبب اتساع تجارتهما أن حضرت خادمة من قصر ممو البرنس مصطفى فاضل باشا واشترت من هذا الفقيد ثوبى دنتلة بمبلغ ستة عشر قرشاً تعريفة فأخطأت ودفعت اليه ستة عشر قرشاً صاغا . ونظراً لاشتغاله بالمشترين الآخرين فلم ينتبه الى ما دفعت تلك الخادمة الا بعد انصرافها التى لم يعلم لها مكانا فاتفق أن حضرت اليه فى اليوم التالى لتبتاع ثوبين آخرين وعند دفعها الثمن أخبرها بأن ثمنها ثمانية غروش صاغ فقط وان الثمن قبضه منها بالامس — مشيراً الى الخطأ الذى وقع فى تقدير الثمن فى اليوم الذى قبله — وأعطاها بعد ذلك الثوبين فتحدثت تلك الخادمة بذلك فى القصر وشاعت أمانة ذلك التاجر النزيه فى الطبقة العليا فاقبلوا على معاملته وازدادت أرباحه وانتقل فى سنة ١٨٨١ م الى حانوت أكبر منه فى الموسكى مطل على الخليج ثم جرى توسيعه بعد ذلك كما أنه أخذ محلا آخرا أمامه جعله مقراً لادارة حساباته ومكتباً للكتبة واتسعت الشركة وامتدت فروعها الى الاقاليم وفى الخارج . ولما أخذا ذلك المحل اجتمعا الاخوان للتاعون على العمل وظل محل الحمزاوى لهما . ومازالت أشغالهما تتسع ورأس مالهما يكبر وكلما ضاق المحل وسعاه حتى لم يبق سبيل الى توسيعه فأخذا محلا تجاهه جعلاه المحل المركزى وهو الذى نوهنا عنه الخاص لادارة الحسابات

وقد بنوا لمحل تجارتهم عمارة كبيرة أتت من أجمل العمارات فى ميدان الخازندار بالقاهرة وانضم لادارة المحل الخواجات يوسف وجورج أولاد سمعان بك وجناب الخواجه الياس ابن الفقيد بعد أن تخرجوا من الكليات العلمية العالية متعلمين وعالمين كيف تدار الاشغال

أما العبرة بما تقدم أن نجاح هذين الاخوين حجة واقعة على أن الاستقامة والصدق ضروريان للنجاح ولا يكون مأموناً ان لم يتعهده أصحابه بالاحسان زكاة أو صدقة تكون حائلا لغوائل الحسد . ليس لان الحسد يضر المحسودين ولكن الانسان

اذا ارتقى باباً من أبواب النجاح كثر حساده . ومن الناس من لا يهمه ما يقال عنه وانما يهمه أن تزيد ثروته أحبه الناس أو أبغضوه . أما الصيدناويان فانهما أفضل مثال لما ينبغى أن يكون عليه رجال الثروة وأهل الجاه وهما مع ثروتهما وجاههما يتوخيان البساطة فى أساليب معاشهما و يبذلان الالوف فى اعانة الفقراء وهما مثال فى الجد والنشاط يشتغلان من الصباح الى ما بعد العشاء شغلا شاقاً يعرفه كل من زار محلهما ورأى حركة العمل فيه

ترجمة

حضرة الفاضل الاستاذ الفنى السيد افندى فرج

صاحب محلات الفضة وفابريقة السراير بمصر

كلمة للمؤرخ : — بارك الله فى شبابنا الناهض ، الذى شمر عن ساعد الجد ، و برهن على الكفاءة التامة فى ميدان العمل ، فان الامم لا تنال الرقى ، ولا التقدم فى مدارج الفلاح والنجاح الا بهمة شبابها ونهوضه ، وخلع رداء الكسل ، والتحلى بثوب العمل بما فيه رفعتها ، وعلو شأنها ، وان شبابنا هو الامثلة الحية ، والمعانى السامية ، التى نكاد نلمسها باليد ، ونبصرها بالعين ، ومن هؤلاء الافاضل العاملين المجدين حضرة الاستاذ الفنى القدير السيد افندى فرج صاحب هذه الترجمة الذى أجهد نفسه فى تعليم سر الصناعة فوفق لادراك بغيته ، وتحقيق أمنيته

مولده ونشأته : ولد صاحب الترجمة بمصر عام ١٣٠١ ه ونشأ بها وما جاء دور التمييز فى الطفولة حتى استظل بسماء مدينة طنطا حيث كان والده ملاحظا لمحطتها ، والتحق هناك باحدى المكاتب عادة كل طفل مصرى

حضر الاستاذ الفنى السيد افندى فرج

صاحب محلات الفضة وفابريقة السراير بمصر

وقد ضن عليه والده أن يكون فى مكتب صغير فعزم على الحاقه باحدى المدارس الابتدائية الاميرية ، وما جاء موعد قبول التلاميذ الا وكان والده مدرسا بمدرسة المنصورة الصناعية الاميرية فالحقه بمدرستها الابتدائية الاميرية ومنها نقل الى السويس وكان صاحب الترجمة يبلغ من العمر اذ ذاك الرابعة عشر . وقد كاشف والده رغبته فى الحاقه معه فجاء لوالده الامر بانتقاله الى عاصمة القطر بالمهمات الحربية بالحوض المرصود . ومن ذاك الحين أخذ يجهد نفسه فى تعليم سر الصناعة فوفق لادراك ما يتمنى وشعر بتشجيع كبير من أميـاله وكان أكبر باعث على ادراك آماله وجوده مع حضرة والده فى كل أدوار حيـاته وتنقله معـه فى كل مركز من مراكزه الصناعيـة حتى جاء دور العمل الحقيقى فانتخب والده رئيسا لمدرسة الفيوم الصناعية والتحق صاحب الترجمة مساعداً له وكان اذ ذاك شابا فتياً فأدرك أن الحيـاة جهاد ، وأن المرء يجب أن يحقق كل ما يجول بخاطره ما دام يعتقد أن فى ذلك نفعاً لبلاده ، وفائدة لامته .

رأى الاجنبى فى مصر يأتى بالمدهشات من أعمال تدع المرء يفكر فى كيفية ايجادها فسمت نفسه ، وتطلعت الى ادراك مبادئ أسرار كل صناعة أوروبية ، فلم يجد من يكون سداً منيعاً بينه و بين غايته

وفى سنة ١٩٠٨ رأى شركة هـ . بولاد تقوم باعمال الطلاء فاشتاق لدرسها وما زال يتردد عليها حتى دفعه حب الاستطلاع الى الاشتغال بها ومكث بها سنتين ولم تنتهيا حتى كان مالكا لادوات هذه الشركة وعددها بطريق الشراء . وأخذ بعد ذلك يفكر فى ايجاد محل يقوم بخدمة الجمهور وهو واثق من ثباته ، ونجاح عمله ، فلم يجد أمامه أليق من شركة التمدن فوضع فيها هذه الادوات واشتغل مستقلا بعمله و بأدواته التى ابتاعها كما أنه لم يجد رجلا أقدر على تشجيع المصرى من حضرة صاحب العزة ابراهيم بك رمزى

ولقد وجد صاحب الترجمة من الجمهور اقبالا شجعه على اتقان هذه الصناعة ففضل افتتاح محل فى شوارع العاصمة وسرت اليه روح التنافس ومزاحمة الاجنبى كما وقد وجد من أبناء الامة المصرية الاقبال الكلى والتشجيع الادبى والمادى على اتقان الصناعة فوفق الى افتتاح محله الكائن بشارع عبد العزيز فكثر عليه الاقبال وتراكمت الاشغال ، فاستحضر كثيرين من أبناء مصر يتعلمون كيفية الطلاء ، وسر الصناعة حتى أصبح المحل مدرسة يتلقى فيها طلاب الصناعة حتى يتمكنوا من أن يجعلوا الحديد فضة وذهباً وأخذت دائرة أعماله تتسع ففتح محلا آخر بميدان الخازندار وأخذ يبث فى العمال روح المسابقة ، وقد شرح لهم طرق الاقتصاد ، وأطلعهم على غرضه الشريف من تعليم هذه الصناعة وخدمة بلادهم بها . ومما هو جدير بالذكر لحضرة الاستاذ خدماته للامة فى سنى الحرب وما قام به فى خلال هذه المدة من تفريج أزمتها ، وتقديمه ما يلزم للشعب المصرى من أنواع الاسرة لامتناع ورودها فى تلك المدة من أوربا . وهو دائما يسعى الى ما فيه اعلاء شأن وطنه ، وتقدم الصناعة فى مصر وتعليم أبنائها حتى يكونوا ملمين بأسرار الصناعة وفى غنى عن سيطرة الاجنبى علينا تلك السيطرة الممقوتة . ويا ليته يقف عند هذا الحد بل بعد أن يستنزف الاموال الطائلة يرمينا بالجهل المطبق ، والكسل ، والخمول

فاليوم نبرهن للعالم أجمع نحن المصريين سلالة الفراعنة العظام ، وأصحاب الفضل والمجد القديم على الامم الاوربية أن الذكاء المصرى لا يقل عن ذكاء أرقى الامم الاوربية ، وهم مدينون لنا بهذا الفضل لانهم نقلوا الطب ، والصناعة ، وعلم الفلك من المصريين . فنحن اليوم والحمد لله أمة حية نسترد حياتنا العلمية وما سلب منا بهمة شبابنا الناهض

وقد أخذ حضرة صاحب الترجمة فى مزاحمة الاجانب فى أعمالهم الخاصة بهم حيث رأي أن مدينة الفيوم فى حاجة الي مسرح تمثيلي أدبي فشاد بها مسرحا على

أحسن وأبدع شكل ، وجعل فيه محلا لتمثيل الصور المتحركة (سينما توغراف) وبهذا العمل الجليل قد خدم مدينة الفيوم خدمة أدبية جليلة لترويح أنفس أهلها فى وقت الفضاء من عناء الاعمال

وقد عزم الاستاذ على القيام برحلته الثالثة ليزور فيها المعاهد الصناعية الكبرى فى مختلف الممالك الاوربية لدرس مشروع صناعى هام جديد يعود على الصناعة المصريه بالتقدم العظيم

ومما يستحق الذكر هنا أن حضرة صاحب الترجمة لم يقتصر على مزاحمة المصانع الاجنبية فى بلاده فقط بل قام يناهضهم فى بلادهم أيضا حيث أرسل الى معارض أوربا الكبيرة نماذج من مصنوعاته أحرزت قبولا عظيما فى أسواقهم ، ونالت المداليات ، والنياشين الذهبية ، فى معارض باريس ، وروما ، وميلانو

ولقد كانت معروضاته فى المعرض الزراعى الصناعى العام بالقاهرة لسنة ١٩٢٦ قبلة الزائرين ، حيث كانت منتهى ما يتصوره الذوق السليم ، فنالت الجائزة الاولى والمدالية الذهبيـة . وهكذا نراه فى كل عام يخرج لنا من آيات الفن معجزات تبهر الناظرين

فبارك الله فى همته ، وجعله قدوة صالحة لمن أراد أن يعمل عملا مفيداً لامته وبلاده ، وبمثله فليعمل العاملون

ترجمة

فقيد المروءة والاخلاص المرحوم عبد الملك افندى نخله

باشكاتب رئاسة أقسام هندسة وابورات السكة الحديد الاميرية بالمنيا سابقاً

ولد عام ١٨٧٢ — وتوفى عام ١٩٢٢

كلمة للمؤرخ : — لسنا فى موقف تأبين لنرثى هذا الفقيد العزيز ونعدد خدماته الكثيرة

المرحوم عبد الملك افندى نخله

فى سبيل البر ، والاحسان ، والمعروف ، وغيرته واخلاصه لمصلحة أبناء طائفته تلك المصلحة التى تذكر له بالشكر والثناء عند كل مناسبة . فقد نال الفقيد قسطاً وافراً من الرثاء حيث عدد الخطباء جليل خدماته ، وعظيم اخلاصه ، وطهارة سيريرته ، فكانت موضع الفخر والاعجاب . انما لنضرب للنشء الحديث مثلا عاليا لمعنى الجد والاخلاق

العالية والشهامة الفائقة ، والرجولية الصحيحة ، والادب ، والنزاهة ، وهى بعض صفات الفقيد ليحذوا حذوه و ينسجوا على منواله فيخلدون لانفسهم ذكرى طيبـة تدوم ما دامت السموات والارض

مولده ونشأته : ـــ ولد المرحوم صاحب الترجمة ببندر أسيوط سـنة ١٨٧٢ م وتربى التربية المنزلية العالية على والدين غاية فى الاستقامة والتقوى والصلاح وتعلم بعض العلوم الابتدائية ثم جاء القاهرة وأتم علومه ونال شهادة الدراسة الابتدائية وكان فى عداد الطلبة الذين وهبوا نعمة الذكاء وصفاء الذهن والجد والاستقامة و بعد نواله تلك الشهادة عين كاتباً فى وزارة الحربية وأرسل الى حلفا فكان أميناً فى وظيفته مخلصاً فى عمله مما استدعى الى ترقيته الى وظيفة مترجم لـ ١٣ جى أررطه ومنها نقل الى سواكن ثم الى طوكر ونظرا لصعوبة السفر ومتاعب التنقل فى تلك الجهات النائيـة فضل الاستقالة من وظيفته وعاد الى مصر فعين كاتبا بقلم التعداد بوزارة المالية ومكث بها سنة واحدة ثم استقال ومن ثم عين بعنابر السكة الحديد ونقل الى سوهاج باشكاتب الوابورات وظل بها اثنتى عشرة سنة ونظرا لمقدرته العلمية وتفوقه فى اللغة الانكليزية فقـد قام باعطاء دروس خصوصية لكثيرين من جماعة المفتشين والباشمهندسين الانكليز التابعين لهذه المصلحة فاستفادوا من معلوماته القيمة ما أطلق السنتهم بالشكر والاعجاب بفضله وأدوا الشهادة الحسنة فى حقه

ولم تكن مشاغله المصلحية لتقعد به عن القيـام بالواجب الذى شبت عليه نفسه العالية من نحو خدمة أبنـاء الطائفة وتخفيف الآم الفقراء والاخذ بناصر الضعفاء بل ساعد على تأسيس جمعيـة لهذا الغرض الشريف كما قام ومعـه بعض الغيورين لجمع اكتتاب لبناء كنيسة جديدة بهـا وأصلح زاوية خربة بجهـة النجع المعروف هناك خاصة باخوانه المسلمين مدفوع على ذلك بعـامل الاخلاص وحب النفع الامر الذى حبب فيه سكان تلك المدينـة على اختلاف مذاهبهم ونحلهم حيث قدروا فضله

صورة أخرى للفقيد وهو فى سن الاربعين

وكبروا عمله وأحلوه المحل اللائق بالرجال العاملين المجدين

وما كاد يذيع أمر نقله الى الزقازيق حتى شملهم الأسى وعمهم الاسف وأقاموا له حفلات تكريمية عديدة تبارى فيها الخطباء والشعراء معددين خدماته الجليلة ذاكرين له ما قام به من المنافع العامة ودموع الاسف تترقرق فى أماقيهم لاسيما ما كان عليه من أدب ولطف ودعة وحب أكيد للاصلاح والسعى المتواصل لاصلاح ذات البين بين العائلات و بعضها . وكان ليوم مغادرته لتلك المدينة يوم مشهود حيث ودعه على المحطة كل عظيم وكبير من سراتها والكل آسف لفراق هذا العزيز المحبوب

ولم يمض عليه زمن طويل بمديرية الشرقية حتى رقى الى وظيفة باشكاتب رئاسة أقسام هندسة وابورات وجه قبلى مع جعل مركز اقامته بندر المنيا فودع هناك أجمل توديع

غير أن المنية عاجلته وهو فى ريعان الصبا وزهرة العمر اذ لم يبلغ بعد الحلقة الخامسة من عمره فذهب مبكيا على شمائله الغراء وأدبه الجم وقد أقيمت له جمعية الاصلاح القبطية هناك حفلة تأبين تحت رئاسة حضرة الدكتور نصيف بك منقريوس حيث كان الفقيد عضوا بها ومن ثم نقلت رفاته الى مصر داخل عربة خصيصة من عربات السكة الحديد ووری الثرى ودموع الحزن تتساقط من عيون عارفيه وأصدقائه العديدين وقد أوفد غبطة البطريرك المعظم مندوباً من قبله ومعه خطاب تعزية لاسرة الفقيد العزيز كما أرسل حضرة صاحب العزة مصطفى بك صبرى مدير الفيوم وقتذاك برقية لحضرة نجل الفقيد الاكبر حليم افندى عبد الملك الموظف بهندسة السكة الحديد وكان صديقاً حميما للراحل الكريم وهاك نصها :—

« أسفى عظيم جداً لعدم امكانى الحضور وحزنى شديد جداً لفراق صديقى الحميم عبد الملك الذى يمثل الوفاء بأكمل معانيه فأشاطركم الحزن وأعزيكم وأملى كبير فى أنكم ستخلفون ذكراه الكريمة العاطرة

أسكنه الله فسيح جناته وأسكب على قبره شآبيب الرحمة والغفران

kitabweb-2013.forumaroc.net

صفحة	الاسم
—	(ا)
٩	الملك فؤاد الاول
١٨	السلطان حسين كامل
٣٩	ابراهيم باشا
٤٤	اسماعيل باشا الخديوى
١١٣	البرلمان المصرى
١٩٨	احمد ذو النقار باشا
٢٦٤	احمد احسان بك
٢٦٧	احمد محمد حسنين بك
٢٧٢	اتربى بك أبو العز
٣٣١	احمد باشا كمال
٣٦٨	احمد بك صديق
٣٨٤	احمد بك لطفى السيد
٤٠٧	اسكندر بك مسيحه
٤٢٠	ابراهيم بك فرج أبو الجدايل
٤٣٣	السيد محمد على الببلاوى
٤٤٢	احمد باشا جاد الرب
٤٤٧	ابراهيم بك الزهيرى
٤٧٩	ابراهيم بك بهجت
٥١١	احمد رافع الطهطاوى
٥٢١	السيد حسين القصبي
٥٢٩	ابراهيم الجبالى
٥٤٤	الراس تفرى
٥٦٢	اثناثيوس مطران بنى سويف
٥٩٥	امين باشا غالى
٦١٨	امين بك اللوانى
٦٣٤	امين بك خياط
٦٣٦	احمد بك شوقى
٦٦٣	اميل افندى زيدان
٦٩٨	ابراهيم بك فهمى سالم
٧٠٩	اسعد بك عبد الشهيد
	السيد افندى فرج
—	(ب)
٤٥١	بشرى بك حنا
٥٦٧	باسليوس وكيل البطريكخانة
٥٨٤	بولس غبريال القمص
٥٨٧	بطرس غالى باشا
٦٣٢	بسطورس خياط بك
—	(ت)
١٠٥	تمثال توت عنخ امون
٤٠١	توفيق بك خليل
٥٦٣	توماس مطران المنيا
٥٧٤	تادرس مينا القمص
—	(ج)
٢٣٢	جعفر صادق باشا
٦٥٣	جرجى بك زيدان
٧٠٧	جرجس بك عبد الشهيد
—	(ح)
١٥٧	حديث للامير عمر طوسون
١٦٧	حسين رشدى باشا
٢٦٦	حسين فخرى باشا
٢٩٤	حامد باشا الشواربى
٣٤٢	حسين واصف باشا
٣٤٨	حسن بك واصف
٣٧٩	حسين بك وهبي
٤١٢	حنا بك عياد
٤٤٣	حسن بك كامل
٦٤٣	حافظ بك ابراهيم
٦٩٦	حامد افندى عليش
—	(خ)
٢٣٩	خليل باشا ابراهيم
٦٤٠	خليل بك مطران
—	(د)
٦٥٠	دواد بركات

صفحة	الاسم
—	(ر)
٢٣٩	راشد حسنى باشا
٢٧٥	رشوان محفوظ باشا
٤٦١	راغب بك اسكندر
—	(ز)
٦٩٤	زكريا كمال
٧١٨	زكى افندى وهبي
—	(س)
٤٣	سعيد باشا
١٣٣	سعد زغلول باشا
٢٣٦	سعيد ذو الفقار باشا
٣٧١	سيد بك فؤاد الخولى
٤٣٠	سمعان بك القمص
٤٥٤	سينوت بك حنا
٧٢٠	سليم بك صيدناوى
—	(ش)
٦٠٨	شفيق بك شاروبيم
٦٦٥	شكرى افندى زيدان
—	(ص)
٢٨١	صالح باشا عنان
٦٧١	صالح بك جودت
—	(ط)
٨٧	طوسون باشا سعيد الامير
—	(ع)
٤٠	عباس باشا الاول
٧٠	عباس حلمى الثانى
٧٢	عمر طوسون باشا
١٦١	عدلى يكن باشا
٢٣٣	عزيز عزت باشا
٣٢٤	عمر سلطان باشا
٣٣٦	على مظلوم باشا
٣٧٤	عبد الفتاح بك رفعت
٣٩٠	عبد الحميد بك أبو هيف
٣٩٨	عمر بك الشواربى
٤١٦	عفيفى بك البربرى
٤٩١	عمر بك مراد
٤٩٤	عبد الحميد بك ابراهيم
٥٠٥	عبد المجيد اللبان
٦٤٧	عبد القادر حمزه
٦٦٦	عباس افندى محمود العقاد
٧٢٧	عبد الملك افندى مخلة
—	(ف)
٦١٣	فوزى بك خليل
٦٨١	فكرى بك اباظه
—	(ق)
٣٠١	قلينى فهمى باشا
—	(ك)
١٠٢	كمال الدين حسين (الامير)
٥٣٤	كيرلس الخامس (البابا)
—	(ل)
٤٢٤	لوكاس مطران قنا
—	(م)
٢	مقدمة الكتاب
٢٤	محمد على باشا الكبير
٥٦	محمد توفيق باشا الخديو
٩٥	محمد على باشا (الامير)
١٧٩	محمد سعيد باشا
٢٠٢	محمد توفيق رفعت باشا
٢٠٤	محمد فتح الله بركات باشا
٢١٢	مرقص حنا باشا
٢٢٠	محمود فخرى باشا
٢٨٥	محمد طلعت باشا
٢٨٩	محمد باشا الشواربى
٣٥٢	محمود بك شاكر

صفحة	الاسم
٣٥٨	محمود بك صبري
٤٧٤	محمد بك تهامي خشبه
٤٨٥	محمد سعيد بك
٤٨٨	محمود بك حسن جازيه
٤٩٧	محمد أبو الفضل صاحب الفضيلة
٥٠١	محمد بخيت « «
٥١٧	محمد عبده الامام « «
٥٢٥	مصطفى القاياتي « «
٥٤١	منليك امبراطور الحبشة
٥٤٩	متاوس مطران الحبشة
٥٦٦	مرقص اسقف دير انبا بولا
٥٧٨	مينا يعقوب القمص
٥٩٨	محمد بك امين واصف
٦٠٢	ميخائيل بك شارويم
٦١٦	محمد بك رفاعه
٦٢٢	محمد بك عبد الحميد اسماعيل
٦٢٥	محمد الشناوي باشا
٦٦٩	محمود افندي رمزي نظيم
٦٧٧	محمد بك جمال الدين
٦٨٥	مرقص صادق
٦٨٨	محمد ابراهيم الجزيري
٦٩٢	محمود بك عزت
٧٠٢	محمد بك شعبان
٧٠٥	محمد بك هلال
٧١٢	مصطفى بك سيف النصر
٧١٥	محمد عبد الله الشلتاوي
	(ن)
٤٠٤	نقولا بك خليل
٤٦٦	نجيب بك اسكندر
٦٢٩	نصيف بك حنا ويصا
	(ى)
١٧٤	يحيي باشا ابراهيم
١٨٣	يوسف سليمان باشا
٤٣٧	يوسف بك دي بيوشتو
٥٥٣	يؤنس مطران الاسكندرية
٥٧١	يوحنا جرجس القمص

صاحب الكتاب وواضعه

زكي فهمي

هـذه السلسلة تضـم :

١ ـ فتح العرب لمصر
٢ ـ تاريخ مصر إلى الفتح العثماني
٣ ـ الجيش المصري البري والبحري في عهد محمد علي
٤ ـ تاريخ مصر من أقدم العصور إلى الفتح الفارسي
٥ ـ تاريخ مصر من عهد المماليك إلى نهاية حكم إسماعيل
٦ ـ تاريخ مصر من الفتح العثماني إلى قبيل الوقت الحاضر
٧ ـ ذكرى البطل الفاتح إبراهيم باشا
٨ ـ تاريخ مصر في عهد الخديو إسماعيل باشا (مجلد أول)
٩ ـ تاريخ مصر في عهد الخديو إسماعيل باشا (مجلد ثاني)
١٠ ـ فتوح مصر وأخبارها
١١ ـ تاريخ مصر الحديث مع فذلكة في تاريخ مصر القديم
١٢ ـ قوانين الدواوين
١٣ ـ تاريخ مصر من محمد علي إلى العصر الحديث
١٤ ـ الحكم المصري في الشام
١٥ ـ تاريخ الخديوي محمد باشا توفيق
١٦ ـ آثار الزعيم سعد زغلول
١٧ ـ مذكراتي
١٨ ـ الجيش المصري في الحرب الروسية المعروفة بحرب القرم
١٩ ـ وادي النطرون ورهبانه وأديرته ومختصر البطاركة
٢٠ ـ الجمعية الأثرية المصرية في صحراء العرب والأديرة الشرقية
٢١ - الرحلة الأولى للبحث عن ينابيع البحر الأبيض (النيل الأبيض)
٢٢ - السلطان قلاوون (تاريخه أحوال مصر - منشآته المعمارية
٢٣ ـ صفوه العصر

مكتبة مدبولي
MADBOULI BOOKSHOP
٦ ميدان طلعت حرب - القاهرة - ت : ٥٧٥٦٤٢١
6 Talat Harb SQ. Tel 5756421